" حب الوطن من الإيمان "

قُرَّةَ العَـــين

في جمع مايتعلق بأعيان ومآثر بلد الهجرين

أم الهجر ماهجـــــــر يذكر مع ذكرها مانـــــرى رامه
ومابويرق ومالعـــــــــلع باطلال غسان واعلامه
وذي سلم والفضا والسيح ونجد والهضب وابشـامه
هي عندنا خير من صنعا تحقيق والرب عــــلامه

احمد بن عمر بن طالب العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أمابعد : فقد طالت هجرتي وغربتي عن موطني وبلدي الهجرين مثلي مثل غيري الذين مضت أعمارهم في المهجر لطلب المعيشة ، وبعد مرور الأيام وطول الأعوام في الغربة خلق عندي الشوق والحنين إليها خاصة لمالها عندي من المحبة ، كيف لا وبها مولدي ونشأتي ، وهي البلد التي يشهد لها التاريخ عبر العصور والأزمان لما حوته من مآثر تاريخية ورجال علماء أبرار وصلحاء أخيار ، عبر القرون ابتداء من عصر امرؤ القيس وإلى بامخرمه وآل باعقبة وحتى تاريخنا هذا وهي تزخر وتفتخر بالرجال المشهود لهم بالعلم والصلاح والتقى والورع والسكينة والوقار ، وتشوقت للإطلاع على من سلف من صالحي أهلها غير أني لم أظفر بكتاب يكون لهم جامعا حتى يكون مرجعا لي ولغيري ممن يرغب الإطلاع اوالكتابة عنهم ، ولعمري أنه قد كثر في بلد الهجرين من الرجال العلماء والصلحاء الأخيار الذين جل قدرهم وشاع ذكرهم ، ولم ينتدب لتاريخهم من أظله عصرهم حتى أتبعه سالكا في ذلك الأثر ، ومقلدا له فيما ثبت عنده من الخبر .

وقد أورد الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه (القرطاس في مناقب العطاس) الجزء الأول ناقلا عن الشيخ علي بن أبي بكر السقاف باعلوي من كتابه (البرقة المشيقة) مانصه : إن أهل هذه الجهة

الحضرمية غلب عليهم الجهل والجفا ، فمن جهلهم وجفائهم للمشايخ والعلماء الأجلاء من أهل جهتهم أنا لم نجد بعد البحث عن حال من مضى من مشايخنا وعلمائنا فائدة في الدين نسبت إليهم في ديوان ، أونقلها أحد عنهم إلينا إلانوادر شاذة مع كبر أحوالهم وسعة علومهم ، فمن هنا ضاعوا وخمدت أنوارهم ، وذهبت علومهم وآثارهم ، وخفيت بركاتهم وأسرارهم بموتهم وانقراضهم ، ودفن أمرهم وشأنهم ، ودرست آثارهم كأن لم يكن بالأمس أحدا . وأهل كل جهة مع أكابرهم ليسوا كأهل هذه الجهة والله المستعان . انتهى .

وقد جمعت في هذا الكتاب نبذة يسيرة وعجالة حقيرة تشتمل على بعض المعلومات عن مآثر وأعيان بلد الهجرين جمعت فيها مايسره الله لي من المعلومات التي وقع عليها نظري من التراجم وكتب التاريخ المعتمدة التي أشارت إلى المآثر العريقة في بلد الهجرين ، ولم أظفر بماكتب عن الهجرين وأعيانها سوى نزر يسير لايتعدى الأسطر في كتب متفرقة ، ولم يعرف عنها إلا القليل رغم شهرتها وموقعها التاريخي والجغرافي . وقد سبق أن كتبت ماظفرت به في كتيب مختصر (قرة العين في جمع مايتعلق بمآثربلد الهجرين) . وبعدها تحصلت على معلومات أكثر أحببت أن أضيفها . ولوأردت التقصي والبحث لعملت منها مجلدات لما تحتويه بلد الهجرين من آثار ، وعلماء وصلحاء أخيار ، وقد أضفت على ذلك الكتيب بعض من المعلومات التي تكرم الله بها علي وعملت فيها أيضا بعض التعديلات من تقديم وتأخير ، وقد رتبتها على النحو التالي :

- التعريف بالهجرين وموقعها الجغرافي .

- غرفة سيدنا احمد بن عيسى المهاجر وذكر طرفا من رحلته من العراق حتى وصوله بلد الهجرين .
- زاوية الشيخ احمد بن سعيد بالوعار ونبذة عن حياته .
- دار الحبيب علي بن حسن العطاس وذكر طرفا عن أسباب نقله من موطنه بلد حريضة واستقراره بلد الهجرين .
- نبذة عن الصلحاء والعلماء من المشايخ آل عفيف وغيرهم .
- نبذة عن السادة العلويين القاطنين بلد الهجرين .

وكل هذه المعلومات تم نقلها من كتب معتمدة ومشار إليها في نهاية النقل باسم الكتاب المنقولة منه مع ذكر رقم الصفحة حتى يسهل الرجوع لمن يرغب التوسع والإطلاع ، وبعض روايات سمعتها من الثقات . وليس لي فيما ذكرته سوى النقل والجمع فقط . كتبتها لنفسي- ولمن يحب الإطلاع عليها من أبناء جنسي ولمايحتمه الواجب الوطني . واستغفر الله العظيم من التجرئ على عباد الله الصالحين وعلى مآثرهم ومتعبداتهم ، سائلا المولى الكريم ان يتقبل مساهمتي في ذلك وأن يجعله خالصا مخلصا لوجهه الكريم .

وقد كانت مصادري في النقل المراجع التالية :

١ – المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي .
٢ – النور السافر في أخبار القرن العاشر .
٣ – سفينة البضائع الجزء الأول للحبيب علي بن حسن العطاس .
٤ – القرطاس في مناقب العطاس للحبيب علي بن حسن العطاس .
٥ – المقصد إلى شواهد المشهد للحبيب علي بن حسن العطاس

٦- تاريخ حضرموت للسيد صالح بن علي الحامد .
٧- تاريخ الشعراء الحضرميين .
٨- تاج الأعراس للسيد علي بن حسين العطاس .
٩- أدوار التاريخ الحضرمي للسيد محمد بن احمد الشاطري .
١٠- مرويات عن سيدي الحبيب عبد الرحمن بن احمد الكاف .
١١- مناقب المشايخ آل عفيف لسيدي الوالد عمر بن احمد العطاس .
١٢- شجرة السادة آل الكاف وبعض من القاطنين بلد الهجرين جمع الحبيب احمد بن عبد الله الكاف وأولاده .
١٣- ترجمة السادة آل الجيلاني جمع السيد عبد الله بن عمر الجيلاني .
١٤- بعض مرويات أخرى أشرت فيها إلى المصدر حسب الرواية .
١٥- مكاتبات الحبيب مصطفى بن احمد المحضار
١٦- الحياة السعيدة بحضرموت للحبيب علوي بن طاهر الحداد
١٧ – مرآة الصور فيما لبلاد أم الهجر من عادات وسير أرجوزة نظم الحبيب حسين بن احمد الكاف .
١٨ – كتاب الدروالياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت ، تأليف الحبيب سالم بن احمد بن جندان (نسخة مخطوطة بقلم الحبيب محسن بن سالم العطاس .
١٩ – مختصر كتاب الدر والياقوت للدكتور عمر بن محمد باحاذق .

وكل هذه لقطات عابرة ، ولمسات هادفة رقيقة ، وجهد متواضع شعارنا فيه (يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق) .

هذا ونسأل الله التوفيق إلى أحسن طريق مع أسعد فريق وأمجد رفيق وهو ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه راجي عفو ربه
احمد بن عمر بن طالب العطاس

" التعريف بالهجرين "

اعلم أيهاالقارئ الكريم أن الهجرين هي إحدى بلدان حضرموت المشهورة ، وهي أيضا أول بلدة أقام بها السيد الشريف الإمام احمد بن عيسى المهاجر عند مادخل حضرموت في عام ٣١٨ هـ في رحلته الطويلة التي بدأها من البصرة في عام ٣١٧ هـ . والهجرين كما قال المؤرخ الكبير السيد صالح بن علي الحامد في تاريخه : تقع بين صقع الكسر ووادي دوعن ، وهي على بعد نحو مرحلتين من تريم . والأصل في الهجرين الهَجَران تثنية الهجر ، بفتح الهاء والجيم ، معناه القرية بلغة حمير والعرب العاربة .

وقال الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب : الهجران هما مدينتان مقتبلتان في رأس جبل حصين يطلع إليه في منعة من كل جانب ، يقال لواحدة خيدون وللأخرى دمون ، ومنزل كل رجل من القريتين مطل على ضيعته ، ولهم غيل يصب من سفح الجبل يشربون منه ، وزروع هذه القرى : النخيل والذرة والبر . اهـ تاريخ الحامد بتصرف .

وهذا الوصف ينطبق تماما على الهجرين الموجودة حاليا إلا أن القريتين لإتصال بعضهما ببعض قد أصبحتا بلدة واحدة ، وانتقل اسم خيدون التي هي القرية إلى ضيعتها وهي النخيل والزروع التي على الجهة الشرقية ، كما انتقل اسم دمون التي هي القرية إلى ضيعتها وهي النخيل والزروع التي على الجهة الغربية من نفس الجبل . ولكل من خيدون ودمون مساقيها المعروفة لدى أهلها . والغيل الذي ذكره الهمداني بقوله : ولهم غيل يصب من سفح الجبل : إن قصد به غيل القزة فالغيل لايزال

باقيا إلى الآن ، وإن قصد به من سفح جبل الهجرين فالغيل ليس له وجود الآن ، فيحتمل أنه طمس فيما طمس من العيون ، وذلك عند ماغزا حضرموت معن ابن زائدة من قبل المنصور العباسي في عام ١٤٠ هـ انظر أدوار التاريخ الحضرمي للسيد العلامة محمد بن احمد الشاطري في صفحة ١٣٧ من الجزء الأول . وفي الهجرين يقول المثل :

الهجران كفة بكفة النخل والذبر بها محفة

جهز المنصور العباسي جيش بقيادة عامله معن ابن زائدة الشيباني الشهير وقد ضم ذلك الجيش كثيرا من الشجعان ، وإلى جانب ذلك فعدد أفراده كثيرا حتى قال بعضهم انه يقرب من أربعين ألف جندي وذلك لإخضاع اليمن وحضرموت . ومن جملة ماعمله فيهم أنه أصدر الأوامر ضدهم بمايأتي :

سد مياه عيونهم .
قطع كثير من أشجارهم .
لبس السواد .

ويشاع انه أمرهم بأن تجعل نساؤهم ذيولا طويلة جدا في اثوابها تسحبها في الأرض ؛ ولاتزال إلى اليوم موجودة عند نساء الداخل ، وفيها بعض الإزراء ولكن عادة سحب الأذيال موجودة من قديم عند نساء العرب ، قال عمر ابن ربيعة :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

فلعل ذلك في بعض المناسبات ، ولعل نساء الحضارم استعملنه من قبل أنفسهن إذا لم تصح تلك الإشاعة حتى صار عادة وبالشكل

المعروف الآن الذي يجب أن يزال لعدم ملائمته للذوق ولا للإقتصاد ولا للأعمال . اهـ أدوار التاريخ الحضرمي ص ١٤١

قال الشيخ عبدالله مخرمه : هجرين بلدة بحضرموت بين صقع يقال له الكسر وصقع يقال له دوعن ، بينها وبين دوعن أقل من يوم ، خرج منها جماعة كثيرون من العلماء والصالحين ، نفع الله تعالى بهم . المشرع الروي ٢/٢٤٨ .

دوعن اسم لوادي عظيم من أودية حضرموت الواسعة مشهور من قديم بالبركة والعلم والعلماء والصالحين ، وكان يسمى : الوداي الأيمن ، ووادي النبي ، حيث يوجد به قبر نبي الله هادون بن هود عليهما السلام في بلدة هدون ، وكذا قبور أنبياء آخرين عليهم السلام في وادي حموضة وفي شرج فيل ؛ ويسمى الآن وادي دوعن تسمية له باسم أحد ملوك حضرموت ، ويمتد هذا الوادي من بلدة قرحة باحميش إلى بلدة الهجرين أو إلى بلدة صيف ، ويشتمل على بلاد كثيرة : قرحة باحميش ، والرباط ، وقرن باحكيم ، والخريبة ، والرشيد ، وعورة ، والقرين ، وقارة السادة آل محضار ، وحلبون ، ورحاب ، وهدون ، وغيل بلخير ، ولَجَرات . وتشتمل على ثلاثة بلاد : مطروح وظاهر والجبيل ، ثم بضة وقرن ماجد وبلاد الماء وخديش والعرسمة وصيف وقيدون والجزع والهجرين .

والهجرين هي بلدة قديمة أثرية كانت عامرة بالعلماء حتى قيل انه اجتمع بها في عصر واحد ستون مفتيا ، ويقطن بها المشايخ آل عفيف المنسوبين إلى عفيف الدين الكندي الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

هو شرحبيل الملقب بعفيف الكندي ابن عم الأشعث بن قيس ، وأخوه لأمه على ماجزم به أبونعيم . قال أبوحيان : له صحبة وهو غير عفيف بن معدي كرب الكندي على ماذكره البغوي وابن أبي حاتم وابن ماكولا في الإصابة . وقد ترجم له الحافظ ابن عبد البر في الإستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة .

ويسكنها أيضا قبائل آل محفوظ الكنديون ، ومنها وائل بن حجر الصحابي الذي كتب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابا ، وكان مسكنه بها في المكان المعروف الآن باسم باحجر غربي الهجرين في سفح الجبل الغربي كما أخبر بذلك السيد الوالد ، وينتهي نسبه إلى قحطان .

وإلى وائل بن حجر انتسب المؤرخ ابن خلدون صاحب التاريخ المشهور والمقدمة العظيمة التي شهد بعظمتها وتفردها علماء الإجتماع في الشرق والغرب ، فقد ذكر فيها أن جده خالد بن عثمان المعروف بخلدون من حضرموت ؛ وهاجر إلى الغرب ونزل بقرمونة في رهط من قومه الحضارمة وكانوا فيها في جند اليمن ، وخلدون من الأسماء الحضرمية ؛ وهو اسم لملوك من حمير كانوا بحضرموت ، سميت البلاد والوديان بأسمائهم مثل : قيدون ، وريبون ، ودمون ، وخيدون ، وعيبون ، وهو اسم واد بحريضة .

وكان امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة المشهورة يسكن بالجزع بين قيدون والهجرين ، ويروى انه كان بدمون حين بلغه مقتل والده ؛ فآلى أن لايظله سقف حتى يثأر له من قاتله ، وقال كلمته التي ذهبت مثلا : اليوم خمر وغدا أمر . وقال :

تطاول الليل علينا دمون دمون إنا معشر يمانون
وإننا لأهلنا محـبون

انتهى . الرحلة الدوعنية للحبيب احمد بن حسن العطاس .

بلد الهجرين تقع على جبل شاهق يتوسط جبال من الجهتين الشرقية والغربية وتحيط بها الزراعة من كل الجوانب الشرقية والغربية والجنوبية وهو يتوسطها بكبرياء وعز وشموخ ، يراها القادم إليها من بعد وهي ترحب به . ولذا قال بعض الشعرأ المتغزلين في بلد الهجرين عندما أقبل عليها :

سلام يام الهجر يادقم رحمن ياالحيد ياالمنتصب ياصنعة الرحمن

وتعتبر الهجرين من أمنع بلدان حضرموت وأفضلها تحصينا حيث كانت تحيط بها بوابات على كل المداخل وتقفل ليلا وكانت معالم البوابات موجودة إلى وقت قريب وعلى النحوالتالي :

بوابة في نهاية عقبة الجامع والتي تعتبر المدخل الرئيسي إلى البلد وتقع في الجانب الشرقي الجنوبي وعندها دار الرتبة (الحراسة) .

بوابة في نهاية عقبة جورالشيخ والتي تقع في الجانب الشرقي الشمالي .

بوابة على عقبة الماجد وتقع في الجانب الغربي الجنوبي وتدخل على جور المشايخ آل بادحمان .

بوابة على عقبة باحجر الجهة الغربية الشمالية وتدخل على جور آل باسلامة (سرا)

دار الرتبة وتقع في نهاية النادرة على السفح الشرقي للبلاد المؤدي إلى المنيظرة .

وكل هذه البوابات عليها حراسة . والجور باللهجة الحضرمية هو الحي المتعارف عليه .

كانت المعيشة في بلد الهجرين صعبة وشاقة لأن احتياجاتهم يتم نقلها بواسطة المواشي ، وماءهم يجلبونه من الآبار المحيطة بالبلد وكانوا يجدوا صعوبة شديدة في جلبه حتى وفق الله الشيخ سالم بن احمد بن الشيبة بن محفوظ في أوائل السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري وأحضرلهم الماء من شعب القزة إلى جحي آل محفوظ (الركبة) ومن ثم تم احضاره بواسطة الأنابيب إلى تحت البلد ويتم نقله إلى البيوت بواسطة الحمير . وفي الوقت الحاضر تم إيصال الماء إلى البلد وإلى داخل البيوت بواسطة الأنابيب ، وتم إدخال الكهرباء إلى كل البيوت .

أما الآن فقد صار الطلوع إلى البلد وإحضار الإحتياجات بواسطة السيارات حيث تم توسيع وتعبيد عقبة الجامع ودخول السيارات إلى داخل البلد حتى وصولها السوق الكبير في الموسطة وإلى سرحة الباعلي في جور الشيخ ، لعدم إمكان دخول السيارت في الأزقة والشوارع الأخرى لضيقها . ومن جهة الغرب فقد تم توسيع وتعبيد عقبة باسلامه وطلوع السيارت عليها واستخدامها من قبل جور آل باسلامه وتمشي بمحاذاة الجبل حتى الوصول إلى المنيظرة وإلى النادرة الجهة الشرقية ، ويعتبر هذا الطريق الدائري ، وفي الجهة الشرقية تم تعبيد عقبة (المِكثِعْ) والذي يقع

في السفح الشرقي (النادرة) ويتم استخدامه من قبل أهل المنيظرة والنادرة لحتى دار الرتبة .

يعتمد أهل الهجرين في زراعتهم على مياه الأمطار والسيول التي تأتيهم من دوعن وشعب الغبر .

وادي دوعن تقع عليه أكثر الأراضي الزراعية المحيطة بالبلد من الشرق حيث يوجد في مقدمة البلد من الجنوب (علوى) وتحت الغار الضمير وفيه يدخل الماء القادم من وادي دوعن ومن ثم إلى الساقية الأم ومن الأم يتوزع على السواقي الرئيسية : خيدون ودمون ، وأكثر المال يشرب من ساقية خيدون إبتداء من صاعد وحتى السفولة في الجهة الشرقية ، وأما دمون فيسقي الجهة الغربية وحتى الحضيرة شرقي دمون والجنان من الجهة الغربية الشمالية ، وبطبيعة الحال وبما أن السيول تأتي من أعالي دوعن بشقيه الأيمن والأيسر يكون مروره أولا تحت غار السودان وإلى الضمير ، ووادي دوعن يعتبر من أكبر الأودية في المنطقة حيث تجتمع فيه المياه من عدة جبال وشعاب .

وادي الغبر ويأتي من شعب الغبر والمال الذي عليه يعتبر قليل مقارنة بالمال الذي على وادي دوعن حيث يسقي الجدفرة والناحية الغربية من الزراعة ونحوله وضواحيها والجنان والرملة . وتجتمع الواديين المذكورة تحت الحوطة متجهة بانحدار الوادي إلى الشمال (حدرى) إلى مصب وادي المسيلة .

توجد زراعة في الشروج المحيطة بالبلد ويكون شربها من الجبال التي فوقها مثال :

شعب خُرخُر ويسقي الزراعة التي في خريخر سكن آل محفوظ وموطن الشيخ سالم بن احمد بن الشيبة بن محفوظ .

شرج الحامد من الجهة الغربية وعليها زراعة تحت الجبل ويأتيها الماء بعد نزول المطر من الجبل فوقها .

من الجهة الشرقية وتحت سفح الجبل الشرقي شعب صور وعشبر ومن الشمال شعب القو والسحما والمختبية وكلها زراعات تشرب من الجبال التي فوقها بعد أن تأتيها الأمطار . ويوجد في شعب عشبر ماء ثابت (قَلِتْ) ويقال له قلت عشبر وهذا القلت دائما الماء متوفر فيه يأتيه من أعلى الجبل وكثيرا مايكون الخروج فيه للنزهة لوجود الماء والظل فيه وللسباحة أيضا .

أهل الهجرين لهم إهتمام كبير بالزراعة وزراعتهم غالبا هي التمر والذرة وقليل من الخضروات والسمسم والقطن . وكانت وسائل الحرث لديهم الأبقار والحمير ، وفي الوقت الحاضر استخدموا الآلات الحديثة مثل الحراثات والحَسامات ، ولايزالوا يستخدموا المواشي خاصة في المناطق التي يصعب دخول الآلات الحديثة إليها .

أهل الهجرين معروف عنهم إهتمامهم ومحبتهم في الزراعة حيث كانت في الزمن السابق هي المصدر الوحيد للرزق ، فتراهم على مدار العام شغالين فيها فعندما تأتي السيول يهتموا أولا بالسقي (الرعض) فتجد كل واحد منهم واقف على ماله ، وبعد ماتجف الأرض يبدأوا في البذر ، وبعد البذر تنظيف الأرض من الشوائب (التبداة) ويوميا يتعهدونه حتى ينضج ويتم حصاده ، وبعد الحصاد يقوموا بتنظيف الأرض من حراثة

وتسميد وتجهيز السواقي بحيث أنه عندما يأتي السيل تكون الأرض مهيأة تماما ولذلك تجد أفضل التموروالحبوب فيها . ومن المعروف أن ساكن الهجرين هو ومواشيه في حركة مستمرة على مدار العام ، وغالبا عندما يخرج من بيته متجها إلى زراعته يكون حماره محملا بالدمان (السماد) وعند رجوعه وعودته إلى بيته أيضا يكون الحمار محملا بالماء اوما يحضره من الزراعة ، وقد قيل فيهم المثل السائر (فلان مثل حمار الهجرين) نازل محمل وطالع محمل .

وبلد الهجرين مع كثرة أموالها ونخيلها قَلَّ أن تجد من يملك قطعة واحدة بكاملها فالغالب أن القطعة مشتركة وموزعة بين أكثر من شخص بالمطيرة حسب المقاسات المتعارف عليها بحضرموت . والمطيرة هي عبارة عن أربعة فر ، والفر سبعة أذرع إلى الخاتم . المطيرة أربعة وعشرين قيراط ، القيراط اربعة وعشرين فلس ، والفلس اربعة وعشرين دانق .

وبالنسبة لعمارة السواقي والضمير فتجدهم فيها متعاونين ويكون عملهم فيها جماعي ، وكل يساهم بالخدمة بقدر ماعنده من المال والنخيل وحسب مايقرره أهل العرف بذلك .

وقال سيدي وشيخي الحبيب عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف رحمه الله تعالى في كتابه (القهوة البنية الهجرانية) عند ذكر إقامة الحبيب علي بن حسن العطاس . فقال رضي الله عنه أنه قام خيلا (رئيسا) في صلاح ضمير الهجرين من جهة وادي دوعن لما أنهم يتظالمون في خدمة الضمير المذكور معتمدين على قائمة قديمة ، وقد تبدل المال بين الناس بأسباب البيع أوالإرث فينقص مال هذا ويزيد مال آخر ، ثم إنهم

يطلبون منه السرح (أي الخدمة) على ماكان معه من قبل أهله ، وقد تفرق بالإرث أوالبيع إلى الغير كذلك ، وكادوا يتكاسلون عن إصلاح الضمير . فقام رضي الله ولم يكن له مال (أي ذبر) ولانخل ، ولكن غيرة منه ونية صالحة وهمة هاشمية ، فأخذ يمطر الذبر ويعد النخل حتى أحصى الجميع وعرف كل ماله الخاص الخالص ، بعد أن خرج للمواريث أوبالبيع ، وظهر الحق . ثم قام وتَخَيَّل وعمر ماكان خاربا في الضمير والسواقي ، وكتب لها قائمة يمشون عليها ، ولم تزل تلك القائمة محفوظة بيد من له التخيلة إلى تاريخ ١٣٤٢ هـ وكان سيدي الوالد المرحوم احمد بن عبد الله بن علي بن محمد الكاف من أهل الغيرة أيضا ويحب الصلاح وكان غائبا بجاوه ببندر التقل ، فخرج سنة ١٣٤٠ هـ في شهر رجب وكانوا متأخرين عن إصلاح الضمير للسبب الأول ، لأن قائمة الحبيب علي بن حسن صارت قديمة وحصل ماحصل في المال والنخيل من شتات بالأسباب المذكورة من إرث وبيع وشراء كما هو معلوم ، فقام الوالد رحمه الله وفعل مافعله الحبيب علي بن حسن من مطر وضبط ، وأراح الناس من المظالمة والمخالطة ، وزاد عليه بأن ضبط أموال الصدقة الموقوفة على الأذان وعلى سقي المساجد الموقوفة للطهور والفطور والموالد وغير ذلك من الأوقاف ، فجزاهم الله عنا وعن أهل بلد الهجرين خير الجزاء . اهـ

وقد حدثت في حضرموت وخاصة وادي دوعن سيول جارفة أخذت الأخضر واليابس آخرها السيل الكبير الذي حصل في نجم البلدة نهاية عام ١٣٧٣ هـ جرف مال ونخيل وبعض من ديار وادي دوعن ، وقد أرسل الحبيب مصطفى بن احمد المحضار كتاب لأهالي الهجرين

يستنجدهم المساعدة والمعونة لأخوانهم المتضررين في دوعن ، وهذا نص المكاتبة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ونعوذ به من المصائب ، والسيول المعاطب ، الذي تصبح الأرض به دمار ، ومتى بايكون العمار للحرث في الوادي كله ، من هذا السيل وفعله ، وشل النخل كله ، ولعاد خلا فيه نخلة . من الرباط إلى هدون وكله راح ، ولعاد علب في براح ، من رؤس الواديين إلى الهجرين ، لعاد نخلة ولاعلب غير مراوي متمنعات ؛ في الأموال الرافعات . أماالمواطي معاد قال وازع ، عبر على مافي الرحاب من نخيلها ، وياسين على بواسقها وخيلها ، والسواقي اضمحلت ولاكأنها وقعت ، ونحو مائة دار مابين ساقط وغيار ، . وهذا عزاء لمافي دوعن جرا ، إلى الحبايب والمحبين في القزه والغار والهجرين ، وللجميع أخبار ، والسلام على الجميع منا الجميع ، ونرجو عافية الجميع . وهذا سيل ولاهو سيل ، وماء ولاهو ماء ، مادرينا منين ، خلا الوادي أثر بعد عين ، ولابانقول هذا جور ولاجور في حكم الله يفعل مايريد ، أنت والخلائق كلهم عبيد ، وهذا ماحزرنا مثله ولا أهل الوادي قد رأوا مثله ، ولانظنه من السماء بل من الأرض الصما ، وفار التنور حسبما رأيتموه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، والأمر والخيرة لله وقابلين حكم الله ، وهو حكم غليظ معاد خلا ولابقا ، وخلا الوادي رحبة بيضاء ، مابقا فيه نخلة وكأنه ما انغرست فيه نخلة ، شل حق الناس كلهم ونحنا من جيزهم ، ونقول إننا مابانتخرف لكن بانتبصر في غرس حسب المقدرة وحسب وجود الذري ، الناس يدورون وبايذرون ، ونحنا مثلهم وربك في العون ،

وإن باتجد المقالع عندكم بانرسل من يشتري والأقرب لنا الهجرين ، وإلا من سدبه وحوره وعين ، والمواتر تقرب البعيد ، بغينا ذي يفرح الزقور والمره ، لأنهم مايصلحون بلا خرفة وكل يوم له خبره ، والذبور واجدة والمياه متدافقة بغينا ألا المقالع ، اعطوا الخبر علي بن جبران ، والله يجود علينا وعليكم بالجبران ، وعسى ماعندكم غيار ولالحقكم ضرر ولا إضرار ، والبارحة ضوى عندنا الحبيب عبد الله بن هادون وقال ماشي خلاف في أم الهجر ودمون ، إلآ مقطب وقع في الساقية فرحوا به نسم الساقية . وهذا إعلام بما حصل في دوعن من تغير الأعلام وأشياء كالأحلام ، بعض الساعات مانصدق ونقول ذلا حلم ولكنه علم ، لأن حصوله ماكان يتصور في حساب ، ولاافتهم لنا جاء من أي باب ، ولعل ذلك من كثر الذنب وهو الذي أوجد هذا الكرب ، كل ذلك لأجل نتوب وإلى الله نؤوب ، والذنوب جم وإن كثرت عفوالله أوسع ، وهذا لي وقع كنس الوادي كله ولعاد بقا نخله إلا مراوي متمنعات في الرفوع ، ماتقضي غرض من الجوع ، والنخل لي اشتل قدروه بالملايين ولاباتعوضه الملايين ، هذا بخلاف الأموال والسواقي والديار والمباني ، ومتى بايصلح هذا كله ، لكن الذي قدر الغيار بايعين على الصلاح ، وقد قالوا رجال الصلاح وأهل النيات والفلاح ، ولعاد حد من أهل الهمة والشغب بعضهم ماتوا والغالب سافروا وخذهم الطمع وبيع منهم بيع ، وغالبهم بأرض الحجاز وبغا له زر بحجاز ، ومنهم اغتاصوا ، وفي بحر الذهب غاصوا ، وإن حد رجع منهم رجع مقلوب الزي واللون ، وبينهم وبين طريق أهلهم بون ، في المذهب والعقيدة ، ولعاد منهم فائدة لهذا الوادي . لوقلت لواحد ميل حصاه من

الطريق ماعرف وكيف بايعرف والصاروم تحت كعبه ، وملقي الكوت على جنبه ، والساعة في ذراعه ، والخوتمه في صباعه ، كيف بايلقي في نفسه وفين بايلقي القدوم والمربشه ، إن لقاها على كتفه بايحجاها الكوت ، وإن بايشلها بيده باتحجاه الساعه والخَوتمه ، وعاد رأسه معكوف ومقحوف ، عاد شي من ذولا شغب ! لا والله ولابايقومون بشي شغب ، ولاهم للخير والشر قوم ملاهي ومسمر ، ووضر وزقر ، وضوء باهي وتنباك وشاهي ، معاد منهم نقذه عسى لهم نبذه . ووادينا بل أرضنا كلها معتمدة ألا بأهلها كلا يخدم ماله ، شمسه وظلاله ، ولي خدموه بالشقا معاد شي منه بقا ، وحكم الوادي مزقول ، وبغا أيدات ورجول ، وين الرجال ذي بايعمرون في الحال ، لأن الباقين في الأرض معاد فيهم قدره ، الحذاق ماقدروا ، وذي تعاطوا الأسفار معاد زهدوا ، حسبما وصفناهم ملقين ساعات وخواتم في إيداهم ، ولعاد مربشه ولاقدوم ، والفهم والعقل والذهن كله عدوم ، ولعادهم رجال شغب خصوصا للسواقي من السواحل إلى حضرموت ، همهم فروجهم والقوت ، ولابسات الشنوت ، والله يساعدهم بالمعونه على قدر المؤنه ، وهي مؤنة كبيره وحجة خطيره ، ثمنها بالملايين وصلاحها بغت ملايين . وقد وصل وفد من الحكومة ياخنهم متفقدين وهم ألامتفرجين لالهم ولاعليهم ، ولامنهم ولا إليهم ، وجابوا لنا هرفه إن الحكومة باتعاون وهو ألا كذب وسراب ، وقلنا لهم بحل الحكومه ولابغينا منهم حتى بيسه ، بغينا الآ حقنا لي خذوه علينا ، ثلاثة لكوك من الحجاز .

ومثلما ذكرت لكم المقالع إن وجدت بغينا إزاز والا بطيط ، والأوائل بقلوا وأكلنا ، ونحن بانبقل ويؤكلون من بعدنا ، بغينا عمارة المكان

حق الخرفه وكان ، أما حق الرزامه إلى أن تجئ أيامه ، وعن قليل باتظهر النخيل ، وبايتوضع الخيل ، والصبر جميل ، وبانصبر على هذا الأمر الجليل ، الذي ماحصل في دوعن مثله إلا القليل ، لأنه وادي الخير والرحمة . دوعن مقر الفضائل والرجال العدول . ولاظنينا أنه بايحصل هذا الأمر المهول ، ودوعن مشهور بالعلم وأهل الخيور والرجال العدول ، لكن جاه هذا السيل وخربط عليه الكيل ، وإيه نقول لربنا عساه يغفر ذنبنا ، ولادرينا إيه أوجب هذا الغضب ، ونستغفر الله من كل ذنب يوجب الغضب ، ولعاد تجد في رحاب إلا نخيلات متوقبه في ضبيرات ، تو رحاب بهزه ، وتو القرين بهزه ، وتوكل بلاد بهزه لا لها ولاعليها ، والرحاب نظيفه بيضاء وخصه من الرباط إلى هدون ، محل الكرب والحزون ، ونرجو الأخ احمد بن حسن الكاف بخير ويعود علينا وعليكم بخير . وهذا لكم الجميع وللمنصب احمد بن حسين بن هادون إنه عندكم أوفي المشهد ، وقد قلنا له بقل في عطوف المشهد لكن مثل هذه السيول تحوش ، وإن شاء الله ماباتعود مثلها . والسلام من الجميع وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ٨ محرم ١٣٧٣ هـ مستمد دعاكم مصطفى بن احمد المحضار . (لعل الصحيح في العام هو ١٣٧٤ هـ لأن السيل المذكور حصل في شهر ذي القعدة عام ١٣٧٣ هـ والله أعلم)

وهذه مكاتبة أخرى أرسلها الحبيب مصطفى بن احمد المحضار إلى أهل حضرموت تاريخها فاتحة شعبان ١٣٦٧ هـ ننقلها هنا تبركا وتيمنابها لما فيها من معلومات عامة عن أودية حضرموت وعمارتها ، قال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين آمين :

الحمدلله إلى مشطه ، ويكفي من السفطه ، وقد وصل إلينا كتاب جديد ، من اخينا الولد الصنديد ، قام من النوم في بحر العوم ، والعهد به قديم من زيارة هود سنة الأربعين ، ونحن غافلين وغارقين ندحرج السنين ، وكل سنة لنا عزم ولاصدق الجزم ، والشوق جم لحضرموت وتلك البيوت ، والله يهيء الوصل بجميع الأهل بمشطه وعينات ، وحيث الرنات والحنات ، والمدارس والحضرات ، وحسن الجموعات بتلك الربوعات ، التي بنا منها العهد وحدثتني ياسعد ، ويامنشئ السحاب والرعد لتريم وعينات ، وفي مشطه لنا إخوان وأخوال سادات أجلة ، عمروا المحله ، وأبوك في الكرم إمام وعليه السلام في دار السلام ، وعلى نجله الصمصام صالح بن خالنا المرحوم محمد بن عبد الله بن عيدروس بن حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، زاده الله مغانم . السلام عليك ياصالح وعلى الحبائب كلهم والأولاد وأهل دارك صغارك وكبارك ، حوطناهم بياسين وتبارك ، والسؤال عن الجميع ولازالوا في الحفظ المنيع ، ونحن وجميع أولادنا ودائرة المحاضير بعافية ، وأرضنا ساكنة وفيها خريف وفي سهن عموم الرحمة لجميع الأمة ، إلا أنكم أهل حضرموت تقولون : إن مطرت وإلا سنينا ، ونحن إن مطرت وإلا بكينا ، ولكن إن شاء الله مابانبكي الفرج قريب ، وقد وصل كتابك ياصالح وفرحنا به جم ، وودينا بجواب مبسوط . وهذا بعجل بيد المعلم عبد الله باوزير وبلسنه كفاية ولاحادث يجب رفعه إليكم .

وأخبار جاوه عندكم أكثر ، وجاوه إيش بغينا بها إذا مافلوسها الصبح وعشية إلى حضرموت ، وإن ماشي فلوس إيش الفائدة بها ،

ألأولى ينظـرون إلى بـلادهم ويعمرونهـا ، ويكفـيهم ضمـير وسـاقية إلى باجلحبـان عـلى عِـدم وسَر ، وسـاقية عـلى عِـدم لبيـت جبـير ، وهـذه الساقيتين خير مـن جاوه وخير مـن المضلعة على قـولهم (النقـره) قـالوا أذهبـوا فيهـا امـوال لوربعهـا في هـذه السـواقي إن كانهـا أحسـن وأحسـن وأحسن ، وسواقي على طول المدا وأثمار دائم ، والنقره يخلونهـا نخر عـلى عادتها ، ولالها عذر ماترجع نخر على عادتهـا ، لأنهـا موعـود بهـا تبلغ حيد قاسم ، وهذا كله لي القوه بايروح في الترش كسرة مرش ، لأنها إن سلمت مضرتها أكبر من منفعتها ، وخصوصا مع السـيول الكبار باتضر خصوصا لعينات ، لأنها حادثة بعد السد إن سلمت مع السيول الكبار باتلقي غيـار ، والله يختار ، ويصلح حضرموت ويعمر أطيانها بوديانها ، ولو بـدل هـذه الخسـارات بـور اوثلاثـة أبوار باتـرعش حضرمـوت وباتكـون مثل الشـام وأحسـن ، باتشـوف فيهـا مـن كل فاكهـة لأنهـا قـابلة للعـمارة ، وكل شي بايصلح فيها ولعاد بايسيرون اهلها مكان ، وقـد كانـت تجـئ مـن جاوه كل سنة لكوك وملايين وكلها راحت في الترش ، إيش استفدنا منها ، ياريـت تاجـر أوفى ديـن عـالم أوولي ، مـاخلاف ديار ركزوهـا وحـريم تزوجوهـا وخروش تخرشوها ثم تخردوها ، وكله راح بين الصباح والرواح ، لاسـاقية اعتمرت ولافضيلة انتشرت ، وأكبر فضيلة عـمارة الأرض إن بايعمرونهـا : مـولى سـيئون يصـقع بسـاقية وباتسـقي إلى المسـيلة ، ومـولى بـور مـثله وباتسقي إلى حيد قاسم ، ومولى السليل مثله وباتسقي إلى حمة سيئون ، وشـبام موزعهـا قـيم . وقامـت حضرمـوت وكفـت أهلهـا إلى سـيحوت . ويقولون معنا أرض إذا قاموا بهذه السـواقي ، وكلهـا لوبايقيمونهـا مـابا تؤخـذ

الذي فات في النقره ولانصفه ولاربعه ، وكم لنا نادي بهذا الصوت ولاحد سمع يشوفونه بعيد ومحال وهو عين الحلال ، ولاباتطيب حضرموت إلا به ولاباتذكر إلا به ، عندنا دوعن ضيق ماهو كما وادي برهوت ولاهو كما وادي تِنعه لكنه معمور ، وأكثر ماكان بالنخيل لأن مافيه وسع الطين ، لكن كل بلد لها ضمير وساقية ، إذا جاء السيل كل ساقية تشل ملاها وتسقي خلاها وتفيض إلى الأخرى ، وهكذا تصبح الأرض خضرا تزهو بكل نبت خضير وحضرموت بغت ألا هكذا . وخل النقره منقورة لفيض السيول الموفورة ، لعاد بايصلها إلا الفيض ، وغالب الماء باتقبله هذه الأطيان ومثل دوعن بمثل هذه العمارة وادي عمد ورخيه ودهر وعِرما وجردان ووادي العين ، والسيل يملي هذه السواقي ، ومن ساقية إلى ساقية إلى آخر ساقية ، ولو وقع لحضرموت هكذا باتشوف الخير فيها متراكم قوت الأوادم والبهائم ، وباتشوف البقر واللبن والسمن والروبة والسمين والخير الكثير في حضرموت ، لكن هممهم ضعيفة وآراهم سخيفة ، مستبعدين العمارة ومستمحلينها ، مايرونها إلا محال ولاصدقوا بحال ، وخلوا الأرض للشمس والظلال ، ماصدقت عقولهم يدحقونها برجولهم ، ولاعرفوا أنها أرض ماء وطين وقابلة للعمارة ،وهي عين التجارة . ولابايعمرها إلا ذومروءة وجميل ويعرف قدر العمارة ويلقي (حياره) ولاباتقبل كثرة خسارة ، ماهي ربع خسارة النقرة ، بل خسارة بيت من البيوت الذي بنوها للسعامر ، باتعمر ثلاث جدافر ، وبايصبح بها الوادي عامر ، والجمال والبواقر ، والغنم والعلوب الكبار والنوب الهدار والعسل في صمار ، وكله من بحرحضرموت الزغار ، إيش يكون دوعن ماهو كما

جدفرة من جدافر حضرموت ، إلا أن سواقيه معمورة ومواشيه موفورة ، ملانه بنشاره ، غنمه وحميره وأبقاره ، ويدل على ذلك أن أهل حضرموت لم تزل مهاجرتهم إلى دوعن ووديانه ، ولم نرى دوعني خرج إلى حضرموت ، وكله من قل عمارة الأرض ، ولو باتعتمر حضرموت بحسب ماذكرنا مابايسير منها خادم ولاغيره ، باتقبضهم حضرموتهم لحياتهم وموتهم ، ولعاد بايدخل دوعن حضرمي ، وكل باتسعه أرضه ، كل أرض تكفي أحياها وأمواتها كما قال الله (وقدر فيها أقواتها) ماشي أرض ماتكفي أهلها إلا إن تركوها ، وقالوا جاوه وظلها وبلها وطلها . وخصو الحبائب والأولاد منا ومن لدينا الأولاد الجميع بالسلام . المستمد والداعي : مصطفى بن احمد المحضار . فاتحة شعبان سنة ١٣٦٧ هجرية .

وقد عمل عليها الحبيب علوي بن طاهر الحداد رسالة سماها (الحياة السعيدة بحضرموت) قال في بدايتها :

إلى كل حضرمي حر الشعور ، رقيق الإحساس محب لوطنه ومنبت أصوله ومدافن أجداده ، وذكريات تاريخهم ، ليكون نصب عين كل واحد منهم السعي والجد والبذل لإحياء وطنهم وعمارة بلادهم ، واغتنام وجود الأمن وسكون العواصف ، وانتهاز الفرصة حتى يبقى وادي حضرموت لأهله ، وأن لايغفلوا فإن الوادي لمن عمر واستغل الثمر ، والعاجز المتواني سيصبح في بلاده غريبا سليبا ، ويصبح الوادي وقد اخذت اطيانه وفارقه سكانه ، وحينئذ يندم العاجز المتواني المسوف حيث لاينفع الندم ، فالنشاط النشاط البدار البدار ، واستعينوا بالله واصبروا إن الله مع الصابرين .

وذكر الحبيب علوي في الرسالة المذكورة السيول الكبيرة التي حصلت في حضرموت فقال نفع الله به :

ففي سنة ٧٧٥ هـ جاء سيل عظيم بدوعن فأخذ نخل رحبة دوعن جميعه وأعادها كأن لم يكن ، حتى وصل بعض النخل بخريفه إلى الكسر .

وفي سنة ٨٥٣ هـ عمر ضمير وادي ثبي والنفقة من عامر بن طاهر سلطان اليمن لذلك العهد بنحو ألفي دينار ذهبا ، فجاء سيل من وادي ثبي فأتلفه .

وفي سنة ٩٣٩ هـ جاء سيل من دوعن قلع من نخيله أربعة آلاف نخلة ، وأتلف الذبور وجرف أطيانا ولم يبق منها في مواضع منها إلا القليل ، وعلامة السيل إلى مواضع غير معهودة .

وفي سنة ٩٧٠ هـ وقعت أمطار في الساحل والداخل من ليلة الثلاثاء من شوال إلى ليلة الخميس ، وجاء إلى وادي حضرموت من وديانه أعلى وأسفل سيل عظيم غرق به خلائق من النساء والرجال من المسفلة وتريم ، وكان ذلك يوم عيد الفطر فحملهم إلى البحر إلى حيريج ، ومنهم من رماه الموج إلى الشحر وماوالاه وفيه نساء بحليهن وتعلق قليل منهم بالنخل ، وأخرب بيوتا كثيرة واخذ من النخيل مالايحصى ، وجرف أطيان بالحاف في المسيلة ، وأطيان الغياض التي بها ، وصار ذلك رحبة من الأحجار لامن الطين ، وأخذ أكثر نخيل الغيل الأسفل والغيل الأعلى وعلوب الريدة ، ونحومائة وسبعين من ميفع ، وقلع علوب الريدة واخذ جميع نخيل وادي ذهبان شبام .

وجاء السيل الهميم في نجم الحوت ليلة الأربعاء ١٦ من شهر رمضان سنة ١١٢٤ هـ فأخذ دورا وذبورا ونخيلا ومن الناس عددا كثيرا ، وحمل إبلا وغنما حتى الحيوانات الوحشية ، وكشف عن كنوز وركم أطيانا وخشبا في مواضع . وكان أكثر التلف في بيت مسلمة ومسيلة عِدم وبطحاء شبام ونخلها ، وأخذ من العلوب شيئا كثيرا وأصيب بالفقر عدد من الناس أخذت نخيلهم . وأما المشقاص فدمرت غياضه وجرفت ذبوره . إلى آخر ماذكره الحبيب علوي بن طاهر في رسالته على كتاب الحبيب مصطفى المحضار رحم الله الجميع .

وهذه من ضمن مكاتبة أرسلها الحبيب علي بن حسن العطاس إلى الشيخ علي بن عبد الله باسندوه بعد حصول سيل كبير في وادي دوعن وحدوث غيار يوصيه فيها بالصبر وعدم التذمر مما حصل ، قال في أثنائها :

قال سيدنا وشيخنا ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ونفع بهما : المطر مزاج الجنة فإذا كثر المزاج كثرت البركات ، وإذا قل قلت البركات . نقله الزمخشري في ربيع الأبرار . ويستحب أن يشكر الله على هذه النعمة ، أعني نعمة نزول المطر والله أعلم . وتعرف ان جهات الكسور كلها ركبها الله الحكيم على هذين الدوعين ، الدوع الأيمن والدوع الأيسر ، وربما قد رأيت مافيهما من سعة الجيلان وطول الميلان ، أترى ربك ركبها مع عظم كوكبها ليسقي بهاالرباط والخريبة وعوره وحلبون ، أم الهجرين وماورآءها إلى علقون وشجعون ؟ إذا علمت ذلك فمن جلس على الطريق فليصبر على التدحيق ، ومن حجاه المضيق جاءه مالايطيق . والحاصل إن اللطف حاصل والنور متواصل ، ولاتخشى على أهل دوعن

من ذلك فإن فيه إشارة من السلف على انه الوادي المأثور وأنه لايزال بالحياء معمور . وقد نقلت في اول جزء من كتابي القرطاس في مناقب العطاس لما شل الهميم الأول مال دوعن ونخله أتى بعض الناس من أهل دوعن إلى الوالد عمر بن عبد الرحمن العطاس وقالوا له : نريد نترك دوعن بالكلية ! فقال لهم : أما سمعتم قول الفقيه عمر حيث يقول : دوعن الحي ، ولم يقل دوعن الميت . فعند ذلك عزموا على العمارة . فمن امتثل قوله وجدَّ في العمارة كثرت أمواله واطمأن حاله ، ومن ترك العمارة تلاشت أحواله وتحقق زواله ، والله الموفق لارب غيره ، ومن راحت عليه نخلة كتب له من الثواب كأنه مات عليه ولد صغير . إلى آخر المكاتبة .

وبما أن الحضرمي طول حياته متعلق بالأسفار وعدم قناعته ببلده فهناك مثل عجيب للحبيب العارف الغارف من اللطائف والمعارف احمد بن محمد المحضار في اهل حضرموت وكونهم لايجدون رزقا إلا في البلدان البعيدة والأقطار الشاسعة فقال نفع الله به :

إن الله لما خلق أقطار الأرض وأسكن فيها ذرية آدم دعى الجد الأعلى لأهل كل قطر ، فكلما دعى جدا منهم قال له : دونك رزق أولادك فيأخذه ويحمدالله ، فدعى جد أهل الصين وجد أهل جاوه وجدود أهل الهند وفارس والشام ومصر وغيرها ، وكلما دعى جدا منهم أجاب وسلمه رزقه ورزق ذريته فقبل وأخذه وحمد الله تعالى ، حتى جاء دور جد الحضارم فقال له : ها خذ رزقك ورزق ذريتك فقال : ماهذا ألا شيء قليل ! قال : فرمى رب العزة رزقه مشتتا في أقطار العالم وقال : هيا اذهبوا فالقطوه وفتشوا عنه. قال : فبهذا اضطر الحضارمة إلى السفر إلى

كل قطر وابتلوا بالأسفار البعيدة إلى الأقطار النائية يلقطون أرزاقهم بل وأرزاق المهاجرين إليهم ، فهم يخدمون انفسهم ويتحملون خدمة أعظم لرزق غيرهم ، فقلما تجد موضعا ليس فيه حضرمي حمله الجوع والضر على الضرب في اقطار الأرض إلا الصابرون على قشف العيش وقليل ماهم . والله المسؤول أن يبدل حال حضرموت بخير منه وييسر لهم عمارة بلادهم والرجوع إلى حال الزهد كما كان عليه من سلف منهم . وقد قال في الغرر مامعناه : إن اهل حضرموت لايجدون من المعاش إلا قدر الضرورة وكان إعتمادهم على مايحصل من غلة تمر نخلهم المحدود ، فإذا حصلوه تركوا بعضه قوتا لبقية سنتهم ومازاد أخذوا منه كساء لهم ومابقي للوازم الضرورية . ولإنعدام أسباب الغنا والتوسع في حضرموت قال الحبيب الحسين بن عمر العطاس : من قشبت شعرته من السفر قشبت شعرته من الرزق . أي فرزق أهل حضرموت من السفر ، فعسى أن يتبدل الحال والله لطيف خبير . انتهى نقلا عن كتاب الحياة السعيدة بحضرموت للحبيب علوي بن طاهر الحداد .

نعود إلى ذكر بلد الهجرين ونعتذر عن خروجنا عن الموضوع ولكن الذي دفعني إلى ذكر السيول والحوادث هو هجرة أهل البلاد عن وطنهم وأسبابها هو ماذكره سيدي وشيخي الحبيب عبد الرحمن بن احمد الكاف في مقدمة كتابه ((القهوة البنية الهجرانية) بقوله نفع الله به : فرحم الله أخينا حسينا حيث أخذته الغيرة على ضياع هذه السيرة . وهذه الأوصاف شائعة في كثر من المدن ببلد الأحقاف وهي طريقة الفقراء المستغنين بالله ، يمضي نهاره في إصلاح العمر الدنيوي ولايحسب مابذله من دراهم

ولامالاقاه من تعب وشدائد إلى أن جاء المحاسبون ممن يعتادون الأسفار وقالوا : أنتم حاملون أرضكم على أكتافكم وغيركم أرضهم حاملتهم ، فصاروا من بعد ماسمعوا المقالة رجعوا إلى الحساب على أجمالهم ونخيلهم ، فلما قارنوا المحصول من الأرض بما انفقوه على حرثهم من الدراهم وحسبوا نفوسهم عمالا بأجرهم طلع الطالع على الأموال ، فتأخروا عن خدمة المال ومالت بهم عقولهم إلى الأسفار وتركوا الحراثة والسناوة حتى قال منتقدهم : السناوه ولاجاوه ونعم السناوه . وتركوا سكون الديار حتى غابوا عنها وتزوجوا وأولدوا حتى شب البنون لايدرون عن بلادهم ولا عن أقاربهم وأحسابهم ، ووصلوا إلى حالة استوى فيه الماء والخشبة ، وبنوا بأرض الغربة البيوت وسيبوا أرضهم أرض حضرموت التي يقول فيها بعض الصالحين : لوخيروني بين أخس بقعة في حضرموت وبين أعلى بقعة في مصر لأخترت أخس بقعة في حضرموت ، من حيث إقبالهم على الآخرة . هكذا قال بعض الراغبين في حضرموت . اهـ

وبما أن الشيء بالشيء يذكروالحديث شجون نورد ماجاء في الزراعة وفضلها وذلك مما أورده سيدي الوالد عمر بن احمد العطاس رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه (النفائس المفيدة) ناقلا عن كتاب البركة . فقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين آمين :

أما بعد فإني لما رأيت أهل بلدتنا في الكد مجتهدين ، وعلى الأشغال بالحرف معتمدين ، مواظبين على ذلك معتضدين ، وصاروا إذا رأوا أهل الرفاهية في البلدان راحت الرجال فيها والنسوان ، إستنقصوا حالهم ، وازدرؤا أفعالهم ظنا منهم بأن الدعة والسكون ، أثر فاضل

مسنون ، كأنهم لم يبلغهم قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول (إن الله لايحب الفارغ لافي عمل الدنيا ولافي عمل الآخرة) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (أشد الناس حسابا يوم القيامة المكفي الفارغ) أحببت أن أشرح لهم في هذا الكتاب بما يسلى قلوبهم وينفس كروبهم من فضائل الصناعات وإنها للأنبياء عادات ، وأبين فضل الكد في الزراعات ، وأن الزراعة أفضل المكاسب الطيبات ، وهو أهم فروض الكفايات ، وأنه تعيش به الحيوانات ، وأذكر ماورد في ذلك من الأحاديث والروايات والآيات الكريمات ، وأشرح فضل الساعي على البنين والبنات ، وفضل محبهم ومتحفهم في كل الأوقات ، وفضل من أطعم ذوي الحاجات ، وفضل خدمة المرأة لزوجها وعولها ، وأن من فضل فعلها إجتهادها في غزلها ، وأذكر فيه الأشياء المتممة للمال ، والتي من إستعملها سلم في دنياه من الأهوال ، وحشر في أخراه مع الأبدال ، وأورد فيه من الطب ماورد من الأحاديث النبوية ، وأختم الكتاب بأحاديث تعم فيه البركة وتنفي عن المرء الهلكة ، وبأذكار مأثورة بركتها مشهورة ، وأنظم بين ذلك آداباً حسنة ، وآثارا جيدة مستحسنة ، ومسائل جمة وافرة ، وفضائل مهمة باهرة ، وأرتب فيه أورادا فاخرة ، تجمع لمستعملها خير الدنيا والآخرة ، وأبالغ في إختياره واختصاره ، وأوضح غرائب آثاره وأخباره ، ليكون إن شاء الله كتابا نافعا لأهل بلدتنا ، مسهلا عليهم مايقاسونه من العنا ، راجيا من الله الغفران ، وملتمسا لدعاء الإخوان . إلى أن قال رضي الله عنه : الباب الأول في فضل الحرف والزرع وتوابعه، قال صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله يحب المؤمن المحترف) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (علم آدم

عليه السلام ألف حرفة وقال له : قل لولدك وذريتك إن لم يصبروا فليطلبوا الدنيا بهذه الحرف ولايطلبوها بالدين ، فإن الدين لي وحدي خالصا ، ويل لمن طلب الدنيا بالدين ويل له) وقال عليه الصلاة والسلام (أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم) وقد كان لكل واحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حرفة يعيش بها، فكان آدم حرّاثا . إلخ) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (البطالة تقسي القلب وهي الكسل إما بترك كسب الحلال أوترك القيام بأمر الآخرة .) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (من رزق من شئ فليلزمه) وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (إن أطيب ماأكل الرجل من كسبه ، وأن ولده من كسبه) قال النووي : لأن نفعها أي الزراعة يتعدّا إلى غير الزارع من الطيور والبهائم وكثير من الحيوانات وماكان متعديا فهو أفضل ، ولهذاكانت الصلاة أفضل العبادات لتعديها ، لأن فيها وفي تشهدها مايعم نفعه جميع المسلمين كقوله : السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين، فيصيب كل عبد صالح في السماء وفي الأرض ، والسلام على الرسول عليه السلام ، والدعاء بالهداية للصراط المستقيم بلفظ الجمع ونحو ذلك. وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على أم بشر الأنصارية في نخل لها فقال : من غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ؟ قالت بل مسلم ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم (لايغرس مسلم غراسا ولايزرع زرعا فيأكل منه إنسان أودابة أوطائر أوسبع إلا كانت له صدقة) .

قال الزجاج : وجميع ماخلق الله في الأرض من حيوان لايخلو أما أن يدب أويطير . وروى ابن عبدالعزيز في منتخبه أن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم قال (من يغرس غرسة كتب الله له من الأجر بقدر مايخرج من ذلك الغرس) وفي سنن النسائي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال (من أحيا أرضاً ميتة فله فيها وما أكله العوافي فهي له صدقة) { قلت } والعوافي جمع عافية وهي الوحوش والسباع والطير والناس. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أحيا أرضا ميتة ثقة بالله واحتسابا كان حق على الله أن يغنيه وأن يبارك فيه) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (سبع تجري للعبد أجرهن من بعد موته وفي قبره : من علّم علما ، أوأجرى نهراً ، أوحفر بئراً ، أوبنى مسجداً ، أوورّثَ مصحفا ، أوترك ولدا يستغفر له بعد موته) قال النووي : إذا مات الغارس فله ثواب مستمر من حين غرس إلى فناء المغرس ، وللوارث أيضا ثواب ماأكل من ثمره من غير معاوضة مدة إستحقاقه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم (إذا أخذ الزارع البذر في يده وكان من حِلّه ناداه ملك وقال : ثلث للزارع ، وثلث للطير ، وثلث للبهائم ،. فإذا طرحه في الأرض كتب له بكل حبة عشر حسنات ، فإذا سقى ونبت فكأنما أحيا بكل حبة نفس ، فهو يسبح الله إلى أن يحصده ، فإذا حصده وداسه فكأنما أداس ذنوبه ، فإذا أذراه في الريح ذهبت ذنوبه مع ذريه ، فإذا كاله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فإذا راح به إلى البيت وفرّح به العيال كتب الله له عبادة أربعين سنة ، فإذا سأله الجائع والجار والمسكين أمنه من عذابه . أومامعناه) وفي الحديث (من غرس غرسا يوم الأربعاء وقال عند مايضع أول شئ منه : سبحان الباعث الوارث فله أجر عظيم ، ولم يمت حتى يأكل من ثمره ولوكان قد دنا أجله . اهـ

وروي أن الله قال لموسى عليه السلام : ياموسى خلقت الجنة للمطيعين والنار للعاصين والقمح والشعير قوة للدين فمن أعزهما فقد أعزديني ، ومن أذ لهما فقد أذل ديني ، ياموسى : فإذا حرث ونبت كتب على أصولهما : ذنبا غير مغفور لمن أفسدهما أوأحرقهما متعمدا وكتبت على قصبهما : أنا الله رب العالمين ، وكتبت على سنبلهما : شهدالله أنه لاإله إلاهو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لاإله إلا هو العزيز الحكيم ، فإذا حصد وديس أضفت الأسماء كلها إلى الحبوب ، فإذا طحن وعجن قسمت الأسماء على ثلاثة أحرف وهي (خاء وباء وزاي) فالخاء : خاب من أنفقهما في غير طاعة الله ، والباء : بُلي الإنسان بطلبه ، والزاي : زال عقل المرء من فقده .

وفي الحديث : خلق القمح من ضيائه ، والشعير من بهائه ، فإذا إستخف بهما واستذلاهما عُجّا إلى الله تعالى بالدعاء قالا: إلهنا وسيدنا وخالقنا قد أستخف بنا واستذللنا فيعزهما الله . فإذ كان كذلك فلايخرج الرجل من طين له إلا في طلب الخير ، فإذا شغلاه عن ذكره تعالى عجا إلى الله تعالى بالدعاء وقالا : إلهنا وسيدنا قد إشتغل بنا عن ذكرك فردنا إلى ماكنا عليه ، فيردهما الله تعالى إلى الأرض .

وروى الثعالبي بإسناده عن وهب بن منبه قال : حدثني أبي أن سليمان أبي داود ركب الريح يوما فمر بحراث فنظر الحراث إليه وقال : لقد أوتي آل داود ملكا عظيما ، فحملت الريح كلمته وألقتها في أذن سليمان عليه السلام ، فنزل حتى أتى الحراث فقال : إني سمعت قولك وإنما مشيت إليك لئلا تمنى مالايقدر عليه ، لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما

أوتي آل داود ، فقال الحراث أذهب الله همك كما أذهبت همي ، فأخبر عليه السلام أن تسبيحة من الحراث مقبولة خير مما آتاه الله من الملك وتسخير الجبال والوحوش والطير والجن والإنس والشياطين والريح وغير ذلك .

وعن كعب الأحبار أنه قال : أنزل الله تعالى تسعا وتسعين بركة فجعل في الحرث والغنم ثمانية وتسعين بركة ، وجعل في التجارة بركة واحدة .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم (من غرس ثلاث نخلات حتى يثمرن وجبت له الجنة) وقال أيضا (من غرس شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر فكل شئ يصاب من ثمرها فهو له صدقة) وقال أيضا (لوقامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن إستطاع أن لايقوم حتى يغرسها فليفعل أوماهذا معناه) قال الجوهري الفسيلة الودية وهي صغارالنخل .

وعن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتى بباكورة الثمر وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال : (اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان) الباكورة أول الثمر. فانظر كيف يمس بها فمه وماذاك إلا لفضل علمه .

وفي الحديث إن الله ينهاكم عن قيل وقال ، وعن إضاعة المال ، وكثرة السؤال . ولهذه المعاني ا لتي ذكرتها تنهي عن بيع الأراضي لغير حاجة لقوله عليه السلام : من باع منكم دارا أوعقارا قمن أن لايبارك له فيه إلا أن يجعله في مثله . وهو حديث حسن . اهـ

وناهيك بها فضيلة أن يكون للمرء أرض ينتفع بها ويشتغلها ويشتغل بها عن عيوب الناس ، فإن مخالطتهم في هذا الزمان سم قاتل . اهـ وقال الثوري هذا زمان السكوت ولزوم البيوت . شعراً :

زمانك ذا زمان لزوم بيت وحفظ للسان وخفض صوت

وسئل إبراهيم بن أدهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال : مالكم والإختلاط بأهل الدنيا حتى يجب عليكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي الحديث قال عليه السلام (أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز ، مامن عامل يعمل بخصلة منها إلا أدخله الله بها جنته) قال حسان فعددنا مادون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس وإماطة الأذى عن الطريق . إلخ .

وقال معاوية لصعصعة العبدي وكان من الحكماء القدماء ، أي الأموال أبقى وأفود وأنفع وأقنع ؟ فقال : المساكن والأرضون . شعراً :

لنقل الصخرمن قلل الجبال أخف علي من منن الرجال

ولغيره :

منن ا لرجال على القلوب أشد من وقع الأسنة

وقال بعضهم :

أنت مااستغنيت عن صاحبك الدهرأخوه
وإذا إحتجت إليه ساعة مَجّكَ فوه
لورأى الناس نبيا سائلا ماوصلوه

وقال أكتم بن صيفي وكان من الحكماء ، عاش ثلاثمائة وستون سنة ، وأدرك الجاهلية والإسلام : عليكم بالمال فأصلحوه ، ولايتكلف أحدكم على مال أخيه يرى أن فيه قضى حاجته ، فمن فعل ذلك كان كالقابض على الماء، من إستغنى كَرُمَ على أهله . وأنشد بعضهم :

إحتل لنفسك أيها المحتال فمن المرؤة أن يُرى لك مال
إني رأيت المؤسرين أعزة والمقــــترين عليهم الإذلال

قال الغزالي : القيام بحق العيال بكسب الحلال أفضل من العبادة البدنية ، ولكن ينبغي مع ذلك أن لاينفك عن ذكرالله تعالى ولو بقلبه . كان أبو الحسن يعمل بالمزحاة دائما ويقول : أعطينا اليد للعمل ، واللسان للخلق، والقلب للحق . اهـ .

قال إبراهيم بن أدهم في كلام طويل إلى أن قال : بلغني أنه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة . وقال أبوسليمان الداراني : من بات تعباً من كسب الحلال بات والله عنه راض . ويروى : من أمسى كالا من طلب الحلال بات مغفورا له وأصبح والله عنه راض . وفي الحديث : لاتذبحن ذا در .

ومن حديث طويل يقول عليه السلام في الأولاد أنهم من ريحان الله ، وكان يداعب الصبيان ويجلسهم في حجره ويقبلهم ، وربما قَبّلَ في أفواههم ، ويقول : أكثروا من تقبيل أولادكم فإن لكم في كل قبلة درجة في الجنة . وقال عليه السلام : من سأل بالله أعطوه. وقال عليه السلام : هدية الله للمؤمن السائل على بابه ، وقال عليه السلام : إذا سأل سائل فلاتقطعواعليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين وبذل يسير

أوبرد جميل ، فإنه قد يأتيكم من ليس بانس ولاجان ينظـرون كيف صنعتم فيما خولكم الله .

وقال عيسى عليه السلام : مـن رد سـائلا خائبـا لم تغـش الملائكـة ذلك البيت سبعة أيام . ويروى من حفر بئراً فله حسنات بعدد شعر من ورد عليهـا، ونصر ....في الحـج أفضـل مـن ذلك ، ولمسـئلة في العـلم أفضـل مـن ذلك ، وللقمـة في بطـن جائع أفضـل مـن ذلك وذلك وذلك . وقال عليه السلام : من لذذ أخاه فيما يشتهي كتب الله له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنان ! جنة الفـردوس وجنـة عدن وجنـة الخـلد . وقال عليه السلام: يكون في آخر الزمان مجاعة وجهد فمن أراد الآخـرة في ذلك الزمان فعليه بالأكباد الجائعة .

وقال عليه السلام : من أخذ من الأرض شبراً ظلما فإنه يطرقه يوم القيامة من سبع أرضين . وقـال بعـض الصـالحين : إشـتريت لحـماري شـعيراً بـدراهم وصـيرته في البيـت وخرجـت فلمارجعـت فـإذا بشـيخ جـالس عنـد الشعير فنظرت إليه وكان الشيطان ! فقلت له يالعين إيش تفعل هاهنـا ؟ قال لي نصيب ، فرددت الباب وخرجت فلقيت من إشتريت منه الشعير فقلـت له مـن أيـن لك هـذا ؟ قـال أنا زرعتـه ففتشـت عنـه وإذا الأرض غصب . وقال عليه السلام : إن الرجل ليعمـل بعمـل أهـل الخـير سـبعين سـنة ، فـإذا أوصى وحـاف خـتم الله له بشر عمـله فيـدخل النـار ، وإن الرجـل ليعمـل بعمـل أهـل الشر سـبعين سـنة فـإذا أوصى ولم يحيـف في وصيته ختم الله له بخير عمله فيدخله الجنة .

ومن الخصال القبيحة التي ظهرت في بلادنا وكثرت بين أظهرنا قطع الميراث وتحيلوا لذلك بالحيل الخبات حتى إن الرجل ليبيع ماله في مرضه أوفي صحته حسدا لبعض ورثته ويفعل ذلك قرارا ويطوي عليه جانبه إزورارا ولم يخشى في ذلك عارا ولانارا ، ويقطع بذلك نسوة ضعافا وأطفالا صغارا ، وأنا أستغفر الله إن الله كان غفارا ، لأني قد جهلت وحضرت ذلك مرارا ، وأستعين بالله على قطع هذه البدعة وإطفاء هذه الشعلة ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

واعلم إن حقيقة السعادة القوية الدنيوية والأخروية بعد أداء الوظائف الشرعية والتأدب بالآداب السنية أن يكون للمرء مسكن يؤتيه ، وضيعة قريبة غلتها تكفيه ، ولايزيد كفايته فيطغيه ، وزوجة مؤمنة توانيه ، وولد له يسليه ، وجار صالح لايؤذيه ، وخادم عن مهنة نفسه يحميه ، وماورى ذلك فلاحاجة له فيه .

وقال عليه السلام : يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك إلا ماأكلت فأفنيت ، أولبست فأبليت ، أوتصدقت فأمضيت . ويروى أن الله أوحى إلى داود إن كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فإن حبي وحبها لايجتمعان . قال الحسن : من وسع عليه فلم يرى أنه يمكر به فلا رأي له ، ومن قتر عليه فلم يرى أنه نظر له فلا رأي له ،ثم قال : مكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجاتهم ثم أخذ بغتة ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ **سنستدرجهم من حيث لايعلمون** ﴾

وقال عليه السلام : طوبى للغرباء يفسح للغريب في قبره على قدر بعده من أهله . وقال موسى إلهي أين أطلبك قال عند المساكين المنكسرة قلوبهم من أجلي . انتهى نقل مايسره الله لنا من كتاب الوالد عمر بن احمد نقلناه هنا بطوله لما فيه من الإعتبار والإدكار لأولي الأبصار .

(الدراسة في بلد الهجرين)

أما الدراسة التي كانت في الزمن السابق فقد أدركنا شيخنا الشيخ أبوبكر باوجيه بن محمد بن عفيف رحمة الله عليه حيث كان لديه كتاب (علمة) في منزله بجور الشيخ لتعليم القرآن ومبادي الفقه ؛ وتبدأ الدراسة فيه بتعليم الطالب الحروف الهجائية (القاعدة البغدادية) وبعد إكماله يعمل إحتفال بنجاح الطالب وتقدم لهم القهوة بالسكر والخمير والبر وتارة يتم الإحتفال به تشجيعا له ولزملائه ويتم الإحتفال أما في المدرسة أوفي بيت الطالب وذلك بحضور الطلبة جميعهم ويتقدمهم الشيخ ابوبكر ، بعدها يبدأ الطالب بتعلم القرآءة في المصحف الشريف . وتقع المدرسة المذكورة تحت داره وقد تخرجوا على يديه الجم الغفير رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار .

المدرسة الثانية في دار العلمة الملاصقة لمسجد الجامع من الجنوب وقد قام بالتدريس فيها سيدي الحبيب عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف وسيدي الحبيب سالم بن محمد بن سالم مسلم الكاف تغمدهم الله بواسع مغفرته ، والدراسة كانت فيها قرآءة القرآن ، الفقه ، الخط ، الحساب .

في أوائل السبعينات من عام الثلاثمائة بعد الألف هجري تم افتتاح مدرسة حكومية في دار المسمر بجور الشيخ بالإضافة إلى المدرستين السابقتين، وكان المدرس فيها السيد احمد بن يحيى وكان التدريس فيها على المنهج الرسمي للدولة . بعد ها تم بناء المدرسة الحكومية والتي تقع في السوق (الحوش) وتم جلب لها مدرسين من تريم وغيرها وممن يحضرني

اسمه شيخناالشيخ عبد الله بن محمد بازغيفان وقد التحقت بها فترة من الزمن . وقد تم توسعتها وتجديد عمارتها إلى ثلاثة طوابق تسع تقريبا خمسة عشر فصلا من أبتدائي إلى إعدادي على نفقة الشيخ سعيد باقبص واشراف الشيخ علي بن احمد باقبص جزاهم الله خيرا .

وافتتح الشيخ سالم بن احمد بن الشيبة بن محفوظ مدرسة في خريخر وجلب لها مدرسين من تريم ومن المدرسين فيها السيد حسين بن علي بن هود العطاس وكان السيد جعفر بن علوي بن محمد المحضار مديرا وكانوا الطلبة يأتون إليها من الهجرين وضواحيها بالرغم من بعد المسافة ومشاقها إلا إن الرغبة في التعليم تقرب البعيد وتسهل الصعب . وكان التدريس فيها على الطريقة الحديثة ، وكانت الدراسة آنذاك مقصورة على البنين فقط ، وأما وقتنا الحاضر فقد تم افتتاح مدارس حديثة في بلد الهجرين وتدرس المناهج المقررة من وزارة المعارف وتشمل البنين والبنات ، ولاتزال مدرسة خريخر مستمر التعليم فيها .

وفي عام ١٤٢٠ هـ تم بناء وتعمير مدرسة جديدة بجور الشيخ تبرع بها الشيخ المحسن محمد سلوم بن سالم عفيف بن عفيف لتحفيظ القرآن ، وقد قام بتعميرها عمارة حديثة وتكفل بمصاريفها ، والمشرف على التعليم فيها السيد عبد الله بن شيخ بن عمر العطاس جزاهم الله أفضل الجزا ومتع بحياتهم في عافية آمين . وحاليا يتم تعمير مدرسة للمرحلة الإبتدائية بنات على نفقة الشيخ المحسن علي بن سالم الصالب بن عفيف .

وللمعلومية تعداد سكان بلد الهجرين وضواحيها حتى نهاية عام ١٤٢١ هجرية مايقارب ٨٠٠٠ نسمة ، هذا ماسمعته من أهالي الهجرين

عند الطلب منهم ترشيح ثمانية أشخاص للمجلس البلدي للقيام بمهام البلد واحتياجاتها ومطالبة الدولة بها .

ومما تتميز به بلد الهجرين وتنفرد به دون غيرها من البلدان الحضرمية من ناحية موقعها هوتحري رؤية وإثبات دخول وخروج شهر رمضان المعظم حيث يتم تحريه ورؤيته من قبل أشخاص في البلد لهم المعرفة والدراية بالمطالع ، ويتم تحقيقه من قبل القضاة الشرعيين في البلد . وبعد إثباته واعتماده لدى القضاة الشرعيين في البلد يتم إبلاغ المناطق المجاورة مثل : دوعن ، حريضة ، وادي العين ، حوره ، حيث يتم حضور مندوبين ومراسلين في نفس اليوم من البلدان المجاورة والتي ذكرناه لأخذ خطاب إعتماد وثبوت دخول أوخروج الشهر من قاضي الهجرين إلى مسؤولي البلدان المجاورة . وفي عهد الدولة القعيطية يتم حضور سيارة البرقية بمعداتها وموظفيها لإنتظار إعتماد ثبوت الهلال ومن ثم إبلاغ حورة لإبلاغ المكلا بذلك لإعلانه رسميا لكافة أنحاء وديان ومحافظات حضرموت . وتبدأ المتابعة والمراقبة للشهر من يوم ٢٦ الشهر كل صباح ومع طلوع الشمس ، وبذلك يقرروا بحسب الخبرة إذا هناك إمكانية لظهور الهلال أم لا . وفي نفس الوقت هذا لايمنع تحريه ليلة التاسع والعشرين وليلة الثلاثين من الشهر . وقضاة الهجرين معروف عنهم التحري والدقة والنزاهة خاصة في الأمور الدينية .

وقد كان بها القضاة من السادة آل الكاف أربعة منهم : الحبيب محمد بن علي بن احمد بن علوي الكاف ، وخلفه ابنه الحبيب علي بن محمد بن علي ، وخلفه بعده الحبيب عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن علي ، وخلفه

بعده الحبيب احمد بن حسن بن علي . وانتهى وقت القضاة المذكورين بانقضاء الدولة القعيطية . وكانت وفاة القاضي الأخير احمد بن حسن المذكور في أول شهر الحجة عام ١٣٧٣ هـ انتهى نقلا عن كتاب (القهوة البنية الهجرانية)

وذكر سيدي الحبيب عبد الرحمن بن احمد الكاف رحمه الله تعالى في كتابه (جراب المسكين) ناقلا عن الحبيب احمد بن حسن العطاس في وصف السادة أهل الهجرين مانصه : السادة آل الكاف فيهم ثلاث خصال حميدة وهي : ترك مالايعنيهم ، والقناعة ، ولايمارون ولايجادلون بعلمهم .كانوا إذا قرروا المسئلة لايزيدون على التقرير الأول إذا سئلوا عنها ثانيا ، ويجعلون وقتا لأمر معاشهم ثم يشتغلون في الأوقات الأخرى بمذاكرة العلم .

وأهل الهجرين معروف عنهم الجد في العمل مع التقى والصلاح والورع ، وقد ذكر الحبيب احمد بن حسن العطاس في مجموع كلامه عند ذكر الشيخ الشيخ احمد بن سعيد بالوعار قال رضي الله عنه : بلغنا أن الشيخ احمد بن سعيد بالوعار بن عفيف أنه كان من أولياء الله الكبار ومن أهل العلم الظاهر والباطن ، طلب العلم بظفار وأقام بها نحو ثمان ستين وكان من أهل الورع الحاجز حتى زبل الدواب ودمانها الذي يجتمع في السوق عند المسجد يأمر أهل الهجرين يرمون به خلف الحيد ولايرخص لهم ان يجعلوه في حرثهم لشدة ورعه واحتياطه . إلى آخر ماقال .

وعن ورعهم واحتياطهم سألت سيدي الحبيب عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف رضي الله عنه وأرضاه عن المقولة التي دائما نسمعها أنه لايزال في بلد الهجرين أربعين مكاشفا فقال رحمه الله تعالى : في وقت الشيخ احمد بن سعيد بالوعار كادوا يكونون كلهم مكاشفين رجالهم ونساءهم لشدة ورعهم ؛ فذات مرة كان واحد من آل بن نعمان يعمل في حرثه في السفولة ، الجهة الشرقية للبلاد وعند ماكان عائدا من حرثه إلى بيته وبصحبته بقرته قابل واحد من أهل البلد متجها إلى بئر باعمرو يريد منها ماء ، فلما رآه وحده ترك بقرته لوحدها وذهب مع الشخص ليساعده على إخراج الماء من البئر ، فذهبت بقرته إلى ساقية حليلة وكان بها زرع حمص ، فأكلت منه وهو ملك الغير ، وعند ماانتهى من مساعدة الشخص رجع وأخذ بقرته وذهب إلى بيته ، فأخبرته زوجته بأنه لايوجد نار في البيت لتجهيز الأكل حيث كانوا في ذلك الوقت يحتفظون بالنار ويدفنونها بالرماد لكيلا تنطفي ويستخرجوها وقت الحاجة لإستخدامها لعدم توفر الوسائل المتوفرة الوقت الحاضر ، فطلبت زوجته منه أن يذهب إلى أحد الجيران ويطلب منهم نار ، فطلب من أول جار له فكلمته المرأة وقالت له : لاتوجد عندنا نار ياضار ، فذهب إلى البيت الثاني والثالث والرابع وكلهم يقولون له بلفظ واحد : لاتوجد نار ياضار ، فعاد إلى بيته وأخبر زوجته بأنه كلما ذهب إلى أحد من جيرانه اعتذروا بقولهم : لاتوجد نار ياضار ! فسألته زوجته ماذا فعلت وماهو الضرر الذي عملته ؟ فقال لها لم أفعل شيئا سوى إن البقرة ذهبت وأكلت من ساقية حليله ، فقالت أخرج البقرة من الدار ولالنا حاجة في شرب لبنها وهي أكلت من

مال حرام ، عندها أخرج البقرة خارج البلد وربطها وتركها ثلاثة أيام بدون أكل ويخرج لبنها إلى الأرض حتى تأكد بأن الحليب انتهى .

ويحكى أيضا انه عندما يلعبوا الأولاد في السوق المجاور لمسجد الجامع ويكون مجموعة من أهل البلد جالسين على العصبي (الدكة المجاروة للمسجد) إذا ذهبت لعبتهم إلى جهة الجالسين لم يجرؤ أحد من الأولاد أن يذهب لأخذها ، فذات يوم وعندما كانوا يلعبون اتجهت الكرة التي كانوا يلعبون بها إلى الجالسين فذهب واحد من الأولاد وأحضرها من عندهم ، عندها استغربوا الجالسين من الولد الذي تجرأ وأخذ الكرة من عندهم وكلهم أجمعوا إن تصرف الولد هذا غير طبيعي واستنكروا فعلته ، وذهبوا إلى والده وأخبروه بالحادثة وأن هذه لم تكن من عادة الأولاد ولابد أنه حصل شيء غير عادي ، فأخبر زوجته بالأمر وبالجرأة التي حصلت من الولد وشدد عليها فأكدت له أن الماء والحب والحطب الذي تم تجهيز به الأكل به كله من الدار ولكن عندما كانت راجعة من النخل قابلتها نخلها وبها قصم (جريدة يابسة) مكسورة ومتدلية من النخلة وارتطمت بها فكسرتها وأخذتها معها وأدخلتها في التنور لتجهيز الخبز، عندذلك عرف أن سبب جرأة الولد من القصم المذكور . انتهى بمعناه .

وحكى لي الأخ الصنو الأستاذ علوي بن محمد بن علوي بن طالب أنه مرة حضرواحد من خارج الهجرين ومعه مخطة مسروقة ومراده أن يبيعها في بلدالهجرين فقابله سيدي الجد علوي بن عبد الله بن طالب في رأس عقبة الماجد وانتهره وذهب وعاود الدخول مرة ثانية من جهة عقبة

باجحر فقابله أيضا وانتهره فذهب ولم يعد مرة ثانية . وهناك حكايات كثيرة مماثلة تنم عن شدة حرصهم في الورع .

فكيف لايكون أكلهم حلال ، وأكلهم كله من إنتاج البلد ، فالحبوب من زراعتهم ، والتمر من نخيلهم ، والزيت من السمسم الذي يزرعونه ، وسمنهم من بقرهم أوغنمهم ، ملابسهم من القطن الذي يزرعونه حيث يتم تجميعه ومن ثم إعطائه للحائك ليتم غزله ونسجه .

المياه كما أسلفنا بانها شحيحة وبصعوبة يتم إحضارها للبيوت من الآبار المحيطة بالبلد ولذلك تجدهم أيام الأمطار والسيول الأكثرية منهم توجد لديهم خزانات (جوابي) أما في البيوت أوتحت البلد حيث يتم تعبئتها عندماتتوفر المياه بعد السيول ، وتوجد في بلد الهجرين جوابي في بعض الأحياء تجتمع فيها المياه عندماتجئ الأمطار ، منها : جوابي القرن ، وجوابي المسمر . وهذه المياه تستعمل للبناء لكونها غير صالحة للشرب أوالطبخ ، كما أن المطرة تجتمع فيها المياه بعد السيل ويبقى فترة طويلة تزيد عن أربعة أشهر .

والهجرين أشياتها كلها مباركة وذلك لإقتصادهم من ناحية ودعوة الشيخ الصالح معروف بن عبد الله باجمال من ناحية اخرى وقد وجدت بخط سيدي وأخي الأبر علوي ابن سيدي الوالد عمر في سفينته ناقلا عن مجموع الحبيب احمد بن حسن العطاس قال رضي الله عنه : إن الشيخ معروف باجمال لما أوذي وأخرج من شبام سار إلى عندل وأقام بها سنة ولم تطب له الإقامة بها ، ثم توجه إلى الهجرين وأقام بها مدة ، ولما أراد أن يخرج قال لأهلها : أريد أن أخصكم بشيء مني وإني وجدت

أموركم كلها صالحة ونريد لكم البركة فاختاروها في أي شيء تحبونها في الخلاء محل الحرث أو في البلد ؟ قالوا نريدها في البلد . فحصلت لهم بمشئية الله ودعوة الشيخ المذكور ، ولذلك تجد أن مياههم ومؤونتهم وأشياتهم كلها مبروكة .

وحكى لي الأخ الوفي علي بن علوي بن هاشم الكاف بأنه كان واحد من المشايخ آل باوزير سكان وادي العين توجد له أموال ونخيل بالهجرين وبعد أن يتم حصاده وقبل الذهاب به إلى وادي العين يأمرهم بأن يطلعوا به بالجمال وهي محملة إلى الهجرين ويخرجوه منها رجاء البركة ، وذات مرة بعد أن حصدوه لم يطلعوا به الهجرين فعند وصولهم إلى وادي قابلهم الشيخ فرأى الحمولة عليها ظلمة فسألهم هل طلعتوا به الهجرين فأجابوه بالنفي فأمرهم بالعودة إلى الهجرين والدخول إلى البلد ، وهكذا كانت نياتهم وحسن عقيدتهم في الهجرين وأهلها .

وكان من عادتهم لايولون النساء مؤونة ومصروف البيت بل يكون عند الرجال في مخزن لايدخله غيره وكل يوم يحضر لهم مؤونة ذلك اليوم من حب ودهن وخلافه وهكذا يوميا من غير إسراف ولاتقتير .

(أعمالهم في الأفراح والأعراس)

كما هو معروف في السابق بأنه عند بلوغ الولد سن الرشد ويلاحظوا عليه أهله رغبته في الزواج يقوموا بالبحث له عن زوجة تكون مناسبة عند الأهل وخاصة أم الولد ، ويتقدموا لخطبتها من أهلها ، وعند الموافقة من أهل البنت يقوموا أولا بعمل زيارة خاصة لأهل العروس الزوج وأهله وتسمى هذه قهوة القبول ويصحبهم في ذلك الصبي وبعض من الأقارب ، ويدفعوا لهم المهر المتعارف عليه في البلد ، وعلى ما أذكر أن مهر البكر في ذلك الوقت (العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري) ٤٠٠ شلنج والثيب ٢٠٠ شلنج ، وإذا قرب موعد الزواج وتقرر يقوموا أهل العريس بالذهاب إلى بيت أهل العروسة وتسمى هذه قهوة المداد (الملكة) حيث يحضر أهل العريس وبعض من أقاربهم من الرجال والنساء وبصحبتهم الصبي والصبية ويحضروا معهم القهوة والتي تتكون من بن وزنجبيل وهيل وجفل وسكر وزن، وسكر قبع وقرفة وبعض من الحلويات ويقدموها لأهل العروس . وغالبا مايتم هذا والعروسة لايكون لديها علم بأمر الزواج ولابالعريس حتى أن الملابس التي يتم شراؤها وتجهيزها وأخذ القياسات يكون دون علمها ، حتى انهم إذا اضطروا لعمل القياسات بالنسبة للثياب أوالحلي يخبروها بأن هذا لفلانة بنت الجيران أوقريبة عليهم حتى لاتعرف ، وفي النادر القليل تعرف البنت أنها هي المقصودة ، حيث شعارهم في قبول الزوج (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) . وقهوة المداد هذه تكون وقد تم تحديد الوقت وتجهيز كلما مايحتاجونه من قبل وذلك عند قهوة القبول . وتبدأ مراسم الزواج ،

وغالبا مايكون وسط الأسبوع حيث يبدأ يوم الثلاثاء أولا بقبض العروس وإخبارها بأنها سوف تكون زوجة فلان ويتم ذلك بصورة عجيبة ومفاجئة بالنسبة للبنت ، وذلك بإبقائها ذلك اليوم في البيت بحجة أن لديهم عمل في البيت ، وتحضر الصبية ومعها مجموعة من النساء بغرض قبض العروس على حين غفلة ، ويفاجئونها بأنها عروسة لفلان وكثير منهن من تبكي وتخبرهم بأنها لاتريد الزواج أوإنهم غلطانين فيها ، عندها يتم تهدئتها وتعريفها بأنها سوف تكون زوجة لفلان ، ويسمى ذلك اليوم الرحاض (الغمرة) ويقوموا ذلك اليوم بتحميم العروس (من غسيل بالحتيكة للبدن والغسة للشعر) وعمل الحنا لها ، وفي العصر يذهبوا بها خارج البيت لعمل الطبول وإظهار الفرح ويتم هذا في أحد الأوصار القريبة (الأحواش) ويستمر هذا إلى المغرب ويعودون بها إلى البيت ، ومن حين يتم إعلامها وقبضها يحجبوها عن الناس بغطاء بحيث أنه لايراها إلا القريب القريب حتى أن النساء الأجنبيات لايرينها . وفي هذا اليوم يقوم الصبي بإبلاغ المعازيم عند أهل العروس لحضور بركة العقد ليلة الخميس ، وحضور بركة المولد صباح يوم الخميس عند أهل العريس ، ويقوم بتوزيع الحب على المعارف لطحنه وعجنه وبمعدل لكل بيت (مدين) . وفي نفس اليوم الثلاثاء مساء يكون حنا في بيت العريس وذلك من بعد صلاة العشاء إلى ماشاء الله ، ويحضروه مجموعة كبيرة من المعارف وأهل البلد لحضور الحنا والسمر من سماع وشرح، ويحضر العريس وأهله ويقعدوا في المنصة صدر المجلس ، ويتم إحضار صحن صغير وبه قليل من الحنا ويتم وضعه أمام العريس ، وتبدأ عندها الطروحات (التنقيط أومايسمى بالرفد) بقصد

المعاونة والمساعدة ، ويتم إستلامها من الحاضرين والمشاركين من قبل الصبي ويضعها في منديل أوخرقة مفروشة أمام العريس ، وينادي الصبي بصوت مرتفع : هذا مبلغ من فلان ابن فلان ويذكر المبلغ الذي استلمه ، وإذا كان الدافع للنقود لايزال أعزب يقول الصبي (سلف يامعرس) وهكذا تستمر الطروحات وكلما رآهم الصبي وقفوا عن الطروحات حثهم على ذلك وفي نفس الوقت يطلب من العريس بقوله (حن يامعرس) أي ضع يدك في الحنا والعريس يرفض ، طبعا بعد تدريبه على ذلك ، حتى يتم الإنتها من الطروحات من قبل المعارف والأصدقاء ، عندها تبدأ الطروحات من أهله وأقاربه المقربين مثل والده وأمه وأعمامه ، فتجد الوالد يهدي له نخلة أوقطعة أرض زراعية أوشيء من العقارات وهكذا ، وبعد الإنتهاء من الطروحات يضع العريس يده في الحنا ويبدأ السمر بالشرح أولا وبعده السماع ، والمشهورين بعمل السماع على بني مغراه في ذلك الوقت : باحريش وعلي بالسيول باحشوان ومجموعة من آل باحشوان ، وهذا يكون في أول الليل والشيبان يذهبون ويبقا الشباب ومحبي الشرح بالهاجر على القطني والدحيفة ويستمر السمر والشرح إلى قريب الفجر .

وقد نظمها سيدي الحبيب حسين بن احمد الكاف بقوله نفع الله به :

واليوم ذا قيل له يوم الرحاض ... وأمرهم قد شاع فيه واستفاض
والليل فيه الزوج يعقد للسمر ... في بيته يحضره كل البشر
وينثرون عنده الدراهما ... معونة له على ما أقدما
ثم إذا مافرغوا من الطروح ... فيشرعون في المغاني والشروح
وهكذا يبقون في هذا السمر ... يواصلونه إلى وقت السحر

(فائدة) حكى لي سيدي وشيخي الحبيب عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف رحمه الله تعالى أن الحكمة في عمل الحنا والطروحات التي يطرحونها هي من باب أنه قد يكون الزوج معدم ولايملك مهر الزوجة ولاتكاليف الزواج وبهذا إذا كان الزوج لايملك مهر الزوجة لايصح العقد ، ولكن عند ما تأتيه المساعدات (الطروحات) يقوم بدفع مهرالزوجة من المال الذي حصل عليه بطريق الهبة (الطروحات) ويقوم أيضا بدفع تكاليف الزواج من مؤنة وخلافه ويفيض عنده ما يكفيه مابعد الزواج وبدلا من أن يكون مثقلا بالديون كما هوحاصل في وقتنا الحاضر من التكاليف التي لاطائل تحتها يصبح ثريا وغنيا وذلك لما ورد في الخبر أوالأثر (تزوجوا فقراء يغنيكم الله) . أوماهذا معناه والله اعلم . والطروحات المذكورة كما تتم عند الزوج تتم عند الزوجة أيضا من باب المساعدة كما أسلفنا .

في اليوم الثاني الموافق يوم الأربعاء ويقال له يوم العقاد ، تكون وليمة خفيفة عند أهل الزوجة يعزموا أهل العريس وأقاربهم فقط ويكون الغداء غالبا في ذلك اليوم عصيد ، والعروس يتم تجهيزها في بيت أهلها من عقاد وحنا وزينة وخلافه ، والعقاد هو تضفير شعر الراس ضفائر صغيرة جدا تقوم به إحدى النساء الماهرات في ذلك ويقال لها (المعقدة) وعلى مايسمى الوقت الحاضر بـ (الكوافيرة) .

في يوم العقاد يقوم صبي أهل العروس بجمع الحب من البيوت التي وزعها بعد طحنها وعجنها ويحضرها إلى بيت أهل العروس ، وصبي العريس أيضا يقوم بجمع العجين (الرهي) من البيوت التي وزع الحب عليهم

لعجنه وهرسه ، ويحضره إلى ببت أهل العريس حتى يقوموا بخبزه وفته ، وتجتمع النساء في بيت أهل العروس وبيت أهل العريس ويتعاونوا على خبزه وفته ليكون جاهزا لغمره بالمرق ، وبعدها يتم توصيله إلى عند الطباخين بعد أن يكون المرق واللحم جاهزين ، فيقوموا بتوزيعه على الجفان وخلطه بالمرق ، والقائمين بالطبخ وتقطيع اللحم من الطباخين المهرة في البلد حيث يتم تقطيع اللحم إلى أوصال صغيرة لايتجاوز حجمها (٤ × ٦ × ٣ سم) ويضاف عليها المغضاف المكون من كرشه وشحمه ومربوط بخيط المصران ، والذين كانوا يشرفوا على تقطيع اللحم وتوزيعه الحبيب علوي بن هاشم الكاف ، والمحب صالح بكير باحميدان ، والشيخ عبد الرحمن دريحم بادحمان ، فتجد أن القطع كلها تكاد تكون متساوية وكأنها مكينة التي قامت بتقطيعها ، ويتم تقديمه على كل جفنة سبعة أوثمانية قطع ويكون عدد الأشخاص الذين يأكلوا على الجفنة بعدد قطع اللحم .

يوم الأربعاء مساء تكون فيه وليمة العقد عند أهل العروس (السهرة) وتكون تكاليفها كلها على أهل العروس ويجتمع فيها المعازيم لديهم من نساء ورجال شبابهم والشيبان ، ويتم عقد القران هناك قبل العشاء وبحضور المدعوين كلهم ، وبعد الإنتهاء من مراسم العقد يقدم لهم العشاء المكون من خمير ولحم في جفان كبيرة ، والجفنة يكون عليها سبعة أوثمانية قطع كما أسلفنا ، ولكل واحد منهم قطعة لحم مع مغضافها . قال صاحب الأرجوزة رحمه الله تعالى :

وللعروس يفعل العقاد   والعـــقد في الليل كما يعتاد
في بيتها ويفعلون مـــؤنه   لحفلة العــــــقد كذا ميمونة

يحضرها جمع من الأعـيان   والكهل والشائب والشبان
ويوضع الخمير ياذا في الجفان   وأوصال لحم نحو سبع أوثمان
كذاك مغضاف لكل وصله   يأخذه من شاء يطعم أهـــله
بمرق خمـــــيرهم مفتوت   لاحامض جـــــدا ولاكميت

وبعد الإنتهاء من مراسم العقد والعشا يذهب العريس وأهله ومن حضر إلى بيت العريس في عسكرة ودسكرة وزوامل طوال الطريق حتى يصلوا بيت العريس ، وهنـاك يقام الشرح والسمر إلى الفجـر ، والنسـاء يبقين في بيت أهـل العـروس في سمـر وزفـين ونعيش حتى يحـين موعد ذهابها إلى بيت زوجها . وبالنسبة للرجال أيضا بعد منتصف الليل يقوم الطباخين والذباحين بذبح الذبائح من الغنم وعادة يكون عدد الذبائح من اثنـين إلى أربعـة روس مـن الغـنم بحسـب عـدد المعـازيم وحسـب قـدرة الشخص وبنفس الطريقة يتم تقطيعه والمقدار الذي ذكرناه سابقا ، ويتولى الطبخ المهرة وأصحاب الخبرة . وفي ذلك الوقت يكون الخبز جاهز ومفتوت ويتم غمره بالمرق بعد غربلته وفرز الخشن من النـاعم ، فالخشـن يوضع في أسفل الجفنة ويتم غمره بالمرق وبعدها تتم تغطيته بالخمير الناعم وهكذا .

وبعـد منتصـف الليـل مـن الليلة المـذكورة يقـوم صـبي العـروس بإحضار عفش الزوجة من بيت أهلها إلى بيـت العـريس ، والعفـش غالبا يكون مكون من طراحة (جودري) ومساند وجشير وبطانيـة أوماشـابهها وصندوق كبير لملابسها وأواني صحون وصحاف ، وهذا مايسمى عند أهـل الحجاز بـ (الدبش) وكل هذه شخص واحد يحملها أوعلى الأكـثر اثنـين . وبعد أن يكون أهل العريس جاهزين لإستقبال العروسـة وأهلها تحضر أم

العريس أومن ينوب عنها إلى بيت أهل العروس ، وتحضر معها قهوة من بن وجفل وسكر إعلاما لهم بأنهم جاهزين ومنتظرين قدوم العروسة ، بعدها يتم ذهاب العروسة من بيت أهلها إلى بيت العريس في زفة ودربكة كبيرة بالطبول والأهازيج المعروفة ، وكلما وصلوا في طريقهم تحت بيت من بيوت أقاربها جلسوا تحته بالطبول وأحضروا لهم قهوة ، وهكذا حتى يصلوا بيت العريس. وعندما ماتصل بيت العريس يستقبلوها أهله بالترحيب وقبل أن تدخل البيت يتم ذبح رأس من الغنم وتتخطا العروس الدم برجلها وهذه عادة متبعة لدى الكل . ويحضرن معها صاحباتها من أربع إلى ثمان من النساء الشابات يؤانسنها ويقال لهن الرواكب ، ويمكثن عندها أسبوع الزواج ، والروكبة تحضر معها هدايا للعروس ، وفي الجانب الآخر أيضا أهل العريس يقوموا بتحضير المصبحات ويكون عددهم أربع بنات أوأكثر وذلك للترحيب بالعروسة وصاحباتها ، والمصبحات عادة يمكثن في بيت العريس ثلاثة أيام فقط ، والرواكب والمصبحات يرافقن العروس طيلة الفترة حتى تنتهي مراسم الزواج والذي كان يستمر لمدة ثمانية أيام .

قال صاحب الأرجوزة رحمه الله تعالى :

وسحرا يهـــدونها لزوجها   في زفة جمـــــلة مامثلها
ولاتزف حتى تجئ القهوة   يبعثها الزوج مع ذي نسوة
ثم إذا أوصلنها محـــله   فيخرجوا يستقبلوها أهله
ويطلعونها إلى ذاك المحل   أي الذي كان معدا للعمل
وأقرباها يجلسن عندها   يباشرنها ويـــــؤنسنها

في صباح يوم الخميس والتي تكون الزوجة قد وصلت إلى بيت العريس تعمل وليمة المولد عند أهل العريس ويكون هذا في صباح الخميس وفي الساعات المبكرة بحيث أنه ماتجئ الساعة الثامنة أوالتاسعة صباحا بالتوقيت الزوالي إلا وقد إنتهى المولد والغداء ، والمولد الذي يقرؤنه هو (شرف الأنام) بالطيران وبالمشلات العجيبة المطربة . والنساء عادة يكون غداهم متأخر الظهر أوبعد الظهر . قال صاحب الأرجوزة رحمه الله :

ويفعلون مولدا وقت الضحى ويصنعوا ماصنعوه البارحا
من غير نقصـــان ولازيادة لأنهم قدجعـــلوها عاده

وفي مساء الخميس ليلة الجمعة تكون الدخلة فيدخل فيها العريس على زوجته ويقدم لها الهدايا من ملابس وحلي وخلافه ، وتسمى (ليلة الدخلة) ويكون عندها النساء المرافقات من رواكب ومصابح ويحضرون القهوة وبعد الإنتهاء من شرب القهوة يخرجون ويبقى العريس هو وزوجته ويبات معها في تات ونبات وأنس وسرور .

وفي صباح اليوم الثاني يذهب العريس وأهله وبعض من أقاربه إلى بيت أهل العروسة للسلام على خالته أم الزوجة والتي تكون في بيتها ولاتذهب إلى بيت العريس حتى يحضر العريس ليسلم عليها في بيتها وهناك تقدم لهم القهوة وفيها من كل مالذ وطاب من كعك وخمير ومخمر وتمر بكل أنواعه من مفحوس ومربوب وحلويات وفحيط (مكسرات) بكل أنواعها وتسمى هذه (قهوة الخالة) وبعد أن يسلم على خالته وشرب القهوة وأكل الطيبات يعودوا إلى بيتهم وتذهب الخالة إلى بيته . قال صاحب الأرجوزة نفع الله به :

وفي الضحى يغدوا يزور خالته   مستصحبا صبيه وإخـوته
ولاتسل عما تقــــدمه لهم   من الحلاويات تشريفا لهم
وإن تقل ماذاهناك فَقَــلي   وفصفص يدعى هنا أبوعلي
أيضاومفحوس من التمر الزجاج   قد أتقنوا ياذا لصنعه العلاج
مع الخمير وكذا المخــــمر   وقهـــوة مصنوعة بسكر
ثم يعودون إلى محـــــلهم   وتأتي الخـــالة في آثارهم

وهـذا اليـوم يقـال له الصبحة ،واليـوم الذي بعـده يقـال له ثانيـة الصبحة وفي كل عصرـ مـن اليـومين المـذكورين يعملـوا شرح للنسـاء في احـدى المحـلات القريبـة لبيـت العـريس في الأوصـار الـتي غالبـا مـاتكون مستورة وبعيدة عـن نظـر الرجال ، وبعـدها تتـوالى عليهم العزومـات مـن أقاربهم ومعارفهم ، وفي ثامن يوم تكون عزومة من أهل العروس ويقال لها (المحولة) .

وإلى هنا تنتهي مراسم الزواج ، والمعـذرة مـن الإطـالة الـتي تـورث الملالة والذي حداني للكتابـة والشرـح الطويـل بالإجمال والتفصيـل هـو أن ماذكر أعلاه من بساطة واقتصاد في الأفـراح وأنس وإنشراح غير موجـود حاليــا في الــبلاد وراح في خــبر كان ، وقــد أخــذت النــاس المظــاهر والمزايدات وتخلوا عن عاداتهم وتقاليدهم ، وخابت قـوم تخلـت عـن عاداتهـا وتقاليدها .

الصبيان في بـلد الهجـرين هم المتحـدثين الـرسميين في الـبلد والقـائمين بالخدمة في المناسبات ، ولكل عائلة وحي في البلد صبيانها الذيـن يقومـون بتنفيذ أعمالهم في جميع المناسبات مـن ولائم الأعـراس ومـن الـولادة وحـتى

الوفاة ، والصبيان الموجودين بالهجرين هم : آل باسخره ومن المشهورين منهم محيندان باسخره (قنسور) وهؤلاء يكونوا في خدمة السادة آل الكاف وآل بادحمان بالموسطة ، وآل باشندوف وآل باحميدان والدعم يكونوا في خدمة الجهة القبلية من البلاد سرا وسكانها من السادة آل الكاف وآل باسلامه وآل شعيب ، والخشر (حيمد الخشر) يكون في خدمة المشايخ آل عفيف والسادة آل العطاس وسكان جور الشيخ ، وبالنسبة لضواحي الهجرين من آل محفوظ وآل باجابر فهولاء مشتركين فيهم ، وكل عائلة لهم صبي من المذكورين اعلاه ولكل من الصبيان المذكورين فريق من المشترحين والمشترحات والطبالين والطبالات وأجرتهم معروفة لدى الجميع .

(كيفية أعمالهم وعوائدهم عن حدوث الموت)

عند حدوث الموت الذي لابد من تجرع كأسه لكبير أوصغير ذكر وأنثى ، يتم إبلاغ أهل البلد بواسطة الصبي الذي سبق تعريفه ، فينادي في البلد على الناس يعلمهم بالوفاة ويحثهم على حضور بركة الغسل ، فيهرعون كلهم للحضور إلى بيت المتوفى ويجلسون عندهم يقرؤن القرآن ويستغفرون للميت حتى يتم تجهيزه ، بعدها يتم نقله وتشييعه إلى المسجد في خشوع وسكينة تتجلهم الهيبة والوقار والإنكسار ويلهجون بالباقيات الصالحات حتى وصولهم إلى مسجد الجامع ، فيضعونه في المسجد وتستمر القرآءة عليه في المسجد من حين حضوره إذا كان في الصباح حتى صلاة العصر ويصلوا عليه، ويتم توزيع القهوة والتمر على الحاضرين وبعد الصلاة عليه في المسجد يتم تشييعه إلى المقبرة محمولا على الأكتاف وبخشوع وسكينة والإكثار من الباقيات الصالحات حتى وصولهم إلى المقبرة ، فيجلسون نحو الساعة يستغفرون له لحتى يتم وضعه في قبره ولحده ومن ثم دفنه وتلقينه ، ويتم أيضا توزيع التمر في المقبرة ويسمى هذا (تمسوحة) ويعود المشيعون ويبقا القراء ثلاثة أشخاص يقرأون القرآن ثلاثة أيام تعمل لهم خيمة بجوار القبر يتناوبون القراءة فيها طوال الثلاثة الأيام ، وفي بيت المتوفى يتم العزاء ثلاثة أيام يكون بيتهم مفتوحا للمعزين طوال النهار ويستمر التهليل ، وكلما دخل شخص شرعوا في تهليلة مختصرة ، وهكذا والقهوة والدخون مستمر والمعزين يتوافدون فرادا وأزواجا طول النهار وكل من حضر تهليلة قام وحضر غيره .

وقد سألت سيدي الأخ الأبر محمد ابن سيدي الوالد عمر عن التهليلة وكيفيتها وهل هناك عدد محدد ؟ فقال رحمه الله : ليس هناك عدد محدد وإنما يكون بحسب الحضور فإذا كان الحضور عشرين أوخمسة وعشرين نفر تقريبا فيكون التهليل والتسبيح والإستغفار والصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم بعدد الموجودين وممكن الإكتفا بعدد عشرة من كل ذكر ، وكلما كان أخف كان أفضل حتى لايكون هناك ملل . وقد حضرت في جاوه تهليلة بحضور سيدي الوالد علي بن احمد رحمه الله فكان التهليل والتسبيح والإستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله سلم مختصر جدا . وهذه كانت عادة سلفنا رحمهم الله تعالى التخفيف في جميع أمورهم خاصة في المجامع العامة .

ومن العادة أن كل من حضر للعزاء أن يحضر معه شيء من البن والقهوة لأهل المتوفى من باب التعاون والمساعدة ، وهكذا الحال بالنسبة للنساء . وفي عصر كل يوم من أيام العزاء يحضرون الأطفال إلى تحت بيت المتوفى ويستغفرون للميت ويدعون له بالرحمة لحتى يحين وقت المغرب ويتم توزيع خمير عليهم ويقال له (التغفورة) وفي وقت الغداء يقوموا أقاربهم وجيرانهم كل يحضر لهم جفنة من الخمير أوالأرز أوالبر وهكذا كل على حسب مقدور حاله ، فيقوموا أهل المتوفى بتوزيع جزء من الجفان التي تأتيهم على الجيران بعد أن يحجزوا غداء للقراء الذين في التربة وغداء للموجودين عندهم من أقارب ، وهكذا تستمر طيلة الثلاثة الأيام . فإذا كان عشية اليوم الرابع يعملوا الختم إذا كان المتوفى أوصى بذلك أولم يوصي به ، لكن إذا كان أوصى بالختم فيكون آكد . وفي حالة أن يكونوا

أهل المتوفى حالتهم المادية ماتسمح لهم بعمل الختم يتم تأجيله إلى وقت آخر . ومؤنة الختم تكون كالولائم الأخرى من لحم وخمير وبنفس الطريقة التي تتم في الزواجات حيث يقوم الصبي بتوزيع الحب على المعارف والجيران ومن ثم جمعه وخبزه . وباقي الله والجميل ، نسأل الله حسن الختام .

(أعمالهم اليومية في رمضان)

قال الحبيب حسين بن احمد الكاف رحمه الله تعالى في منظومته (مرآة الصور) :

فعندما يبدوا هـــلال الشهر   من رمضان النـور فيهم يسري
ويقبلوا فيه على الأعـــمال   لقصد وجـه الله ذي الجلال
وإن تقل ماذا لهم من عـمل   فخـــذ لشرحه هنا مفصـل
فيذهبوا وقت العشاء للصلاة   لمسجد ويبـــتدون في قـراه
من راتب أونحو ذكر قـدورد   عن النبي المختار مروي السند
حتى يكون الناس قد تجمعوا   فعند ذاك في العشاء يشرعوا

إلى أن قال :

وكل شارع فـــفي مسجده   يجتمعون لصـــــــلاتهم به
فيبتدون بالعشـــــاء أولا   ثم الـــتراويح فعشـرون ولا
ثم يصلون لباقي الوتـــــر   ثلاث تتمـــيما لإحدى عشر
يؤمهم ثلاثة أوأربعـــــــة   تداولا لعـــــــادة متبعة

إلى آخرها .

قال الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه القرطاس عند ذكر فضائل حضرموت فقال نفع الله به : مقام شهر رمضان في جهة حضرموت لايساويه مقام غيرها من الجهات حتى في الحرمين الشريفين وذلك أنهم يقومون في غالب مساجد حضرموت من أول الليل في تلاوة القرآن ، فإذا انتصف الليل صلوا العشاء ثم التراويح ثم الوتر . ثم يأخذون في شيء من الأشعار المعجبة بالألحان المطربة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم والطرائقي والبردة وغيرها ، حيلة على كثرة الذكر لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم بعد ذلك يخرجون ويتسحرون ويعودون لصلاة الصبح جماعة ، ثم إذا انتصف النهار عادوا إلى المسجد يتلون القرآن إلى الليل . اهـ قرطاس ١/١١١

وهذا معمول به في بلد الهجرين كما مر معنا في المنظومة السابقة ، فتجد المساجد كلها معمورة بتلاوة القرآن والصلاة والذكر ، وبعد أن تنتهي صلاة العشاء والتراويح في المساجد أغلبهم يذهبون إلى مسجد الجامع فيجدوا هناك القرآءة مستمرة في كتب التصوف وفي شمائل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بالنغمات والمشلات العجيبة .

ومن منتصف الشهر تبدأ الختومات في المساجد في الليالي الوترية ، ففي ليلة الخامس عشر ختم مسجد السوق (مسجد السادة آل كاف البانواظير) وفي نفس الليلة يكون ختم مسجد الشيخ احمد بن سعيد بالوعار في تربته ، وليلة السابع عشر ختم مسجد بانافع بجور آل بانافع ومسجد القرن بجور الشيخ النادرة ، وليلة التاسع عشر مسجد مكارم (مسجد القاضي) وليلة الواحدة والعشرين مسجد المسمر ، وليلة الثالث والعشرين مسجد بايحيى بجور آل بادحمان ، وليلة الخامس والعشرين يكون الختم في مسجد الشيخ عبد الله بن عمر باكزبور ، وهنا يبدأ الحضور إلى المسجد في وقت مبكر حيث تكثر فيه الأدعية والمدائح بالقوافي والوترية ويقرأ فيه خطبة قاف لتوديع الشهر وفيه تخشع الأصوات وتسكب العبرات على فراق وتوديع الشهر فقد دنا رحيل هذا الشهر

وحان ، فرب مؤمل لقاء مثله خانه الإمكان ، فيودعوه بالأسف والأحزان ، ويندبوا عليه بألسن الحسرة والأشجان :

لقد فنيت أيامك الزهر بغتة　　فما الحزن من قلبي عليك بفان
فياأيها الشهر المبارك كن لنا　　شفيعا إلى الديان كل مدان

ويودعوه بالأدعية والموشحات بالمشلات المؤثرة والمدائح المطربة والحسرة والندامة رجاء القبول .

وفي كل ليلة من ليالي الختم كل أهل حي بعد أن يصلوا العشاء في مسجدهم يحضروا إلى المسجد الذي فيه الختم وفي طريقهم يأخذون في المشلات والموشحات إلى أن يصلوا المسجد الذي فيه الختم .

وفي يوم السادس والعشرين من الشهر يكون الأطفال مهيأين ومتزينين بأحسن ماعندهم من الثياب ويدوروا على بيوت الجيران ليحصلوا على هداياهم من حلويات ومكسرات وهذه تسمى عندهم (القلية) كما تسمى عند أهل الجزيرة (القرقيعان) وغالبا تكون الهدايا من البيوت الذين وجد لهم مولود أوقدم لهم مسافر أوزواج .

وفي ليلة السابع والعشرين يكون ختم الجامع الكبير وفيه يجتمعون في وقت مبكر من الليل ويكون فيه جمع محشود يجتمع فيه أكثر أهل البلاد وضواحيها بعد أن يصلوا العشاء والتراويح في مساجدهم ، يأتون إليه مجتمعين في مشلات بأدعية وموشحات بأنغام متنوعة ، لأن التراتيب فيه تكون أكثر ، من أدعية وتوسلات وموشحات التوديع للشهر الكريم ، ومدائح نبوية وأذكار وصلاة على النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه .

وفي ليلة التاسع والعشرين يكون فيها ختم مسجد الشيخ طاهر بن علي باداس وبه يكون الختام . وفي أثناء الختومات في المساجد يتم توزيع القهوة والخمير والحلويات وهكذا عوائدهم في شهر رمضان اختصرناها .

ومن عادتهم أيضا في رمضان وخاصة الليالي الوترية من بعد النصف حيث تكون الختومات في المساجد كل أهل حي يكون فيه ختم المسجد عندهم يعزموا أقاربهم ، وتكون هناك الإجتماعات والأفراح في الحي وكأنه عرس وياعواد .

وفي كل ليلة من ليالي رمضان بعد منتصف الليل يدور في الشوارع المفلح بالهاجر (المسحراتي) كما هي العادة في كثير من البلدان لتنبيه الناس وإيقاظهم ، وله على كل بيت مصرا من الطعام تقريبا خاصة البيوت التي تكون على الشوارع العامة ، وفي نفس الوقت معلم المسجد (المؤذن) أيضا يدور على البيوت المجاورة للمسجد وينادي عليهم واحدا واحدا للقيام للصلاة .

وفي آخر جمعة من شهر رمضان يقوموا بأداء صلاة الخمسة الفروض قضاء مباشرة بعد صلاة الجمعة في مسجد الجامع في جميع مدن وقرى حضرموت باستثناء مدينة تريم ، وقد بدأ بها الشيخ أبي بكر بن سالم ، وبالنسبة لتريم لعدم وجود نص صريح فيها يتحاشوا يصلونها وإنما الكثير منهم يذهب إلى خارج تريم ليصليها ، وقد أصدر قاضي المحاكم الشرعية بالمكلا في شهر رمضان سنة ١٣٧٢ هجرية تعميم بتوقيفهم عنها لعدم وجود نص شرعي عليها وأنها من البدع ، فعندها قاموا العلماء من كافة أنحاء حضرموت ومنهم الحبيب عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف

للبحث عن دليل شرعي يرفعوه إلى القاضي المذكور ، وبينماهم يبحثون عن الدليل إذهم يفاجئون بكتاب من الحبيب مصطفى بن احمد المحضار موجه إلى الحبيب هادي بن عبد الله الهدار إلى المكلا بعد بلوغ الخبر بمنع زعماء المكلا لصلاة القضاء، وصدره بقوله تعالى (أرأيت الذي ينهى * عبدا إذا صلى) فعندما اطلعوا عليه العلماء اكتفوا به واعتبروه رد قاطع ، وهذا نص الكتاب المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم (**أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلى * أرأيت إن كان على الهدى * أوأمر بالتقوى * أرأيت إن كذب وتولى * ، ألم يعلم بأن الله يرى *كلا لئن لم ينتهِ لنسفعا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه سندع ا الزبانية *كلا لاتطعه واسجد واقترب)**
صلاة مباحة ، ذكر وتسبيح وقرآن ، مافيه خلاف ذكرالله ، وآخره صلاة على رسول الله ، ولاهناك موجب لنهيه ، والموجب للنهي المعاصي الحادثة الفاشية في أرض نظيفة ماتعرف فيها ، ليش مايقع لهذه الأشياء الخمور والسكور والمكوس والتفاتيش والبهذلة بخلق الله ، والمعاصي الثانية الرذيلة الخسيسة الزنا واللواط وغيرها مما كم بانعد ، ورشوات وقهوات ، وسفالات وفسالات ، هي التي يجب النهي عنها ماهو عن ذكرالله وصلاة الله ، الحمد لله آخرها ، وهي ألا قضا تجبر مامضى ، وكم ضيعوا الناس من الفرائض ، ووسوسوا فيها من وساوس ، وهذه قالوا السلف أنها جابرة ، والنهي عنها كالنهي عن الفريضة ، وعسى ماعادهم ينهون عن الفريضة ، وأما هذه اختاروها السلف أئمة كبار ، وعلماء كبار ، وأولياء وأقطاب ، أيش بانقول فيما رجحوه ، وأيش من علماء الذي بطلوه ، وتبطيلهم خباطة

ووقت مخراطة ، بايحرمون البلد بركة هذه الصلاة ، ولاباس نقعد بلا صلاة وإذا ما بغوها ولا هي بالصميل على أحد ، هي ألا صلاة وطاعة ، من بايصليها ومن بايخليها هي ألا نية لمن له في السلف نية ولا مارجحوه السلف ، ولا بانتبع غير ما رجحوه من صحح ومن بطل ، والله الهادي إلى سواء السبيل . وحفظ الله الأخ الحبيب المنيب الذاكر الشاكر ، هادي ابن الحبيب عبد الله بن محسن ابن الحبيب الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، والسلام عليك ياهادي ، ونرجو أنك بعافية ، ونحن وجميع إخوانك وأولادك بعافية ، وكتابك وصل بالعواد وعسى عيادات الخير ، ونجتمع نحن وإياك في خيراته إنه بالمكلا ياخير، وإنه في غيرها ياخير ، والمكلا نعرفه ياخير مكلا ، والله يرد المكلا على عادة المكلا ، وأهل عينات يكتبون لنا ونكتب لهم . وذكر سفر المنصب لم نذاكرهم فيه ونقول لهم المنصب جبل إن كان الجبل يميل من مكانه المنصب بايميل من مكانه ، وباقي الأشياء الشيخ بوبكر يرعاها ويخضر مرعاها ، وأنت أدع لهم والله يصلح قولهم وفعلهم ، ويصلح نياتهم ، ويريضهم في عيناتهم ، المقام كبير ، والشيخ بوبكر كبير ، والجذب يؤخذ بالناس في شتير، ولكن الشيخ بوبكر راعي ، وباتصلح المساعي ، لاتهتم بها ياهادي قدامها هادي ووراها حادي ، لايغرك مابدا ، بايروح سدى . والعجب ممن بطلوا ذكرالله وقالوا ذكرالله بدعة ، وذكرالله مطلوب باللسان والقلوب ، ومن النيم والقاعد ، والقائم والساجد ، لاحد ينهي عن ذكرالله على أي حالة جاء ، وأنت لاتتكلف إذا منعوا ذكرالله لهم من أنفسهم ، تتعرى المكلا عن بركة هذا الذكر ، والمكلا ألا يافعية من يوم كانت ، ويافع قدوتهم وحبيبهم وعقيدتهم

الشيخ بوبكر بن سالم ، ومايفعله ومايقوله عندهم سوى ما فيه غوى ، ولايصلح بندر يافع مايقتدي بالشيخ بوبكر ، ولا لأحد مدخل بين يافع وحبيبهم ، إن صلى إلى غرب أو إلى شرق ، لاحد يقع بين يافع في بندرهم والشيخ بوبكر ، والسلام على جميع من لديكم من الحبايب والمحبين ، وعلى الولد القائم في الحضرة والقائم بخدمة الحبيب احمد الولد سعيد بن ناصر ، والعواد لكم وله واحد ، ومن لدينا الأولاد والولد علوي يسلمون عليكم . وأمس توجه إليكم الولد عبد الرحمن بن حامد ولازال مصحوب بالعافية وبلسنه كفاية . ودوعن مرحوم . وخصوا بالسلام الشيخ صالح العامري والشيخ سعيد جان وعلى علماء المكلا ، وخصوا الأخ الولد الذي غفلنا عن ذكره هادي بن احمد ، ويسلم عليكم الولد عمر بن ابوبكر ، وخصوا الشيخ صالح العامري وعسى تروونه الكتاب إن بايشهره أوبايخفيه ، وبغيناه ألا يشتهر إن إسترجحتوه أنتم والشيخ صالح ، وهذه صلاة صلاها الشيخ بوبكر طول وقته وهي الآن تصلى في جامعه بعينات ، ويجون لها من حضرموت كلها من سيئون وتريم وشبام يجون لها ويصلونها بعينات ، ويحضرونها أهل نيات صالحات ماقالوا ذكر الله حرام ، ونيتها ألا قضى تجبر مامضى ، هذه النية لمن له نية ، وأما من حرم ذكر الله بصره ، وينقض ماسوسوه السلف من لدن الشيخ بوبكر إلى الآن ، ويحضرونها علماء تريم ، ويسيرون لها بعد الفلاح من تريم ، ولاحد بايقع تو علماء تريم ولاتو السلف، وهذه الكلمان المبدوعة ، ولابغيناها على يد بعض الناس لأنهم حضرميين سلفيين ، مشاربهم علوية ، ولاسيبهم من هذه القضية ، وقد مضوا أهلهم أعرف وأعلم منهم مافتحوا باب السفه والخوق ،

والكلام المزغبق ، وهوذا الكلام عين البدعة ، صلاه صلاها الشيخ شعيب أبومدين المغربي ، وصلاها فخر الوجود الشيخ بوبكر بن سالم ويسيرون لها علماء تريم وسيئون إلى عينات ، وعامة تريم يحضرونها ويصلونها وراء إمام الشيخ بوبكر بن سالم، وصلاها الوالد احمد المحضار وولده حامد وأولادهم إلى الآن ، والذي أنكروها أيش بغوا نحن نقول نتبعهم ونفسح في هؤلاء القروم ، ووالله إنا نخاف عليهم من شيء يصيبهم مايقدرون له ، والشور لهم ، وإن بايرجعون وإلا لابد مايصرعون ، ومخالفة السلف صرعه مالها فرعه ، وليش لهم بفتح هذا الباب وإمامهم الشيخ بوبكر بن سالم ، ماهم خير من الشيخ بوبكر ، ومكروا مكراً ومكرنا مكرا ، والحساب للتالية . والسلام ، وليش لك ياباشعب النور ، تخرج من الظلمات إلى النور ، ولو أنت ابن الشيخ بوبكر مادخلت في هذا العكر ، ولكنك خبيطه ، وأيش باتقول للشيخ بوبكر إذا شفته في يقظة أومنام ، ماهو كذا الكلام . المستمد والداعي من الجميع للجميع : مصطفى بن احمد المحضار . في ٢٧ شوال سنة ١٣٧٢ هجرية . ودوعن مرحوم على طوله إلى الهجرين وليسر والريده والسيطان ومابقي يلحق إن شاء الله ، والمخيلة قوية ، والبارح جاء سيل ولاشفناه . انتهت المكاتبة نقلناها بطولها .

وفي ليلة الثلاثين من شهر رمضان يكون أهل البلد منتظرين دخول إثبات هلال العيد فتجدهم ينتظرونه بفارغ الصبر ، فما أن يتم الإعلان عنه حتى تضج البلد بالتهليل والتكبير والزغاريد لحتى الصباح ، وفي منتصف الليل يذهب الرجال إلى المساجد كعادتهم في ليالي رمضان

وذلك لإحياء ليلة العيد بالتكبير والتهليل وقرآءة القرآن وفي أثناء ذلك تقدم لهم القهوة والخمير والحلويات ويستمر هذا إلى صلاة الفجر . ويعودوا إلى بيوتهم فيلبسوا أحسن ماعندهم من الثياب وفي الغالب ثيابهم تكون موروثة عن آبائهم ومخزونة ولاتستعمل إلا وقت الأعياد وبعده يتم حفظها ، ومن بعد صلاة الفجر يبدأوا بالتوافد على المسجد فرادا وأزوجا ويلهجون بالتكبير الجماعي المسنون في ذلك اليوم وقرآءة القرآن حتى يحين موعد الصلاة ، وبعد الإنتهاء من الصلاة يصطفون في المسجد يتعاودون كبيرهم وصغيرهم ويلهجون بالدعاء المشهور : يا الله بالعيادة سالمين ، يا الله بالسلامة من النار. ويستمرون في المعاودة حتى يكون الجميع قد تعاود ، ويقال لهذا اليوم يوم الزينة . وبعد الإنتهاء من المعاودة يدخلوا إلى الزاوية لعمل الحضرة المعتادة في يوم العيد وتكون مختصرة . قال صاحب الأرجوزة نفع الله به :

وليلة العيد لهم إحـــــياء   بمعظم اللـــــيل كما يشاؤا
وعادة يحيونها بقـــــــرآن   لإنها خـــتام شهر الغفران
وبعد فعل الصبح في الجامع ثم   يكون فيه الختم ياهذا لهم
وفي الصباح فصلاة العيد   فيـه بلا شـك ولا ترديد
فيخرجون بثياب الزيــــنة   وهي على اختلافها حسينة
فيهاالخضار والحمار والصفار   يرى على لابسها سيما الوقار
تراث آباء لـــــهم قد ماتوا   لهـم لدى استعمالها نيات
وفضلوااستعمالها بلا اكتراث   تبركا لكونها من الــــتراث

وينهضون لصلاة عيـــدهم ولإستماع الوعظ من خطيبهم
وبعد فعلها فيصـــــــطفونا كبارهم والبعض يدرجــونا
ويتصافحون كالمعـــــاودة هنا عمـــوما عادة مطردة
وبعدها فيدخلون الزاويــة لحضرة خفـــيفة وهـادئة

وبعد الإنتهاء من أداء صلاة العيد والمعادوة في المسجد يعودون إلى بيوتهم لذبح أعيادهم ، وبعد الغداء يجتمع الرجال غالبا في البرحة التي أمام دار الرتبة بجوار مسجد الجامع أوفي برحة السوق الكبير وهناك يقام الشرح تارة دحيفة وتارة بالشرح الظاهري الذي يكاد أن ينقرض الوقت الحاضر ، لأنا لم نسمع عن أحد منهم أنه عمل ظاهري ولاحتى عن كيفيته ، بينما في ذلك الوقت كنا نحضره ونطرب له ، وله ألحان ومشلات ورقصات تختلف عن الشرح المعتاد من دحيفة وقطني حيث يقوموا فيه رجال مهرة ولديهم الخبرة إضافة إلى ذلك تتخلله الأشعار المطربة والتي فيها الحكمة والموعظة والشجاعة وأحيانا يتطرقوا فيها إلى قضايا إجتماعية وسياسية ، وكان من الشعراء المشهورين في ذلك الحبيب علي بن سالم بن شعيب والشاعر محمد العاقل والشيخ محمد سالم بادحمان وابنه عبد الله بن محمد ، وسالم باعبود باسعيد وغيرهم .

في اليوم الثاني للعيد يقال له يوم المولد حيث يجتمعوا أهل البلد كلهم صغيرهم وكبيرهم شبابهم وشيبانهم في مسجد الجامع ويبدأوا بقرآءة المولد ، ويقرؤا فيه مولد شرف الأنام بطوله بمشلاته العجيبة ونغماته المطربة بالطيران والمطرد بالضربات المتقنة ، وكان سيدي الجد عبد الله بن حسن الكاف من أكابر الحداة ، فتجد صدر المجلس كله رجال أئمة كبار

تتجللهم الهيبة والوقار ، فممن شاهدنا منهم الحبيب احمد بن حسن الكاف القاضي وأولاده حسن وعلوي ، وسيدي الجد عبد الله بن حسن الكاف ، والحبيب محمد بن عبد الله مركب الكاف ، والحبيب سالم بن محمد الكاف ، ومجموعة كبيرة من آل الكاف يتصدرون وكلهم حداة ، كذلك من السادة آل الجيلاني الحبيب صالح بن عبد الله ، وأخيه الحبيب عمر بن عبد الله وأولادهم ، والسادة آل شعيب ، ومن المشايخ آل العفيف وآل بادحمان وآل باعلي وفي مقدمتهم المنشد الشيخ عبود باعلي والشيخ محمد السكوتي بن عفيف ، وكم وكم وكم من رجل كامل ، وعالم واصل ، وولي خامل .
وبعد الإنتهاء من المولد يذهبوا لمعايدة البيوت المجاورة حسب ترتيبها ، وكنا نسمع وشاهدنا البعض منه انه قبل أن يحين موعد المولد يحضروا إلى عند سيدي الوالد عمر بن احمد الجيران آل عفيف وآل بازقامة وسكان جور الشيخ لمعايدة سيدي الوالد عمر وتقرأ هناك بعض من كتب الحبيب علي ومأخذ ونشيدة ، وآل بازقامة يحضرون من بيوتهم في حفة وزفة بالهاجر حتى وصولهم البيت ، ويقدم لهم القهوة وماحضر معها من تمر وخمير وخلافه ويدار الدخون حتى يحين موعد المولد ، عندها يتجه الجميع إلى مسجد الجامع لحضور المولد ، والمعاودة لنا يا آل طالب مستمرة إلى الآن وعلى نفس الطريقة ، إلا إن الشرح توقف واكتفوا بقرآءة ماتيسر من كتب الحبيب علي بن حسن ، ومأخذ ونشيدة وقهوة وتوابعها وبعدها يذهبوا إلى المسجد لحضور المولد الشريف .

وثالث يوم يكون يوم الحضرة في غرفة المهاجر احمد ابن عيسى فيجتمعوا هناك أهل البلد ويقرأوا فيهاماتيسر من مناقب سيدنا المهاجر

وتنشد النشائد والمواخذ بالطيران والذي سيأتي ذكره إن شاء الله عند تعريف مأثرة المهاجر . وبعد الإنتهاء تتم معايدة أهل ذلك الحي وفي مقدمتهم الحبيب احمد بن حسن القاضي الكاف ، وهذه الطريقة معمولا بها إلى الآن في كل من العيدين عيد الإفطار وعيد الإضحى ، وبعد الإنتهاء من مراسم العيد كل يعود إلى مزاولة عمله كالمعتاد وكل عام وأنتم بخير .

(التركيبة السكانية في بلد الهجرين)

التركيبـة السـكانية في بـلد الهجـرين متنوعـة مـن كافـة الطبقـات الأسرية، فمنهم السادة والمشـايخ والقبائـل والفلاحـين . وبمـا أن كل السـكان يعتمـدون عـلى الحراثـة فتجـدهم كلهـم يعملـون دون تفرقـة ، فتجـد السـيد والشـيخ والقبيلي الـكل يتـولى العمـل في حراثتـه بنفسـه إلا إذا احتـاج إلى مساعدة فإنه يسـتعين بغيره من باب التعاون وعـلى ماقيـل (اليـوم عنـدي وبكـرة عنـدك) وعـلى مـايعرف في الـبلد (كـواف) . وقـد تكـرم الحبيـب حسـين بـن احمـد الـكاف بشرـح طريقـة أعمالهـم وعـاداتهم وعبـاداتهم في منظومته (مرآة الصور) فقد شرح وفصـل عـاداتهم وعبـاداتهم اليوميـة مـن الصباح حتى المساء ، وأعمالهم في المناسبات من الولادة حتى الوفاة بمـا في ذلك حفلات وولائم الزواج والأعياد ، فتجدهم كلهم متعـاونين لافـرق بـين سيد وشيخ وحراث وقبيلي ، ولافرق بين مثري ومعدم ، وهـذه الطريقـة أوالعادة قَلَّ أن تجد في غيرها من البلاد الحضرمية فكيف بالبلدان الأخـرى .

(الأسر العريقة بالهجرين)

آل عفيف وهم قبيلة عظيمة عريقة النسب من بيوت كندة ، وهم مشايخ العلم وأصحاب الحول والطول خاصة في القرن الرابع الهجري ، وكانوا أصحاب نفوذ وقوة ففيهم الأولياء والفقهاء والأدباء ، وينسبون إلى الشيخ الكبير علي بن عفيف الدين محمد بن علي بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله الأغر بن احمد بن محمد بن احمد بن صالح بن عبد الرحمن بن عبدالرحيم بن عاصم بن حزام بن سعد بن عبد الله بن سعدون بن هوذة بن ربيعة بن حرام بن قيس بن محمد بن إياس بن اسماعيل بن إياس بن عفيف الصحابي بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدي بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن ربيعة بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . هكذا وجد النسب مكتوبا بقلم الفقيه عبد الله ابن الوجيه العفيف الهجراني في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣١٩ هـ نقله عن ماوجد مكتوبا بخط الإمام الحبيب علي بن حسن العطاس محرر ٢٧ جماد الأولى سنة ١١٣١ هـ منقولا عن خط الفقيه احمد بن علي بن عمر العفيف بالهجرين في رجب سنة ٩٨٨ هـ ، كما نقل من خط محرر ٧١٢ هـ . وجميع عائلات آل عفيف كلهم يرجعون إلى عفيف بن معدي كرب الكندي الصحابي المتوفي سنة ٢٨ هـ في تريم ، ودفن بالفريط ، وهذا الشيخ عفيف من سكان حضرموت قدم إلى مكة في زمن الجاهلية ، ونزل على العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأسلم على يديه وحسن إسلامه وصحبته ، وثبت على إسلامه لم يرتد قط . ومن ذريته هوذة ابن ربيعة بن حرام بن قيس بن محمد بن إياس بن اسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي المتوفي بوادي عمد سنة ٢٧٩ هـ وهو أول داخل إلى حضرموت في جند الخلفاء مع معن ابن زائدة ، وهو أحد شجعان العرب وإليه يرجع نسب آل عفيف في الهجرين ، وأعقابه فيها وفي المهجر بأفريقيا والهند وأندونيسيا والحجاز وعدن .

ومن أعقابه الإمام الكبير العلامة الشيخ محمد الملقب بالعفيف الكبير بن علي بن احمد بن محمد بن عبد الله الكندي العفيفي الشهير بابن عفيف المتوفى في الهجرين سنة ٥٣١ هـ وهو الجد الجامع لآل عفيف طرا ، كان من العلماء البارزين في دوائر العلوم الشرعية ، طلب العلم وتردد إلى بيت جبير للأخذ عن الإمام الكبير علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن المهاجر احمد بن عيسى العلوي ، قرأ عليه عدة كتب وجعله من خواصه وأمره أن يرحل إلى الحجاز والعراق وبلاد اليمن ، فاستفاد وأفاد وأفتى إلى أن مات بالهجرين وقبره بسفح الجبل .

ومن أولاده نور الدين علي بن محمد بن علي بن احمد الكندي المتوفى في ٢٨ رمضان سنة ٥٩٨ هـ وهو من أهل الفضل والعلم . ومنهم الإمام المكاشف احمد بن سعيد بن علي بن محمد بن عفيف الملقب بالوعار ، مقدم تربة الهجرين المتوفى بها ليلة خمس من ربيع الآخر سنة ٦٣٢ هـ وهو ممن أخذ عن الأستاذ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي . ومنهم العالم الصوفي الإمام الكبير الولي الشيخ احمد بن محمد مولى الغيل بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الشيخ علي بن محمد بن عبد الله

بن الشيخ علي بن محمد العفيف الكندي المتوفى بالهجرين يوم السبت ١٧ رمضان سنة ٨١٢ هجرية .

وبطون آل عفيف كثيرة منها : آل باشيبة ، وآل الحاج ، وآل باسالم، وآل بن بدر ، وآل الطويل ، وآل عفيف أهل القو ، وآل عبود ، وآل بن وجيه ، وآل عقيل ، وآل عيسى ، وآل باعلي ، وآل بافقيه ، وآل الصالب ، وآل الدهيلي ، وآل بادحمان ، وآل محمد ، وآل بامحمد ، وآل حمد وغيرها .

آل باشيبة : من سكان ميخ ويرجع نسبهم إلى الشيخ عبد الله الملقب بالشيبة بن وجيه بن عبد الله بن علي بن احمد المتوفي بالهجرين سنة ٣١٨ هـ . ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد باشيبة العفيف وهو من صحب الحبيب علي بن حسن العطاس وكانت منه المعاونة للحبيب علي المذكور عندما قام في عمارة المشهد وكثيرا مايذكره الحبيب علي المذكور في قصائده وعلى سبيل المثال نذكر القصيدة التالية والتي أنشأها عندما كان في جماعة من أصحابه راجعين من المشهد ، فأمر محبه الشيخ عبد الله أن يغني بمطلعها وذلك يوم الخميس لعله ثلاث وعشرين من شهر الحجة الحرام سنة ١١٦١ هـ وهي هذه :

ذكرني البسط ياباشيبة إسجع وغـــــن
تسل بالراح في دار الكدر والمحــــــن
واطلب لك الخير من جزل العطا والمنن
عسى تقع لي ولك نفحة ونسقى بـــــدن
والفضل واسع وجود الله ماله ثمـــــن

كما السحب يوم تثجي نوها بالمـــــــزن
تعم الأقصى والأدنى والوطا والعـــــكن

إلى آخرها وهي مثبوتة في الديوان . وقصيدة أخرى أنشأها بعد ما ماهت بئر عطية المعروفة بالمشهد فقال نفع الله به :

مشهد عمـــر قل لباشيبة ثبت مجمعه
ماهت عطية شفية وصل في مقطعة
ضقنا عليــها وصرنا بعدها في سعه
والله معـنا ولايقصـر من الله مـعه
نستنصرالله نستحفظه نسـتودعـــه
نعم الربيع الـذي من لاذ به ربعــــــه
يامستجيب إستجب داعي دعاك اسمعه
واعطه طلابه وضم أشياته الضائعـه
ولاتحيجه إلى مخـــلوقماينفـــــعه
لوكان والده وابنه وأمه المرضـــــــعه
ماتسعد إلا أنت يامولى السما الرافعـه
تغني وتقني وتشفي منه مايوجــــــعه
من كنت مولاه مايخشى لعـــزه ضعه
ينال سؤله ولايظـفره من نازعــــــه
ومن خذلته فلاتحزم به المصـــــنعه
ياواسع الجود جودك جم لاتمـــــنعه
وانزل على الكل فيض الرحمة الواسعه

واجعل مزون المطر في أرضنا شايعه

ربعي وصيفي وخرفي دون شتوي دعه

إلى آخر القصيدة وهي مثبوتة في الديوان ، وقد أثبتنا بعض من الحكايات عنهم في فصل صلحاء وفقهاء الهجرين .

آل الحاج : وهم قبيلة من آ ل عفيف من سكان ميخ وهم مشايخ العلم وأصحاب همة وولاية ، ينسبون إلى الشيخ احمد الملقب بالحاج بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن الشيخ احمد بن محمد مولى الغيل . ومنهم المعلم الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن الحاج احمد بن علي ، كان رضي الله عنه محبا لأهل البيت ، توفي ليلة السبت ٢٩ شوال سنة ١٣٥٦ هـ بشربون بجاوه الوسطى وله عقب هناك بأندونيسيا بجاوه الغربية والوسطى وسومطره .

آل باسالم : وهم مشايخ العلم والفضل والمكانة ، ينسبون إلى الشيخ سالم بن احمد بن محمد الثاني بن محمد بن وجيه بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بياع السيول بن احمد مولى جربة آل علي بن سالم بن محمد بن عبد الله بن محمد مولى الغيل بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الشيخ علي بن محمد الملقب بالعفيف .

آ ل بدر : ينسبون إلى الشيخ محمد الملقب بالبدر (لقب بالبدر لجماله) بن احمد بن علي بن عبد الرحيم بن عبد الله بياع السيول (إلى آخر النسب السابق) ومن أعقابه الفقيه المعلم الشيخ محمد بن عمر بن محمد بن احمد بن بدر المتوفي سنة ١٢٩٨ هـ كان عالما فاضلا وأكثر عقبهم

في الهجرين وميخ والجدفرة وفي المهجر بجاوه بشربون وعدن واليمن والحجاز نفع الله بهم الجميع .

آل الطويل : وينسبون إلى الشيخ عبد الرحمن الملقب بالطويل بن الشيخ عبد الله بن احمد بياع السيول ، وهم مشايخ علم وفضل وصلاح ، منهم المعلم الفقيه الشيخ أبوبكر بن عبود بن عبدالرحمن الطويل المتوفى في ١٧ ربيع الآخر سنة ١٢٠١ هـ صحب الإمام الحبيب علي بن حسن العطاس وتردد إليه إلى المشهد وأخذ عنه وأجازه ، ومن أولاده المعلم محمد بن وجيه كان صالحا عابدا محبا لأهل البيت وله إتصال بالحبيب محمد بن عيدروس الحبشي المتوفي بجاوه سورابايا والحبيب محمد بن احمد بن احمد المحضار لقيهم سنة ١٣٢٢ هـ وأخذ عنهم وأجازوه ، توفي ليلة الجمعة ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٨ هـ وله عقب بأندونيسيا وفي الهجرين .

آ ل بن وجيه : من أهل الفتوى وهم مشايخ العلم ومن ذوي الفضل والمكانة وينسبون إلى الشيخ وجيه بن عبد الله بن محمد .

آ ل عقيل : وهم بطن من آل بن وجيه ، منهم الشيخ عبد الرحمن بن عقيل بن سالم كان رضي الله عنه من أهل الفضل والصلاح توفي سنة ١٣١١ هـ .

آل كديما : ينسبون إلى الشيخ محمد الملقب (كديما) بن محمد بن احمد الملقب بحبة المسك .

آل باعلي : ينسبون إلى الشيخ علي بن محمد الفقيه بن عبد الله بن محمد بن احمد الملقب بحبة المسك .

آل بافقيه : ينسبون إلى محمد الفقيه بن عبد الله بن محمد بن احمد الملقب بجبة المسك .

آل باعبود : ينسبون إلى الشيخ عبود بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد الفقيه بن عبد الله بن محمد بن الشيخ احمد الملقب بجبة المسك .

آل الصالب : يرجع نسبهم إلى الشيخ علي بن عبود الملقب بالصالب بن علي بن عبد الله بن محمد الفقيه بن علي عفيف الدين بن محمد إلى آخر النسب السابق . ومن أعقابهم الشيخ محمد سلوم الصالب وأولاده محبين للخير والصلاح ، كذلك المشايخ عبد الله بن سالم وعلي بن سالم آل الصالب المقيمين حاليا بجدة لهم أيادي كثيرة في عمل الخير والصلاح .

آل بادحمان : وينسبون إلى الشيخ أبي دحمان احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد الفقيه بن عبد الله بن محمد الملقب بجبة المسك .

هذا ماتيسر لنا الحصول عليه من معلومات عن المشايخ تم نقلها من كتاب (الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت) للنسابة الحبيب سالم بن احمد بن جندان من نسخة مخطوطة بقلم الحبيب محسن بن سالم العطاس ، ومن النسخة المطبوعة (مختصر كتاب الدر والياقوت) للدكتور عمر بن محمد باحاذق ، وقد تم النقل من النسختين بتصرف يسير وحسب ماعندنا من معلومات لتميم الفائدة . وقد أثبتنا ترجمة البعض منهم في فصل ترجمة فقهاء وعلماء الهجرين الآتي لاحقا .

ومن الأسر العريقة بالهجرين آل باسلامه : وهم من سكان سيئون ومدودة والهجرين ، وهم أصحاب حراثة وحرفة وتجارة ، كانت منازلهم في الأصل بادية الصيعر وقد تفرقوا في المدن والحواضر يتبعون المعيشة عند أهل المنازل . يرجع نسبهم إلى محمد بن سلمه بن عبد الله بن سلامه بن احمد بن عبود بن عمر بن أبي سلامه بن عبيد بن سهل بن علي بن شرعب بن هادي بن فلاح بن عمر بن عليا بن سلامه بن رقاش بن عمرو بن سرحان بن داس بن أبي داس عمر بن سويلم بن داس بن ضرار بن عبيد بن ثابت بن عبد الله بن عويض بن أبي قائد عدي الصحابي بن عمرو بن كعب بن مالك ابن الحارث بن امرئ القيس بن عدي بن مرة بن زيد بن معاوية الأكرمين بن كندة . هكذا وجد النسب بخط المعلم الصالح عبد الله بن محمد بن زين باسلامه كتبه بيده في ٢٦ رجب سنة ١٣١١ هـ كما نقله من خط جده زين بن هادي باسلامه كتبه بسيئون يوم السبت ١١ الحجة ١٢١١ هـ وقد نقله من خط السيد علي بن عبد الله العيدروس بتريم عام ١١٣١ هـ وهو نقله من خط الفقيه حسن بن عبد الله باسلامه أخرجه من أهله من ريدة الصيعر من عند المقدم منصور باراس سنة ٨٩١ هـ .

وقد خالط آل باسلامه آل باعلوي وآل باحميد وآل القشيري ، واعتكفوا عندهم لطلب العلم والإقبال على الله فتخرج منهم علماء فضلاء مثل الإمام الفقيه سعيد بن زين بن معروف باسلامه الكندي الحضرمي ، كان (رحمه الله تعالى) في تريس قرأ على القطب السيد عبد الرحمن بن محمد الجفري بتريس ، وتوفي بتريس سنة ١٠٣٨ هـ . ومنهم الولي الفقيه

الشيخ طاهر بن علي بن عبيد باسلامه صاحب المسجد في بلدة الهجرين ، عاصر الفقيه المقدم والشيخ سعيد بن عيسى العمودي وأخذ عنهم . (أثبتنا بعض من مناقبه في فصل تراجم فقهاء وصلحاء الهجرين) .

ومنهم العلامة الأديب المؤرخ الشيخ حسين بن عبد الله بن محمد بن محمد بن سالم باسلامه المكي الكندي المتوفي في مكة سنة ١٣٥٦ هـ فقد اتصل بالسادة حسين بن محمد الحبشي واحمد بن حسن العطاس وأجازوه . (أثبتنا ترجمته في فصل فقهاء وصلحاء الهجرين) .

(ومنهم الشيخ علي بن احمد بن أبي بكر باسعيد باسلامه كان رحمه الله تعالى صالحا فاضلا عالما داعيا إلى الله يتنقل في قرى جاوه لنشر الدعوة إلى الله ، توفي بجاتي باران جاوا ليلة الأحد ٤ جمادي الأولى سنة ١٣٩٩ هجرية رحمه الله رحمة الأبرار) وكثير منهم من برع في العلوم ، ولهم ذرية صالحة مباركة إلى اليوم في سيئون والهجرين ، وفي المهجر : عدن واليمن والحجاز وافريقيا والهند وأندونيسيا بجاكرتا والتقل وسورابايا وهم من المحبين لآل البيت . (نقلت هذه الترجمة من النسخة المخطوطة من كتاب الدر والياقوت بخط السيد محسن بن سالم العطاس) بتصرف يسير .

ومن الأسر العريقة في الهجرين آل باقبص ومسكنهم في الهجرين وحريضة ، وهم أصحاب تجارة وأشغال وحراثة ، وهم بطن من بني أسامة بن أشرس من كندة يرجع نسبهم إلى يزيد الملقب بأبي قبص وهو ابن عمر بن عبد الله بن سالم بن زيد بن سعد بن حسان بن ليث بن ظبيان بن عمار بن قبص بن سعيد بن يزيد بن عمرو بن صالح بن سعد بن سعيد بن مالك الصحابي بن عتاهية بن حرب بن سعد بن معاوية بن حفص بن

أسامة بن سعيد بن أشرس بن كندة . هكذا وجد هذا النسب بقلم الشيخ عبد الرحمن باوزير سنة ١٠١١ هـ . ويقال أن مالك بن عتاهية الكندي الصحابي رضي الله عنه كان من سكان شبوة وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم وحسن إسلامه ، وإليه ينتسب آل باقبص .

منهم الفقيه خالد بن سليمان بن معروف بن محمد بن عقبة بن داود بن صالح بن عبد الله بن السائب بن يزيد المكنى بأبي قبص الحضرمي العمدي المتوفي سنة ٧٠٢ هـ ، كان من أهل العلم والصلاح ، دخل تريم واتصل بالحبيب علي بن علوي ابن الفقيه المقدم محمد العلوي وأجازه . (الدر والياقوت ص ١١٨)

ولهذا الفقيه خالد باقبص عقب في الهجرين والمهجر : اليمن وعدن والحجاز وأندونيسيا . ولهم أيادي كثيرة في فعل الخير وحب الإصلاح ، فلقد قام الشيخ سعيد بن محمد باقبص بتكاليف تجديد عمارة مسجد الجامع بالهجرين على نفقته الخاصة وذلك في العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري وكان المشرف والقائم على عمارته ابن أخيه الشيخ علي بن احمد بن محمد باقبص ، وللشيخ علي بن احمد المذكور أعمال جليلة في الهجرين منها تجديد وتوسيع عمارة المدرسة بالهجرين وذلك بشراء الأرض المجاروة للمدرسة المذكورة من جهة الجنوب من السادة أهل الرملة وإضافتها للمدرسة القديمة وتعميرها عمارة حديثة تسع إلى ستة عشر فصلا بنين وبنات، كما قام بترميم غرفة المهاجر المجاورة لبيتهم بالهجرين فجزاهم الله عنا وعن أهل الهجرين خيرالجزاء .

آل بن نعمان : وهم من بني تجيب من قبائل كندة ويرجع نسبهم إلى جابر بن نعمان بن عبد السميع بن احمد بن حميد بن عبد الله بن نعمان بن خرشة بن عمرو بن سعد بن مبارك بن عبد الله بن بشر بن فضالة بن بدر بن جعفر بن فضالة بن عبد الله بن سعد بن عتبة بن كنانة بن بشر بن فضالة بن عتاب بن عوف بن حارثة بن قتيرة بن حارثة بن تجيب بن سعد بن أشرس الأصغر بن شبيب بن السكون بن أشرس الأكبر بن كندة . هكذا وجد النسب مكتوبا بقلم الفقيه احمد بن عبد الله باعنتر الحضرمي ، كتبه بالطائف بالحجاز ٢٧ شوال سنة ١١٩١ هجرية ، نقلا عن خط جده محمد بن احمد بن سعيد باعنتر نزيل الطائف ١١ رمضان ١٠٩٩ هجرية كما وجده منقولا بقلم خاله عبد الله بن عبيد بن ناصر بانعمان الهجراني .

ومنهم الفقيه عبد العليم بن احمد بن محمد بن يحيى بن إسحاق ابن سهل بن عبد الله بن جابر بن نعمان بن عبد السميع بانعمان المتوفي بالهجرين ٢١ ذي الحجة سنة ١٠٠٩ هجرية ، كان عالما عابدا ، طلب العلم في بلده وقرأ على الفقيه احمد بن أبي بكر العفيف الهجراني كتبا عدة في الفقه والحديث ، زار عينات عام ٩٨٩ هجرية فأجازه الشيخ أبوبكر بن سالم وكان من عباد الله الصالحين . (مختصر الدر والياقوت ٢٤) .

آل باعقبة : من بني مالك بطن خولان من بطون كهلان ، ويرجع نسبهم إلى عقيل بن معروف بن عبد الوهاب بن احمد بن عقبة بن عقيل بن عبد الله بن محمد ابن النواس ابن النعمان بن علي بن عقبة بن وهب بن سمعان بن زياد بن عمرو بن مالك ابن إمرؤ القيس ابن الحارث بن عقبة

بن زياد بن راشد الأصهب بن خولان بن مالك بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . هكذا وجد النسب مكتوبا بقلم المعلم علي بن صالح باعقبة في ٢٨ رجب سنة ١١٠٨ هجرية نقلا عن الأصل المكتوب بتاريخ جماد الآخر سنة ١٠٩٨ هجرية بقلم الفقيه محمد بن احمد باعقبة ، ويقول في الهامش إن آل باعقبة أهل الهجرين من خولان ، وآل عقبة أهل شبام هم من كندة فساق نسبه هكذا . (الدر ٥١) . (توجد لبعضهم تراجم أثبتناها في فصل التراجم لصلحاء وعلما الهجرين).

آل كرسوع : وهم من بني النزال بطن حجر بن عدي من بطون معاوية الأكرمين من كندة ، ومنازلهم في الأصل ريدة الصيعر مجاورين لبني الحارث بن امرئ القيس . فيرجع نسبهم إلى سليمان بن هبير بن ليث بن علي المكنى أباكرسوع بن عبيد بن عامر بن فضل بن سعد بن عمرو بن مالك بن خراش بن عدي بن كعب بن شرحبيل بن امرئ القيس بن الحارث بن كعب بن النزال بن مرة بن حجر بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة .

هكذا وجد النسب سنة ١١١٩ هجرية بقلم الفقيه محمد بن احمد بن عمر بافضل نقلا عن الأصل المكتوب سنة ٩١٨ هجرية محفوظ عند عائلة آل كرسوع بتريس سنة ١١١٨ هجرية .

اشتهر منهم جماعة بالعلم منهم : الشيخ العالم علي بن عمر بن عوض بن عبد الرحيم بن ليث بن خالد بن علي بن عبد الله بن عبد المجيد بن سعيد بن سلمة بن عمر بن يسلم بن محسن بن سعيد ابن الحسن بن سعد بن عمر بن سليمان بن هبير بن ليث باكرسوع الحضرمي المتوفي سنة

٧٩٠ هـ . صحب الإمام الولي علي بن إبراهيم ابن عبد الرحمن السقاف وأجازه ، وقرأ على الفقيه احمد بن علي باصليب الكندي وتفقه على يد الفقيه علي بن عبدالله باحرمي وغيرهم . وآل كرسوع في حضرموت وفي المهجر في الهند . (مختصر الدر ١٤٤)

(يوجد بالهجرين عائلة من آل كرسوع من أهل الفضل والصلاح لعلهم يرجعون في نسبهم إلى المذكورين أعلاه والله أعلم) .

آل بامسعود : مسكنهم في الأصل ريدة الدوم وهم من بني حسان بن معاوية بطن من ثور من بطون كندة . يرجع نسبهم إلى أبي مسعود عبد الرحيم بن عمر بن سالم بن مسعود بن عمر بن مسعود بن عبد خير بن علي بن طلق بن مسعود بن ليث بن علي بن حمد بن حماد بن الأصم بن العلاء بن ناشب بن عمرو بن الأصم بن عامر بن مسعود بن يسار بن سعد بن عبيد بن زياد بن عمرو بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن امرئ القيس بن كعب بن زياد بن حسان بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية الأكبر بن كندة . هكذا وجد النسب سنة ١٢٩٨ هجرية بخط المعلم سعيد بن احمد باكثير ، نقلا عن خط المؤرخ سالم بن محمد بن حميد بتريس سنة ١٢٤٥ هجرية .

اشتهر منهم : الفقيه يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عباد بن سعد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن مسعود بن أبي مسعود عبد الرحيم الحضرمي المتوفي سنة ٧٢٢ هجرية كان من أهل العلم والذكاء . والفقيه عبد القوي بن زكريا بن احمد بن محمد بن سعيد

بامسعود الحضرمي وهو جد آل بامسعود الآن في حضرموت والمهجر في الهند وممباسة والله أعلم . (مختصر الدر ٢١٩) .

يوجد بالهجرين عائلة من آل بامسعود معروفين بالعلم والصلاح منهم: الشيخ عمر سالمين بامسعود طلب العلم بتريم وتتلمذ على الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري وقام بالتدريس في الهجرين وسافر إلى السعودية وأقام في الدمام وتوفي بها يوم الثلاثاء ٢٩ ذي القعدة سنة ١٤٢٢ هجرية ، وشيع جثمانه إلى مثواه الأخير بعد عصر يوم الثلاثاء في جمع محشود رحمه الله رحمة الأبرار ، ومنهم أخيه المعمر المحب لآل البيت الشيخ أبوبكر بن سالمين بامسعود والمقيم حاليا بالدمام ، له تعلق كبير بحضرموت وعاصر مجموعة من أهل بلده الهجرين وله تعلق كبير ببلده الهجرين ، فتجده عندما يجلس مع أحد من أهل الهجرين يكون حديثه كله في الهجرين وعن من عاصرهم فيها خاصة الحبيب احمد بن حسن الكاف قاضي الهجرين وأولاده ، والحبيب احمد بن حسن العطاس بحريضة بالرغم من أنه مضى له في المهجر بالسعودية مايزيد عن خمسين سنة ، متع الله بحياته في عافية . عقب المذكورين موجودين حاليا بالدمام . ومنهم المحب الصالح الفاضل الناصح مبارك بن عمر بكير بامسعود المقيم حاليا بالدمام بالسعودية وله عقب بالهجرين متع الله بحياته في عافية . ولعلهم يرجعون في نسبهم إلى أبي مسعود المذكور أعلاه والله أعلم .

آل بابصيل : من سكان وادي ليسر بدوعن وحريضة والهجرين وبلدان دوعن ، ومسكنهم في الأصل ريدة محرمية من السكاسك بطن كندة.

يرجع نسبهم إلى احمد بن عويد بن علي بن عبيد بن عويد بن أبي سعيد بن أبي بصيل عمر بن زيد بن عوض بن عبيد بن عامر بن عبد الله بن ليث بن نائل بن مبارك بن عبد الله بن الهيثم بن جشم بن حنش ين رئاب بن صباح بن العجلان بن عبد الله بن حمران بن عمرو بن عوف بن سلامة بن عمرو بن معدان بن قيس بن صبيح بن عدي بن سعد بن مالك بن زيد بن سكاسك بن أشرف الأكبر بن كندة . هكذا وجد هذا النسب مكتوبا بتاريخ يوم الخميس ٩ رمضان سنة ١٢١١ هجرية بقلم الفقيه سالم بن محمد بابصيل الدوعني الحضرمي . كما وجد بخطوط شيوخ آل بابصيل بالخريبة في القديم .

وآل بابصيل أهل علم وديانة ، كانوا في القرن الرابع الهجري ممن حمل السلاح في البادية ثم انصرفوا عن القبولة إلى العلم والديانة منهم : الإمام العارف بالله احمد بن صفوان بن عبيد بن سالم بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سالم بن احمد بن عبد الله بن مبارك بن سعيد بابصيل الكندي الحضرمي المتوفى بحريضة ١٣ صفر سنة ١٠٩١ هجرية .

ومنهم العلامة الشيخ محمد بن سعيد بن سالم بابصيل (ورد في الأصل : سعيد بن محمد بينما الصحيح محمد بن سعيد) مفتي الشافعية بمكة المكرمة في القرن الثالث عشر الهجري والله أعلم . (مختصر الدر ٢٤٥) .

يوجد في الهجرين عائلة البابصيل لايزالون موجودين بها إلى الآن ، وقد ترجمنا للشيخ محمد بن سعيد بابصيل في فصل تراجم علماء وصلحاء الهجرين .

آل محفوظ : في حضرموت من بني المخصف بطن من عقبة ابن السكوني من قبائل كندة ، وأصل مسكنهم ريدة الصيعر ثم تفرقت قبائلهم في وادي عمد وأسفل دوعن الهجرين ، وهم من ولد لقيط بن أرطأه بن عمرو المخصفي السكوني الكندي الصحابي المتوفي بوادي عمد سنة ٤٢ هجرية ، ذكره ابن هشام صاحب التاج ، له صحبة أسلم قديما مع وفد كندة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ذكره محمد ابن الحسن الهمداني في كتابه (الإكليل في نسب قحطان والخليل) ورجع إلى بلاده حضرموت في عهد الخليفة أبوبكر رضي الله عنه لمحاربة الردة ، ذكره البغوي في معجمه . وأخرج له ابن منده الأصفهاني أحاديث تدل على صحة إسلامه وصحبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم . وعمود نسبهم يرجع إلى محفوظ بن علي بن علقمة ابن الأسود بن علي بن الربيع بن مسلمة بن محفوظ بن لقيط الصحابي بن أرطأة بن عمرو بن عدي بن الحارث بن المخصف بن مالك بن الحرث بن بكر بن ثعلبة بن ابن السكون بن أشرس الأكبر بن كندة .

وقبائل آل محفوظ لهم ذرية في حضرموت في الهجرين ونحولة وفي المهجر بأندونيسيا . (الدر ١٢٠)

ومن آل محفوظ مجموعة كبيرة مقيمين بالسعودية يعملون في التجارة ولهم أيادي كثيرة في عمل الخير والصلاح ، منهم الشيخ المحسن الكريم سالم بن احمد بن الشيبة بن محفوظ الذي قام بجلب الماء من شعب الغبر إلى الهجرين وضواحيها ، كما قام بإنشاء مدرسة للبنين في بلده خيريخر جلب لها مدرسين من حضرموت الداخل والمكلا ولاتزال معمورة إلى

الآن ، كما قام بإنشاء الأربطة في جدة لسكن المحتاجين ولهم أيادي كثيرة في فعل الخير ومساعدة المحتاجين ، جزاهم الله خيرا .

آل مساعد : بوادي عمد (إلآ إنهم آخر الأمر سكنوا الهجرين بنحولة وماحواليها) ، وهم من ولد لقيط بن أرطأة السكوني الكندي الصحابي ، وهم من بني عقبة بطن السكون من قبائل كندة ، فيرجع نسبهم إلى هادي بن مساعد بن عمر بن محفوظ بن سالم بن مساعد بن مبارك بن علي بن عمر بن هادي بن مساعد بن عمر بن ثابت بن محفوظ بن معتب بن سعد بن حمد بن ثابت بن محفوظ بن لقيط الصحابي بن عقبة بن السكون بن أشرس الأكبر بن كندة . هكذا وجد النسب مكتوبا بقلم الحبيب عبد القادر بن محمد بافقيه بقيدون ، كتبه بيده بتاريخ : ٢٩ محرم سنة ١٢٩٩ هجرية ، نقلا عن خط المقدم سالم بن مبارك بن مساعد كتبه في : ٢٦ شعبان سنة ١٢٠٨ هجرية .

وبيت آل مساعد من أوسط قبائل بني محفوظ من أهل الكرم والفضل ، موالين لأهل البيت ، وكانوا في بلادهم يعيشون من التجارة والحراثة والمواشي ، قليل الشر فيهم ، يحبون من زارهم من أهل العلم والصلاح ، فلما ظهر الإمام الولي الكبير الحبيب علي بن حسن العطاس في زمانه واختط قرية الغيوار حوطة لنفسه وأعقابه ، وسماها بالمشهد سنة ١١٥٠ هجرية كان آل محفوظ ممن أعانوه على ذلك . (مختصر الدر ٥٤)

وهذه الأبيات للحبيب علي بن حسن العطاس يمتدح بها آل محفوظ لما طلبهم من بلدهم الهجرين ليعارضوه إلى سدبه لسبب المخافة في الغار الأحمر والغيوار لأن معه سعف كبير ، وتبعوه وصارت قافلة كبيرة

متعرضة لهم من آل محفوظ حفظهم الله وبارك فيهم نحو خمس عشر نفرا . وهذه الأبيات كان إنشاؤها يوم العشرين في شهر المحرم عاشورا سنة ١١٥٦ هجرية فقال رضي الله عنه :

دامت الجودة لكندة — كلما ثار السحاب
ذي يرومون الجميلة — في مجاريها صعاب
ماكماهم في القبائل — يشهد الله والكتاب
كل من هو في جبيرة — من عدوه لايهاب

إنتهى نقلا عن الديوان .

آل طرشوم : بالطاء المهملة والشين ، من سكان وادي دوعن ومنهم بالهجرين وهو من بني سعد بن أشرس من بطون كندة الصحابي رضي الله المتوفى سنة ٤٥ هجرية شهد فتح مصر . وهم ينسبون إلى طرشوم بن عبيد بن علي بن حمود بن طرشوم بن عقيل بن عامر بن سعدان بن عبود بن حسان بن سليمان بن بكار بن غريب بن زيد بن سعد بن سلمان بن موسى بن داود بن يحيى بن عتيك بن ثعلب بن مالك بن عتاهية بن حرب بن معاوية بن حفص بن أسامة بن سعد بن أشرس .

وأول قادم إلى حضرموت موسى بن داود الكندي في عسكر بني رسول من اليمن ، وهم ولاة السلطان نور الدين زنكي في حدود عام ٧٦٧ هجرية . هكذا وجد النسب مكتوبا بقلم المعلم احمد بن عبيد بامصباح بتاريخ : ١٨ جمادي الآخرة سنة ١٢٠١ هجرية ، نقلا عن المكتوب بقلم المعلم علي بن احمدبن سعيد طرشوم ١١٧١ هجرية .

ظهر من أهل العلم من هذا البيت الفقيه أبوبكر بن عبيد بن احمد بن علي طرشوم المتوفى بالهجرين ٢٧ ربيع الأول سنة ٩٧١ هجرية ، طلب العلم ورحل إلى تريم وقرأ على الحبيب احمد بن حسين العيدروس وأجازه ، واحمد بن علوي باجحدب ، والسيد عبد الرحمن بن شهاب الدين الأكبر ، وزار عينات وأخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالم ، كان عالما فقيها .

ومنهم : الفقيه سالم بن عمر بن محمد ظبيان بن سالم طرشوم المتوفى بالرحب ١٩ شوال سنة ١١١٢ هجرية ، قرأ على المعلم عبد الرحمن بن علي بن عبد الله باراس بالخريبة وانتفع به . والله أعلم (مختصر الدر ٣٤) .

توجد في الهجرين إلى الآن عائلة من آل طرشوم ولعلهم ينسبون إلى المذكورين أعلاه والله أعلم .

آل باحداد : من وادي دوعن بنواحي حضرموت أصحاب الصفق (التجارة) في الأسواق ، من ولد مازن بن خيثمة السكوني الكندي الصحابي رضي الله عنه المتوفى سنة ٧١ هجرية . من سكان هينن من أهالي حضرموت، أسلم على يد معاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنه ، وذكر ابن قانع أنه لقي معاذ بن جبل في جردان وبعثه عند خروجه إلى اليمن ، وقدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلما ، ثم رجع إلى حضرموت فمات ببلده . ووجد مكتوبا بقلم العلامة عقيل بن عبد الله بن إسحاق الكندي الهيني سنة ١٠٢٢ هجرية ، ذكر أشياخ باحداد أنهم ينسبون إلى مازن بن خيثمة ويرجع إلى الجد الجامع لهم علي بن حداد

بن عبيد بن أبي بكر بن يحيى بن عمر بن حداد بن عبد الحبيب بن يحيى بن مبارك بن زرعة بن شيبان بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سهل بن الحكم بن عمر بن يحيى بن عمرو بن سهل بن عمرو بن قيس بن مازن الصحابي بن خيثمة . هكذا ساقه الشيخ عقيل كما نقله عن أشياخ آل باحداد وهم أهل الصلاح والتواضع والعلم والعمل .

منهم : الفقيه الشيخ عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن الحسن بن سالم بن احمد بن محمد بن مبارك بن عبد الرشيد بن عبيد بن علي بن حداد بن عبيد بن أبي بكر بن يحيى باحداد المازني الكندي الدوعني المتوفى سنة ١٢١١ هجرية ، من العلماء العاملين ، رحل إلى اليمن ودخل زبيد وقرأ على السيد يحيى بن عمر الأهدل وسمع منه الحديث فأجازه جمال الدين يوسف بن محمد البطاح ، وعبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي ، والقاضي احمد بن محمد القحطاني . (مختصرالدر ٤٢)

توجد في الهجرين إلى الآن عائلة من آل باحداد من أهل الفضل والصلاح لعلهم يرجعون في نسبهم إلى المذكورين أعلاه والله أعلم .

آل باحشوان : من سكان مدينة بور ووادي مدر و (الهجرين وحوره) أصحاب الحرفة والتجارة ومسكنهم في الأصل ريدة الدوم وهم من بني تجيب بطن نسيب بن السكون من كندة ، وقيل أنهم من ولد شراحبيل بن مرة الصحابي الكندي السكوني رضي الله عنه المتوفى سنة ٩٩ هجرية ، ذكره ابن فرحون في (الذيل على الإستيعاب) قال البغوي : له صحبة ، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقومه وأسلموا ودعا لهم بالبركة .

فيرجع نسبهم إلى أبي حشوان ، اسمه نعيم بن حشوان بن نصر بن خميس بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حشوان بن عبيد بن علي بن نعيم بن ثابت بن عبدالله بن أسيد بن بردعة بن نافع بن أبي قرة بن شبيب بن سلمة بن عاصم بن شراحبيل الصحابي بن مرة بن عاصم بن عمرو بن قيس بن عدي بن مالك بن عمرو بن سلمة بن مالك بن معاوية بن تجيب بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس الأكبر بن كندة . هكذا وجد هذا النسب عام ٩٦٤ هجرية ، بقلم الفقيه عبد الرحمن بن احمد باوزير ، نقلا عن خطوط أهل العلم ببور عام ٩١١ هجرية .

ظهر منهم : الفقيه عبد الله بن علي بن عثمان بن عبد الرحمن بن طارق بن محسن بن عثمان بن نصر بن سعيد بن عبيد بن سعد بن أبي حشوان نعيم بن صعفوف بن حشوان بن نصر بن خميس باحشوان الحضرمي المتوفى ببور ليلة الإثنين ١٩ رمضان سنة ١٢٥٠ هجرية .

ومنهم الشيخ الصالح عبد الرحمن بن سالم بن احمد بن علي بن الفقيه عثمان بن أبي بكر باحشوان المتوفى ببلد المخا بأرض اليمن ، ركب الساعية في البحر آتبا من الحج فمات فيها ، ورست الساعية ببلد المخا فدفن فيها .

ومنهم : الشيخ العالم سعيد بن عثمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سالم باحشوان الحضرمي المتوفى بسربابية سنة ١٢٩١ هجرية ، كان صالحا عابدا غنيا ، وله من المراكب تسافر في بضاعته إلى سواحل ملايو وسنغافورة وسيام وبومباي وسيلان وإلى بحر عمان

وسوقطرة وسواحل حضرموت ، وأصبح ثريا غنيا أصاب مالا كثيرا ، واستوطن مدينة سورباية حاضرة جاوا الشرقية وتزوج وتأهل وبنى داره وأسس بنيانه ، وله محلة تعرف بزقاق باحشوان بها داره وأمواله ومسجده المعروف باسمه إلى اليوم ، توفى بها . (مختصر الدر ١٠٩)

ومنهم : الفقيه الشيخ عبد الله بن علي بن عثمان باحشوان صحب القطب الحبيب عبد الله بن أبي بكر العيدروس وأجازه وألبسه ، وله ذرية في بلد بور إلى اليوم ، ولهم ذرية في أندونيسيا بقرسي وفي سنقافورة والملايو وسورباية وسومطرة وفليمبان وأرض السلاويسي ومنادو ، وفي الحبشة والهند وعدن ، وفي حضرموت في حورة بالكسر والهجرين وبعض بلدان دوعن والله أعلم (الدر ١٣٠)

يوجد بالهجرين عائلة من آل أبي حشوان من أهل الخير والصلاح ولعلهم يرجعون في نسبهم إلى المذكورين أعلاه والله أعلم .

آل بن جبل : في حضرموت أصحاب الحراثة والحرفة ، ومنازلهم في الأصل ريدة الدين مجاورين لبني سيطان ، ثم تحولوا إلى سيئون والحواضر مجاورين لأهل الحضر ، وقد كانت سيئون مدينة كبيرة في الجاهلية يسكنها بنو معاوية الأكرمين . ويرجع نسب آل جبل إلى المقدام بن جبل بن زامل بن سعد بن عمرو بن وهب بن جبل بن سعد بن أبي عقال بن الجوشن بن الحارث بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة .

والجد الجامع لآل بن جبل هو عبد الله بن ذؤيب بن محمد بن سعد بن علي بن عبيد بن يسلم بن عمر بن سعنة بن يزيد بن بكر بن

سعد بن عبد الله بن طالب بن عبود بن سعيد بن يزيد بن عامر بن سنان بن عجلان بن الضويم بن جبل بن وهب بن سلمة بن المقدم بن جبل بن زامل ، إلى آخر النسب كما سقناه آنفا . هكذا وجد هذا النسب مكتوبا بخط الشيخ عوض بن علي بن جبل الحضرمي بتاريخ : ٢٧ رجب سنة ١١٠٩ هجرية ، نقلا عن خط جده المعلم أبي بكر بن عمر بن علي بن الحسن بن جبل الحضرمي المتوفى سنة ١٠٩٦ هجرية ، ويقول هكذا تواتر هذا النسب عند أهله . (مختصر الدر ١٧٣)

يوجد بالهجرين عائلة من آل بن جبل من أهل الخير والصلاح وأصحاب حرفة لعلهم يرجعون في نسبهم إلى المذكورين أعلاه والله أعلم .

آل بانافع : وهم بيت علم وصلاح وولاية ، وجدناه بخط الفقيه محمد بن عبد الرحيم بن قاضي عام ١٢٠١ هجرية ، نقلا عن خط العلامة الشيخ الفقيه عبد الله بن علي بانافع يقول : سمعنا آباءنا يقولون : بيت آل بانافع بالجهة القبلية بحضرموت يرجع نسبهم إلى بني أمية من قريش ، وجدهم الجامع هو : عبيد بن نافع بن عبد الله بن نافع بن علي بن محمد ابن الفقيه عمر بن أبي نافع بن مالك بن علي بن إسحاق بن مروان بن عثمان بن سعيد بن خالد بن أبان بن عبيد بن هشام إلى آخر نسبهم . (الدر ١٦)

يوجد بالهجرين بيوت من آل بانافع أصحاب حرفة وحراثة ومن أهل الفضل والصلاح ولعلهم يرجعون في نسبهم إلى المذكورين أعلاه والله أعلم .

تم نقل هذه البيوت والأسر من كتاب : مختصر الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت تأليف الحبيب سالم بن احمد بن

جندان اختصره الدكتور عمر بن محمد باحاذق وهو مطبوع ، ومن نسخة مخطوطة من كتاب الدر والياقوت المذكور بقلم الحبيب محسن بن سالم بن محمد العطاس .

ومن سكان الهجرين آل اسحاق من عقب الشيخ عبد السلام بن عبد الله بن سهل بن أحمد بن عقيل ، وأول من سكن الهجرين منهم الشيخ حسين بن عبد الله بن عبد السلام إلى آخر النسب السابق وقد برز من هذه العائلة الكثير من العلما والصلحاء ورجال الدين . وعقبه مقيمين في الهجرين الشيخ عبد الله بن حسين وأخيه الشيخ عوض بن حسين وأولادهم ويقطنون (جور الشيخ) حي المشايخ آل عفيف .

ومنهم الشيخ العلامة أبوبكر بن سالم بن سهل بن عبد الله بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عامر بن اسحاق الهينني ، من العارفين بالله الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لاتأخذه في الله لومة لائم ، برز نجمه في أوائل القرن الحادي عشر الهجري وبلغت شهرته على طول وعرض حضرموت ، وعاش في عصر يزخر بالعلم والعلماء ، عاصر الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس صاحب حريضه . أخذ العلوم الدينية عن كبار مشايخ هينن من آل اسحاق ؛ منهم والده الشيخ سهل بن عبد الله ، كما أخذ العلم عن القطب الشهير الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس وغيره من كبار عصره ، جد واجتهد في طلب العلم حتى أصبح علما من أعلام الهدى ، وقدوة يقتدى به نهج أهله على ضوء الكتاب والسنة ، تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم ؛ منهم الشيخ أبوبكر بن شيبان بن أحمد بن شيبان بن أحمد جد الحبيب علي بن حسن العطاس لأمه ، توفي

الشيخ أبوبكر بن سالم بهينن سنة ١٠٩٥هـ تقريبا ودفن بالحثم ، وقبره معروف يزار إلى يومنا هذا .

ومنهم الشيخ سهل بن أحمد بن سهل اليتيم بن اسحاق من أحفاد الشيخ عامر بن اسحاق وجد والدة الحبيب علي بن حسن العطاس لأمه ، برز نجمه في القرن الحادي عشر ، كان من العارفين بالله الراغبين في ثوابه ، كثير الصلاة والصيام والصدقة وصلة الأرحام ، أخذ العلم عن كبار عصره من آل اسحاق وغيرهم ، جد واجتهد حتى أصبح علما من أعلام الهدى والصلاح ، وصار زعيم زمانه الروحي والإجتماعي بهينن ، تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم من آل اسحاق وغيرهم ممن كانوا يترددون على هينن في ذلك الوقت ، وكان يستقبل رواد العلم من أي مكان يأتون إليه ليأخذوا عنه العلوم الشرعية .

هاجر مع أخيه الشيخ أبوبكر بن شيبان بن أحمد إلى الأحساء لزيارة الأرحام الموجودين هناك وبقي في الأحساء إلى أن توفي بها ودفن بجوار ابن أخيه الشيخ أبوبكر .

ومنهم الشيخ سهل بن أبي بكر بن شيبان بن أحمد بن سهل اليتيم خال الحبيب علي بن حسن العطاس ، كان ذو شخصية قوية لايخاف في الله لومة لائم ، برز نجمه في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري ، كان كثير العبادة يحب الفقراء والمساكين والإحسان إليهم ، وكان يتعهد الجيران، اتصف بالصفاة الحميدة والأخلاق الفاضلة .

أخذ العلم عن آبائه وأجداده من آل اسحاق وكذلك أخذ العلم عن السيد حسين بن عمر وابنه السيد عبد الله بن حسين بن عمر أبناء

القطب الشهير عمر بن عبد الرحمن العطاس . تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم من آل اسحاق وغيرهم ؛ منهم الحبيب علي بن حسن العطاس ابن كريمته الشيخه فاطمة بنت الشيخ أبوبكر بن شيبان بن اسحاق .

له مواقف شجاعة لكل من يقف ضد آل اسحاق ، فقد وقف ضد آل طاهر بن راجح لما ظلموا أهل هينن ، توفي بهينن سنة ١١٦٤هـ ودفن بالحثم وحضر جنازته جمع غفير من معزيه منهم السادة آل العطاس . انتهى باختصار ، تم نقل المعلومات من الموقع الألكتروني للشيخ صالح بن سهل بن عبد السلام بن اسحاق .

وأما نسب آل اسحاق فقد ذكر الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه سفينة البضائع وضميمة الضوائع عند ترجمة والدته فقال رضي الله عنه : وأما الوالدة فهي فاطمة بنت الشيخ أبي بكر بن الشيخ القطب الشهير شيبان بن الشيخ أحمد اليتيم تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم بن سهل بن عبد الله بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عامر بن اسحاق الهيني . يقال : أن آل اسحاق من نسل العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلى هنا أشار بعض الشعراء منهم في شعره وما أظنه يصح ، ويقال أن آل باجابر من نسل عقيل بن أبي طالب . وقد سئل الحبيب عبد الله بن علوي الحداد عن ذلك فلم يوافق عليه وقال : إلى الدين والإسلام ينسبون أحسن .

وكذلك يقال أن آل العمودي من نسل أبي بكر الصديق ولايقال فيهم ماقيل في آل اسحاق وآل باجابر لأنه بلغنا أن سيدنا الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر السكران نادى الشيخ سعيد في

البرزخ من أبوك ؟ قال فأخبره ، فنادى أباه ثم جاءه واحدا بعد واحدا حتى بلغت نسبتهم إلى أبي بكر الصديق ، فهذا يقوي حسن الظن ولاتحكم به الشريعة .

وفي الحقيقة الشرعية والطريقة الأصلية والفرعية فما صح من هذا النسب إلا نسبة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام (كل حسب ونسب منقطع إلا حسبي ونسبي فإنه لاينقطع إلى يوم القيامة) وذلك ردا على شانئه الأبتر الذي قال : هذا محمد الأبتر كما حققت ذلك ودققته في صدر كتابي القرطاس ، ولم أظن أني قد سبقت إليه حتى وقعت بعد عليه فيما نقله بعض العلماء عن الشيخ دعسين في شرح قصيدة البوصيري .

وأما الوالدة فاطمة بنت أبي بكر فقد حققت أشياء من أحوالها في ترجمة مفردة بها أودعتها بعض المجاميع ، وسأجملها في كتابي هذا المسمى سفينة البضائع وضميمة الضوائع التي هذه الترجمة وتراجم جماعة من مشايخي فيها . وأما والدها الشيخ أبي بكر بن شيبان يقال له المظوفر لأنه لا أظفار له لا في يديه ولافي رجليه ـ توفي بمدينة الأحساء هو وعمه المهاجر العلامة سهل بن أحمد بن سهل وهو جد والدتي من جهة الأم ، لأن ابنته شيخه بنت سهل أم الوالدة فاطمة بنت أبي بكر بن شيبان .

قيل وقبر الجد أبي بكر وعمه الجد سهل بجنب بعضهما البعض نبتت عليهما شجرة سدر مع أن السدر قليل الوجود ببلد الأحساء ، وجهة الأحساء والقطيف واسعة جدا خصيبة جدا ، غالب شجرها النخل ، ويقال أن فيها ثلاثمائة وستون نهرا كل واحد منها مثل وادي حوره ،

وغالب قوت الإبل والبقر والخيل والحمير فيها التمر ، وفيها أربعة جوامع تجمع كلها ، وقد تذبح في بلد الأحساء في يوم واحد مئتا ناقة جزور من غير الغنم ، وبينها وبين القطيف مسيرة ثمانية أيام ، والقطيف مدينة أكبر منها على ساحل البحر الذي بين فارس وجزيرة العرب وواليهما واحد ، وهو في هذه الأيام حسن السيرة قليل الجور على الرعية . انتهى نقلا من سفينة البضائع الجزر الأول .

ومن سكان الهجرين : آل مغيث ، وآل مطبق ، وآل باربيع ، وآل بافليح ، وآل بازقامه ، وآل باحميدان ، وآل مغيث ، وآل باجراد ، وآل باسخره ، وآل مطبق ، وغيرهم ، وكلهم من أهل الفضل والصلاح .

(الأحياء المشهورة بالهجرين)

الأحياء الكبيرة والمعروفة في بلد الهجرين هي : الموسطة وتقع وسط البلد ويتفرع منها : جور آل بادحمان ، وجور آل بانافع ، وبها من الأسر : السادة آل الكاف وآل باقادر (الجيلاني) وآل عطاس (أهل الرمله) وآل بادحمان وآ ل كديما ، وآل بن مغيث ، وآل بامسعود ، وآل باهيج ، وآل بانافع ، وآل باقبص ، وآل بابصيل وآل بن نعمان ، وآل باسعيد ، وآل شاووش ، وآل كرسوع ، وآل بازقامه ، وآل باربيع ، وآل بافليح ، وآل باسخره ، وآل بامعيبد وغيرهم .

جور الشيخ ويتفرع منه : النادرة وبه من الأسر آل العفيف وآل طالب العطاس ، وآل الكاف ، وآل شعيب ، وآل بازقامة وآل باربيع وآل سحاق وآل الباص ، وآل مطبق ، وآل تحران ، والخشر ، وآل بافليح ، وآل عسكول وغيرهم .

سرا وبه مسجد الشيخ طاهر ويتفرع إلى عدة أحياء ، والأسر به آل باسلامه باداس وآل باحميدان والسادة الكاف وآل كومان ، وآل باحشوان، وآل بايحيى وغيرهم .

ويتوسط الهجرين جول آل يزيد ويقع في المكان المرتفع في وسط البلد ويسكنه آل يزيد . وممن عرفناه من المتأخرين منهم الشيخ علي بن محمد اليزيدي وأولاده حيث كانت له اليد الطولى في حب الخير والمساعدة ، وأذكر أنه كان رحمه الله كثيرا مايقوم بمساعدة سيدي الجد عبد الله بن حسن الكاف خاصة عندما يحين دوره في إحضار ماء الطهور والسقياء

لمسجد الجامع (الأسبوع) . كذلك ممن عرفنا منهم الشيخ سالم بن صلاح اليزيدي صاحب الأخلاق الفاضلة والصوت الحسن .

(الميادين المعروفة بها)

سرحة البرع وهو السوق العام الكبير ويقع في الموسطة وتعرض فيه البضائع من خارج البلد وداخلها من حبوب وخشب وحطب وفحم وخضروات ومواشي وغيرها .

سرحة الباعلي بجور الشيخ ومنها تتفرع عدة أزقة .

السوق المجاور لمسجد الجامع وهذا أيضا تعرض فيه البضائع خاصة يوم الجمعة ومنه تتفرع الشوارع المتجهة إلى داخل البلد .

سرحة محمد علوي والمعروفة عند البعض سرحة قنسور وهي تتوسط ديار السادة آل الكاف وآل بادحمان ودار قنسور وتتفرع منها عدة شوارع وأزقة .

سرحةالقاضي أوالباقبص تقع تحت غرفة المهاجر ودار القاضي .

(القرى المجاورة بالهجرين والمحيطة بها)

المنيظرة ، وسكانها : آل باسعيد وآل بلفخر .
خزام /نحوله / الجحي / خريخر / صيلع وسكانها آل محفوظ
الجدفرة وسكانها آل باجابر ، وآل بدر آل العفيف .
القزة وسكانها آل البطاطي والسادة آل الشيخ أبوبكر
ميخ وسكانها المشايخ آل العفيف وآل باسمح وآل العطاس وغيرهم .
القو وبها المشائخ آل العفيف .
الحوطة وبها آل بالعفير (حوطة حسين بن عمر العطاس)

وهذه القرى تعتبر جزء لايتجزأ من الهجرين حيث أن زراعاتهم كلها مشتركة وأسواقهم كلها في الهجرين .

يوجد بالهجرين وحدة صحية تابعة للحكومة بنيت في عهد الدولة القعيطية وبها دكتور وصيدلي ، كما يوجد بها مستشفى خيري آهلي تم بناؤه وتجهيزه بالمعدات والأطباء والصيادلة في العهد القريب على نفقة أولاد الشيخ احمد بن سعيد باسمح ، والمشرفين على التنفيذ والإدارة آل مردوف آل باسلامه . كما يوجد الآن مستوصف تحت الإنشاء بجور الشيخ (النادرة) على نفقة الشيخ علي بن سالم الصالب بن عفيف فجزاء الله الجميع خير الجزاء .

(المساجد الموجودة بها)

١- مسجد الجامع المعروف ويقع في وسط البلد وبه زاوية الشيخ احمد بن سعيد بالوعار .

٢ – مسجد الشيخ طاهر بن علي باداس ويقع في جور سرا حي آل باسلامه (آل باداس)

٣ – مسجد الشيخ عبد الله بن عمر باكزبور ويقع في جو ر الشيخ حي المشائخ آل عفيف .

٤ – مسجد بايحيى ويقع في جور آل بادحمان .

٥ – مسجد المسمر والمنسوب للسادة آل الكاف ويقع في جور الشيخ .

٦ – مسجد القاضي (مكارم) ويقع في الموسطة .

٧ – مسجد بانافع ويقع في جور آل بانافع .

٨ – مسجد القرن ويقع في جور النادرة جور آل عفيف الصالب .

٩ – مسجد باعفيف (مسجد السوق) قام بتجديد عمارته الحبيب احمد بن عبد الله الكاف سنة ١٣٤٦ هـ

١٠ – مسجد عمر ويقع في الحي الجديد في سفح الجبل الغربي (بندر جديد)

١١ – مسجد الزهراء ويقع في حي النادرة سفح الجبل الشرقي الطريق المؤدي إلى المنيظرة .

(مآثر بلد الهجرين)

١ ـ دارالسيد احمد بن عيسى المهاجر .
٢ ـ زاوية الشيخ احمد بن سعيد بالوعار .
٣ ـ دار الحبيب علي بن حسن العطاس .

(المأثرة الأولى غرفة المهاجر)

ونقدم أولا نبذة عن رحلة سيدنا احمد بن عيسى ـ المهاجر من العراق إلى حضرموت ونزوله في بلدة الهجرين :

لما أراد الله سبحانه وتعالى بأهل حضرموت خيرا وإحسانا وظهور الفضل فيهم كرما وامتنانا ، وقضى لهم بالسعادة العظمى والفوز بالعقبى ، وقد رفع الله المحن والفساد ، وأطفأ نيران البدع من تلك البلاد ، أهدى لهم السيد احمد بن عيسى الميمون ، الذي يحق أن يفرش لمجيئه الجفون بل سواد العيون ، وأن يبذل له المال والأهل والبنون ، فلم يزل يمتطي مطية الإرتحال ؛ ويستعذب الغربة ومشقة الإنتقال ، كأنه النجم في السماء يهتدى به من الضلال ، أوالبدر يستضاء به في ديجور الليال ، أوشمس عم نفعها الدنيا سهلها والجبال ، إلى أن استقر بحضرموت هو وأهله ومواليه قاطبة ، وتديرها وضراتها له خاطبة ، وأول بلدة أقام بها مدينة الهجرين وهي من مدينة تريم على نحو مرحلتين .

(الإمام المهاجر إلى الله احمد بن عيسى نسبه وتلقيبه وهجرته)

هو الإمام احمد ابن النقيب عيسى بن محمد بن علي العريضي ـ بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

أما سبب تلقيبه بالمهاجر فلأنه هاجر من البصرة إلى حضرموت لأسباب إصلاحية ؛ أهمها الإطمئنان على سلامة دينه ودين أتباعه في موضع آمن ، ولم تكن الهجرة من هذا الإمام بدعا فهي شيء معتاد عند أئمة الأسرة النبوية منذ بدأ بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر من مكة إلى المدينة ، وتلاه الإمام علي ابن أبي طالب من الحجاز إلى العراق ، وقد تبعه بنوه وأحفاده من بعده كالإمام الحسين ابن علي ، والإمام زيد بن علي حفيده ، ومحمد النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط وأخويه ابراهيم وإدريس جد الأدارسة بالمغرب وغيرهم كثيرون ، وفيهم أئمة مثاليون . وهجراتهم هذه في سبيل نشر الإسلام وتنفيذ العدالة ووضع الحق في نصابه ، وأكثرهم قاموا في سبيل تحقيق هذه المبادئ بثورات معروفة في التاريخ ضد الملوك الجائرين من أموين وعباسيين وغيرهم من الولاة ، وكان البعض من هذه السلالة العلوية مطاردين أيضا ومرموقين من الملوك المشار إليهم .

أما المهاجر هذا فقد أحاطت به ظروف الحروب والفتن والقلاقل الواقعة في القرن الثالث الهجري في العراق ، فلايكاد يستقر الأمن ولايستتب العدل العام أبدا فيها ، إذ أصبح العراق مضطربا والبصرة موطن الإمام احمد مهددة بغارات القرامطة أصحاب أبي طاهر الجنابي وغيرهم ، واستبد فيها أصحاب القوة من الأمراء والمماليك حتى بلغ بالناس إلى أن يقيم كل على نفسه حارسا أوخفيرا ، وبلغ الضعف بالخليفة وعماله حد العجز عن ضبط الأمور ، فانتشرت الفوضى وضرب الفساد أطنابه في العراق . عند ذلك قرر الهجرة وهو يحمل بين جنبيه مبادئه وعقائده

لينشرها كلما وجد إلى ذلك سبيلا ، فهجرته لأسباب عدة وليست لسبب واحد ، بالرغم من أنه عميد الأسرة العريضية بالبصرة ، وأبوه نقيب العلويين ، وكلاهما إلى ذلك من كبار أئمتها وزعمائها وأثريائها ، فارتحل عنها سنة ٣١٧ هـ سبعة عشر وثلاثمائة هجرية ، ومعه ابنه عبدالله وحفيده اسماعيل الملقب بصري بن عبد الله وغيرهما من مواليه وحاشيته الذين يقدرون بنحو السبعين ، وترك بعض العائلة بالبصرة للإبقاء على روابط القرابة والمواطنة ، وللإشراف والإدارة على أموالهم الضخمة وجاههم العريض ، وممن أبقاه بها بنيه محمدا والحسن وعليا ونساءه حيث يقيم أعمامهم وبنو عمومتهم ، وفي مقدمتهم الإمام محمد بن عيسى- أخو المهاجر الذي كان قد أعلن ثورة ضد الخليفة العباسي فأقنعه المهاجر بالعدول عنها حتى اقتنع ، وقد أعقب أخوه وبنوه المشار إليهم بالعراق وبقي الإتصال بين الشعبتين الحضرمية والعراقية مستمرا بالمكاتبة وبالزيارة ، فقد زار جديد بن عبد الله بن احمد بن عيسى العراق بإشارة من أخيه علوي ، وكان من جملة مهام تلك الزيارة قبض أموالهم بالبصرة وتصريفها ، ومن جملتها أرض واسعة خصبة تسمى (قَسَمْ) ومن أجل محبتهم للعراق ومن أجل تذكار العراق سموا فيما بعد مقاطعة قَسَم الحضرمية المعروفة التي غرسها نخيلا الإمام علي بن علوي خالع قسم ؛ سماها باسم قَسَمْ العراقية بعد أن أشتراها بعشرين ألف دينار .

اتجه المهاجر من العراق إلى المدينة المنورة فزار مآثرها وآثارها ؛ ومكث بها سنة ولم يتمكن من الحج ودخول مكة لإضطراب حبل الأمن ، وهذا الإضطراب هو الذي يقلقه ولايعجبه ، وهو من أسباب هجرته من

العراق ، فلم يسعه سوى التريث بالمدينة حتى إذا هدأت الفتنة . وكانت فتنة القرامطة الذي هاجموا الحجاج وقتلوا منهم آلافا مؤلفة من الرجال والنساء ، ونهبوا الأموال واستباحوا البلاد ؛ وذلك يجري والمهاجر وأتباعه بالمدينة تصلهم الأخبار المؤسفة عنها ، حتى إذا هدأت الفتنة كما قلنا وأمكنته الفرصة فيما بعد قصد مكة حاجا هو ومن معه ، فحجوا سنة ٣١٨ ثمانية عشر وثلاثمائة هجرية ، وتوجهوا إلى اليمن وحضرموت ، وقام في بادئ الأمر بنفس الدور الذي قام به في اليمن ، ويقرب أن يكون قد اتصل به بعض اليمانيين الذين سار في قافلتهم ، كما اتصل به بعض الحضارمة أيضا فدعوه إلى الإقامة بينهم ، لأن مثل الإمام المهاجر في مركزه وشهرته ووجاهته إنما يكون مخطوبا ومطلوبا ، كما إنه بدوره يبحث عن الموضع الذي يطيب له ويهدأ فيه ويتمكن له أن ينشر مبادئه بين أهليه .

وانتهى به المطاف إلى حضرموت فتنقل في قراها ، وأول قرية نزل بها قرية الجبيل الشيعية بدوعن ؛ فالهجرين ، وكانت حصينة وفيها أيضا بنو الصدف من قبائل كندة وهم فيما يقال سنيون ، وقد مكث فيها سنوات نظم فيها اقتصادياته فملك نخيلا وعقارا ، ولاتزال داره موجودة بالهجرين كأثر من الآثار التي تزار ، وقد ترك أحد مواليه ويسمى شويه بها قبل أن يغادرها وأكرمه بماله فيها من أموال ، ولم يعرف السبب الحقيقي لمغادرته إياها .

بعد أن غادر الهجرين نزل قارة بني جشير (بالتصغير) وموقعها عند قرية (بور) والقارة هذه كندية هي والمقاطعة التي تقع غربها إلى

حدود شبام وفي أهلها سنيون ، فأنزل عائلته فيها واستقر بها وقد يبارحها لمدة وجيزة إلى غيرها كتريم ثم يعود إليها .

لعل المهاجر لم يتخير الإقامة في المواضع التي أشرنا إليها إلا لوجود أنصار له بها من شيعة وسنيين ، وكان المذهب السائد في حضرموت إذ ذاك هو المذهب الأباضي ؛ ولأهله السلطة فيها ، ولم تكن سلطة الزياديين أواليعافرة في تلك الفترة إلا إسمية فقط حيث كان قدومه أيام أبي الجيش ، واليعافرة قاموا بثورة ضد الزياديين في ذلك العهد أيضا .

(ثقافة المهاجروعلومه وتقاه)

نشأ المهاجر بين آبائه وأعمامه من أئمة ونقباء وعلماء في بيئة تزخر بالعلم والنبل والفضل ، وفي بلد تموج بكبار العلماء ، فدرس العلوم الإسلامية إذ ذاك من حديث وتفسير وفقه وأدب وتاريخ إلى العلوم العقلية على أولئك ، وتثقف بثقافة أهل ذاك العصر ، وقد أجمع المؤرخون القدماء والمعاصرون على تقاه وصلاحه .

توفي رضي الله عنه بحضرموت بالحسيسة ؛ والصحيح أن وفاته كانت سنة ٣٤٥ خمس وأربعين وثلاثمائة هجرية ، وقبره معروف في جبلها الجنوبي ؛ ويعد من الآثار التي يقف أمامها من يقدر عظماء الرجال ويزور مآثر الأبطال ، فإقامته بحضرموت إلى وفاته قد استغرقت ربع قرن تقريبا ، كان له فيه الأثر البالغ في تطورها المذهبي وفي نشر الأخلاق الإسلامية العالية . انتهى. (نقلا عن أدوار التاريخ الحضرمي ص ١٦٠)

ومن آثاره في بلد الهجرين داره التي تعتبر من الآثار التاريخية ولاتزال موجودة إلى الآن ؛ وتجدد عمارتها باستمرار ، وتعرف عند أهل

الهجرين (بغرفة المهاجر) ويقصدها من الزوار إلى الهجرين كل من يعظم المآثر ، وأهالي الهجرين يزورنها في المناسبات الخاصة . فقد أخبرني سيدي الحبيب عبدالرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف رحمه الله تعالى أنه من عادة أهل الهجرين وخاصة سكان الأحياء المجاورة للغرفة المذكورة انه عند مايكمل للمولود أربعين يوما يقومون بزيارة خاصة للغرفة ويصحبهم فيها الأهل والأقارب والمعارف ، ويحضروا معهم القهوة وبعض من الحلويات والخمير لتوزيعها على الموجودين ، وكذلك بعد الزواج وقبل أن تخرج الزوجة إلى الحقول الزراعية للعمل فيها أول خروج لها يكون إلى غرفة المهاجر ويصحبها أيضا الأهل والمعارف .

أما المناسبات العامة : ففي صباح اليوم الثالث من كل من العيدين عيد الفطر وعيدالإضحى تقام فيها الحضرة المعروفة يحضرها الخاص والعام من أهالي البلد ، ويقرأوا فيها ماتيسر من الكتب التي فيها الوعظ والتذكير وماتيسر من مناقب سيدنا المهاجر وإنشاد الأناشيد الدينية ، ومستمر العمل بهذا إلى يومنا هذا . قال ناظم أرجوزة مرآة الصور رحمه الله تعالى في وصف الغرفة المذكورة :

ويوم ثالث لحضرة تكون — بها تقر يافتى كل العيون
في غرفة المهاجر ابن عيسى — منذ زمان أسست تأسيسا
تتلى بها سيرته الحميدة — واعماله الخالدة المجيدة
موعدها ثالث يوم العيد — ويضرب الطار وينشد النشيد

وتقام فيها الدروس الأسبوعية للنساء ، كما تقام فيها الحضرة للنساء في كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع .

ونورد هنا ماجاء في التبرك بمآثر الصالحين وزواياهم من أخبار وأثار . (فائدة) سئل العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس عن معنى التبرك بآثار الصالحين فقال : لأن أماكنهم مباشرة لثيابهم ؛ وثيابهم ملاصقة لأجسادهم ؛ وأجسادهم متصلة بأرواحهم ؛ وأرواحهم ملابسة لحضرة ربهم ، ثم أنشدوا :

تفوح أرياح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار

وقال بعض العارفين : إن المشايخ إذا ماتوا تركوا همتهم متعلقة بقلوب من استند إليهم ؛ كما أنهم يتركون بزواياهم التي كانوا يعمرونها بذكر الله وطاعته أرواحا من عبادتهم يعمرون بها ذلك الموضع ، ولذلك يجد كل من دخل مكان كبير في الدين حيا كان أوميتا خشوعا ورقة وإنابة إلى الله تعالى لايجدها في غير ذلك المكان . وما أحسن قول كثير عزة :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم أحللا حيث حلت
ومسا ترابا طالما مس جلدها وبيتا وظلا حيث باتت وظلت
ولا تيأسا أن يقبل الله منكما إذا أنتما صليتما حيث صلت

قال بعض العلماء : ينبغي لمن زار المواضع المشهورة أن يستحضر معنى هذه الأبيات . وحكي أن الشيخ أبا الفضل بن العربي التلمساني والشيخ علاء الدين بن سلام وجماعة من الفضلاء الأعلام ، اجتمعوا بمزار السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، فأنشد علاء الدين بن سلام للشيخ جلال الدين بن خطيب داريا :

ياعين إن بعد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل إن لم تريه فهـــذه آثاره

فقال الشيخ أبو الفضل : هذا قريب مما قاله لسان الدين بن الخطيب وأنشد :

إن بان منزله وشط مزاره قامت مقام عيانه آثاره
قسم زمانك عبرة أوعـــيرة هـذا ثراه وهذه آثاره

وحكي عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أنه قال : إني أشفع لمن مر على باب مدرستي . وأنه قيل انا نسمع صراخ ميت دفن منذ أيام ، فقال : ألبس مني خرقة ؟ قالوا لانعلم ، فقال : أأكل من طعامي ؟ فقالوا لانعلم ، فقال : أصلى خلفي ، قالوا لانعلم ! فقال : المفرط أولى بالخسارة . ثم أطرق ساعة تتجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم قال : إنه رآني وأحسن الظن بي ، وإن الله قد رحمه لذلك ، فلم يسمع له صراخ .

وحكي أن بعض التجار كانوا في منتزهاتهم فبعثوا من يشتري لهم طعاما ، فمر بجماعة يتغالون في ثمن بطيخة لمسها سري السقطي بيده ، فزاد في ثمنها واشتراها وأتاهم بها ، فأكلوا منها فتاب الله عليهم .

وحكي أن مروحة أهديت إلى صلاح الدين بن أيوب فرأى في أحد وجهيها : هذه هدية ما أهدي مثلها لأحد من الملوك ، فغضب ، ثم قلب الوجه الآخر فوجد فيه :

أنا من نخلة تجاور قـــبرا ساد من فيه سائر الخلق طرا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرأ

فقال صدق وفرح بها ووضعها في ذخائره . وقد صرح غير واحد من العلماء بندب زيارة آثار الصالحين والتبرك بموارد المتقين ، واستدلوا بما في

الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا توضأ بادر الصحابة رضي الله عنهم إلى وضوءه يتبركون بالماء الذي مس أعضاءه صلى الله عليه وآله وسلم . وكانوا لايتنخم صلى الله عليه وآله وسلم نخامة إلا دلكوا بها أجسامهم . وشربت أم أيمن بوله ، وأبو طيبة الحاجم دمه ، وكذا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم .

ويقول الله تعالى حكاية عن يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام (إذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا) ولم يقل على عين أبي ، لأنه أراد أن يعم بركته جملة الوجه ، وسائر البدن يعبر عنه بالوجه . قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض) وكان ذلك القميص من الجنة .

ومماحكي عن الإمامين : الإمام الشافعي والإمام احمد بن حنبل أن كل واحد منهما غسل قميص الآخر وشرب غسالته رجاء عود نفعه وبركته . قال بعض العلماء : العالم الورع الذي يصدق قوله فعله ، وعلمه عمله حري بأن يقتبس من أنواره ويتبرك بآثاره . اهـ

(المأثرة الثانية زاوية الشيخ احمد بن سعيد بالوعار)

المأثرة الثانية في الهجرين زاوية الشيخ احمد بن سعيد بالوعار فهي من مآثر الشيخ احمد بن سعيد المذكور والتي تقع في مسجد الجامع الكبير المشهور بالهجرين ، وكانت معمورة بتلاوة القرآن والذكر والدروس ، وقد ذكر ناظم ارجوزة مرآة الصور فيما لبلاد أم الهجر من عادات وسير الحبيب العلامة حسين بن احمد بن عبد الله الكاف تغمده الله بواسع مغفرته وأسكنه فسيح جناته ، في الفصل الأول منها عند ذكر أوصافهم وأعمالهم اليومية ، فقال رضي الله عنه :

فجلهم يغدون للمساجد عند انتباههم من المراقد

ويؤثرون عند ذاك الجامعا لأنه قد خص سرا مودعا

وفيه أيضا معبدا وزاوية تتلى بها أحزاب رشد حاوية

إلى أن قال :

أيضا ويوم الجمعة الموصوفة أعمالهم فيها هنا معروفة

فتلقهم يبكروا للخدمة من اجل ان يبادروا للجمعة

وبعد فعلها فحالا يدخلون الزاوية لحضرة بها تكون

تأتي على أدعية وذكر ويجلسوا حتى صلاة العصر

فالزاوية المذكورة معمورة بتلاوة القرآن والأذكار وخاصة بين العشائين وبعد صلاة الصبح إلى الإشراق . ويوم الجمعة بعد الصلاة تقام فيها الحضرة التي تتلى فيها الأدعية والأذكار والصلاة على النبي المختار إلى أذان العصر .

ومـن عـادتهم أيضـا وإلى وقـت قريـب كانـوا إذا قـدم المسـافر يستقبلونه خارج البلد ؛ وأول مايدخل البلد وقبل أن يدخل بيته يدخل المسجد والزاوية وبعدها يتجه مع المستقبلين إلى بيته .

وقد أطنب سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في وصف الشيخ احمد بن سعيد بالوعار وزاويته المذكورة فمن بعض ماقاله رضي الله عنه :

الشيخ في الزاوية مامـال منها مكان
شفناه بالعين ياذي تشهدون العيـان
من بايصدق يصدق والمكـذب يهان
ياصاح صابرورابط في جمـيع الزمان
لولا المشقة لقيت الناس مرة زيـان
ياشيخ نبغاكرامـة حاضرة في الأوان
بانستلف يوم ماشي عندنا في الثبان
يابن سعيد اسعد الجيران ذي في المكان
فانك بلا شك عند الكل قطب الزمان
مقدم التربة المشهور أم الـــــزيان
ثلاث ينقل تربهن والحصى للجـنـان
هي والتي في تريم البحر منها مـلان
وتربة الغيل باسودان في سـاه زان
بحق حقك ومن عندك من اهل القرآن
عنا وربك يعيـــنك والله المستعان

قول الناظم رضي الله عنه : ثلاث ينقل تربهن والحصى للجنان ، قال مؤلف كتاب المشرع الروي : المقابر المشهورة في حضرموت أربع : مقبرة تريم ، ومقبرة شبام ، ومقبرة الهجرين ، ومقبرة الغيل الأسفل . اهـ

وقد وصفها الحبيب علي بن حسن العطاس بقوله : واعلم أني في حال إقامتي ببلد الهجرين كنت ملازما للصلوات الخمس جماعة إلا المغرب في المسجد الجامع بها نحضر أيضا قبل صلاة العشاء قرآءة الراتب بين المغرب والعشاء في زاوية الشيخ احمد بن سعيد بالوعار وهي زاوية منورة معمورة معروفة مشهورة مقصودة مزورة بالهدايا المنذورة ، في بحري شرقي مسجد جامع الهجرين ، ثم نصلي العشاء بالجامع المذكور ونقوم آخر الليل إليه فنحضر الراتب المرتب من قرآءة القرآن في الزاوية ونصلي في القبلة ثم نعود إليها بعد الصلاة ونرتب الراتب المذكور ، لأن العادة في مقام آخر الليل في زاوية الشيخ احمد بن سعيد بالوعار المذكور أنهم إذا قاموا آخر الليل قراؤا نصف الراتب قبل الصلاة ، ثم إذا طلع الفجر قاموا إلى القبلة الجميع وصلوا الصبح ثم يعودون إلى الزاوية لتمام الراتب ، ويأتي لهم الناظر على الزاوية بقهوة بن مرتبة عليها وقف على الزاوية ، وقد يأتيهم شيء من الأنذار بالليل والنهار من الرزق المدرار الذي وصفه الرحيم الغفار حين امتن على الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء والصالحين والمتقين والأبرار ، بقوله تعالى في زكريا ومريم القانتة في محراب الدار (**كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندهارزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**)[1] ولااحتضار ، (**كلا**

---

[1] الآية ٣٧ آل عمران

نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربط وماكان عطاء ربك محظورا)[1] ، ثم يقرؤن في الزاوية المذكورة الختم المعروف وهو الدعاء المنسوب إلى الشيخ احمد بن سعيد المرتب في زاويته المذكورة ، وقد حصلت لي رؤيا كأن الشيخ احمد بن سعيد بالوعار المذكور مقبورا في زاويته المذكورة وكأن التابوت الذي على قبره قد ملاه ، بحيث لم يبق إلا الذي يسع الإنسان المار بين التابوت وبين السترة ، فقلت في نفسي شعرا :

الشيخ في الزاووية ما مال منها مكان
شفناه بالعين ياذي تشهدون العيان
من هو مصدق يصدق والمكذب يهان

ثم نعود إلى المسجد قبيل صلاة العصر يقرأ فيه عندنا جماعة من طلبة العلم في كتب متعددة الرسم . إلى آخرماقال .

رجعنا إلى ذكر الشيخ احمد بن سعيد بالوعار ، قال الحبيب احمد بن حسن العطاس في مجموع كلامه : بلغنا أن الشيخ احمد بن سعيد بالوعار بن عفيف أنه كان من أولياء الله الكبار ، ومن أهل العلم الظاهر والباطن ، طلب العلم بظفار وأقام بها نحو ثمان سنين ، وكان من أهل الورع الحاجز حتى زبل الدواب ودمانها الذي يجتمع في السوق عند المسجد يأمر أهل الهجرين يرمون به خلف الحيد ولايرخص لهم أن يجعلوه في حرثهم لشدة ورعه واحتياطه ، وكان يعامل نفسه وأصحابه بسلوك الطريق الوعر في الأعمال الصالحة ولهذا لقب بهذا اللقب ويقول : إن سبقونا بالمواهب سبقناهم بالأعمال . وبلغنا عنه انه في بعض الأوقات إذا

---

[1] الآية ٢٠ الإسراء

صلى العصر هو وأصحابه في بلاد الهجرين يقول لهم شدوا دوابكم ونسير نزور إخواننا بشبام آل باعباد وغيرهم وجرب هيصم ، ويخرجون ظاهرين على أعين الناس ويرجعون قبل المغرب إلى الهجرين ، وشبام نحو مرحلة ونصف .

وكان جده الشيخ علي العفيف تربى بالشيخ سعد بن علي الظفاري المقبور بالشحر وانتفع به انتفاعا تاما ، وعف عن أعمال أصحابه وأهل جهته من تعاطي السلاح والأشياء الغير مرضية ولهذا سمي العفيف ، ولهم أسوة في هذا الإسم لأنهم منسوبون إلى عفيف الكندي الوافد على سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم . اهـ

وقال فيه الحبيب احمد بن محمد المحضار من أثناء قصيدة له :

والشيخ با لوعار في أم الهـــجر فيها يقولون ألف واصل أوكثر
مثل العمودي ذي بقيدون اشتهر شيخ الشيوخ السادة الصوفية

وقال فيه الشيخ سعيد بن سالم الشواف في منظومته :

وأدعي بسادة الأشــهاد آل العفيف الأوتـاد
الصالحين العـــــباد وأهل التكــرم لله
ياسيدي بالوعـــــار يا من بسره محضار
عند الشدد في الأعسار يحضر وينـــفع بالله

وأورد سيدي الوالد عمر بن احمد العطاس رحمه الله تعالى في كتابه (غذاء الأرواح) عند ذكر الشيخ احمد بن سعيد بالوعار فقال رضي الله عنه وأرضاه : وقد نقل بعض العارفين الأكابر أن العارف إذا مات فنقل عنه تلميذه مسئلة في توحيد الله وأفادها فإن ذلك العارف

يجني ثمرتها وكذلك التلميذ ، وبذلك يحيي ذكرهم ، فكم مات بعدم الذكر من كثير وكم حمل بالإهمال من شهير ، وكم فات بالنيات من كبير خطير كما قيل :

تعود كرامات الرجال شواردا إذا لم تقيدها علينا الدفاتر
تموت الخبايا في الزوايا ومالها من الناس بين الناس في الناس ذاكر

(فائدة) في لفظة الزواية : قوله الزوايا جمع زاوية ، ولذا سميت الزاوية المعروفة وهي مأثرة من مآثر الشيخ القطب المشهور في سائر الأقطار، الشيخ احمد بن سعيد بالوعار ، وهي مهبط الأنوار ، سميت زاوية لإنزوائها على الكنوز والأسرار . وأما شرف تلك البقعة ما أخبرني به بعض الإخوان أنه رأى ليلة في المنام كأنه في الزاوبة المذكورة مع جمع من الناس ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه الحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور التريمي ، فبادر ذلك الرجل بملاقاته وقبض بيده ، فمشى سيدنا الحبيب علي المذكور وقام عند البكرة الشرقية الوسطى وقبض بالمغسج المعروف ودعا الله ، ثم قال يخاطب الحاضرين : إن الدعاء ههنا مستجاب . (قلت) وكم فيها من الخبايا والمزايا تكاد أن تكون روضة من رياض الجنة ، وما أحسن ماقيل في هذه البقعة الشريفة ولمثلها لاسيما عند مفارقتها شعراً :

ياجنة فارقتها النفس مكرهة لولا التأسي بدار الخلد مت أسى

وفي الحديث (زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها) اهـ

ومن كتاب سوق الأرباح بشرح غذاء الأرواح لسيدي الوالد عمر بن احمد قدس الله روحه ، قال رضي الله عنه : فائدة جليلة وعطية

جزيلة ، ومنحة نويله في بعض فضائل ختم الشيخ احمد بن سعيد بالوعار نفعنا الله به ، ومما أثبته بعض العارفين في ضمن مناقبه وذكر شمائله فقال : وهذا ختم الولي العالم العلامة العارف بالله والدال عليه : الشيخ احمد بن سعيد بن علي بن محمد العفيف الملقب بالوعار ، يقرأ بعد درس القرآن ولكل ما أردته فإنه مجرب للفتوح والمنوح والرسوخ ، لأنه لم يكن للشيخ تصنيف غيره ، وهو درب لمن قرأه أو واظب عليه .

(قلت) ولهذا أحببت نقله هنا حرصا وتبركا وتيامنا بما انطوى عليه، وبسر واضعه رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه ، وأفض علينا من فائضات فهومه آمين ، وهو هذا :

صدق الله العلي العظيم ، وبلغ رسوله النبي الوفي الكريم ، ونحن على ماقال ربنا وسيدنا ومولانا وخالقنا ورازقنا وباعثناووارثنا ونصيرنا ومن إليه مصيرنا وولي النعمة علينا من الشاهدين ، وله من الذاكرين ، والحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولاعدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه المنتخبين ، وعلى جميع الملائكة والنبيين والمرسلين ، إن ربنا حميد مجيد . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل حرف جرى به قلمك وأحاط به علمك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد حب الثمار وورق الأشجار وهواطل الأمطار وساعات الليل والنهار ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد معلوماتك ومداد كلماتك ياذا الجلال والجمال والإكرام والمواهب العظام ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين ، آمين

. اللهم انفعنا وارفعنا واحرسنا وارحمنا بالقرآن العظيم ، واجعله له لنا إماما ونورا وهدى ورحمة يارب العالمين ، اللهم ذكرنا منه ما أنسينا ، وعلمنا منه ماجهلنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، واستعملنا به سرا وعلانية وقونا عليه يا أرحم الراحمين . اللهم اجعل القرآن العظيم ربيعا لقلوبنا ، وشفاء لصدورنا ، وجلاء لهمومنا وغمومنا ، وذهابا لأحزاننا ، وبركة في أرزاقنا ، وسعة في أخلاقنا ، وعافية في أبداننا ، وكفارة لسيئآتنا ، واجعله دليلنا وقائدنا إلى جناتك جنات النعيم ، ودارك دارالسلام السلام برحمتك يا أرحم الرحمين . اللهم نور به أبصارنا وبصائرنا ، واغن به فاقتنا ، ولقنا به عند المسئلة حجتنا ، وثبت به على الصراط المستقيم أقدامنا ، وحاسبنا به حسابا يسيرا ، واجزنا به جنة وحريرا برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم ياكافي من في السموات السبع ومن في الأرضين السبع ومابينهما ، اكفنا اللهم شر كل ذي شر ، أكفنا شر من نخاف ونحذر ، أكفنا شر أنفسنا خاصة ، وشر خلقك عامة . اللهم اكفنا شر من لانطيق لشره ، إن كان قريبا أخطا أوكان بعيدا أبطا اجعل رأيهم شتى ، اللهم أكفنا شر من يؤذينا ويؤذي المسلمين ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذبك من شرورهم ، ونستكفيك إياهم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، وعافنا واعف عنا واغفر اللهم لنا ولوالدينا ومشايخنا ومعلمينا ووالديهم وجميع المسلمين ، اجرنا وإياهم من النار واكفنا المؤذيين واختم لنا ولهم منك بخير ، وأسكنا وإياهم الجنة وأنت عنا راض ، وصل اللهم بجلالك وجمالك على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وإلى هنا ينتهي الختم المبارك . ولعل ما يأتون به من الزوائد وهو هذا، يقول : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ،(اللهم صل وسلم عليه) دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين ، الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين ، الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين ، الصلاة والسلام عليك يا من أرسلك الله رحمة للعالمين ، الصلاة والسلام عليك ياقائد الغر المحجلين إلى جناتك جنات النعيم ، ودارك دار السلام برحمتك يا أرحم الراحمين ، وسلم ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين . آمين . اهـ

وحق أن يقال لهذا الختم المبارك والدعاء المشهور شعراً :

هذا دعاء عظيم   مبشر بالإجابة
فدم عليه ولازم   تسلك طريق الإصابة

قال الشيخ زروق رضي الله عنه : إن أحزاب المشايخ صفة أحوالهم ، ونكتة منالهم ، وميراث علومهم وأعمالهم ، وأعمالهم ممزوجة بأحوالهم مؤيدة بعلومهم ومسددة بالهاصهم مصحوبة بكراماتهم . اهـ

(المأثرة الثالثة دار الحبيب علي بن حسن العطاس)

المأثرة الثالثة دار الحبيب علي بن حسن العطاس فهي لاتزال معمورة بالعمارة الحسية والمعنوية ويقصدها الزوار من كل مكان . وننقل هنا سبب إنتقال الحبيب علي بن حسن المذكورعند ذكر انتقاله واستقراره ببلد الهجرين وعمارته للدار المذكورة من كتابه (سفينة البضائع وضميمة الضوائع) فقال رضي الله عنه :

وإنما هنا نذكر الإستقرار وبناء الدار واتخاذ الأهلين والجار ، والمحبين والأغيار ، وذلك أنه كان بعد المقدر السابق أن سيدنا الوالد عبد الله خطر إليها في بعض السنين وأنا صغير السن جداً نحو سن التمييز ، فاستصحبني معه إليها ورغب فيها ، وضيفه جماعة محبين له بها وأنا معه ، وذلك انه لم يكن يستصحبني لسبب ظاهر لأني لا أنفعه في خدمة ولامصالات دابة ، فعلمت بعد أن سكنتها أن في ذلك المخطر من الوالد المظنون صاحب السر المصون ، الموفق بتوفيق من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، إشارة إلى ظهور هذا السر المكنون . وكذلك قد تذاكر رجل صالح مع بعض النساء الصالحات وهما من أهل حريضة ، فقالت ما أحلى ذكر بلد الهجرين على لسان السيد علي بن حسن ، فقال لها عاده يحلها . إلى أن قال : ثم إني رأيت في بعض الليالي كأني في مكان من بلد الهجرين وكأن جماعة مجتهدين في بناء بيت لي فيها وعرفت منهم جماعة من السلف والخلف ، منهم الوالد حسين ، وعرفت من اهل بلد الهجرين أيضا جماعة منهم صاحبنا ابوبكر بن وجيه العفيف ، فأصبحت واخبرته بذلك وقلت نريد مكان في البلد ساحة بريحة نبني فيها بيتا يكون للأولاد ،

فأنعم لنا بذلك وقال : إن مع الجماعة يعني الشيبة المبارك عمر بن محمد وأولاد عمه عمر وهو أيضا أبابكر المذكور قسيم لهم في ساحة وصر لهم ، فقلت له كلمهم ، فكلمهم الجميع فأجابوا فظفروا وماخابوا ، وسرحنا البقر تحر في الطين لأن فيها عدانة كبيرة من الطين ، وسرحنا الأخدام بالعشي يقربون الأحجار للساس من أماكن بعيدة ، وأقمنا في تسويس الدار بالحجر مدة مديدة ، فاتفق أنهم في بعض الأيام أرادوا نقل بعض الأحجار من مكان داثر في طرف البلد ، فقال لهم إنسان هناك اطرحوا هذا الحجر فإنه ملكي وإني محتاج إليه ، فقلنا خلوا هذا وحجره ، وكان لايحتاج إليه بل ربما كان لايملك ذلك المكان وإنما حدثه الشيطان ليحزننا بذلك على معنى قول المالك (**إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون**) [١] (**لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون**) [٢] (**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياؤه فلاتخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**) [٣] ثم إنه بعد مدة مات والحجر مطروح سدة حسدة ، وحصلت لنا بحمد الله تعالى الإعانة والتيسير ، ثم بنيناها في ذلك المكان المبارك مع عدم التكلف في ذلك كله حتى أنا طرحنا الساس الوسط والساس النجدي على تراب شديد لأن الجبل بعيد ، وكلما حفرنا للساس ظهر لنا طين وأثر بناء قديم ورصع فوق لبن وعيدان أطرافها محروقة ، ورصع ثاني وثالث فوق لبن مكسرة ، فكلما

---

[١] الآية ١٠ المجادلة

[٢] الآية ١١١ آل عمران

[٣] الآية ١٧٥ آل عمران

حفرنا المكان وظهر الساس المرصوع فوق ونحينا الحصى. ظهر من تحته طين ، حتى بلغنا الجبل في محل واحد متقارب جدا ، فتبين لنا ان المكان الذي بنينا فيه قد بني وخُرب ثلاث مرات ومبنانا الرابع ، وعمروها أكثر مما عمروها ، **(فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد)** [١] **(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** [٢] **(فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين * فتلك بيوتهم خاوية بماظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون * وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون)** [٣] فسبحان منشئ القرون ومبيدها ، وبمشيئته إذا مات قوم جاؤا قوم آخرون ،**(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون)** [٤] فليعلم ذلك . فكان البناء والحمدلله متيسر والمطر ليست تنقطع ، وفي الغالب من الوقوت نشل الماء من بين البيوت في حفرة جعلناها معدة لذلك .

ولنا وقائع في حال بناء هذه الدار لانطول الكلام بذكرها لتعذر حصرها والإحاطة بعشر عشر عشرها ، فمن جملة ذلك أن بعض الجن من أهل الهجرين أشار إليها في خطاب جني من جن فُوَّه دخل في بعض أخدامنا فحذره جني الهجرين من ذلك بقوله شعراً :

---

[١] الآية ٤٥ الحج

[٢] الآية ١٦ الإسراء

[٣] الآيات ٥١ – ٥٣ النمل

[٤] الآيات ٨٢-٨٣ يس

مهلا تقاربه ياشيطان لماعمر لاعاد يقتلك سيدنا وجده عمر
عل بن حسن ذي بنى داره في أم الهجر

وهذه من جملة الهواتف التي أشار إليها صاحب الهمزية في مدح سيد البرية :

وتغنت بمدحه الجن حتى أطرب الإنس منه ذاك الغناء

وكذلك لو كتبنا كلما جرى لنا وعاينا وسمعنا ورأينا من العجائب المشار إليها بقولهم : عش رجبا ترى عجبا . لطال ومل ؛ وإنما المقصود الرمز والإشارات إلى بعض الأشياء للإعتبار والإستبصار لأولي القلوب والأبصار ، فإن في الذكر والتذكير تذكار ، وفي القصص والأخبار إختبار الأخيار والأشرار ، على تعاقب الأزمان والأعصار ، وقد صار الصغار والكبار ، والخاملون وذوو الإشتهار ، والأخيار والأشرار إلى دار القرار ، للقاء الرحيم الغفار ، الملك الجبار ، ولم يبق منهم باقية إلا الأعلام والأخبار ، والأعلام الدارسة بتكرار مرسلات الرياح والأمطار . وكان إنتقاله من حريضة إلى الهجرين في حدود عام ١١٥١ هجرية .

فجزى الله سيدنا أباالحسن الحبيب علي بن حسن العطاس الذي وضح وشرح في سفينته المذكورة أسباب سكناه بلد الهجرين وشرح أحوال أهلها وصالحيهم وحسن اعتقادهم ، وإقامته الدروس في المسجد والزاوية وفي داره التي يحق لها أن تكون مأثرة من مآثره نفعناالله به وبعلومه ، لأنها معبده وسكناه ، وجزى الله سيدي الحبيب العلامة عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف الذي قام واجتهد بحاله وماله وقاله في تجديد عمارة الدار المذكورة بعد اندثارها ، فقد كتب كتابا لسيدي الحبيب

علي بن عبد الله بن هادون منصب المشهد وإلى كافة آل علي بن حسن العطاس يطلب منهم الإذن في عمارتها ، وهذا نص المكاتبة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله قديم الإحسان ، المتفضل المنان ، وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد خلاصة بني عدنان ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان . وبعد : نخص بخطابنا السادات الكرام سلالة آباء أعلام، الأخ بركتنا وروح أرواحنا وحبيبنا السيد الفاضل علي بن عبد الله منصب المشهد بن هادون أبوالفضائل والفرع الطائل ، وكذلك الحبايب السيد شيخ بن عمر بن احمد وعبدالرحمن بن محمد بن احمد ، والولد المبارك عمر بن عبد الرحمن بن محمد آل طالب آل عطاس ، حفظهم الله آمين ، وكذلك الساكنين بالدمام الأولاد أولاد الإمام احمد بن عمر بن احمد ، وعبد الله بن علي بن احمد بن حسين ، وعيال المرحوم عبد الله بن طالب بن حسين ، والأخ عبد الله بن علي بن محمد العطاس ، والأولاد الحاضرين بجده المحروسة : عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسين ، وأبناء عمه سالم وهاشم ومصطفى ومحمد ، وكافة آل طالب وآل هادون وآل حسن بن علي آل القطب الحبيب علي بن حسن بن عبد الله العطاس ، حفظ الله الجميع . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من أخيكم الفقير إلى الرب القدير خفي الألطاف ، عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي الكاف، أخبركم سادتي بأني منذ سنوات قريبة خرجت لزيارة الأهل والأوطان وزرت كثيرا من البلدان إلى قبر نبي الله هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلوات وأزكى التسليم ، وزرنا إخواننا هناك ورأينا ماهنالك ، ومن جملة مارأيناه خراب المأثر العظيم الذي تفتخر

به بلد الهجرين ، طاق سيدنا القطب العطوف الحبيب علي بن حسن بن عبد الله العطاس قد سقطت جدرانه ، وضاعت لابد ترابه وعيدانه ، فتمنيت إصلاحه يكون انا السبب فيه ، ولكل أجل كتاب ، والحمدلله برز العزم على بناه وطلب الرخصة والمعونة من أبناه، وقد حصلت الإشارة وإن شاء الله تلحق البشارة ، وأنا مستعد بحصى الساس وإحضار ثلاثة ابواب ، الأول الجامع يكون على ورقتين حديد ، الثاني للطهارة ، الثالث لغرفة مبدوعة في الريم لحفظ ماعون الطاق من فراش وغيره، وسقف الطاق أنابيب حديد وسقف زنك ، المذكور من عندي من غير مشاركة ، وباقي الصلاح طين ومدر ومحض جدران ونورة الطهارة والجانب الشرقي الذي فوق الضور هذا من أراد يتبارك ويمد يده الله لايحرمنا خير ماعنده ، فليمد مااستطاع ، وأنا مشارك في ذلك إن شاء الله والله ولي التوفيق ، وأرجو المبادرة وفق السنة ، البدار البدار قبل الفوات . عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن علي الكاف ، حرر في الخامس من شهر محرم سنة ١٤١٣ هجرية .

وفعلا تمت الإتصالات والمكاتبات إلى بلد الهجرين بالأخ شيخ بن عمر للطلب بالقيام بالمشروع وانجازه ، وقد تم الإنتهاء من تجديد عمارة الدار المذكور على احسن مايرام وذلك في شهر محرم الحرام من عام ١٤١٤ هجرية ، والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات . ونكرر دعواتنا وابتهالنا إلى الله العلي بأن يتغمد سيدي الحبيب عبدالرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف في فسيح جناته ولايحرمنا بركته الذي كان سببا في تجديد عمارتها والسعي في إحيائها بعد مواتها ، حيث

قام رحمه الله بهمة وعزيمة واخلاص ونية صادقة ، وشاهده قول الحبيب علي بن حسن العطاس بقوله :

من قام لله بالقدرة كلامه يتم ينصره ربه وقوله للعرب يفتهم

وكان سيدي الحبيب عبد الرحمن المذكور من حين ابتداء الفكرة لديه وهو يتابع ويتصل ويحرض على انهاء المشروع بأسرع وقت ولسان حاله يقول :

البدار البدار قبل الفوات إنما أنت عرضة للفوات

والإتصالات بيننا وبينه مستمرة ، والمكاتبات لأهل البلاد خصوصا الأخ شيخ ابن سيدي الوالد عمر رحمه الله رحمة الأبرار في محاولة انجاز المشروع باقصى سرعة ممكنة ، ولم يهدأ له بال ولم يقر له قرار حتى جاءت الأخبار من الأخ شيخ بن عمر بأن العمارة كملت في شهر محرم ، وبعد إكمالها عملوا مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدار المذكورة وذلك في أول جمعة من شهر ربيع الأول في السنة المذكورة :

عمر الله المنازل بالمدارس والعـــلوم
وبأرباب الفضائل من بهم تحيا الرسوم

وعند ماتحصلنا على الخبر بتمام العمارة اتصلنا بالحبيب عبد الرحمن وبشرناه وهنيناه وابتهلنا إلى الله بأن يمد في عمره . وقد زرت الحبيب عبد الرحمن المذكور في منزله بجدة ليلة الجمعة ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٤١٤ هجرية وكان الحبيب رحمه الله في غاية من الفرح والسرور والإنشراح بتمام المشروع . واستمرت الجلسة عنده من الساعة السابعة ليلا إلى الواحدة بعد منتصف الليل والحبيب من كثرة إنشراحه

وسروره بتمام العمارة ، ينثر علينا من الحكم والأقوال المأثورة وأخبار السابقين وكرامات الصالحين ، وكأنه يغرف من بحر . ومرت علينا الساعات وكأنها لحظات دون أن نشعر بها .

وأهدى لنا كتاب (جراب المسكين لحفظ بعض من مسائل الدين) من جمعه وتأليفه ، وهو كتاب جامع شامل كامل يحتوي بين دفتيه على جواهر ثمينة وفوائد جمة ، تفيد المبتدئ ولايستغني عنها المنتهي ، ففيه الحصر والتفصيل ، وفيه الإيضاح والتدليل . وكيف لايكون كذلك وجامعه من خريجي الغنا تريم ، وأخذه عن عدة مشايخ أجلاء كرام ، فنسأل الله الكريم أن يتغمده بواسع مغفرته ولايحرمنا بركته .

وأهدى لنا في زيارة سابقة من جمعه وتأليفه كتاب (سلم التيسير لليسرى ، ونفحات الذكر والذكرى في الصلاة والتسليم على أبي الزهراء) من تأليفه أيضا ، قال رضي الله عنه في مقدمته :

لما رأيت نفسي في انقطاع وإهمال ، وتأخر عن أحوال الرجال ، وضياع العمر في القيل والقال ، سألت الله أن يوفقني لأقرب طريق ، ويلحقني بأهل التحقيق ، فانشرح صدري للإكثار من الصلاة والتسليم على سيدنا ومولانا النبي الكريم المختار ، والشفيع الأعظم من حر النار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ماتعاقب الليل والنهار ، فجمعت ماتيسر لي جمعه من الصلوات النبوية ، ومن الصيغ المأنوسة الواردة عن سلفنا السادة الفاطمية العلوية ، الأولياء الصوفية ، لأنها مكللة بدعوات سنية ، وأنوار مضيئة ، وسميت تلك الطائفة المجموعة بـ (سلم التيسر لليسرى ،

ونفحات الذكر والذكرى ، في الصلاة والتسليم على أبي الزهراء ، سيدنا ومولانا سيد أهل الدنيا والأخرى) . إلى أن قال نفع الله به :

فصل : واعلم وفقني الله وإياك لمايحب ، إنني جعلت ماجمعته من الصلوات سبعة أحزاب موزعة على أيام الأسبوع ، لكل يوم حزب معلوم ، لتتيسر القرآءة للجميع في الأسبوع مرة لقلة الهمة وكثرة العجز ، ويتيسر لأهل الهمم قرآءة الجميع في كل يوم والله الموفق .

وقد أنشأ قصيدة عصما بعد تمام العمارة في الدار المذكورة يحمدالله فيها على حصول المطلوب وبلوغ المقصود ويتوسل فيها بسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس ويقدم الشكر والإمتنان للذين ساهموا في عمارتها والإشراف عليها ويدعولهم بالدعوات الصالحات وهذه القصيدة المشار إليها:

بشرى لناجاتنا الأخبارمن أم الهجر	بما يسر الخواطر مذهبه للضجر
عسكول يسلم حمد أبشر بنيل الوطر	بنيت غرفة حبيبك بالحصى والمدر
قل ياعلي بن حسن عطاس بحر الدرر	عطفه لمن قام بالنية عليها صبر
غرفة علي بن حسن هو هيجنا لي هدر	أيام ساكن بها أيامها ألا غرر
وطاب فيها السكن صافي ولاشي كدر	حتى بلغت النهاية وزدت يابوعمر
وكنت داعي به مولاك وقت السحر	وقيم بالليل راغب مايجيك الضجر
وكم لكم من معارف قبل خلق الصور	ومن دخل بحركم آمنه من كل شر
ذا بحرفياض زاخر دوب ماقد قصر	وكم لكم من مزايا فضلها مشتهر
واخضرت الأرض مرة ذبرها بالشجر	لما رأت نور وجهك بالعشا والبكر
عليش تخرج وتعزم منها بالسفر	وقيل فيهاألف واصل قلت فيها كثر

مثل العمودي الذي في حضرموت اشتهر　　واحمد البحر بالوعـــار به يفتخر
وأم الهجردوب تبكي على فراقك زمـر　　لولا الخلف منك باقي بارضها استقر
من آل طالب علي هم النجوم الزهـر　　وهم خليفتك فيها خص أبنا عـمر
وآل حمد بن محمـــــد الشهيد الأبر　　وعلمهم فقه صافي حافظين السير
قضاتها يوم ماحد للقضا معتـــــبر　　وعبدرحمن فكرطال فيها الفـــكر
الكاف شاف الزوايا خاوية تحـــتقر　　ولعاد زائر لها يذكر بها من عـــبر
وخربت آثار جملة في المدن والوبـــر　　والله يعود صفا أوطانـنا باليسر
عطفة على الكاف قل محفوظ من كل شر　　قد قام لله بنية صافية مـن غشـر
وهو ولدكم ولاتنساه لمـــــح البصر　　والغرفة اللي ابتنت تاريخها قد حضر
قرون أربع عشر وأعوام أربـــع عشر　　ومحرم الخير لي مابعده ألا ضـــفر
والله يحفظ لنا المنصب علي في الكبر　　يطول عمره ويعمر مثل ماقد عمر
وشيخ رتب بها المـــولد لصفوة مضر　　ولد عمر شهم قابل نورها بالمجـر
في الثامنة من ربيع أول ظهـــرواشتهر　　هو مسقط الرأس قبل الفجرنوره ظهر
جاءت به أخبارمروية وكم من أثـــر　　وتسمع الطبل من صيلع ورهوة صور
والقو هو والخبية بل وحوطة عمـــر　　وميخ إن كنت داري جات منه زمر
نسل العفيف المكرم مامنهم إلاحـضر　　رغبة في الخير نية صالحة في الفطر
والفين صلوا على الشافع لنا من مضر　　ماطاف بالبيت طائف واستلم للحـجر
وماقرأ القاري القرآن أوبه جـــــهر　　عدد حروفه مع الأسرار لي في السور

قال الناظم رحمه الله تعالى ، تمت كتابة هذه القصيدة وإنشاء الأبيات التي بها تاريخ عمارة الغرفة المباركة ببركة صاحبها الحبيب القطب الإمام علي بن حسن العطاس صاحب المشهد ببلد الهجرين ولله الحمد في

العشرين من ربيع الثاني عام أربع عشر وأربعمائة وألف هجرية والسادس من أكتوبر سنة ١٩٩٣ ثلاثة وتسعين وتسعمائة وألف ، و١٤ الميزان سنة ١٣٧٢ شمسية ، والحمدلله رب العالمين . وقد سكن الحبيب علي مدة من عمره ببلد الهجرين قبل أن يتبوأ عمارة المشهد رضي الله عنه وعن من نسب إليه ومن إنتسب إليه بولادة أوتتلمذ له ، ومن سلك طريقته أو أحبه لوجه الله ولرسوله واجعلنا منهم آمين آمين آمين .

" نبذة يسيرة عن الحبيب علي بن حسن "

هو : الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس ، بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد بن علي مولى الدويلة ، بن علي بن علوي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ، إلى آخر النسب المشهور .

والدته الشيخه فاطمة بنت الشيخ أبي بكر ابن الشيخ القطب الشهير شيبان ابن الشيخ احمد تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم ، بن سهل بن عبد الله بن احمد بن سهل بن احمد بن عامر بن اسحاق الهيثني .

ولد رضي الله عنه ببلد حريضة ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١١٢١ هجرية . توفي والده وهو لايزال دون سن التمييز ، تربى وتهذب بجديه الحبيب عبد الله بن حسين والحبيب أحمد بن حسين والحبيب حسين بن عمر ، ثم أخذ في طلب العلم عن أشياخ كرام أجلاء كثيرين في دوعن وتريم وغيرها من البلدان الحضرمية .

كرس حياته نفع الله به في الدعوة إلى الله ونشر الدين في الوديان الحضرمية وعند البادية وكان لكلامه القبول التام لاسيما عند البادية . وأسس المشهد المشهور بعد أن كان مأوى للصان أصبح كعبة للزائرين ومنهلا عذبا للواردين ، وقد أسسه وعمره على خمس خصال ؛ الأولى : الكون في عون جميع المسلمين . الثانية : سقيا العاطشين ، الثالثة : صلة المنقطعين ، الرابعة : أنس المستوحشين ، الخامسة : أمان الخائفين .

توفي رضي الله عنه وأرضاه بالمشهد سنة ١١٧٢ هجرية ودفن بها ، وبنيت عليه قبة عظيمة ، والمشهد من عهد الحبيب علي بن حسن إلى حال التاريخ وهو معمور بالزوار والقاصدين ليلا ونهار ، عمره الله مدى الأزمان بالعلم والعلوم والعرفان ، ولاحرمنا بركته آمين اللهم آمين .

وقد ألف كثيرا من الكتب في جميع الفنون والعلوم ، المنثور منها والمنظوم ، نختار من ديوانه هذه القصيدتين الإجتماعية الفريدة والتي يصف فيها الزمان وأهله ، القصيدة الأولى قال رضي الله عنه :

قال الذي بات ساهر … يرعى النجوم الزواهر
والفكر واله وحائر … لاحول مما قضى كان
ضاقت علي المذاهب … من كل وجه وجانب
وعفت كل المشارب … وشب في الجوف الأرشان
قد طاش عقلي ولبي … وزاد حزني وكربي
والحال عن ذاك ينبئ … يشهد بذا جمع الإخوان
ياسائلي عن همومي … وعبرتي وغمومي
ومابدا من كتومي … ومدمعي شبه الأمزان
عليت مماجرى لي … عذبك ياذاك حالي
ماذا ترى من سؤالي … أوشئت ياصاح تبيان
إستمل عني حقائق … على الحديث الموافق
إن كنت للقول عاشق … أنصت بقلبك والآذان
من فعل ذا الوقت وأهله … ماعاد شي في محله
أيضا ولاشي على أصله … إن كان لك فهم يا إنسان

راحوا على كل مذموم　　ولعاد هابـــوا من الشوم
ولايردون ملـــيوم　　ماكن شي فيهم إيمـــان
ومن قطع عـند حـاكم　　بقا مكانه يخـــــاصم
وآخـــر لمشهده كاتم　　وحد شهد زور بهـــتان
ماعاد قامـوا على حد　　ولابدا ظـــــالم إرتـد
لوكان في فعل ينــقد　　صاروا على الباطـل أعوان
كل بغا ألآ برايـــه　　خلوا سبيل الهــــدايه
والحق مـثل الروايـه　　هذا لعمري له شـــان
من لامعه شي فهو لاش　　عندأهل ذاالوقت الأوباش
لوكان حتى من أنجاش　　المصطفى نسل عـــدنان
ما عاد يهـوون قربــه　　وينكرون المحـــــبه
منه ويعفون شـربــه　　ماعاد له عنـــدهم شان
وان قال قولا طعن فيه　　لوكان عــن شيخ يحكيـه
أيضا وكل يجـافـــيه　　من جملة أهله والإخـــوان
ياويل من قل مـاله　　تنسب إلـــيه الفسـاله
تشناه حتى عيـــاله　　أيضا وصحبه والإخـــوان
من قل مافي جـرابـه　　يامحته ياعـــــــذابه
تروح نفسه هبـــابه　　قرين همه والأحـــزان
يصير في الناس مغلوب　　وليس يظفر بمطـــلوب
يعشق وهو ليس محبوب　　دأبه من الخل هجــــران
دائم وخاطره مكروب　　يسير في حســرته دوب

حزنه كما حزن يعقوب ذي كان ساكن بكنـــعان
بين المحبين مغبـــون إذا دخل مايقـــــومون
ولو دعا مايجيـــبون يشنون فعـــله ولو زان
ومن معه شي تبجـــح أعوجه يلقـــونه أسمح
لوكان مغـروم يــرزح شلوه والقـــوه سلـطان
إذا تكلم بكلـــــمه خدموه في القول خدمـــه
وليس هذا لجمـــــله إلا منافق وشـــــيطان
كل يبا سحت دنـــياه ماهو معول على أخـــراه
هذا وهو ليس يسخاه يبخل بها سر واعــــلان
لوتشتهي وزن مثقال من مابيده من المـــــال
ماقول يسمح ولو قال يصير للمال خـــــزان
دوبه يقاتل علـــــيها يخصمه من جاء إليـــــها
يمر الأوقات بـــــيها واجمله ظلم وعـــــدوان
لخـالقه مايـــــراقب ماعاد يخشى العـــــواقب
يجنح من الخلق جانب ولاحسب نصب مـــيزان
يوم إجتماع الخلائـــق أيضا وقطع العـــــلائق
تظهر جـميع البوائـــق ثقال والرب غضــــبان
ياويل من لاتحـــــذر ولاتمـــــيل من الشـــر
في يوم مايصنع المـــــر يندم إذا بـــان خسـران
ملا عسى الله يقبل برحمته يجبر الغـــــــل
وإلا فلا عمل نعـــمل إلا قبائح وعصــــــيان

مسكين من طال مابه		جنا عليــــــه إكتسابه
حتى وقع في حـــنابه		يصفق بيسراه الإيمـــــان
والختم صلوا على احمد		مولى المقامات والجـــــد
في طاعة الله جـــرد		حتى طلع رأس الإيمــــان
وإخوانه المرسليـــنا		والصحب والتابعــــينا
ونسله الطائعـــينا		منهم كهول وشــــبان
والحمــــد لله دائم		عداد طش الغــــمائم
ماقام لله قـــــائم		في دهر ماض لهـــم زان

انتهت القصيدة الفريدة التي من نوعها وحيده . وهذه القصيدة الثانية ، قال رضي الله عنه :

ياصاح دهر المصائب		فـيه إنعكس كل صائب
قلب قلوب العصايب		في شـأنهم شأن حنشان
عدت عدود العـوائد		وأمسى الوفا فـــيه بايد
أما الجـــفا جم زائد		وأضحت فـوائده خسران
وأهوال جوره مهـيله		وكل خصـــلة فضيلة
أمست وبيلة رذيـــلة		ونورها عــــاد نيران
من قام في الخير ساعي		يقـوم له مائة نـــاعي
بالسب له بالـــرباعي		وامسى معـــير ومشتان
يعاقبونه على الـــزين		يومه يبا يصلح البـــين
وهم بغو البعد والبـين		خلاف ماعـــندهم دان
أهل النصب يحسدونه		وأهل الدول يتهـــمونه

والعامــــــة يشتمونه   شيعة بطر زور بهـــتان
من جا يبجله له حش   وصار للغـــــير ينحش
على دخــوله في الحش   يبيع وقته بلا أثمــــــان
اليوم من يصلح البـين   يمسي شريـــك الخصيمين
يروح في البين صيمين   مخرق الثوب عـــــريان
من جاك يسعى بمصلح   بين أهل ذا الوقتماافلح
من رأس شاهق تلحلح   وأتلف معاشه والأديـــان
وفائدته العـــــداوة   من الحضر والـــــبدواة
والتكلفة والقســـاوة   والشغل من غير رقعـــان
فقل لمــن رام يسعد   يبعد لعله إذا ابعــــــد
يسلم من الشتم والعد   في كل بغي وعـــــدوان
فإني لهذا جربـــــته   وذي بذرته صربــــــته
بئس الثمر لوصربـــته   ياليت مـــــذراه ماكان
مايوفي أجـــره بوزره   ولا النفاعة بضـــــــره
ولا الحلاوة بمـــــره   جنته فيها تجـــــــنان
هــــذا وفي قول طـه   أخبار صادق رواهــــا
صحت فجـانب سواها   تسلى حـــريق التلسـان
إذا رأيت الهوى المير   والشح يلفح كما الكـــير
والعجب بالرأي تقدير   معنى الحديث الذي زان
فالـــزم لوزام فروضك   واستر بسربك عيوبـــك
وأبك الخطا في عروضك   ذي قد سلف سر واعلان

أيضا وقد قال عامـــر ذاك الفهيم المخامـــــــر
قوله يزين المسامـــر إذا شدى شادي الـــدان
في وصف ذا الوقت واهله تفصيل من بعد جمـــله
وبين الوصف كلــــه وقال باعراب واتقـــان
من إجتهد بالنصيحـــة معهم بنية صحيحـــــة
مايربح إلا الفضيحـة رجموه بالعيب فــــتان
قد كنت منكر كلامـه مظهر عليه الملامـــــة
حتى نظرت العلامـة والصدق ذي قد خفي بان
قريت وأقررت قولـه وطفت بالحكم حــــوله
والحق ينطق بصولـه وقلت علمه لقـــــمان
ماعاد للناس نـــية إلا الخبث في الطـــوية
وكل همة دنــــية فيها غضب رب ديـــان
فاهرب ومل من حماهم وعن كدر عيف مـــاهم
وقع مغفل كماهـــم أعمى البصر صم الآذان
مهلا تعرض بعـرفـك تنشب ولعـــــاد تفتك
يسحبك خازي على انفك من العـنا والتمحـــــان
واسمع هديت الحـذارة بلا ثمن للبشـــــــارة
إلا الدعاء لي بغـــارة من واسع اللطف منــان
وخذ من الشر جانب وعاف شربه وجـــانب
من القراب والأجانب واسمح بشاغلك سمحـان
من قال لك سر تهد هد قل ماعرف الشي ولازهد

واجلس مكانك توهـد مجلول في البيت سلـطان
مالك بنشبتك حاجة تبلى بكسر الزجاجـــة
في الوجه مما تواجــــه من الجفا والتمــــــنان
فاسلك ورح في سبيلك وكف قالك وقـــــيلك
واجعل كتابك خليلك حلو الجنا ليس رمـــــان
أحسن مجالس وصاحب للستر كاتم وحـــــاجب
فيه الكنوز الغـــرايب وكل مذخور مصطـــان
فاسمع كلامي وصـدق وافهم نظامي وحـــــقق
وافكر ودبر ودقـــق وجانب الحـــاسد الشان
ذي هو من الحق مايل ماهو لبرقه مخـــــايل
ولايشوف الـدلائـل ينكر مراسيم الإحســـان
هذا وفي القول غـــاية وفي الذي جا كفـــاية
والله ولي الهـــداية نطلبه رحمة وغـفـــران
والفي صلاتي تجـــدد بلا نهاية ولاحــــــد
على رسوله محـــــمد النور مصباح الإيمـــان
وآله ونعم القـــرابة مع جميع الصـحابـــة
أهل الوفا والإصابـة من جملة الإنس والجـــان

انتهت القصيدة ، وعلى العموم موروثات الحبيب علي العلمية كلها مشـحونة بالمـواعظ والحكم ولاتمـل ، وقـل أن تجـد واعظـا حضرميا إلا ويستشـهد بكلامـه المنثور منه أوالمنظـوم ، ولـوأردنا أن نثبـت ولـو شـيئا يسيرا من كلامه لطال بنا الفصل ولكن على ماقيل : القليل دليل .

وقد أشار الحبيب علي نفع الله به إلى الشاعر الحضرمي الحكيم أبو عامر الذي ملاء صيته بقاع حضرموت لما يحتويه شعره من حكم ومواعظ وحلول لبعض المستعصيات من الأمور ، علما بأن أشعاره لاتتعدى البيت الواحد أوالبيتين ولكن البيت الواحد منه يمثل قصيدة متكاملة لما يحويه من حكمة وموعظة ، وقد سئل الحبيب احمد بن حسن العطاس عن أبي عامر المذكور وهل ديوانه محفوظ فقال رضي الله عنه لا ! وإنما على ألسنة الناس نبذا منه ، وكلامه كله حكمة ، وهو كلام قلب ماهو كلام حس وفكر . وهنا أحببت أن أثبت في هذه العجالة البسيطة بعضا من أشعاره التي وقع نظري عليها ، فمنها قوله رضي الله عنه :

يقول بوعامرلقيت الناس في الطينة عين　　　حد طينته زينه وحد طينته من خس الطين
الطينة الزينة تودي زرعها قبل الدرن

ومنه قوله نفع الله به :

يقول بوعامرضياع الشورمفتاح الغيار　　　من أول الفتنة كبار القوم ماتنهي الصغار

ومنه قوله نفع الله به :

يقول بوعامرعديم الشور من لايستشير　　　الشور للعاقل ولاهو عار من شاور صغير

ومنه قوله :

يقول بوعامر لقيت العجز ملوي بالضياع　　　العجز لولا العجز مابيت اختلا منه متاع

ومنه قوله :

يقول بوعامرفلا تأمن من النسوان راس　　　لاتأمن العذراء ولاالفارق ولاحتى النفاس
أسرق من الحنشان وأسرق من جلابيب النعاس

ومنه قوله :

يقول بوعامر لحى الله من يهون في الدمان		عند العمل هين وعند الزرع يامنصور أمان

ومنه قوله :

يقول بوعامر لقيت القل مزراة الرجال		من قل مابيده نضب في البد مابين الحبال

ومنه قوله :

يقول بوعامر ربيعك الله الله في الربيع		إن الرباعه مثل لخوه عند من شأنه رفيع
فاالله علي والله علي والله ومن حل البقيع		لاجي مرة صاحب ولاعقب على الأمانه في الوضيع

لاطاعة الحرمة فلا الرجال يغلب مايطيع

ومنه قوله :

يقول بوعامرغني القلب والله من قنع		ومن ترك باب الطماعة واقنعه ماقد وقع

إن الطمع فضاح والكذاب كل مال الطمع

ومنه قوله :

يقول بوعامر نشدتوني ولاعندي صفات		ماينقطع رزقه سوى من جدد أكفانه ومات

ومنه قوله :

يقول بوعامر خيار العلم قولة مادريت		إن شفت شي ماقلت شي وإن حكى لي ماحكيت

ومنه قوله :

يقول بوعامر لقيت العقل مأوى كل هم		ولذة الدنيا وراحتها مع الصم البـــــكم

ومنه قوله :

يقول بوعامر من النقمة رئاسه في سقل		في طور مثل الثور من جيته لحجه ماعقل

هذا مايسره الله لنا من حكم وأشعار الحكيم أبوعامر رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار آمين اللهم آمين .

(فصل في ذكر بعض من فقهاء وصلحاء بلد الهجرين)

قال الشيخ عبد الله بن احمد باسودان رضي الله عنه في كتاب جواهر الأنفاس في مناقب الحبيب علي بن حسن العطاس نفعنا الله به مانقله عن الشيخ علي ابن أبي بكر السقاف نفعنا الله بهم عن بعض العلماء آل باعباد أنه قال : كان في تريم ثلاثمائة مفتي ؛ والصف الأول من جامعها كله فقهاء ، يعني مجتهدين في المذهب ، وفي شبام ستين مفتي وقاضي شافعي وقاضي حنفي، وفي الهجرين نحو من ذلك . وقال الحبيب احمد بن محمد المحضار من أثناء قصيدة له قال فيها :

والشيخ بالوعار في أم الهـــــجر   فيها يقولـون ألف واصل أوكثر
مثل العمودي ذي بقيدون اشتهر   شيخ الشيوخ السادة الصوفية

ومن فقهاء الهجرين الفقيه الإمام المحدث عبد الله بن نعمان ، والفقهاء بنو عقبة ، والفقيه حماد ، والفقيه سعيد بابصيل . اهـ

ومنهم الشيخ الورع العابد القانت شهاب الدين احمد بن سعيد بن علي بن محمد بن عفيف بالوعار المتقدم ذكره ، توفي في القرن السابع الهجري ولم يعقب ذكور ، وينتسب إلى الأمير عفيف بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث ، إلى يعرب بن قحطاني ، مولده بمدينة شبوة في أجواء العام الخامس بعد الميلاد النبوي ، ونشأ في نعيم الملك ومظاهره ، ولما شب صار يوازر أخاه الملك قيسا في شئونه السياسية وحروبه ، وتشاء الأقدار أن تنزل بالملك قيس منيته وتنهار دولته وتمزق سلطنته ويفشل عفيف مع ابن أخيه الأشعث

بن قيس في حفظ كيانها ولم شعثها ، فيهاجر إلى المدينة المنورة مجددا إسلامه على النبي صلى الله عليه وسلم . اهـ الشعراء الحضرميين ١/٣٣

قال الشيخ سعيد بن سالم الشواف رضي الله عنه في منظومته المشهورة بقصعة العسل عند ذكر بلد الهجرين وصالحيها ، قال نفع الله به :

وادعي بسادة الأشهاد	آل العفيف العباد
الصالحين العباد	وأهل التكرم لله
ياسيدي بالوعار	يامن بسره محضار
عند الشدد في الأعسار	يحضر وينفع بالله
ياسيدي ياسيد	ياباعلي الجيد
يامن لجيشه قيد	يامير في جند الله
يابن العفيف الغيبر	ياباالجلاله والسر
والحال ذي هو يفكر	يفجع ملأ خلق الله
ياباعلي المحضار	عند الزلق في الأوعار
والبحر ذي هو تيار	صَرَّفه في الكون الله
طوبى لقوم أهل الجد	ذي فيهم الشيخ احمد
وأصحابه ذي تشهد	لكلماابرزه الله

إلى أن : قال

ياسيدي باكزبور	يامن ملي قلبه نور
ينظر به أقصى المستور	يشهده للغيب الله
ياصالحين الهجرين	يااهل السرائر والدين
كم من وليين اثنين	فيها نشو أهل الله

ماضم هذاك السـير   إلآ ولي ماحد غير
هذك بلاد أهل الخير   وأهل التــورع لله
والسر في جملــتها   وأوتاد في دمنــتها
وأقطاب في تربــتها   كم مــن ولي لله
قالوا وسطها يذكــر   فيها ألف شيخ وأكثر
مثل العمودي الأكـبر   يا الأولياء شيء لله

ومنهم الشيخ القانت العابد الورع الزاهد عفيف الدين عبد الله بن عمر باكزبور ، قال في وصفه الحبيب احمد بن حسن العطاس في مجموع كلامه رضي الله عنه : بلغنا أن سلطان ظفار لما حج تصدق بصدقات كثيرة في تلك الليلة فخطر له هل أحد فعل مثلما مافعلت من الصدقات في هذه الليلة ؟ فسمع هاتفا يقول : باكزبور في الهجرين فعل أفضل مما فعلت ! فلما انقضى حجه خرج إلى بلاد الهجرين وأتى الشيخ باكزبور وقال له هب لي مافعلت في ليلة الفلاني ؟ فقال له : لاسبيل إلى ذلك فقال له الحبوظي أخبرني بما فعلت ؟ فقال إني لم أفعل شيئا إلآ إني في كل ليلة أتصدق بقرص خبز على أول من ألقاه ، فخرجت تلك الليلة بالقرص على عادتي فوقع في يد فقير ورد إلى البلد ولم يلتفت له أحد فوقع منه موقعا ، فقال الحبوظي هب لي ثواب القرص ! فقال الشيخ لاسبيل إلى ذلك والهاتف الذي سمعته في طوافك أنا أيضا سمعته ، وإنما إذا أردت الثواب أملك في كل بلدة أموالا وضياعا في الأرض وتصدق على الواردين إلى تلك البلاد ، فامتثل أمره وملك في غالب بلدان حضرموت وتصدق على الواردين ، ودفع إلى باكزبور دراهم فامتنع من قبضها فوضعها تحت الفراش

، وكان الشيخ باكزبور خواصا ، فلما أراد أخذ الخوص من تحت الفراش وجد الدراهم فأخذها وبنى بها مسجده المشهور في بلاد الهجرين المنسوب إليه وهو المسجد المنسوب الآن إلى المشايخ آل العفيف نفع الله بالجميع . ولايزال معمورا بالصلوات والحزوب وقد تم القيام بتجديد عمارته وتوسعته في عام ١٤٢١ هجرية فجزى الله خيرا القائمين بعمارته الحسية والمعنوية . اهـ

السلطان الثري سالم بن إدريس الحبوظي ينتمي إلى أسرة آل الحبوظي سلاطين ظفار بعد المنجويين وكان جم المطامع عالي الهمة كالكثير من أضرابه السياسيين الطامحين إلى توسيع ملكهم بالسيف تارة وبالدنيا تارة أخرى ، فاستولى على أكثر مدن حضرموت من ٦٧٣ هـ تقريبا إلى سنة ٦٧٧ هـ إذا بدأ ذلك بشراء مدينة شبام سنة ٦٧٣ هـ وهاجم منها المدن والقرى الحضرمية في الداخل ، واستصعبت عليه تريم فلم يفز منها بطائل سوى ترويع أهلها فضرب الحصار عليهم كما سيأتي ، ويقدر بعضهم ذلك الحصار بتسعة أشهر ، وقد أمد الحضارمة بمعونة كبيرة من النقود والأطعمة لما حدثت عندهم مجاعة في سنة ٦٧٦ هـ ولكنها لم تكن لمجرد الأخوة الوطنية والإسلامية بل لجعلها وسيلة للإستيلاء على حصون القبائل المسلحة ومراكزهم التي سلموها إليه بدافع الفاقة والقحط ، لكنه لم يضع فيها قوة كافية لبقائها تحت سيطرته ، فلما عاد إلى بلاده لم يلبثوا أن استقلوا بها فكان كما قال المتنبي رحمه الله :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى　　　مضر كوضع السيف في موضع الندى

وأخيرا هاجم الشحر وبها الغز قد حرروه منها بالرغم من إستعداده لهم بقوات بحرية وبرية ، وانتهى به المطاف إلى الرجوع إلى ظفار كرسي

سلطنته وانتهى امره باستيلاء الملك المظفر يوسف بن عمر الرسول أحد ملوك الرسوليين باليمن عليه وعلى بلاده ، وقتله وألقى القبض على أفراد أسرته وذلك سنة ٦٧٨ هـ بعد حرب نشبت بين الطرفين في ظفار ، ثم استولى الرسولي على حضرموت في السنة نفسها .

ومع ماتقدم من قصر حكم الحبوظي بحضرموت فقد ترك آثارا عديدة وأموالا كثيرة أطيانا ونخيلا وغيرها ، منها صدقاته وأوقافه على المعوزين بكثير من المقاطعات الحضرمية . اهـ أدوار التاريخ الحضرمي ١٨١ .

(فائدة) في بيان فضيلة الصدقة من الأخبار والآثار فمن الأخبار قوله صلى الله عليه وآله وسلم (تصدقوا ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفي الماء النار) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولايقبل الله إلآ طيبا إلا كان الله آخذها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فصيله حتى تبلغ التمرة مثل أحد) وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأبي الدرداء (إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر إلى اهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ما أحسن عبد الصدقة إلآ أحسن الله عز وجل الخلاف على تركته) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (كل ذي إمرء في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (الصدقة تسد سبعين بابا من الشر) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل) وقال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما الذي أعطى من سعة بأفضل أجرا من الذي يقبل من حاجة) ولعل المراد به الذي يقصد من دفع حاجته التفرغ للدين فيكون مساويا للمعطي الذي يقصد بإعطائه عمارة دينه . وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي الصدقة أفضل قال (أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة ولاتمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان) وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه : تصدقوا فقال رجل إن عندي دينارا فقال أنفقه على نفسك فقال : إن عندي آخر قال : انفقه على زوجتك ، قال إن عندي آخر قال : أنفقه على ولدك، قال إن عندي آخر قال : أنفقه على خادمك ، قال إن عندي آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنت أبصر به . وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطير من الطعام) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (لوصدق السائل ما أفلح من رده) وقال عيسى عليه السلام : من رد سائلا خائبا من بيته لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام . وكان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لايَكل خصلتين إلى غيره : كان يضع طهوره بالليل ويخمره ، وكان يناول المسكين بيده . وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان إنما المسكين المتعفف إقرؤا إن شئتم : لايسألون الناس إلحافا) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ما من مسلم يكسو مسلما إلا كان في حفظ الله عز وجل مادامت عليه منه رقعة) .

الآثار : قال عروة ابن الزبير : لقد تصدقت عائشة رضي الله عنه بخمسين ألفا وإن درعها لمرقع . وقال مجاهد في قول الله عز وجل (**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**)[1] فقال : وهم يشتهون . وكان عمر رضي الله عنه يقول : اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على ذوي الحاجة منا . وقال عمر بن عبد العزيز : الصلاة تبلغك نصف الطريق ، والصوم يبلغك باب الملك ، والصدقة تدخلك عليه . وقال ابن أبي الجعد : إن الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء ، وفضل سرها على علانيتها بسبعين ضعفا ، وأنها لتفك لحي سبعين شيطانا . وقال ابن مسعود : إن رجلا عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ، ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة . وقال لقمان لإبنه : إذا أخطأت خطيئة فاعط الصدقة . وقال يحيى بن معاذ : ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا لحبة من الصدقة . وقال عبد العزيز بن أبي رواد : كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان المرض ، وكتمان الصدقة ، وكتمان المصائب . وروي مسندا . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضلكن . وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول: سمعت الله يقول (**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**) والله يعلم إني أحب السكر . وقال النخعي : إذا كان الشيء لله عز وجل لايسرني أن يكون فيه عيب . وقال عبيد بن عمير : يحشر الناس يوم القيامة أجوع ماكانوا قط ، وأعطش ماكانوا قط ، وأعرى ماكانوا قط ، فمن أطعم لله

[1] الآية ٨ الإنسان

عز وجل أشبعه الله ، ومن سقى لله عز وجل سقاه الله ، ومن كسى لله عز وجل كساه الله . وقال الحسن : لو شاء الله لجعلكم أغنياء لافقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض . وقال الشعبي : من لم يرى نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه . وقال مالك : لانرى بأسا بشرب المؤسر من الماء الذي يتصدق به ويسقى به في المسجد لأنه إنما جعل للعطشان من كان يرد ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص . ويقال إن الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس أترضى في ثمنها الدرهم والدرهمين قال لا ! قال فاذهب فإن الله عز وجل رضي في الحور العين بالفلس واللقمة . اهـ إحياء علوم الدين ١/٢٠١

رجعنا إلى ذكر بعض من فقهاء وصلحاء بلد الهجرين ، قال السيد صالح بن علي الحامد في كتابه تاريخ حضرموت مانصه : ولايفوتنا ونحن بصدد ذكر الأعيان من الحضرميين في هذا العصر ، ذكر بعض فضلائها من قبيلة بني عقبة الذين برز منهم في القرن السابع الهجري رجال ذوو فضل وأدب ، فقد نسب إلى اسم عقبة جماعة من الأعيان ، وأصلهم من بلاد حضرموت ، وأكثرهم ينسبون إلى بلدة الهجرين المعروفة ، وقد تحول البعض منهم إلى جهة حجر ابن دغار المعروفة أيضا ، كما أن من آل عقبة آخرين كانوا يسكنون بمدينة شبام ولا أدري هل كانوا كما هو المرجع يرجعون إلى أصل واحد أم لا ، وإنما كان الإتفاق بينهم في الإسم فقط وينسبون إلى خولان كما في تاريخ بامخرمه . وقد جاء مايدل على أنهم

ينتسبون إلى كندة لا إلى حمير التي منها قبيلة حضرموت ، وهذا مايدل عليه قول شاعرهم المشهور في قصيدته :

وإذا اعترفت فآل عقبة عــزوتي ... وبنو زياد الغـر منبت عنصري
وخلصت في كهلان من بين الورى ... لاجُــــرهم قومي ولا من حمير

ومنها يفتخر بكندة :

وبدأ الصباح فصبحت من كنـدة ... بقرار عرصتها سلالة جــــعفر
أهل المكارم والفضائل والعــــلا ... وملاذ كل مطرد ومنــــــفر
وملوك كندة في القديم وبعـــد ما ... جاء البيان على لسان المنـــذر
من تلق منهم تلق أروع ماجـــدا ... جلت مآثره ولما تحصــــــــر
يتبادران سنانه وبنــــــــــانه ... ذا علقم مر وذا من سكــــر
فسنانه حتف على أعــــــدائه ... وبنـــانه غيث على المستمطر

ولو لم يكن لآل عقبة فخرا سوى هذا الشاعر البليغ المتجول علي بن عقبة لكفى . قال المؤرخ الطيب أبومخرمه في ترجمته مانصه : علي بن عقبة بن احمد بن محمد أبو الحسن الزيادي ثم الخولاني ،كان فقيها فاضلا لاسيما في علم الأدب ، وله شعر جيد ومنه :

إذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهل ... يدافع عن أعراضه ويناضــــل
خطت قـدم الأعداء عليه تعمـدا ... ونال سفيه عرضه وهو غافـل

وكان ممن يقدم على المظفر يعني الرسولي وله منه رزق يعتاده ، فحسده بعض أعدائه وكان عند السلطان فأمر به فحبس في عدن ، فعمل قصيدة يعتذر فيها ، فلما وقف عليها المظفر أجابه بقول ابن دريد في مقصورته :

من لم يقف عند إنتهاء قدره   تقاصرت عنه فسيحات الخطا

فأجابه الفقيه علي المذكور عن هذين البيت بقول ابن دريد أيضا من المقصورة :

هل أنا بدع من عرانين عـــلا   جار عليهم صرف دهر فاعتدى

فلما وقف السلطان على جوابه صفح عنه وأمر بإطلاقه . اهـ

ويغلب الظن عندي إن القصيدة الرائية المنسوبة إلى ابن عقبة والتي تقدم ذكرها في كلمتنا عن الأدب الحضرمي في هذا العصر التي أولها :

أصبرت نفس السوء أم لم تصبري   بيني ومن تهوين يوم المحشر

هي لهذا الرجل الذي ترجم له أبو مخرمه بهذه الترجمة . وهذه القصيدة تدل على تمرس صاحبها في الأدب والشعر ، وقد سبق لنا أن ذكرناأنه يقال إن له ديوانا لكن لم يسعفنا الحظ بالإطلاع عليه ، وعلى كل حال فالقصيدة المشار إليها صورة صادقة عن مبلغ مالدى هذا الأديب من الموهبة الشعرية وقوة الملكة فيه . قال أبومخرمه : ولما توفي يعني علي بن عقبة السابق ذكره خلف ابن له اسمه احمد ، تفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمي ، ثم أخذ عن البلقياني وعنه أخذ القاضي محمد بن سعيد أبوشكيل التنبيه ، وعاد إلى حجر (بفتح الحاء المهملة وكسر الجيم المعجمة وسكون الراء) فتديرها وامتحن آخر عمره بالعمى ، وتوفي بقرية يقال لها الصدارة ، بفتح الصاد المهملة والدال المهملة وراء وهاء التأنيث ، قرية بحجر الدغار بين أحور والشحر ، وأصل بلدهم الهجرين . ولم أقف على تاريخ وفاتهما إلا أنهما كانا موجودين في هذه المائة ، يعني المائة السابعة من

الهجرة ، ولما توفي احمد خلفه أبناه أبوبكر ومحمد ، فمات محمدا طالبا للعلم بتعز في رجب سنة ٧١٠ هـ عشر وسبعمائة ، وأما أبوبكر فقال الجندي رأيته بعدن في سنة وفاة أخيه .

ومن آل عقبة فاضل آخر اسمه : محمد بن سالم ذكره الطيب أبومخرمه في تاريخ قلادة النحر مانصه : محمد بن سالم أبوعقبة الخولاني نسبا ، الهجراني بلدا ، كان فقيها فاضلا وله تصانيف جيدة وخطب مستحسنة ، ولم أقف على تاريخ وفاته إلا أنه كان في هذه المائة يعني السابعة من الهجرة ، وسيأتي ذكر ابنه عبد الرحمن في أوائل المائة الثامنة . اهـ

ثم ذكر أبومخرمه عبد الرحمن هذا هناك بما نصه : عبد الرحمن بن محمد بن سالم باعقبة الخولاني الهجراني ، كان زميلا للفقيهين ابن الزمبول وأبي الخير الشماخي ، وتوفي لبضع وسبعمائة ، وخلف ولدين فقيهين وهما : احمد وأبوبكر ، وكان ابوبكر حاكم الهجرين ويشتغل بقيد الأوابد . كذا قال الجندي . اهـ نقلا عن تاريخ حضرموت للحامد ٢/٧٩٦

ومن فقهاء الهجرين : الشيخ عبد الله بن احمد بامخرمه ننقل نبذة مختصرة من حياته من كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، قال مؤلفه رضي الله عنه مانصه :

وفيها أي السنة الثالثة بعد التسعمائة في يوم السبت حادي عشرين المحرم توفي الإمام العلامة مفتي مدينة عدن ومدرسها وخاتمة العلماء بها ، صاحب الفتاوى المفيدة ، والتصانيف العديدة ، الفقيه عبد الله بن احمد بن علي بن احمد بن ابراهيم بامخرمه الحميري السيباني الهجراني

الحضرمي العدني الشافعي بعدن ، ودفن قريبا من قبر شيخه أبي شكيل داخل قبة الشيخ جوهر في القبر الذي دفن فيه شيخ مشايخ الإسلام مفتي اليمن القاضي جمال الدين محمد بن سعيد ابن الطبري ، وكان مولده ليلة الأربعاء ثاني عشر رجب سنة ثلاثة وثلاثين وثمانمائة بالهجرين ، وحفظ القرآن بها ، ثم ارتحل لطلب العلم إلى عدن ، وتفقه بالإمامين : محمد بن مسعود باشكيل ، ومحمد بن احمد باحميش ، واجتهد في طلب العلم ودأب وأكب على الإشتغال ليلا ونهارا ، وكان فقيرا لايملك شيئا ، وقاسى في أيام طلبه من الجوع والمكابدة ماهو مشهور عنه ، وبرع في سائر العلوم وحقق الفنون وساد الأقران ، وسارت بفضله الركبان ، ووقع على تقدمه الإجماع ، وابتهجت بذكره النواظر والأسماع ، وصار عمدة يرجع إلى قوله وفتواه في زمان مشايخه ، فلما رأى شيخه أبوشكيل ما آل إليه أمره اغتبط به وأحبه وخطبه لنكاح بنته وزوجه إياها ، ورزق منها أولادا فضلاء نجباسيأتي ذكر بعضهم ، وكان عالما بالفقه والأصلين والفرائض والحساب والتفسير والحديث والنحو والتصريف واللغة وعلم المعاني والبيان والهيئة والفلك وغيرها من العلوم المشهورة ، والفنون المذكورة ، وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجميع . وكان مهابا حتى أن العلامة الصالح عفيف الدين عبد الله بن عبسين كان يقول : إني لا أخاف ولا أهاب أحدا من العلماء إلآ الفقيه عبد الله بامخرمه ، فإني أكاد أرعد من هيبته ، وكان الملوك في زمانه يخضعون له ويخافون ، وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لايراعي أحدا في دين الله ولايخاف في الله لومة لائم ، وكان صاحبه الإمام الولي جمال الدين محمد بن احمد بافضل

كثير التعظيم له . وبلغني أن الفقيه رحمه الله سئل أي أعلم أنت أم الفقيه محمد فقال : انا أعلم منه وهو أورع مني ، أوقال أدين مني . وكان الشيخ علي بن طاهر اول ملوك اليمن من بني طاهر كثير التعظيم له والإغتباط به والإمتثال له والإنقياد له ، والتأدب معه ، ولم يزل به حتى ولاه القضاء بعدن على كره منه ، بعد أن شرط عليه شروطا وفى له بها ، فباشر الوظيفة بنزاهة تامة ، وصدع بالحق وإقامة العدل ، واجتهاد في إيصال الحقوق وإغلاظ للظلمة من الأمراء والوزراء وغيرهم ، وقمعهم عن الظلم وتحكيم الشرع فيهم ، فمكث على ذلك نحو سنتين اوسنة ونصف ، ثم هرب من البلد على حين غفلة من أهلها وركب البحر إلى الشحر ثم إلى بلده الهجرين فرارا من القضاء ، وحذرا من فتنته ، فعفاه السلطان منه وعول عليه في الرجوع مكرما من غير قضاء فرجع . ذكره السخاوي في تاريخه قال : وكان قد برع في الفقه وأصوله ، والعربية والحديث والتفسير ، وكان من شيوخه في الفقه باحميش ، وفي غيره باشكيل محمد بن مسعود قاضي عدن وغيرهم كأبي هرمز الحضرمي وهو من أصلح شيوخه .

قلت : ولبس منه خرقة التصوف قال : ودرس وأفتى وكلفه علي بن ظاهر قضاء عدن فدام قريب أربعة أشهر ، ثم ترك وتوجه لنفع الطلبة خاصة مع علو همة وشرف نفس ، وعمل على جامع المختصرات نكتا في مجلده وكذا على ألفية النحوي في كراريس مفيدة ، وشرح الملحة للحريري شرحا حسنا ، ولخص شرح ابن الهايم على هايمته إلى غير ذلك مثل : الرسائل في علم الهندسة وغيرها ، وفتاواه مجيدة وعبارته محكمة . انتهى كلام السخاوي . وله كتاب الفتاوى وهو كتاب جليل عظيم الفائدة .

ومن تخرج به من الأئمة الأعيان الفقيه العلامة الصالح عفيف الدين عبد الله ابن عبد الرحمن فضل المعروف بابن الحاج ، والإمام العلامة جمال الدين محمد بن عمر باقضام ، والفقيه العلامة عثمان بن محمد العمودي ، والقاضي الإمام البارع محمد بن عمر بحرق . ورأيت بخط الفقيه عبد الله بن الحاج فضل رحمه الله في آخر جواب له على مسئلة اختلف فيها فقهاء عصره مالفظه : وقد أفتى بذلك سيدنا وشيخنا الفقيه العلامة عبد الله بن احمد مخرمه رحمه الله ، وأخذ من مقتضى كلام الأصحاب وهو أحق أن يقلد . انتهى . وبالجملة فإنه كان بقية العلماء العاملين ليس له نظير في زمانه ، ولم يخلفه بعد مثله رحمه الله تعالى . وكان بعض الأولياء يقول في حقه : أنه من الأربعة الأوتاد الذين يحفظ الله بهم البلاد والعباد ويغيث بهم الحاضر والباد . وكان رحمه الله يقول : عمري سبعون سنة ، فكان كذلك . اهـ النور السافر ٣٠.

ومنهم الشيخ عمر بن عبد الله بن احمد بن علي بن احمد بن ابراهيم بامخرمه السيباني الحميري ، من جهابذة الفقهاء وكبار الصوفية الذائقين الوالهين المدلهين ، مولده بمدينة الهجرين في ١٣ رمضان سنة ٨٨٤ هجرية ، ونشأ بها وبموشح عند أخواله ، وارتحل في سني البلوغ إلى مدينة عدن عند أبيه قاضيها المتقدم ذكره . وتقدر الأقدار الإلهية أن تدرك المنية أباه عام ٩٠٣ هـ وهو في مستهل تلقيه عنه ، فيلازم شيوخ عدن مجتهدا ولاسيما تلقيه عنه فيلازم شيوخ عدن مجتهدا ولاسيما العلامة السيد أبوبكر بن عبدالله العيدروس العلوي ، والعلامة الشيخ محمد بن علي باجرفيل الدوعني ، عدى شيوخا له بحضرموت وزبيد والحرمين .

وأحسبك في علم أن تخمته الفقهية دمغته بطابع الفقيه حتى كان صفة له ، ويحدثنا السيد عبد الله باحسن جمل الليل العلوي في تاريخ الشحر : أن صاحب الترجمة تزوج بالشحر وبها ولد ابنه عبد الله ، والمشهور عنه في حياته الفقهية صلابته وخشونته كما تحدثنا عن منظر من ذلك في ترجمة الشيخ عبد الرحمن باهرمز . ويقص الرواة أنه كان في أوائل تصوفه كثير الشغف بمطالعة الرسالة القشيرية ، ثم اشتغل عنها بديوان الشيخ عمر ابن الفارض المصري ، وكان لهما من التأثير في حياته مالهما ، ولاريب أن حياته الصوفية بعد سلوكه على العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عمر باهرمز هي ذات الأثر في ظهوره ، وفيها حوادثه المستغربة ، وأطواره المدهشة ، وتناقض نفسياته ، مستحيلا من خشونة الفقه إلى نعومة التصوف حتى كان شديد الإنكار على المشددين على الناس .

والواقع أن الشيخ عمر مبهم في أذواقه ومشاربه ، غامضا في أجوائه ومطاراته ، ولاشك أنك إذا خضت بحره ابتعد بك تياره إلى لجج تجهل مستقرك فيها ، وتغدو محتارا مدهوشا ، وتجده يذوق في السماع مالايذوق في غيره ، ولذا كان لايفتر عنه غير ملتفت إلى نقد الفقهاء في إسرافه السماعي . ويتحدث صديقنا العلامة الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل في كتاب صلة الأهل : إن المترجم قصد مدينة تريم زائرا ضرائحها في حشد كبير من مريديه وتلاميذه ، ودخلها والسماع يصخب بين يديه ، وإذا كان فقهاء تريم وائمتها لم يعترضوا فإن العلامة الشيخ حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل لم يحتمل انتهاك حرمة تريم والجلبة في شوارعها ومقابرها ، فيقصده للإنكار عليه في ثورة المبغض المحنق ودخل

عليه والسماع يهز المكان ، فيؤخذ من شعوره وصار يصفق على توقيعات السماع .

آثاره العلمية : من مؤلفاته الوارد القدسي في شرح آية الكرسي ، وشرح أسماء الله الحسنى ، والمطلب اليسير من السالك الفقير ، عدى وصايا ورسائل وديوان شعر .

حادثته مع السلطان بدر أبي طويرق الكثيري : يستولي السلطان بدر أبوطويرق بن عبد الله بن جعفر الكثيري على الهجرين ودوعن ، ويقف صاحب الترجمة كزعيم وطني يعارض استعمار وطنه ويناهض سياسة الدولة المحتلة ، ولاجرم أن يكون لذلك تأثير في سياسة الهجرين فينفيه السلطان بدر إلى الساحل ثلاث مرات على مافي السناء الباهر ، غير أن ذلك لم يخضد شوكته . فينفيه إلى سيئون ليكون تحت مراقبته وضغطه ، ويبلغه أن الشيخ معروف بن عبد الله باجمال يقول : مانفذ لأحد من المشايخ دعاء سوى احمد بن محمد بلعفيف والفقيه عمر بامخرمه ، فقال : لونفذ لي دعاء لأهلكت بدرا الكثيري ، ولونفذ للشيخ احمد دعاء لهلك ثابتا والي الهجرين . على أن ذلك لم يمنعه من امتداحه بقصائد عند الإقتضاء كما فعل عند إنقاذه الشحر من البرتقاليين عام ٩٤٢ هجرية .

وأظنك تدري ان الشيخ عمر تزوج بسيئون عند المشايخ آل بانجار بعد ما استوطنها ، وفي إحدى السنين قصد جزيرة سقطرى ولكنه رجع منها في سنته إلى سيئون ، ومازال بها في زعامة صوفية وتلاميذ وأتباع كثيرين معمور الأوقات بالطاعات والأذكار مع استقامة وزهد وورع إلى أن وافاه الحمام في ٢٠ ذي القعدة عام ٩٥٢ هجرية .

شعره : من درس شعره تجلى له مفهوما في حياته الخاصة وحياته العامة ، ويلاحظ أن شعره الحميني (الوطني) قد تجاوز الكثرة إلى حد الإسراف ، معلوم أن شعره ذائع الإنتشار في كافة الأقطار ، ويقول كثير من العارفين أن فيه كثيرا من علوم الكشف . وفي النور السافر أن شعره مشتمل على كثير من إشارات الصوفية واصطلاحاتهم ومسائلهم الدقيقة ، وعليه حلاوة وفيه طلاوة .

ويتحدث المحبي في خلاصة الأثر أن العلامة السيد عبد الرحمن بن علي با حسن الحديلي العلوي شديد العناية بشعر المترجم له حتى جمع منه أجزاء رتبها على حروف المعجم . وإذا كان الموجود منها سبعة أجزاء ، والشائع أن المدون منه أربعون جزأ فمابالك بما لم يدون . ولصوفية السادة العلويين شغف عظيم به ويجدون فيه طعما لايجدونه في غيره حتى أن لهم عناية خاصة به ، وشرح الغامض منه . وكان شيخنا العلامة الشيخ محمد بن يوسف الخياط المكي من المولعين بكلام الشيخ عمر ، وكان إذا توسع لنا في البحث حتى في الفلسفة سواء بالمسجد الحرام أوغيره فإذا به يفاجئنا بشيء من كلام الشيخ عمر ، وكثيرا ما ينشد قوله :

دورت في قشاشي   لقيت فيـــه ماشي
آويت إلى فــراشي   طالبك شي بـلاشي
مانا ومـاآل أبي لي   كلا ولا سبـــــيلي
في الحـط والرحيلي   جد لي بشي بلا شي

ولعل آخر شعره قوله :

اعـط المعية حقـها   والزم له حسن الأدب

واعلم بأنك عبده   في كل حال وهو رب

ويحدث الشيخ عبد الله بن محمد باعباد أن الشيخ عمر ارتجل هذين البيتين في مجلس العلامة الشيخ محمد باعباد بشبام في ٤ شوال سنة ٩٥٢ هـ . وقد كان حاضرا . ورأى الشيخ يهمس إلى من يقربه أن التصوف كله في هذين البيتين ، ولم يعش بعد ذلك سوى ستة وأربعين يوما .

وقد مدح الحضرة النبوية بقصيدة تلاها أمام الضريح الشريف عام ٩١٧ هجرية قائلا :

قف بالمطي ضحى على الأطلال   وأنخ بظل نخيلها والضال

وتوخ منزلة قبال قبابها   فيها محل القرب والإقبال

وبها الأماني والأمان لمن غدا   فيها وراح بها من النزال

فاحطط رحالك وانطرح في تربها   واسجد عليه سجود ذي إجلال

أو ليس مسحب ذيل هند موطئا   لنعالها في الصبح والآصال

فوحق طلعتها وبهجة خدها   وبريق بارق ثغرهاالمتلألي

وبجيدها قسمي ورائق ريقها   وأثيث فاحم جعدها المتثال

لهي المراد ومطلبي ومآربي   ومنى الفؤاد وغاية الآمال

ووصالها غرضي ومنظرها شفا   مرضي وظلم رضابها السلسال

فلئن دعاني الحظ عبدا عند ها   فلقد حظيت بعزة الإجلال

وبلغت غاية منتهى مارمته   منها ،ونلت السؤل أي منال

فالحمد لله الكريم ظفرت يا   بشراي ذا فتح بغير قتال

هذي الإشارة بالبشارة قد بدت   والبدر من أفق القبول بدا لي

ومنحت ما أملته وزيـــــادة　　　بفناء كريم الفرع والآصـال
زين الوجود ولجة الجود الـذي　　　منه البحور تموجت كجبال
حاء الحياة محمد هاء الـهـــدى　　　جيم الجلالة عين كل تعالي
ما ذا أفوه به وأمدحـه بـــــه　　　ما حد شعري مابلوغ مقالي
مني السلام عليك ياعلم الهدى　　　ياخير خلق الواحـد المتعالي
مني السلام عليك يا من دينه　　　أجلى دجنة ليل كل ضـلال
مني السلام عليك يا من جوده　　　قد عم أهل الأرض بالإفضال
مني السلام عليك يا من شأنه　　　الإيثار في الأقوال والأفعـال
يا من رقى السبع الطباق بجسمه　　　في ليلة فخرت ألـوف ليال
ونصرت بالرعب الرهيب يمده　　　جبريل فيماجاء في الأنفـال
فبحق من أعطاك ماقرت بـه　　　عيناك بشرني بنجح سـؤال
وتولني دأبا وسـاعدني وكـــن　　　لي في الحياة وفي المات مـوالي
واحم الحما لي واسع لي فيما بـه　　　شغفي لأعطاه بغير مطـالي
قل قد فعلت فإنني بك واثـق　　　وبميم مجدك قد وصلت حبالي
وإذا الوفود قضت لها حاجاتها　　　كرما ملوك الأرض باستعجال
فأنا الذي بجميع حاجـــاتي إلى　　　أبواب غيرك لاتشـد رحالي
فلأنت أنت لها وتلك حقـــيرة　　　في جنب عفوك حامل الأثقـال
صلى عليك الله جل جـلالـه　　　وعلى الصحابة كلهم والآل

انتهى ما أردنا نقله من ترجمة الشيخ الشيخ عمر بامخرمه نقلا عن كتاب الشعراء الحضرميين ١/١٣٠

وقال سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس : لقد زاد المتأخرون على المتقدمين بثلاث خصال : كتاب شرح الحكم العطائية لإبن عباد ، وقصيد الشيخ عمر بامخرمه ، وقهوة البن الشاذلية . اهـ

وقد عمل الأستاذ عبدالرحمن بن جعفر بن عقيل النهدي مؤلفا خاصا وكتابا مستقلا عن الشيخ عمر بامخرمه تعرض فيه عن حياته وتصوفه وشعره دراسة مستفيضة أوضح فيه المسائل المتعلقة بمصطلحات الصوفية والتي كثيرا ما كان الشيخ عمر بامخرمه يتعرض لها في كثير من قصائده ، كما تعرض الكتاب لتعريف التصوف ومصادره ، التصوف في الإسلام ، أصول التصوف الإسلامي ، نشأة التصوف في حضرموت . فجزاه الله عنا وعن الشيخ عمر بامخرمه خيرا .

ومن صلحاء الهجرين : الشيخ الصالح شهاب الدين احمد بن محمد بلعفيف الهجراني أحد المشايخ المعتبرين ، والصلحاء المعتقدين ، والأولياء المعظمين ، له أحوال عظيمة ، ومقامات جسيمة . تفقه أولا في الدين وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين ، وصحب كثيرين من الأولياء العارفين ، وكان له في طريق القوم معرفة واسعة ، وبصيرة عظيمة قاطعة ، وكانت له رياضات ، وحصلت له كرامات . وكان العارف بالله معروف باجمال يعظمه ويثني عليه ، وقال : مانفذ لأحد من المشايخ وعد إلا الشيخ احمد بلعفيف والفقيه عمر بامخرمه ، قال لونفذ لي دعاء لأهلكت بدرا الكثيري ، ولونفذ للشيخ احمد دعاء لأهلك والي الهجرين ، هذا يسيئ الظن بالشيخ احمد حتى نفاه من الهجرين ، وبدرا الكثيري تتبع الفقيه عمر بالأذى حتى أخرجه مرارا من حضرموت والشحر . ولما اجتمع الفقيه بالشيخ علي بن

حسن بارباع قال للفقيه كيف حالك ؟ قال : مابي إلآ عملي . وكذلك الشيخ احمد بلعفيف قال : دعوت لبدر وهو دعاء لثابت فسلطها علينا ، فعرفوا مراد الشيخ معروف باجمال بكلامه السابق . وبالجملة كان الشيخ من فحول الرجال أولي المقامات والأحوال ، توفي رضي الله عنه سنة ٩٥٦ هـ رحمه الله تعالى ونفعنا به . السناء الباهر ص ٥٤٥

وحكى لي سيدي الأخ الأبر علوي ابن سيدي الوالد عمر رحمهما الله تعالى حكاية عن الشيخ احمد المذكور أن سبب نفي والي الهجرين للشيخ احمد بن عفيف هو انه مرة حضر الوالي إلى منزل الشيخ احمد ليلا وعند خروجه من منزله خرج معه الشيخ احمد يودعه وفي يده سراج ، ومن الصدف ان مست النار لحية الشيخ احمد فقال الشيخ احمد صدق الله ! فقال الوالي للشيخ احمد ماذا تقصد بقولك صدق الله ؟ قال الشيخ احمد يقول الله تعالى **(ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)** [1]عندها أمر الوالي بنفيه من البلاد وبشرط أن يتم إخراجه من البلد من غيرالطريق الريئسية ، وقد تم نفيه واخراجه من البلد بالحبال من رأس الجبل . هكذا رواها لنا الأخ علوي رحمه الله . أهـ .

ومن مشايخ الهجرين وصلحائها الشيخ الكريم العابد المستقيم ، والمعدود من أهل الحظ العظيم : عبود بن محمد بن أبي بكر بن عفيف ، وليد الهجرين ودفينها ، كان رضي الله عنه من أهل الشهود والنور ، يتغلب عليه جانب من الرجاء ولايفتر عن تلاوة أسماء الله الحسنى . ومن كراماته ماكان يتحدث به عبد الله بن عوض باجنب الصيعري فقال :

---

[1] الآية ١١٣ هود

جئت مرة في وقت الخريف ، أي موسم الرطب أنا وثلاثة من بني عمي إلى بلد الهجرين فقصدنا نخل الشيخ عبود بن محمد يعني صاحب الترجمة المسمى (القو) بفتح القاف مع سكون الواو ، والوقت إذ ذاك بعد نصف الليل في ليلة مقمرة وقد اشتد بنا الجوع ، وكان من عادة الشيخ عبود أنه هو الذي يتولى حراسة النخل المذكور وقت ثمره ، فقلت لأصحابي الأولى أنا لانزعج الشيخ ؛ فصعدت أنا بعض النخل لأجتني لنا رطبا منها ، فما كدت أهوي بيدي إلى ثمرها حتى رأيت حية كبيرة محتوية على الثمر وهي تشخر وتمد رقبتها نحوي ، فانسللت من تلك النخلة مرعوبا وأخبرت أصحابي بما رأيت ؛ فقالوا دعها واصعد غيرها ، ففعلت فإذا أنا بتلك الحية في النخلة الثانية كما رأيتها في الأولى ، فخرجت منها وعرفنا أنها كرامة من الله للشيخ عبود ، وسرنا إلى بيت صغير على شفير النخل يسكنه الشيخ في ذلك المكان ؛ وجعلنا ننظر إلى داخله من بعض النوافذ ، فإذا نحن بالشيخ عبود قائم يتهجد في مصلاه ، فسلمنا عليه وأخبرناه بما كان من أمرنا ، فقال : وهل تظنون أنا مهملون ! ثم خرج هو بنفسه واجتنا لنا الرطب وطبخ القهوة وبتنا عنده إلى الصباح واعتذرنا إليه وطلبنا منه الدعاء ، فدعا لنا وشرط علينا ان لانتعرض لأذية أحد من المساكين حيثما كانوا . اهـ تاح الأعراس ١/٥٤٩.

وذكر سيدي الوالد عمر بن احمد في كتابه (سوق الأرباح بشرح غذاء الأرواح) رحمه الله رحمة الأبرار رؤيا للشيخ عبود بن محمد العفيف رضي الله عنه وأرضاه يقول فيها : رأيت رب العزة ليلة الإثنين و ٢٩ جماد الأولى سنة ١٣٣٩ هـ وأنا في بيتي ببلد الهجرين في النصف الثاني

من الليل يقول : يا أيها الناس أرسلت إليكم رسولا يعلمكم الإسلام والإيمان ، وفرضت عليكم صلوات بالليل والنهار واستهزأتم بي وبالصلاة ، والله إن ماصليتم لأنتقمن منكم نقمة توصلكم تخام الأرض وتعم الصالح والطالح . اهـ توفي الشيخ عبود المذكور سنة ١٣٤١ هـ رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين .

ومنهم الولي الصالح ، الساعي لله بالنصائح ، وللمسلمين بالمصالح الذاكر الشاكر الشيخ ابوبكر بن محمد بن عفيف ، وكانت له صحبة ومحبة في الله مع الحبيب احمد بن عمر بن احمد بن حسين العطاس حيث كان الحبيب عند مايحضر إلى الهجرين يلازم الشيخ ابوبكر المترجم له . توفي الشيخ أبوبكر عام ١٣٦٠ هـ بالهجرين ودفن بها ، وتوفي الحبيب احمد بن عمر عام ١٣٦٧ هـ بحريضة ودفن بها . رحمهما الله رحمة الأبرار وأسكنهما الجنة دار القرار ولاحرمنا بركتهما .

ومنهم الولي الصالح العالم العامل الشيخ عفيف بن عبد الله بن عفيف وليد الهجرين ودفينها ، فطره الله على الذكاء وبلاغة الألفاظ في الكلام حتى صار ذلك عادة له ، ثم تفقه على قاضي بلده الحبيب عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي الكاف وليد الهجرين ودفينها في شهر ربيع الأول سنة تسع عشر وثلاثمائة وألف هجرية ، وسافر إلى الحرمين وأقام بها مدة على طلب العلم ، وعاد إلى بلده وتولى بها القضاء في مدة غياب قاضيها الحبيب احمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي الكاف وليد الهجرين ودفينها ، وتردد إلى حريضة وأخذ بها عن الحبيب احمد بن حسن العطاس ، ثم أخذ عن الحبيب عبد الله بن علوي

بن حسن العطاس وانتسب إليه ، وصنف في مناقبه رسالة سماها (الفيروزج النفيس في مناقب الإمام المغناطيس) ومن لطافة الشيخ عفيف وذوقه اللطيف أن الحبيب عبد الله بن علوي أمره في بعض الأيام أن ينصح سعيد بن عبد الله بن تميم مؤذن مسجد باعلوي الذي بناه الحبيب عبد الله المذكور بحريضة بأن لايتساهل في ضبط الأوقات ، فأجابه الشيخ عفيف حالا على البديهة وقال : يامولانا إن مروءتي تمنعني عن مخاطبة هذا الإنسان لأن الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في وصف بني تميم (**إن الذين ينادونك من ورآء الحجرات أكثرهم لايعقلون**) [١] فضحك الحاضرون وتعجبوا من سرعة إدراكه للجواب والتخلص من الأمر بنص الكتاب . اهـ تاج الأعراس ٢/٩٧

وذكر سيدي الوالد عمر بن احمد العطاس رحمه الله تعالى هذه المنقبة للشيخ عفيف المذكور فقال نفع الله به : كان الشيخ عفيف يخرج إلى مسجد الخربة لصلاة التروايح وفي طريقه ينادي على المعلم سالم بافليح ، فلما كان ليلة من الليالي قال المعلم بافليح لزوجته إذا نادى الشيخ عفيف قولي له خرج إلى خريخر وأمسى ، فنام هو وزوجته في الدار ، فبينما هو نائم إذ رأى فيما يرى النائم كأنه في شعب ولم يدري في أي محل وفي أي جهة ! وكأنه في راس شجرة باينـدر من الشجرة ماعرف من ارتفاعها في الهوى ، فتحير كيف يفعل! فاهترى بآل عفيف إن الله يخلصه ، فإذاهم اثنين أقبلوا ومعهم مركوب حمار فنادوه أن أنزل وشف هذا الحمار إركب عليه إلى البلاد ، فانتبه بعد تعبة شديدة ، فحين انتبه مع وصول

---

[١] الآية ٤ الحجرات

الشيخ عفيف وناداه على عادته فأجاب داعيه ، فلما صافحه في المسجد تبسم الشيخ في وجهه وقال له : عادك باتعود على مثل ذلك فقال لا . انتهت الحكاية أوماهذا معناه لأني حويت مضمونه . أخبرني بها صاحب الحكاية وهو المعلم سالم بافليح معلم مسجد الخربة . اهـ نقلا من مجموع الوالد رحمه الله .

ومنها ما أورده سيدي الوالد عمر أيضا فقال رحمه الله تعالى : وللشيخ عفيف المذكور شعر يمتاز بجزالة اللفظ وغزارة المعنى ، فمن شعره رحمه الله تعالى هذه الأبيات :

توسل بالنبي وآله وقوما رأوا وجه النبي من غير لوما
وقل ياحي لم يأخذه نوما إذا اشتدت بك الأحوال يوما
فثق بالواحد الفرد العلي
ففي قبضته مشرقها وغربا وكم نسم من هم وكربا
وكم أخمد من نار وحربا ولاتيأس إذا مانلت خطبا
فكم لله من وعد وفي
فمن أوثق به وافا بقصد إذا كان انتهى عن كل حد
وإن كثر الهموم وقل جهد توسل بالنبي وكل عبد
يغاث إذا توسل بالنبي
يفيض الخير للطلاب فيضا يؤلف بالمحبة بعد غيظا
ورحمته تبرد كل قيضا وبالصديق والفارق أيضا
وذي النورين والمولى علي

ومنهم الشيخ الولي العارف بالله صاحب الكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة ، عفيف الدين الشيخ عبد الله بن احمد بن عفيف المعروف ببياع السيول ، أخبرني سيدي الحبيب العلامة بقية السلف وقدوة الخلف الحبيب عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف رحمه الله تعالى فقال : حضر ذات مرة الشيخ عبد الله بن احمد المذكور إلى تريم واجتمع به الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، وكان للشيخ عبد الله العيدروس (شرج) منذ خمس سنوات لم يشرب ، فشكى الحال إلى الشيخ عبد الله بن عفيف وطلب منه أن يدعو الله بالرحمة للمسلمين ويغيث البلاد والعباد ، فقال الشيخ عبد الله المترجم له : صلحوا سواقيكم واحرثوا مالكم وابشروا بالخير ، وبعد أسبوع حضر الشيخ عبد الله العيدروس وأخبر الشيخ عبد الله بن عفيف بأن المال والسواقي جاهزة ، فقال الشيخ بن عفيف احضروا كبش (خروف) وشي من الطعام وأطبخوه ووزعوه على الفقراء ، وكان الوقت ليلة الجمعة ، وهذه الليلة مابايتمكن وقوع السيل وغدا الجمعة ، ولانحب نشغل الناس عن عباداتهم يوم الجمعة ، وإنما عصر الجمعة بايكون السيل إن شاء الله ، وفعلا بعد عصر الجمعة ثار الغيث وحصل السيل بمشيئة الله تعالى . اهـ .

وحكى أيضا سيدي الحبيب عبد الرحمن بن احمد الكاف رحمه الله تعالى أن الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري عند ما جاء إلى الهجرين في أثناء رحلته إلى وادي دوعن وكان الوقت وقت جدب وضيق بالناس ، فطلبوا من الحبيب عبد الله المذكور أن يستسقي بهم ويدعو الله بأن يرحم البلاد والعباد ، فأعطاهم قرشين لشراء طعام لتوزيعه على الفقراء

والمساكين وقال لهم إن شاء الله على عودتي من دوعن بانخرج إلى التربة لزيارة الشيخ عبد الله بن احمد بن عفيف بياع السيول وإن شاء الله تحصل الرحمة لنا ولكم ، وكانت تريم آنذاك مسنتة وبها قحط شديد ، وفعلا عند ما عاد من رحلته من دوعن خرجوا لزيارة الشيخ عبد الله بياع السيول ووزعوا الطعام على المساكين وحصل الغيث العميم على بلد الهجرين وضواحيها وعلى تريم في وقت واحد، والحمد لله على حصول النعمة . اهـ

وذكر الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه (القرطاس في مناقب العطاس) الحكاية التاسعة والتسعون مانصه :

أخبرني جماعة من آل عفيف قالوا : كانوا أولاد الشيخ الكبير عفيف الدين عبد الله ابن الشيخ احمد ابن الشيخ محمد العفيف يترددون إلى حضرة سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس نفع الله به ، وذلك لإتصال والدهم به كما قيل : صحبة الآباء صلة في الأبناء . ولأنه الشيخ المقصود والعد العذب المورود في ذلك الزمان ، فاتفق في بعض الأحيان أن الشيخ معروف ابن الشيخ عبد الله وصل إلى حريضة لقصد زيارة سيدنا عمر وكان يأخذ عنده مدة ولايسافر إلا برأيه ، فلما أراد العزوم قال له سيدنا عمر : يامعروف إنا لم نوقفك إلا أنه سوف يحصل على إخوانك إتهام سرقة من بعض أهل الهجرين وأردنا أن السرقة تقع وأنت غائب عن البلد حتى تسلم من التهمة ، فامتثل الشيخ معروف لما أخبره سيدي عمر نفع الله به بما سوف يقع بما أطلعه الله عليه من مكنون علمه ، فاتفق أن السرقة حصلت من بعض الناس واتهموا بها أولاد سيدي الشيخ عبد

الله بن احمد العفيف وحبسوهم وهم براء منها ، وذلك إبتلاء من الله تعالى لأوليائه ليوفر لهم الثواب ، كما اتفق ذلك لكثير من الصالحين اتهموهم وهم براء ، فصبروا واحتسبوا حتى براهم الله من ذلك ، وتبين الأمر بعد أنها ليست عندهم وأنهم براء الساحة منها . وكان الشيخ معروف لما توفي أوصى بولده وجيه الشهيد على يد سيدنا عمر وكان صغيرا ، وربما دخل في بعض الأحيان على سيدنا عمر فكان يقبض بيده الكريمة على رأسه ويقول : ياوجيه كأسك أكبر من رأسك . إشارة إلى ماسيحل به من القتل ومايمن الله عليه من الشهادة التي هي عنوان السعادة ، والإكرام بالقتل مظلوما ، حيث أن القتل لايترك على المقتول خطيئة . وكان وجيه بن معروف المذكور قد تقرب إلى الدولة وخدمتهم ، وكان في معاملاته مع الناس ومراجعاته لهم إذا حلف بعمر ابن عبد الرحمن عرف جليسه أنه قد استقر على الأمر الذي تكلم به كائنا ماكان . انتهى .

وكان وجيه ابن معروف المذكور كثير التردد والزيارة إلى حريضة ، وكان ربما جد عزمه للزيارة يوم زينة الفطر أوزينة عرفة يسرح من بلده الهجرين ، وربما يتفق ببعض الجماله ومعه الحمل من الكزاب فيشتريه منه ويأتي به معه يفرح به صغار السادة آل العطاس ، فإذا خرجوا من صلاة الزينة وجدوه قد سبقهم إلى قبة الوالد عمر .

وزار مرة وجيه المذكور الشيخ محمد بن احمد بامشموس إلى بلده القرين ومعه هدية للصغار ، فلما أراد أن يحملها قال له بعض الناس : إن الشيخ لايقبلها منك فتركها ، فلما دخلوا على الشيخ وكان عنده بعض أولاد أهل البلد الصغار فصاح الصغير وطلب الهدية ! فقال الشيخ الهدية

تعوقت من الوصول إليك يشير إلى تعويق الإنسان للشيخ وجيه ، فتأسف على عدم إتيانهم بها .

وحكى لي الثقة قال : حصل على بعض بنات سيدي سالم ابن سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس وهي مريم جذب ، فجدلوها وجعلوها في بعض البيوت بدار أبيها التي بحميشة ، فلما كانت الليلة التي قُتل فيها وجيه ابن معروف المذكور ابن الشيخ عبد الله العفيف ببلد الهجرين سمعوا الشريفة المذكورة في وقت المغار عليه تقول : لآإله إلا الله ، مسكين وجيه قُتل مظلوما، وتكرر هذا الكلام مع بهتة وهذرة واهتبال ، فتعجبوا من كلامها وناموا ، فلما كان ضحوة النهار جاء الخبر أن وجيه ابن معروف قتل شهيدا. فانظر إلى هذا الإطلاع وهذا الإعتناء التام والعناية الكاملة بمن ينسب إليهم . ثم إن الله الكريم عاقب الذين قتلوه فقُتلوا جميعهم . انتهى .

وسمعت أيضا أن سيدي الوالد محسن بن حسين رحمه الله تعالى رأى في المنام وجيه ابن معروف المذكور فقال له : مافعل الله بك ؟ فقال : غفر لي وسامحني ، أوقال تجاوز عني وبدل سيئآتي حسنات ، وعوض الذين ظلمتهم من عنده أوكما قال . تجاوز الله عن الجميع بجاه محمد الشفيع في العاصي والمطيع ، والوضيع والرفيع ، آمين .

وأخبرني الشيخ المنور جمال الدين محمد ابن الشيخ الصالح عبد الله بن عفيف العفيف قال : رأيت في النوم وجيه ابن معروف المذكور بعد قتله فسألته كيف كان حالك في حال وقع الطعن فيك مع القتل فقال : والله ماحسست بألم الطعن . انتهى .

(قلت) هذا يناسب ماورد في الحديث الصحيح أن الشهيد لايحس ألم القتل إلا مثل قرصة النملة والنحلة . هذا معنى الحديث ولفظه لم يحضرني والله أعلم . فلاشك إن شاء الله إن الوجيه المذكور حصلت له الشهادة . وقد قالوا أنه لما حصل عليه المغار من قتلته المخذولين جعل يقول : ياعمر ياعمر . انتهى . نقلا من كتاب القرطاس المذكور .

وهذه رواية أخرى من كتاب القرطاس للحبيب علي بن حسن العطاس قال رضي الله عنه :

الحكاية السادسة والستون وهي ماحكى الثقاة في ذلك من أهل بلد حريضة قالوا : كان أهل البلد أعني حريضة يعتقدون من أول الزمان في سلف المشايخ آل عفيف نفع الله بهم ، وكانوا يقصدونهم بالزيارة من حريضة إلى بلدهم الهجرين خصوصا عند الجدب وانقطاع المطر ، لأنهم مشايخهم ومعاقلهم عند مهمات أمورهم . فاتفق أنهم طلبوا الشيخ عبد الله بن احمد العفيف وكان من كبار أولياء الله الصالحين ، فأتوا إلى البلد حريضة على نية الإستسقاء به وخرجوا إلى ضريح هناك يعتقدونه ، وكان سيدنا عمر قريب عهد بالوصول إلى البلد ولم يشتهر فيها ، حتى انهم لم يعلموه ليخرج ولا أعلموا الشيخ المذكور بمكانه حتى فرغوا من الإستسقاء ، ثم جرى ذكره بحضرة الشيخ فقال الشيخ لهم : كيف خبركم ما أعلمتموني بالحبيب عمر ، ثم قال لهم : لم يقبل دعاء ولاإستسقاء وسبهم وقبحهم وغضب عليهم بسبب ذلك غضبا شديدا ، وبادر هو إلى البلد وطلب سيدنا عمر ليعتذر إليه حتى مثل بين يديه فقال : ياسيدي المعذرة إليك لاترى علينا ، فقال له الحبيب عمر : ياشيخ عبد الله البلد بلدكم وأنا فيها

ألا غريب قريب عهد بالوصول ، فقال له الشيخ : لاياسيدي بل هي بلدكم وأما أنا فلم تبقى لي ببلد إذا حضرتم أنتم ، وقد كان سيدنا عمر لما عبر من المسجد بعد الصلاة وهم في حال الإستسقاء رأى في طريق بيته رجلا مقعدا لايقدر على المسير إلا حبواً ، فضرب ظهره بيده فقام يعدو لوقته كأن لم يكن به شيء ، فقال له سيدنا عمر : أخرج من البلد فإن بقيت إلى الليل رجع إليك ماكان بك ، فخرج مسرعا يهرول . فإنما قال له أخرج مخافة أن تشتهر عنه هذه الكرامة العظيمة، رضي الله عنه آمين . انتهى . نقلا من الكتاب المذكور .

ومن صلحاء الهجرين الشيخ عبد الرحمن بن احمد بادحمان فقد حكى لي سيدي الحبيب عبد الرحمن بن احمد الكاف انه في يوم من الأيام وعند ماكان عائدا من المال من جهة صاعد مارا في طريقه بتربة الهجرين ؛ فلما قارب التربة سمع صوت شخص يقرأ القرآن بصوت حسن وترتيل محكم على الطريقة المصرية ، فتلفت حوله فلم يرى احد ، فتتبع الصوت حتى وقف على القبر الذي يسمع منه قرآءة القرآن ولم يعرفه ، ومن عادة أهل الهجرين أنه في أول جمعة من شهر رجب وبعد الإشراق يخرجون لزيارة التربة ومن فيها من الأولياء والصالحين ، فشاهد الحبيب احمد بن حسن الكاف متجها نحو القبر الذي سمع منه قرآءة القرآن ، فسأل الحبيب احمد بن حسن المذكور عن صاحب القبر فقال له : هذا قبر الشيخ عبد الرحمن بن احمد بادحمان كانوا أهله من الأثرياء وأصحاب الأموال الكثيرة ، وجُل أوقاتهم في الحراثة وخدمة المال ، فطلب من أهله الرخصة للذهاب إلى الحرمين لأداء النسكين وطلب العلم ، فوافقوا له على ذلك وسافر ؛

فمكث في مكة المكرمة نحو ست سنوات لطلب العلم ، وكانت له رغبة في تعلم تجويد القرآن ، وبعد أن أكمل تعليمه في مكة المكرمة سافر إلى مصر لتعلم التجويد ومكث بها سنة وعاد إلى بلده الهجرين ، وكان حسن الصوت ، فكانوا أهل بلد الهجرين في كل مناسبة يطلبوا منه قرآءة مقرأ من القرآن .

ومن صلحاء الهجرين الفقيه العلامة أبابكر ابن الشيخ احمد ابن الشيخ عبد الله بن احمد العفيف ، فقد ذكر الحبيب علي بن حسن العطاس الشيخ المذكور في الحكاية السادسة والسبعون من كتابه القرطاس عند خروج الزيدية إلى حضرموت وكان الوالي على الهجرين السلطان بدر بن عبد اله الكثيري ، وننقل الحكاية هنا بكاملها .

قال رضي الله عنه : الحكاية السادسة والسبعون : حكي لنا أنه لما خرجوا الزيدية إلى جهة حضرموت قام لهم الوالي عليها وهو السلطان بدر بن عبد الله بن عمر بن بدر من آل كثير وأراد قتالهم ، وأرسل إلى الحبيب عمر يشاوره في ذلك ، فأرسل إليه سيدنا عمر أن لاتفعل ولاتقاتلهم ، وقال : هذا سبيل ماتقعده المطاولة بالمرابش ، فأبى السلطان إلا قتالهم . ثم وصل إلى حضرة سيدنا عمر يشاوره في ذلك بنفسه وجاء معه بجملة مكاتيب وصلته من جملة مناصب حضرموت نحو ملأ زمالة ، غالبها مصدر بقوله تعالى **(قل يا أيها الكافرون)** إلى آخر السورة . وفيها منهم الأمر للسلطان بدر بقتال الزيدية ، فقال له سيدنا عمر : بي تشاور وتمتثل ، أوبي تلقي لنا مثل النساء شاوروهن واعصوهن ، فقال : بل نشاورك ونمتثل رأيك ظنا منه انه سينعم له بقتالهم كما أنعم له جماعة من

مناصب الجهة بل غالبهم إلا القليل . فقال له سيدنا عمر : إن كنت ممتثلا لنا فلا تقاتلهم فإن هذا الأمر قضاء من الله مبرم ، ولولا ذلك فرجل قادر أن يردهم بركعتين بإذن الله ، يعني فلايخرجون من بلدهم صنعاء ولايتوجهون إلى الجهة الحضرمية بالكلية . وكان مع السلطان بدر بعض الوزراء من أهل الفصاحة والمعرفة ، فقال الوزير : ياحبيب عمر إن الفقيه عمر بامخرمه يقول : ولاعلينا من الرومي ولا من إمام . فقال الحبيب عمر وماذا قال بعده : فقال الله ثم أنتم أعلم ، فقال الحبيب عمر : أنه قال بعده : إلا إن قضا الأمر والقدرة لها الإحتكام .

(قلت) هذه المراجعة بهذا القول بين سيدي عمر وبين هذا الوزير تناسب ماروي أن بعض السادة العلويين طلع على معاوية ابن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه ، فلما أحس بالعلوي مقبلا عليه قال لأصحابه وهو مضطجع على جنبه : أجلسوني ثم استحضر قول الشاعر :

وتجلدي للشامتين أريهم   إني أريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه ذلك الشريف فأجابه بقول الشاعر في هذه القصيدة نفسها :

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لاتنفع

رجعنا إلى مانحن بصدده : فخرج السلطان من عنده مُظهراً للإمتثال مضمرا للقتال . فلما خرج من عنده قال سيدي عمر للحاضرين : بدر يريد يقاتل ، فقال السلطان وايش العذر . فلما قاتلهم هزموه وكان من أمرهم ماكان .

وكان خروج الإمام احمد بن حسن الزيدي المذكور في هذه القصة ووصوله إلى جهة حضرموت آخر شهر رجب الأصب سنة ١٠٧٠ هـ

معه ومع السلطان بدر ابن عمر الكثيري ، وكان مخرجهم على العولقي وابن عبد الواحد ، وكذلك الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي عارضهم إلى نحو جردان . قالوا وكان الإمام احمد بن حسن المذكور صاحب معرفة تامة بأحوال السلف حتى أنه يأخذ بالفأل على طريقة النبوة . روي أنه لما أراد السروح بالجيش من أرض العولقي سرح قدامه جريدة من الخيل وقال لهم إيتوني بأول رجل تجدونه ، فأتوه برجل راكب راحلة يريد الحج ، فلما مثل بين يديه قال له : من أنت ؟ فقال : سالم مسلم ، فقال مِن مَن ؟ فقال : من آل مسلم . ففرح وتفاءل به للسلامة وقال له إلى أين تريد ؟ قال أريد الحج فأعطاه جائزة سنية وكتب له كتب إلى كل بلد يعبرها في مملكته بالإكرام ، ثم سار بالجيش ووقعت طريقهم على حجر ، ثم طلعوا عقبة المدلاة على الصوط وخرجوا عقبة في الجزع تسمى (باعقبة) وهي قبل (لِبِهْ) بالجانب القبلي ، ونسجوا خيامهم بجدفرة بيضان ووقفوا يومين ، وحملوا إلى ضمير عِشبر نهار الخميس .

ومع أهل الهجرين منهم خوف عظيم ، وفي الهجرين رتبة متقاربة حتى أن جماعة من الرتبة خرجوا إلى محطة السلطان بدر ابن عبد الله بن عمر وهو حاط بأسفل بحران ، وخرج أيضا رجل من ذيابنة حريضة إلى عند النقيب احمد بن سالم بن زيد بحصن المنيظرة . وبعد ذلك أن أهل الهجرين خرجوا إلى عند ابن الإمام وطلبوا أمانا منهم لأهل الهجرين ونواحيها حتى ميخ ، وكان وجاهتهم بعد صلاة العصر . وبعد أن شرذمة من تلك القوم خرجوا إلى أسفل متنفسين فلما وصلوا تحت المنيظرة

ضربوهم العسكر الذي فيها حتى طلعوا البلاد وهاشوهم وهاشوها ، وقتلوا في الحصن إحدى عشر رجلا منهم النقيب احمد بن سالم بن زيد وغيره والهجرين اصطانت من الهتك ، إلا أن عسكرا من عند الإمام احمد بن حسن طلعوها رتبة نحو مائتين أوثلاثمائة ولم يغيروا على احد من أهل البلاد أبدا إلا قوتهم .

وكان وقوفهم في عشبر وفي البلاد : الجمعة والسبت والأحد والإثنين والثلوث ، وحملوا نهار الربوع إلى مراوح ، ومغارهم يوم الخميس على السلطان بدر ابن عبد الله بن عمر ومعه قوم كثير ، وعند ماوقعت الغارة تفالتت وانهزمت جميع القوم التي معه قبل أن يتواصلون مابقي إلا هو وأناس قليل ، فحين رأى ذلك السلطان الكثيري فر بنفسه هاربا إلى عند آل كثير ، وقوم احمد بن حسن هاشوا حوره وسدبه ، وبعد نحَّا احمد بن حسن وقومه إلى حضرموت وردت له مصنعة هينن بغير قتال . وكذلك ردوا عليه المصانع جميع نقباء حضرموت ووجهوه أهلها .

ولما وصل الإمام الزيدي إلى جهة حضرموت بعد أن هزم جيش السلطان الكثيري ونفذ إلى مسافل حضرموت أوفد عليه سيدنا عمر أولاده حسيناً وسالماً نفع الله بهما ، فلما رآهما الإمام أجلهما وبجلهما وقام بواجب حقهما وقال لهما : إني أرى عليكما سيما الخلافة ومخائل النجابة ، وذلك لما رأى فيهما من أنوار النبوة على كريم وجوههما وقال : إن قبلتما مني هذه الأرض وجهتها إليكما فلم يوافقوه على شيء من ذلك . وقد كان سيدنا عمر كتب معهما كتابا إلى الإمام المذكور يقول فيه : أنظر إلى أهل حضرموت بعين الرحمة ينظر الله إليك بها ، وكأنه أشار إلى قول النبي

صلى الله عليه وسلم (إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء ، من لايرحم لايرحم) فلما قرأ الإمام كتابه قال لمن عنده : إني لما نظرت إلى هذا الكتاب طرح الله في قلبي الرحمة لأهل حضرموت ، وقال لأولاد سيدي عمر : والله لولا ما ابتليت به من هذا الجيش لأتيت إلى والدكما وزرته . وكتب لهما كتابا بتوجيه جهة الوديان والكسور إليهما ، وخطه معنا إلى الآن إلا أن الوالد عمر لما وقف عليه رماه إلى الأرض وقال مراده بهذا يبغاني أميره .

وقال الإمام أيضا إني ماوجدت في حضرموت إلا ثلاثة فحول وعد سيدنا عمر أولهم ، والثاني الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي الملقب أبوست ، والثالث الفقيه العلامة أبابكر ابن الشيخ احمد ابن الشيخ عبد الله بن احمد العفيف . انتهى .

(قلت) وقد جمع الإمام الزيدي في هذا الكلام من الثناء على ذلك الإمام ومن معه من قواعد الإسلام أسرار غريبة ومعان عجيبة ، فإن سيدنا عمر في ذلك الوقت هو صاحب الوقت الغوث القطب الجامع لمقامات الأولياء . وأما الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي فهو القائم في ذلك الوقت بسياسة سلطنة الملك الظاهر ، وهو معدود أيضا من كبار الصلحاء . وأما الفقيه أبوبكر بن احمد العفيف فهو القائم بمنصب حكم القضاء في فصل الخصومات على قانون الشريعة المطهرة من غير حيف ولاميل ولاظلم . ولاشك إن العالم الملكي إنما يكون قوامه بإذن الله تعالى على يد هؤلاء الأصناف الثلاثة المذكورين من الخلق وهم الأولياء والعلماء

والملوك ، فإن صلحوا صلح الدين وإن فسدوا فسد الدين . وجاء معنى قول الشيخ عبد الله ابن المبارك حيث يقول شعراً :

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس ولم يربحوا ولم تغل في القيم أثمانها
لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي اللب أنتانها

عني بالملوك ولاة الأمور ، وبالأحبار العلماء القضاة ، وبالرهبان الأولياء الصوفية أهل علم الباطن والظاهر . فمن تدبر كلام الإمام احمد بن حسن الزيدي وماجاء منه من الثناء على هؤلاء الأئمة الفضلاء استدل به على أنه من اهل النور المستبين بالفراسة في الأمور المشار إليهم بقوله صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله).

وقدروي عن سيدي الشيخ علي ابن عبد الله الشاذلي الكبير أنه رأى رب العزة جل وعلا في المنام فقال : يارب متى أكون لك شاكرا ، يعني على الكمال ، فقال : إذا لم تر منعما عليه غيرك في الوجود ، فقال : وقد أنعمت على الأنبياء والعلماء والملوك والأغنياء ، فقال : لولا الأنبياء لما اهتديت ، ولولا العلماء لما اقتديت ، ولولا الملوك لما آمنت على نفسك وأهلك ، ولولا الأغنياء لما هيأت أسباب معيشتك . انتهى بمعناه .

وقد كان سيدنا عمر يلقب الإمام احمد بن حسن المذكور بسيل الليل. (قلت) ومما يدل على قوة عناية الله بهذه الجهة الحضرمية وأنه لايقوم فيها قائم ولايدخلها داخل ولايخرج منها خارج إلا من تحت نظر أهل النوبة فيها كما قال سيدنا عمر لهذا السلطان حين أراد القتال : فرجل

يقدر على ردهم بركعتين . ولهذا روي أن شارد صنعاء لما هَم بالخروج على حضرموت وذلك في سنة ٦٠٣ هـ ستمائة وثلاثة ، قيض الله له حية وقعت على عنقه وصدره فترك الخروج وتصدق بصدقات . انتهى .

وكذلك ماسيأتي من كلام الحبيب عمر ابن عبد الرحمن المذكور في شأن الحبيب أبي بكر بن محمد بافقيه المعاصر لسيدنا الشيخ الحسين ابن أبي بكر بن سالم الذي شاهده سيدنا عمر في عصبة من الأولياء في الهوى قاصدين إلى جهة صنعاء متوجهين في رد بعض الأئمة الزيدية وقد عزم على الخروج من صنعاء إلى جهة حضرموت قبل أوان المخرج وقد خيم هذا الإمام تحت صنعاء بجميع الجيوش لحضرموت ، فضرب سيدنا الحسين بعصاه الأرض فثارت من تحت الضربة ريح عاصفة كسرت الخيام ووقعت منها حصاة في عين ذلك الإمام وعالجها فلم تخرج ، حتى جاءه بعض الأطباء وقال : الحيلة في مخرجها أن ترجع إلى صنعاء وتدخل الحمام ، فتفاءل الإمام بهذا التصريف المنعوت وترك المخرج إلى حضرموت ، لعدم إذن أهلها الرتوت ، الذين صرفهم ذوالجبروت في عالم الملك والملكوت . انتهت الحكاية بطولها لما فيها من حوادث وأخبار تتعلق ببلد الهجرين وصلحائها نقلناها من القرطاس .

ومنهم الشيخ الصالح والولي الناصح العالم العامل السعيد الشهيد المعروف بغريق الماء الشيخ : عمر بن أبي بكر ابن الشيخ الفقيه النبيه وجيه بن عبد الله بن احمد بن عفيف ، كان رحمه الله تعالى ملازما للحبيب علي بن حسن العطاس ، وكان من شدة تعلقه بالحبيب علي المذكور بعد أن ينهي أعماله في حرثه بالهجرين يرسل دوابه إلى البلاد

ويذهب إلى المشهد لخدمة الحبيب علي وحضور مجالسه ، وافته المنية بعد حصول السيل الكبير في الهجرين حيث جرفه السيل الهميم الذي حصل ليلة الجمعة رابعة نجم الشول الحادي والعشرين في شهر شعبان سنة ١١٦٦ هجرية ، ومات فيه شهيدا غريقا ووجدت جثته في مكان قريب من المشهد ، ووجد متماسك البدن بعد نحو العشرين يوما ، ودفن في المشهد في قبة الحبيب علي بن حسن العطاس ، وقبره معروف يزار ويتبرك به . رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين .

ومن المشايخ آل بافقيه الباعلي الجد محمد باعبود بامحمد باعبود بن علي بن محمد الفقيه بن عفيف لقب بالفقيه لكونه والله أعلم تولى القضاء والفتيا بالهجرين وعلى مانسمع عنه بأنه عندما يحضر الخصوم مايقابلهم وإنما يطلب منهم كتابة الدعوى ويرسلوها له ، ومن شدة ورعه كانت في داره التي كانت موجودة إلى وقت قريب نافذة كبيرة (فتحة) ممتدة إلى الخارج وبها ثقب وعند حضور الخصوم يدلي حبل وفي آخره سلة صغيرة ويضع فيها المدعي والمدعي عليه قضيتهم وينظر فيها ويصدر الحكم . ومن ذرية الجد محمد بافقيه الجد احمد بن محمد بافقيه وذريته بجاوه التقل ولايوجد منهم أحد بالهجرين ، وهوجد الوالدة من ناحية والدتها الشيخه فاطمة ، ولم يخلف أحد بالهجرين سوى بنات ، منهم الحبابة مؤمنة زوجة الحبيب محمد بن سالم مسلم الكاف ووالدة الحبايب عبد الرحمن ومحمد بن سالم مسلم ، والحبابة عائشة زوجة الشيخ عمر بن ابوبكر بن محمد بن عفيف ووالدة الخال محمد باعمر ، والحبابة مريم زوجة الشيخ عبدالله كديما . والحبابة

فاطمة زوجة الجد عبد الله بن حسن بن سالم مسلم الكاف وأم الوالدة ، وكل الحبابات المذكورات صالحات عفيفات قانتات عابدات ، وقد ورثتهم الحبابة فاطمة أم الوالدة شيخه في الهجرين ومعروفة لدى أهل البلاد الخاص منهم والعام واشتهرت وذاع صيتها بالكرم وحسن الضيافة وسعة الصدر وتعرف بالشيخة فاطمة حيث انها شيخة بحق وحقيقة ، دارها معمورة بالضيوف ، وخميرها دائما موجود ، وقهوتها ماتنطفي نارها للخاص والعام في الوقت الذي كانت قطعة الخمير فيه صعبة ، وكانت تنفق نفقة من لايخاف الفقر والجود من الموجود ، وشعارها : واكرم بميسورك ولاتكره إذا الطارش أتاك . حتى آل بن علوان لهم نصيبهم عند الشيخة فاطمة . من عندها طفل وباتسرح ولاعندها من يربيه أويرعاه أحضرته للشيخة فاطمة وحضنته ، من هو عطشان إتجه للشيخة فاطمة وروته ، من هو جيعان إتجه للشيخة فاطمة وأشبعته ، من هو عريان اتجه للشيخة فاطمة وكسته ، من هو مهموم اتجه للشيخة فاطمة وفرجت همومه ، من عنده طفل مريض أحضره لشيخة فاطمة وعالجته ، من ماتت من نساء الهجرين اتجه للشيخة فاطمة حيث أنها هي التي تقوم بغسل الأموات من النساء ، وأول ماتعلم بالوفاة تحضر قهوتها وخميرها إلى بيت أهل المتوفاة ، وبعد ان تقوم بغسلها وتكفينها وتعود إلى بيتها تبدأ في إحضار وتجهيز الخمير وأول جفنة خمير تحضر إلى بيت المصابين هي جفنة الشيخة فاطمة ويكون لها الوقع الكبير ، وعلى ماورد في الخبر أوالأثر (لقمة في بطن جائع خير من عبادة كذا سنة) والعطاء ماوافق الحاجة . ومن له حاجة أوعنده سلعة مانفقت اتجه للشيخة فاطمة ويظفر ببغيته ، ومن له حاجة ومن لها

حاجة اتجه إلى الشيخة فاطمة وظفر ببغيته . وهكذا خصالها الحميدة وأفعالها المجيدة على كل لسان أهل الهجرين كبيرهم وصغيرهم رجالهم وحريمهم ، الشيخة فاطمة الشيخة فاطمة ، لدرجة أن كاتب هذه السطور ما أعرف خاصة لدى أهالي الهجرين وبالخصوص جور الموسطة إلا احمد بن عمر حبابته الشيخة فاطمة . وهكذا استمرت حياتها حتى انتقلت روحها إلى بارئها وكانت وفاتها في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٦ هـ . ودفنت في مقبرة الهجرين بجوار أهلها . ومن كراماتها أن عود الجريد الذي يوضع على القبر مكث أخضر لفترة مايقارب أربعين يوما فرحمها الله رحمة الأبرار وأسكنها الله دار القرار ولاحرمنا بركتها آمين .

ومن صلحاء آل عفيف الشيخ الإمام العارف بالله العالم العامل الناسك الأواب العفيف : عبد الله بن وجيه بن محمد بن عبد الله بن علي بن احمد بن محمد بن عبد الله (محيي غيل ميخ) بن عفيف فمن آثاره هذه القصيدة التي عملها مرثاة في سيدنا الحبيب القطب هادون بن هود العطاس . ننقلها بكاملها تبركا وتيامنا بها من خط الحبيب عمر بن احمد بن عمر بن هادون العطاس ، قال فيها رضي الله عنه وأرضاه :

حمدنا ربنا سرا وجـــــهرا ... على خطب جرى في خير مجرا
حمدناه بتذكير وذكـــــر ... لأنفسنا ومن قد كان يـدرا
حمدناه على خطب برانـا ... ومن هو مثلنا قد كان يـبرا
وفاة القطب هادون ابن هود ... بيوم الأربعاء من بعد ظهرا
لثامن بعـــد عشرين تقضت ... لرمضان المبارك سار ســيرا
وتحرير الســـنين لمن يريـده ... حسابه بالجمل (غرس بمذرا)

وإن كان اشتبه زبر الكتابة فغين ألف والمائتين للــــرا
وسين حسبه للسين واحد على ما قد جراد أئتم يجــرا
فآه بعـــــــد آه ثم آه على من كان للقرآن يقـــرأ
على من نستضئ به كل حين إذا اسودت ليالينا بغـــدرا
على من قد عمر داثر مد ثر وأصبح فوق مابالقلب يطـرا
عمر مشهد عمر واصبح محوطا وبنيانه تطاول قصر قصـــرا
فياحلقات تبكي كل حـــين إذا اجتمعت من الأمجاد قُــرا
وتبكيه مواضع للسجـــود وياضيفان في ساعات الإقــرا
فيارباه ترحمنا بحــــــقه وتسعدنا به دنيا وأخـــرى
وبارك في فروعه كل حـين ببذر العلم مذرا بعد مـــذرا
بهم يأمن من أصعد حين يصعد ويأمن من نوى للسير حـدرا
حبايبنا اقتفوا أثر المكـــرم في الظاهر وما هو كان سـرا
محمـــد الأتم من نـام ينسى وحمل الحمل له ذرعـان جـبرا
وقدله ناس قد شلوه في السر ومن يحسد تحسر حين يدرا
فطب نفسك .... دع من تجرا..................
وصلى الله وسلم كل ساعـة على من خصـــه الله باسـرا
من المسجد إلى المسجدسرى به وطاف السبع في ساعات غرا
وخاطبه المهـــيمن بالبشـائر وأسمعه الخطابة لديه جهـــرا
وآله والصـحابــــة ماتغنت حمام الأيك من فقـد وصبرا

تمت الأبيات ، ولله دره على مرثاه في خير مفقود ، رحمه الإله المعبود ، وتم الكتاب بها بقلم الفقير إلى الله عمر بن احمد بن عمر بن هادون

العطاس ، سامحه الله آمين . وكانت وفاة الحبيب القطب الشهير العلم المنير والبحر الغزير ، والمربي للصغير للكبير والصغير : هادون بن هود بن علي بن حسن العطاس يوم الأربعاء ٢٨ رمضان سنة ١٢٦٠ هحرية ، ربنا يخلفه علينا وعلى جميع المسلمين بالخلف الصالح وينفعنا ببركته في الدنيا والآخرة . تم نقلها من مجموع سيدي الحبيب عبد اللاه بن عبد المطلب بن محمد ين هادون العطاس المتوفي بجاوه ليلة السبت ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ هجرية رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار آمين اللهم آمين .

وله أيضا هذه الأبيات قالها عند ما حصل خلاف ومنازعة بين الحبيب هادون بن هود العطاس والمشايخ أهل مراوح على أرض نعام المجاورة للمشهد ولم يقوموا السادة آل العطاس بحريضة بنصرة الحبيب هادون ، فأنشأ الأبيات التالية :

لولا حريضه والسلف حلانها   ماحوط المشهد علي مثل البقيع
إن الشجر ذي ماتكن عيدانها   تستاهل ألا بالمناشير القطيع

عندها قاموا أهل حريضة ونصروا أخاهم الحبيب هادون ، وحصل الصلح بإذن الله وتحريض الشيخ المذكور . وقد ورد في الحديث المشهور : (أنصر أخاك ظالما أومظلوما) . فرحم الله الجميع .

ومنهم الشيخ العفيف جمال الدين وبقية السلف الصالحين الشادي المعرب والمنشد المطرب الشيخ محمد الملقب بالسكوتي بن عبود بن احمد بن عفيف ، كان رحمه الله من المحبين الوالهين في ذرية سيد المرسلين ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار .

ومن اشتهر في الهجرين في القرن الرابع عشر الهجري من إصلاح ذات البين وفض المنازعات وحلها وديا وبالتراضي وخاصة فيما يتعلق بالأمور التي غالبا مايحصل فيها خلافات من عقار وأموال وزراعات فمنهم : الشيخ محمد بن احمد المردوف باسلامه ، والشيخ احمد بن عبد الله بن عفيف الملقب بشيخ الجهة والشيخ احمد المذكور أحيانا يتم طلبه إلى مناطق أخرى لفض الخلافات مثل سدبه وحريضة وغيرها من البلدان المجاورة خاصة فيما يتعلق بالزراعة وتقسيم الأموال وتوزيع المياه ، وكذلك اشتهر منهم الطبيب الحاذق والحكيم الخبير الذي اشتهر صيته في البلاد لمعرفته التامة بالطب الشعبي الشيخ احمد بن علي باسالم بن عفيف ، والشيخ محمد سلوم بن سالم بن احمد الصالب بن عفيف وقد اشتهر بالكرم ومساعدة المحتاجين من أرامل وأيتام وورثه أبناه الشيخ مِحِمَّد المعروف بالصغير .

واشتهر منهم بالحرمين الشيخ عبود بن محمد سلوم الصالب بن عفيف والذي كان مقيما بمكة المحمية حتى توافاه الله بها كان رحمه الله محبا للخير ومساعدة المحتاجين والوقوف معهم ، كذلك بجدة الشيخ احمد بن أبوبكر بن عبود كديما بن عفيف المتوفي بجده ، والشيخ علي بن سالم الصالب بن عفيف والذي لايزال بيته مفتوحا للضيوف وخاصة أيام الأعياد يجتمعوا فيه أهل الهجرين للمعايدة ، والمذكورين رغم بعدهم عن البلاد إلا إن تعلقهم الشديد ومحبتهم لبلادهم وأهل بلادهم متأصلة فيهم . فرحم الله من مات منهم ومتع الله بحياة البقية منهم ، ومن ذكرنا منهم هو على سبيل

الإختصار لا الحصر وإلا فأهل الهجرين الموجودين في المهجر سواء بجاوه أوالسعودية إنتماؤهم ومحبتهم لبلادهم لاتنتهي عند حد .

ومن صلحاء وعلماء الهجرين الذي انتشر صيته في البقاع وملأ علمه الأصقاع شيخ الإسلام الأمين على شريعة سيدنا الأنام ، والمجمع على صلاحه من الخواص والعوام جمال الدين : محمد بن سعيد بن محمد بن سالم بابصيل ، وليد مكة وخريجها ، وشيخ الإسلام بها ودفين حوطة أهل البيت بمعلاتها ، وأصيل بلد الهجرين بحضرموت رضي الله عنه ، أخذ في صغره عن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس صاحب عمد في حجة وداعه ، وكان المترجم له اول من يفتتح الدرس بعد صلاة الصبح بالمسجد الحرام في التفسير فيحضره أربعون أويزيدون من علماء المذاهب الأربعة ، فإذا فرغ من درسه تفرعت عن حلقته حلقات الدروس في وسط المسجد الحرام وثكناته في مختلف الفنون كحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، اللهم إلآ أيام قرآءة صحيح البخاري العامة وهي لاتزيد على ثلاثة أيام ، فيوقف فيها درس التفسير ، لأن من قواعد مشيخة الإسلام بالحرم المكي أنها إذا نزلت بالمسلمين كارثة اجتمع العلماء بعد صلاة الصبح على قرآئته حتى تطلع الشمس تجاه الكعبة المعظمة بين زمزم والحطيم ، ويوزع عليهم جزأ جزأ فيقرؤن كلهم في آن واحد ، وفي اليوم الثاني يختمونه ويتولى قرآءة الدعاء شيخ الإسلام ، ثم يعودون لما كانوا عليه ، كما انه بعد صلاة الجمعة يلقي درسا عاما في الحديث ويحضره الجم الغفير المتعذر حصرهم ، وكان ملهما في تقريره علاوة على علومه الظاهرة . وكثيرا مايتعجب العلماء من تقريراته المفسرة لبعض ما انبهم على الناس من إتقان

صنع الله في خلقه ، فمن ذلك أنه جاء يوما في درس التفسير قوله صلى الله عليه وآله وسلم (عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر) والمعروف عند أهل مكة إن الإثمد هو نوع من الكحل أحمر اللون غالي الثمن جدا ، فقال بعض العلماء ما كل الناس ياسيدي يقدر على شراء ذلك ، فتبسم صاحب الترجمة من قوله ثم قال : إن الله وله الحمد والمنة أكرم من أن يجعل المنافع الجسمية التي بها قوام الإنسان في الأشياء العزيزة التي لايقدر عليه كل أحد ، بل جعل ذلك في الأشياء المبسوطة التي يقدر عليها أقل الناس ؛ مثل الماء الذي به حياة كل شيء ، والحبوب والثمار والقطن والملح وغير ذلك من كل أنواع المنافع العامة ، وعليه فالمراد من الحديث الشريف أن الإثمد هو الأسود الرخيص الذي يقدر عليه الغني والفقير ، وبالمشاهدة فإنا قد نرى كثيرا من الذين لايقدرون على شراء الحاجيات الغالية في صحة جيدة أحسن من الملوك وأرباب الثروة ، فالمولى جل شأنه كريم حليم رءوف رحيم بعباده .

ومرة جاء في درس الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم (ماخلق الله داء إلا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله) فقال بعض الأطباء من الذين يعتادون حضور الدرس : يامولانا إنا كثيرا ما نستعمل بعض الأودية لبعض الأمراض ويحصل بها الشفاء لكثير من الناس ، وقد نستعمل نفس الدواء لذلك المرض مع إتحاد الطبيعة والمزاج ولكنه لايفيد شيئا ؟ فقال صاحب الترجمة : حق ماقلت ولاشك في الحديث ولكن إذا لم يرد الله بالشفاء لذلك المريض جعل ملكا يحول بين

الدواء والألم ، لأن قدرة الله عز وجل لاتقف عند حد بل هي ملازمة لإرادته ، كما أنه لايطلع على غيبه أحدا إلا من إرتضاه لذلك . اهـ

توفي رحمه الله تعالى لثلاث وعشرين مضت من ربيع الثاني سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية ، وشيعت جنازته في جموع محشودة يتقدمها أمير مكة في ذلك الوقت الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عون ، ودفن بمعلاة مكة في حوطة أهل البيت بعد الإستئذان منهم ، نفعنا الله به وبكافة الصلحاء. اهـ نقلا من تاج الأعراس ص ٢/٧٩٣

ومن العلماء الذين تفتخر بلد الهجرين بانتسابهم إليها الشيخ حسين بن عبد الله بن محمد بن سالم بن عمر بن عوض باسلامه آل باداس الكندي الحضرمي المكي ، ولد بمكة المكرمة في أول يوم من شهر صفر عام الألف والمائتين والتسعة والتسعين من الهجرة النبوية الموافق ٣ يناير سنة ١٨٨١ ميلادية . قرأ القرآن المجيد في إحدى المكاتب البسيطة على فقيه سوداني اسمه الشيخ فرج بن عبد الله ، وقرأ التجويد على الفقيه الشيخ علي المنصوري ، وتعلم الكتابة والإملاء وجودة الخط والحساب على الشيخ سليمان بن محمد فرج الغزاوي الخطاط الشهير بمكة المكرمة أولا ، ثم أكمل ذلك على المرحوم الشيخ محمد الفارسي ، ودرس نحو سنتين في المكتب الرشدي بالطائف ولم يكمل دراسته فيه ، وقرأ على الشيخ يوسف اليماني إمام مسجد الهادي بالطائف شيئا من الفقه ومبادئ التفسير ، درس فن الجغرافيا ومبادئ التاريخ وشيئا من الحساب ومبادي علم الفلك على يد الشيخ محمد عبيد الله أفندي الذي كان مبعوثا بمجلس المبعوثان العثماني . درس على علامة المغرب الأقصى المحدث النابغة اللغوي

الحافظ الشيخ محمد شعيب المغربي بمكة علم مصطلح الحديث وعلم الحديث والتفسير وشيئا من أصول الفقه . درس فن الحديث والتراجم على العلامة المحدث اللغوي المفسر الزاهد المرحوم الشيخ محمد ألفا هاشم الفلاته التكروني . درس في الأدب على الأستاذ العلامة المرحوم الشيخ عبد الجليل أفندي براده إمام الأدب في الحجاز . درس فن الحديث والفقه ومبادئ العربية على العلامة الفقيه المحدث المفسر الصوفي الورع السيد حسين بن محمد الحبشي مفتي الشافعية بمكة نحو عشر سنين ولازمه تلك المدة ، واجتمع بكثير من العلماء في مجلس السيد المشار إليه وحضر عدة مباحث دارت بين العلماء في ذلك المجلس .

هذا ماكان من تلقي المترجم له علومه بمكة المكرمة ، وقد سافر في خلال هذه المدة إلى مصر وسوريا عدة مرات واجتمع بكثير من العلماء الأجلاء ، كما أنه اجتمع بطائفة من العلماء الذين يفدون إلى مكة بقصد أداء فريضة الحج وباحث وناظر واستفاد وأفاد وأخذ عن كثير منهم شتى العلوم والفنون والمعارف .

مارس المترجم له فن التدريس وأول مدرسة قام بالقاء العلوم فيها المدرسة الخيرية التي أسسها الأستاذ العلامة الشيخ محمد حسين خياط أحد علماء مكة المكرمة الناهضين بنشر العلوم والمعارف وتثقيف الناشئة المكية وذلك سنة ١٣٢٧ هـ فكان يلقي على طائفة من خيار التلامذة علم الجغرافيا والأخلاق الفاضلة ومبادئ التاريخ وذلك حسب رغبة مدير المدرسة المشار إليه ، وقد توفي الأستاذ محمد حسين الخياط في جاوا سنة ١٣٣٢ هجرية .

الوظائف التي تقلدها : عمل مدرسا بالمدرسة الخيرية المتقدم ذكرها ، تقلب في عدة وظائف منها : كان سكرتيرا لمجلس الشيوخ على عهد الحسين بن علي ، وفي العهد السعودي انتخب عضوا بالمجلس التأسيسي- لوضع النظام الأساسي أوائل حكم المغفور له الملك عبد العزيز رحمه لله ، ثم أختير لعضوية مجلس الشورى ولجنة الحج وهيئة الأمر بالمعروف ، وعين عضوا بمجلس المعارف وفي هيئة المطالبة بأوقاف الحرمين .

موروثاته العلمية (مؤلفاته)

١ - حياة سيد العرب ، وتاريخ النهضة الإسلامية مع العلم والمدنية ٤ أجزاء مطبوع .

٢ - الخلفاء الراشدون وتاريخ النهضة الإسلامية مع العلم والمدنية . ٤ أجزاء

٣ - تاريخ عمارة المسجد الحرام .

٤ - تاريخ الكعبة المعظمة .

٥ - الجوهر اللماع في حكم الإمام الشافعي المنظوم منها والمنثور .

٦ - الإسلام في نظر أعلام الغرب . وغيرها من المؤلفات .

أثنى على آثاره الفكرية طائفة من مثقفي العرب والمستشرقين .

بعد حياة حافلة بالعمل الصالح توفي رحمه الله تعالى بالطائف عام ١٣٥٩ هجرية . فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار .

(نقلت الترجمة باختصار من كتابه : تاريخ عمارة المسجد الحرام .)

وممن تفتخر به بلد الهجرين بانتسابه إليها الدكتور عبد الله ابن الشيخ حسين بن عبد الله باسلامه المكي المتقدم ذكره ، أستاذ أمراض

النساء والتوليد والطب جامعة الملك عبد العزيز بجدة ولد بمكة المكرمة وبها تلقى تعليمه الإبتدائي وحصل على عدة شهادات جامعية في الطب والجراحة وتخصص في أمراض النساء وتحصل على شهادة الزمالة البريطانية لأمراض النساء والتوليد له عدة مؤلفات طبية قيمة منها كتاب (رؤية إسلامية لبعض القضايا الطبية) عمل فيه دراسات قيمة لعدة مواضيع وقد عمل مقدمة جميلة للكتاب بعنوان (المفهوم الإسلامي للطب والطبيب) قال فيها :

للإسلام رؤيا جميلة وعظيمة في كل شيء وفي الطب وممارسته تعاليم وقواعد عظيمة ، منها :

إن شفاء المريض من الأمراض هو بيد الله وحده تعالى ، وأن الطب والأطباء من وسائل رحمة الله في مكافحة ما أصاب عبده الإنسان على هذه الأمراض .

أمرالله عباده بأن يبحثوا عن العلاج وأن يتداووا لا أن يتكلوا ، فقد قال (ماخلق الله من داء إلا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله) لهذا طلب التدواي فضل آخر .

إن التداوي يجب أن يكون من طيبات ماخلق الله ، فالله سبحانه وتعالى قال على لسان نبيه (ماجعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها) .

إن من التعاليم الإسلامية ومن المفهوم الإسلامي هو أن العمل عبادة وأن خير الناس أنفعهم للناس ، لذا فعلى الطالب والطبيب والممارس المسلم أن يتوجه في عمله إلى الله بطلب القرب منه والأجر منه ، والأهم

من ذلك الإعتماد فيما يعمل ويقدم عليه على الله ، وهذا لايتنافى مع كون الطبيب يتقاضى أجر على مايقوم به من عمل .

للإسلام رؤيا جميلة في الممارسة والمهنة الطبية فهي تطلب من ممارس الطب ان يتقن عمله إتقانا جيدا ، ففي الحديث الشريف : حدثنا هشام بن عمار وراشد بن سعيد الرملي قالا : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن) لذا فالطبيب الذي لايواصل علمه وخبرته بحيث يكون عالم بمايعمل فهو أيضا ضامن ومسئول وغير مسموح له شرعا بمواصلة مهنته ، لذا فإن للطبيب صفة خاصة في الإسلام .

نختار من كتابه المذكور الموضوع التالي (زواج الأقارب ماله وماعليه) فقال متع الله بحياته ونفع به الإسلام والمسلمين :

كلنا نسمع من تحذير بعض الناس وخاصة من لهم إلمام بالطب أوالمعرفة الطبية من زواج الأقارب ، وأنا وغيري يعرف بعض الأسر والقبائل التي لم تخرج المصاهرة عن أفرادها وهم يتمتعون بميزات جسمانية وعقلية وجمالية ظاهرة ، ومن ناحية أخرى نجد أن الأطباء عند أخذهم التاريخ المرضي يسألون المرضى هل هم أقرباء وهل هم من عائلة واحدة ، ويعطون تلك القرابة أهمية خاصة ، ويرجع كثير من الناس في الأمة الإسلامية الخوف والتحذير من زواج الأقارب إلى ماروي عن حديث رسول الله ينصح بزواج الأباعد مثل حديث (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) أويرجعون ذلك إلى الأثر المروي عن عمر بن الخطاب رضي

الله عنه في قوله " اغتربوا ولاتضووا". ووقفت كثيرا امام تخوف بعض الناس وخاصة الأطباء اوالعازفين منهم من زواج الأقارب هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد أسفر بحث لي عملي صغير عن انتشار حالات زواج بين أقارب في مجتمعنا منها أسر مرموقة ومعروفة في مجتمعنا وعلى رأسها الأسرة المالكة عن عدم وجود زيادة في نسبة الإجهاض أوموت الأجنة أكثر مما هو سائد بين باقي الأسر والتي تزاوجت من الأباعد ، وهذا انطباع شخصي مبني على دراسات علمية قصيرة ، ولكنه قد أثار في نفسي التساؤل الكبير هل فعلا يجب أن نحذر من التزاوج من الأقارب ؟

وللإجابة على ذلك لابد من معرفة الموانع الأساسية لذلك وهما المانع الشرعي والمانع الطبي ، إذا فلننظر إلى الناحية الشرعية في ذلك ، ونبدأ بالمصدر الشرعي الأساسي وهو القرآن ثم الحديث ، فالقرآن الكريم لم يحذر من زواج الأقارب بل أشار إلى الزواج بين الأقارب ، ففي سورة الأحزاب آية ٥٠ قال الله تعالى **(يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي ءاتيت أجورهن وماملكت يمينك مما أفآء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك)** [١] الآية . لذا ومن هذه الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أحل زواج الأقارب بل ربما حبذه . إذا وكما قال أحد الباحثين : لوكان في زواج الأقارب ضرر أكيد ما أحل الله تعالى لرسوله وأشار إليه بصراحة إلى زواج أقاربه بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته. إلى آخر ماأورده المؤلف . متع الله بحياته ونفع به الإسلام والمسلمين . انتهى نقلا عن الكتاب المذكور .

---

[١] الآية ٥٠ الأحزاب

ومنهم العالم العامل ناشر لواء العلم والتعليم المتفاني في محبة أهل البيت الشيخ علي بن أحمد بن أبي بكر باسلامه أخذ العلم عن شيوخ عصره بجاوه وفي مقدمتهم الحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس والحبيب علوي بن حسن الكاف والحبيب محمد بن عيدروس الحبشي والحبيب محمد بن أحمد بن حسن الكاف وأوقف نفسه للتعليم وإقامة الدروس والحزوب بجاتي باران والتقل حتى وافته المنية بجاتي باران التقل في الرابع من شهر جمادالأولى سنة ١٣٩٩هـ رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار آمين .

ومما تكرم به علينا سيدي الأخ الأبر شيخ ابن سيدي الوالد عمر مماجمعه سيدي الوالد عن بعض صلحاء الهجرين قال رحمه الله تعالى : ومما وجدته بخط الوالد عمر بن احمد بن عبد الله العطاس بعد كلام طويل في ذكر كرامات الأولياء ومن جملتهم القطب الشيخ احمد بن سعيد بالوعار وبعض من آل عفيف وسكان بلد الهجرين فقال : إنما القصد في هذا السياق أنه قد عن لي ذكر القطب السباق في ميدان السباق ، الذي هو المنحة التي منحها الله تعالى على أهل هذه البلدة خاصة ، وماحواليها عامة ، الذي هو مقدم التربة أم الزيان كما ذكر ذلك الحبيب علي بن حسن العطاس في أبيات مخاطبا للشيخ المقدام ، الليث الضرغام ، والعزم التام ، الراقي في درجات الإجتهاد بأعلى مقام ، من الإيمان والإحسان على الدوب والدوام ، كما سيأتي في مناقبه وشمائله العظام ، شيخ الشيوخ الكبار ، احمد بن سعيد بالوعار ، قال رضي الله عنه :

بانستلف يوم ماشي عندنا في الثبان

لأنك بلاشك عند الكل قطب الزمان
مقدم التربة المشهورة أم الـــــــزيان

إلى آخرها . ولهذه الحيثية أحببت نقل بعض مناقبه ودون البعض من كل وقليل من كثير فأقول : هو سيدنا وشيخنا وبركتنا وقدوتنا الأجل العالم الرباني ، الورع الزاهد شهاب الدين : احمد بن سعيد بن علي بن محمد العفيف ، رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه ، وأفض علينا من فائضات فهومه، آمين آمين آمين .

كان رضي الله عنه من ذوي الجد والتشمير ، وكان سعيدا مخالفا لسيرة والده العفيف ، موافقا لسيرة عشيرته وأقاربه ، ويتعاطى مايتعاطونه من حمل السلاح وغيره ، ووالده العفيف غيرراض عنه بهذا ، بل كان رغبته في سلوك طريق الصالحين الأتقياء ، فكان يشكو إلى شيخه الشيخ سعد بن علي عدم اتباع ابنه سعيد بقوله مامعناه : خله على ما هو عليه فإن في ظهره الجوهرة ، فكانوا يرون أنه يشير بالجوهرة إلى ابنه احمد ، فلما ظهر احمد سلك طريق جده العفيف ، ثم ارتحل إلى ظفار ولقي بها من أولاد الشيخ سعد الشيخ الأجل جمال الدين محمد بن الشيخ سعد تاج العارفين رضي الله عنهم أجمعين ، فتحكم له ولبث بظفار سنين في طلب العلم ، فلما رجع إلى بلد الهجرين وضع الله له في قلوب أهلها المحبة والقبول ، فقبلوه وجُلَّ في أعينهم، وكان والي الهجرين في عصره ميمون بن مرشد من أبي جعفر ، فكان ميمون يجلس عنده بعد صلاة العصر في غالب الأيام للتبرك ، فكان ميمون كثيرا مايقول للشيخ : آمرني ياشيخ بماشئت فأنا أطوع لك من عبدك بشير ، فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ،

وكانوا يمتثلون ما أمر به ويجتنبون ما نهى عنه ولايخالفونه ، لماوقع الله في قلب السلطان وغيره من المحبة والقبول ، ولاسيما السلطان ، فكانوا في ذلك الزمان يتعاونون على البر والتقوى فصلحت الهجرين وصلح أهلها ، وردوا إلى الشيخ النظر في أمر الوقف على من يرد من الضيف فدبره أحسن تدبير ، وولى من أئمته من الأمناء والثقات، فترتب أحسن ترتيب . وأظهر من الوظائف والأوراد مالم يكن قبله الناس على ذلك . وكان رضي الله عنه من المتجافين جنوبهم عن الفرش الأثيرة ، المبشرين بقرة الأعين القريرة ، فقد قام الليل حتى تورمت قدماه ، ومضت عليه عشر سنين لم ينم فيها شيئا من الليل ، وكانت له بجانب الجامع من أعلى خلوة بابها في الجامع يخلو فيها ، فإذاحضرت الجماعة صلى ورجع إلى خلوته ، وكان ممن اغتنم عمره وعرف قدره ، وكانت أوقاته مشحونة بأعمال البر ، وكان من شدة اغتنامه للأوقات الشريفة وصرفها في عبادة الله يقول مامعناه : لأن يضرب وجهي بشعلة من نار أحب إليَّ من أن يكلمني أحد بكلمة بين المغرب والعشاء . وكان إذا قرئ عنده صفات الأصفياء وسمع مناقبهم وكراماتهم يقول : إن سبقونا بالمواهب سبقناهم بالأعمال . وهذا مما يدل على حسن ظنه بالله . وكان من ورعه رضي الله عنه وابعاده للحرام والشبهات عن المسلمين انه إذا دخل بشيء من الغنم إلى البلد يباع فيها وعلموا فيه شبهة يأمر فقرائه وتلاميذه يكنسون الموضع الذي يجلب فيه وهو (سرحة الجامع) حتى يخرجون كناسته عن البلاد ويحرقونها لئلا يبقى فيأخذ أحد من حَرَث البلاد فيدمن بها شيئا من ماله وفي الدمان

شيء من بعر الغنم التي فيها الشبهة فتدخل عليهم الشبهة في أطعمتهم ، فرحم الله الجميع وجزاهم عنا أفضل الجزاء .

وتخرج به تلاميذ كثيرون وكانوا من أرباب الأحوال والمكاشفات ، وكان يشترط على من أراد أن يتحكم له ان يحضر الجماعة في المغرب والعشاء والصبح ، فمن قبل اشترط حكمه وإلا فلا ، وإنما كان لايشترط حضور الجماعة في الظهر والعصر لأن أهل البلد يغلب عليهم الإشتغال في الحرث لطلب المعيشة ، فكانوا مع ذلك لايمكنهم التزام حضور الجماعة في الظهر والعصر ، ومتى أمكن أحد منهم الحضور حضر .

وكانت له أحوال عجيبة وكرامات خارقة ، حكي أنه وقع له ذات يوم أن عبد الرحمن باعباد مريض فشاور اصحابه في المسير لزيارته فاعتذر بعضهم بشيء من الأعذار ، فلما كان بعد ذلك جزم على المسير وكتب على ظهر الدواة : من أراد أن يحضر جنازة مغفور فليسر ، ثم أمر بدابته فشدت وخرج ولم يتوقف لأحد ، فلما علم أصحابه بخروجه تركوا ماهم فيه وتبعوه وساروا معه ، ووصلوا شبام عشية ، فوجد عبدالرحمن محتضر وتوفي عند غروب الشمس ، فكان ممن حضر جنازته وصلى عليه ، ثم انصرفوا سالمين غانمين .

وقال المعلم أبافيل اصابت الناس مجاعة فأشار علي الناس بالسفر إلى الحبشة وهياؤلي الزواد فجئت إلى الشيخ أستأذنه وكنت له خادما مقربا ، فلم يأذن لي ، فاستمرت الشدة والمجاعة على الناس ، فجئته واستأذنته مرة ثانية وقلت له : ياسيدي لعلي أسير مادمت أجد الزواد ؟ فحمى عند ذلك وقال : ماتصبر الليلة ماتصبر الليلة يكررها ! فلما كان عند

غروب الشمس أثار الله السحاب وأنزل الغيث وشرب الناس تلك الليلة شربا عاما في جميع حضرموت . رحمه الله رحمة الأبرار ونفع به آمين . اللهم انشر نفحات الرضوان عليه ، وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه . وكانت وفاة سيدنا الشيخ احمد المذكور ليلة السبت لخمس خلت من ربيع الثاني احدى شهور سنة اثنتين وثلاثين بعد الستمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

وكم في ضمن تلك التربة من الأبدال والأوتاد والأولياء والصالحين الواصلين إلى رب العالمين ، من المشهورين والمستورين . والأكثر منهم استحبوا الخمول تبعا لمقدمهم وسلطانهم وإمامهم القطب الرباني الشيخ احمد بن سعيد بالوعار ، وسمي بذلك لأنه رضي الله عنه ماوجد طريقة وعرة بطريق الإجتهاد إلآ سلكها وامتطاها ، وتكفيك في مناقبهم ، أي سكان تلك التربة ما اورده الشواف في كتابه قصعة العسل الآتي ذكرها من تعداد شمائلهم وطريقتهم الحسنة .

ومنهم أي من أفراد سكان تلك الضرائح صاحب الأحوال العظيمة والمراتب العلية الفخيمة ، والكرامات الخارقة والأنوار الشارقة : الشيخ محمد بن عبد الله بن علي محيي شعب غيل ميخ ، وقبره معروف عليه تابوت شرقي قبر جده ، وهو مشهور بالكرامات الخارقات المستفاضة بين الناس في سائر الجهات ، ومجمعين على أنه من تنوى لزيارته حصل له مطلوبه كائن من كان ، وأهل الجهة معولين على زيارته في حوطته وهو شعب غيل ميخ ، ومن عظم حاله أنه لايستطيع الإنسان المبيت ليلا في حوطته ، وكراماته لاتحصى . وكان تاريخ وفاة الشيخ المذكور في شهر محرم احد

شهور سنة اثني عشر وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . اللهم أنشر نفحات الرضوان عليه ، وأمدنا بالأسرار التي اودعتها لديه .

ومنهم الشيخ احمد بن محمد بن عبد الله بن عفيف الملقب بالطير ، الذي حوط جربة عيبون المعروفة بمجرا وادي نسم ، ومحل معبده هناك مشهور بالبركة والنور ، وهو غار ، فإذا سال الوادي وطمى حزره من فوق الغار نحو قامة وزائد لايحدث السيل غيار وإن كبر شيء في ذلك المكان ، كأن عليه حجاب ، وفيه عدة القهوة من منحاز وغيره ، فلاشيء يتحرك من محله ، ومن تجرأ عليه بيمين وهو كاذب لايمهل وذلك مجرب أخبرني ممن أثق به . وكم بلغني من كرامات عظام ومناقب عظام مما هو يعلم من المقام ، منها: انه خربت منارة الجامع وذلك لثلاث عشر خلت من المحرم سنة اثنتين وستين وثمانمائة من الهجرة النبوية ، على صاحبها افضل الصلاة والسلام ، وجددها وأصلح المسجد كله في أوائل سنة ثنتين وتسعين وثمانمائة ، وعمر مسجد الخربة عقب الجامع ، وجاب المكاسر من شعب الغبر ، وقيل أنه تعالا في الشعب وأمر أخدامه بعد تقطيع المكاسر ان يبقوا كل شيء في محله ، فقال الأخدام وأي جمال باتشل هذه المكاسر ! لعظمها ووعر طرقها ، فقال لهم الشيخ نحن نفصله على جمل واحد ، فلما خرج الشيخ وأخدامه من الشعب متوجهين إلى البلاد بعد أن عدوا المكاسر ، فلما وصلوا البلاد أثار الله السحاب تلك الليلة على شعب الغبر وخرج منه سيل وحمل تلك المكاسر جميعا وزفاها السيل تحت البلد ، فلما أصبح الصبح خرج الشيخ وأخدامه وقال لهم :

عدوا المكاسر هل شيء بقى منها ؟ فقالوا جميعها هاهنا ، فيالها من كرامة ما أعظمها .

ومنها مابلغني أنه في وقته كان أحد من أعيان بلدة تريم مرض ، فلما حضرته الوفاة اجتمعوا عنده أقاربه فسألوه الشفاعة ، فقال لهم : عاد الناس كلهم في شفاعة رجل ، فسألوا عنه وعن اسمه ، فقال : هو احمد بن محمد الهجراني ، يعني به الشيخ احمد المذكور صاحب المناقب . وكم له من كرامات أعرضت عنها لخوف الطول ، والمقصود الأعظم حسن الإعتقاد ، والمدد في المشهد ، وقبره معروف يزار شرقي العرشة إلى أعلى . اللهم انشر نفحات الرضوان عليه ، وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه .

ومنهم الشيخ طاهر بن علي بن أبي داس ، فله أحوال كثيرة ، وكرامات شهيرة ، كان يذكرها ويحكيها ، منها : أنه كان يجتمع بالصالحين الماضين ، وربما اجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم وغيرهما ، ويحكي مايجري له معهم . حكي انه اجتمع هو ورجل من أهل الهجرين فقال طاهر : بت البارحة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبوبكر وعمر ، وحكى له ماجرى له معهم ، فوقع في نفس ذلك الرجل شيء من التكذيب ، فلما كان تلك الليلة رأى ذلك الرجل فيما يرى النائم كأن الشيخ طاهر بن علي واقف على باب داره ويقول له : الطريق إلى الحق ، أي أمضي بنا إلى الحق ، قال ابوفيل : فخرجت إليه ومشيت معه فمررنا بدار فقيه البلاد فلم يقف الشيخ طاهر عنده بل مضى على حاله ، فقال أبافيل : هذه دار الفقيه ؟ فقال طاهر : ليس هذا أمضي بنا إلى الحق الصليب ، فخرج إلى مقبرة الهجرين فوقف الشيخ

طاهر على قبر فضرب بعصا معه وقال : السلام عليك يافقيه ! فانشق القبر وسمعنا صوت إنسان يقول : وعليك السلام ، قال طاهر : يافقيه هل في شك ؟ قال لا يابن علي أنت مثل اللبن هل يكدر اللبن شيء ، قال أبوفيل فأخذ طاهر بيدي وقال : إسمع ياحي يكررها ثلاثا ، ثم ضرب بعصاه الأرض وقال : إن لله رجالا لوقال لهذا كن ذهبا لكان ذهبا ، فإذا الأرض ذهب أحمر ، قال أبوفيل : فاستيقظت مرعوبا وأنا أبكي وأتوب وأقول : آمنت وصدقت بكرامات الصالحين ، فسمعني بعض من كان عندي من أقاربي وسألوني عن حالي ، فأخبرتهم بما رأيت في منامي ، فلما أصبح الصبح خرج أبوفيل يطوف نخل له وكان مجاورا أرض طاهر ، واتفق خروج طاهر إلى أرضه تلك ، فاجتمع به فأراد أن يصافحه فقبض طاهر يد أبوفيل وقال ابتداء : أخبرني أيش أنت البارحة ، فقال أبوفيل : أنا تائب إلى الله .

وحكي انه لما حضرته الوفاة حضروا قرابته يبكون حوله ويسألونه الشفاعة ويوصونه بأنفسهم ، ففتح عينيه ورفع رأسه وقال أيش انتم ياهذه القبيلة : والله ما أرضى في جاهي من الكادي إلى قبر هود ، والكادي شعب في رأس اليمن من وادي دوعن .

وحكي أن الناس شكُّوا في هلال ذي الحجة فقال الفقهاء للناس احتاطوا وأخروا الذبح إلى غد ، فأخذ الشيخ طاهر بن علي راس غنم وذبحه وقال للناس حجوا فإن الناس حجوا بخير ، اهل الهجرين وغيرهم ، ويقول حج فلان وفلان ببلد كذا وكذا ، فكان الأمر كما قال رضي الله عنه ونفعنا به ، وادخلنا في شفاعته وحمانا بحمايته ، وحشرنا في زمرته مع

النبين والأولياء والصالحين . اللهم انشر نفحات الرضوان عليه ، وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه .

وأما الشيخ عبد الله بن احمد الملقب ببياع السيول ، فسيأتي ذكره ومايتعلق به من المناقب والفضائل والشمائل ، واما تعداد سكان تلك التربة من المشهورين منهم فضلا عن المستورين بأستار حجاب الخمول لاينحصر ، فلامطمع إلى ذلك ، لاسيما من المشايخ الباعلي ، منهم مثل الشيخ الشهير عبد الله بن محمد الملقب بـ(الغيبر) ،(المتوفي في الثامن من شعبان سنة ٧٨٦ هـ) والشيخ المحدث احمد بن عبد الله حبة المسك ، يروى أنه كان يُدرس في الحديث فإذا تكلم انتشر للحاضرين رائحة المسك من فيه ، ولذا لقب بحبة المسك .

ومنهم الشيخ عبد الله بن عمر باكزبور ، يروون أن بعضهم يرى عمود من نور ممدود من قبره يتعالى إلى عنان السماء ، قال الشيخ الشواف عند ذكر الشيخ عبد الله المذكور :

ياسيدي باكـــــــزبور ياممن ملي قلبه نور
ينظر به أقصى المستور يشهده للغيب الله

وحسبه من الفخر والشهرة أن له أسوة بسيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه في إنفاق الطعام على حبه إيثارا على نفسه ، ولهذا دخل في دائرة الآية بقوله تعالى **(ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة) .**

ومنهم الشيخ الصَراط باجابر [١] ، والنقيب باجابر ، ومنهم السادة الأشراف البحر الزاخر الصاف من آل عطاس والجيلاني وآل كاف . وقد ذكر الشواف من سكان تلك التربة من أن فيها ألف واصل أو أكثر مثل العمودي الأكبر ، وهذا في وقت الشواف فما بالك إلى وقتنا هذا لقوله تعالى **(ماننسخ من آية أوننسها نأتي بخير منها أومثلها)** [٢] وفي الحديث عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه يقول (أمتي كالمطر لايدري أولها خير أم آخرها) .

وأما ذكر الشيخ عظيم الحال ذو الهيبة والجلال ، والحسن والجمال ، الفرد الأوحد : عبد الله بن احمد الملقب ببياع السيول ، صاحب الكرامات الخارقة والشهرة التامة ، كان له رضي الله عنه ببلد الهجرين حد معروف مضمون في حمايته ، وهو مشهور المسمى بـ(جور الشيخ) فمن أراد الفساد فيه ظاهر أوباطن من قريب أوبعيد لايمهل ، وذلك معروف من غاراته عند أهل الخبرة والتجربة ، وجدير بأن يسمى ذلك الجور حوطة ولها ما للحوط المنسوبة للمشايخ أهل الدرك ، ومحله يزار وبجدران داره يتبركون الزوار من كبار وصغار ، وذلك مما ملئت قلوب الخاص

---

[١] وسبب تسميته الصراط أنه جاء رجل هارب من السلطان وخلفه جماعة يجرون خلفه يطلبونه للسلطان فقابل الشيخ الصراط وكان خارج البلد وطلب منه الحماية فابتلعه الشيخ واختفى عن رجال الدولة وكان يجري أمامهم ، فعندما افتقدوه قالوا إن الشخص الذي أمامنا اختفى ولايوجد مكان يختفي فيه من شجر أوحجر إلا أن هذا الشيخ ابتلعه وسمي بذلك الصراط والله أعلم .

[٢] الآية ١٠٦ البقرة

والعام من المحبة والعقيدة والشوق التام بهذا الإمام الهمام ، عظيم القدر وسامي الفخر .

ومن كراماته رضي الله عنه يروى أنه يكثر التردد على زيارة نبي الله هود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع جمع من أتباعه ، وله الشهرة التامة عند الخاص والعام . روي انه مرة في وقت الزيارة المذكورة كان ينزل في مكان معروف قرب حصاة مرتفعة يستظل هو ومن معه من الأتباع تحتها ، فلما وصل إلى المكان وقد سبقه على ذلك المحل أناس فجلس ومن معه في الجانب الآخر تحت الشمس ، فاستدارت تلك الحصاة ووقع ظلالها على الشيخ ومن معه ، فعند ذلك جُلَّ في أعين أهل الموقف . فيالها من كرامة ما أعظمها .

ومنها أنه في بعض زياراته لما وصل إلى بلدة تريم ونزل عند أحد أعيان السادة ، فبينما هو جالس مع جمع إذ جاء إليه واحد من السادة من سكان ضواحي تريم قاصدا لزيارة الشيخ ، فقال للشيخ بلغنا أنكم تبيعون السيل ولي شرج مسنت بغينا سيل ، فقال له الشيخ : إذا مديت ثمنه يحصل لك ماطلبته إن شاء الله ، قال : وماثمنه ؟ قال الشيخ : راس غنم وقهاولين بر ، فأتى به ذلك الرجل للشيخ فقال له الليلة بايشرب شرجك ، سر واستعد بِرعَّاضك وحديدك ، فأثار الله السحاب على مسقى ذلك الشرج مخصوص ، وجاء منه سيل الذي سقى الشرج . وهذه الكرامة شاعت وذاعت في تلك الجهة . وأما رأس الغنم والبر فأمر واحد أن يذبح الرأس ويقسم اللحم مع البر على الفقراء والمساكين . وهذه الكرامة وأمثالها تروى عنه كثيرة شهيرة مستفاضة بين أهل الجهة لاسيما إذا طلبوا السقيا

، فكل من أمل له بشيء حصل له بقدرة الله تعالى . لقوله تعالى **(فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)** وذلك بنية الرحمة وقعت صحيح مجرب لاسيما إذا صلحت النية مع لزوم الأدب ، بل قد يردون لزيارته من تريم وغيرها من البلدان فضلا عن أهل جهتنا .

ومن المعلوم أن صلاح العباد والبلاد في تواصل الرحمة في الجهة ، وقلة الرحمة تورث الفساد في العقائد والأجساد سببها ضنك المعاش ، فكثير مايرحلون إليه لهذه النية من الأماكن الشاسعة ، فكان في الغالب إذا رجعوا إلى بلادهم تحصل الرحمة في الحال ، وهذا مشاهد فيمن رأينا من يجئ قاصدا لذلك إن صلحت النية مع لزوم الأدب التام وتعظيم المزور لقوله عليه السلام (إذا ضاقت بكم الأمور فعليكم بالقبور) .

انتهى ماجمعه سيدي الوالد عمر بن احمد عن مشايخ وأعيان بلدالهجرين . اللهم انشر نفحات الرضوان عليهم ، وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديهم آمين اللهم آمين .

(أعيان الأسرة العلوية المقيمين بالهجرين)

في القرن العاشر الهجري انتقل السيد علوي بن احمد بن محمد بن احمد الملقب بالكاف بن محمد كريكرة بن احمد بن أبي بكر الجفري بن محمد بن علي بن محمد بن احمد الشهيد مولى العجز ابن سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ؛ هاجر من تريم إلى الهجرين داعيا ومرشدا إلى الله تعالى فقد ورث العلم أبا عن جد وورثه الأبناء والأحفاد جيلا بعد جيل ، فقد تولوا القضاء والإفتاء والعلم والتعليم ببلد الهجرين وورثوه أبناءهم .

من المشهورين منهم بالهجرين الحبيب العالم العامل الصفي الصوفي الولي المجذوب علي بن احمد بن علوي بن احمد المقبور بالهجرين وقبره معروف يزار ويتبرك به . وحكى لي الأخ علي بن علوي بن هاشم أنه بعد وفاته ذات ليلة وبينما القراء كانوا يقرؤن القرآن على إحدى الأموات في التربة حصل بينهم إختلاف في الليلة هل هي ليلة جمعة أم لا ؟ فسمعوا صوت المذكر من قبر الحبيب علي المذكور مؤكدا لهم أنها ليلة الجمعة . وكم له من كرامات باهرات رحمه الله تعالى . وعادة التذكير هذه معمولا بها في الهجرين وفي أكثر بلدان حضرموت وذلك إعلاما بليلة الجمعة ، ويبتدي بالتذكير قبل أذان العشاء من ليلة الجمعة وقبل الأذان الأول للجمعة ويشارك فيها الأولاد بغرض الإكثار من الصلاة على النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه ، ويشاركوا في أدائها الأولاد الواحد تلو الآخر . ومن صيغها المتعارف عليها : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين ، الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين ، الصلاة والسلام عليك يامن

أرسلك الله رحمة للعالمين ، الصلاة والسلام عليك ياقائد الغر المحجلين إلى جناتك جنات النعيم ودارك دار السلام برحمتك يا أرحم الراحمين . وبعدها يقوم المؤذن بأداء الأذان للعشاء أوالجمعة .

ومن أولاده السيد الشريف عفيف الدين الحبيب عبدالله بن علي ذريته السادة منهم المعروفين : آل سالم بن عبد الرحمن ، آل صالح بن حسين، آل المصري ، آل سالم بن بوبكر وسيأتي تفصيل البعض منهم حسب ماتتوفر لدينا من معلومات .

الحبيب العالم العامل الصفوة الصفي الفقيه الزاهد جمال الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن علوي بن احمد بن محمد الكاف ، وليد الهجرين ودفينها ، تبادل الأخذ عن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس صاحب عمد ، وكانت بينهما مناقشات في المسائل الفقهية من حيث التقييد والإطلاق ، وتعددت بينهما المجالس بحريضة وعمد والمشهد والهجرين ، تولى منصب القضاء الشرعي ببلده الهجرين وملحقاتها ، موفقا في قضائه للعدل ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، مع التحري التام في النصوص والأحكام . (تاج الأعراس ١/٥٤٧) توفي بالهجرين وقبره بها معروف يزار ويتبرك به ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين . وقد خلف ذرية مباركة في الهجرين وجاوه والسعودية . فمنهم السادة المعروفين (المسمر) وآل هاشم ، وآل بانواظير ، والقاضي ، آل بومشهور .

فمن السادة المعروفين بالمسمر الحبيب العالم الخبيروالقدوة الشهير الجليل الماجد الفقيه الزاهد الجامع بين العلمين ، وجيه الدين وتاج العارفين

ومربي السالكين عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن علي الكاف كان رضي الله فقيها نزيها ورعا ، تولى القضاء ببلد الهجرين وضواحيها ، تزوج الحبابة الشريفة عائشة بنت الجد عبد الله بن طالب بن علي بن حسن العطاس ، وأنجب منها محمد والد سيدي الحبيب عبد الرحمن المتوفى بالتقل وذريته بها ، واحمد والد سيدي الحبيب عبد الرحمن بن احمد المعروف (قلاب) المتوفي بجدة وذريته بها . والشريفة نور والدة الحبيب احمد بن عبد الله بن علي الكاف والشريفة فاطمة والدة الحبيب محمد بن عبد الله بن علي الكاف المعروف بالتبيقول . توفي رضي الله ببلد الهجرين ودفن بها في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٩ هجرية . تغمده الله بواسع مغفرته وأسكنه فسيح جناته ولاحرمنا بركته آمين .

ومنهم الحبيب هاشم بن محمد بن احمد بن محمد بن علي الكاف كان رحمه الله تقيا نقيا صالحا ويعرف عنه أنه كان يملك الجان لخدمته ، أخبرني حفيده الأخ علي بن علوي بن هاشم بأن جده الحبيب هاشم حصلت عليه ضائقة في الهجرين وقرر الإنتقال إلى وادي العين وحاولوا معه البقاء ولكنه رفض حتى إن الحبيب مصطفى بن احمد المحضار عندماحضر إلى الهجرين وعلم بالأمر حاول معه وقال له بامعناه ماتستاهل تقبر في وادي العين ولكن الحبيب أصر على الإنتقال فقال له الحبيب قبرك مابايقع إلا بالهجرين فاستبشر ابنه علوي بذلك ، وفعلا انتقل إلى وادي العين ومكث بها مايقارب الثلاث سنين وبعدها سافر إلى المكلا وعاد إلى الهجرين وتوفي بها في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ هـ . وخلف ذرية مباركة بالهجرين والسعودية وجاوه منهم الحبيب علوي بن هاشم المتوفي بالهجرين المتوفى في

٤ ضفر الخير سنة ١٣٨٧ هـ . وله ذرية مباركة في الهجرين والسعوية فرحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته آمين .

ومنهم الحبيب الفقيه النوير علوي بن محمد بن علوي بن احمد بن محمد بن علي نزيل شربون ودفينها كان رحمه الله عالما عاملا ورعا مرشدا مربيا ، وخلف عبدالله وحسين . عبد الله وليد شربون تربى وتهذب بوالده وأخذ عن شيوخ عصره ، مقيم حاليا بالغنا تريم ، له من التصانيف التي اطلعنا عليها كتاب (أتدرون ماء الكوثر) فسر فيه سورة الكوثر وماجاء في الحوض والنحر وفيه أتى بالعجب العجاب من مسائل وفوائد متع الله بحياته ونفع به المسلمين .

ومنهم الحبيب حسن بن علي بن محمد بن علي الكاف وليد الهجرين ودفينها سنة ١٣١٥ هجرية ، كان رحمه الله فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا ومربيا تولى القضاء ببلد الهجرين وملحقاتها ، خلف ذرية مباركة علماء نجباء دعاة إلى الله بالحال والمقال ، منهم :

الحبيب عبد الله بن حسن بن علي الكاف وليد الهجرين ودفينها ، كان عالما عاملا مربيا انتدب للتدريس في المشهد بناء على طلب منصب المشهد الحبيب احمد بن حسين العطاس ، له ذرية مباركة بالهجرين والسعودية يعرفوا بآل مشهور . وله كرامات خارقة مشهورة على ألسنة العامة منها ماحكى لي حفيده المرحوم علي مشهور بن حسين والسيد الوفي علي بن علوي بن هاشم بأن الحبيب المذكور كان في إحدى سفراته إلى الحرمين بطريق البحر فحصل في السفينة خرق مما أثار رعب المسافرين الراكبين عليها والكابتن وصار الناس في ضيق مما حصل عليهم والحبيب

مختلي بنفسه في إحدى زوايا السفينة وغير مبال بماحصل ، فعندما شاهده صاحب السفينة غير مبال طلب من الركاب الذهاب إليه وإعلامه بماحصل في السفينة وأن الناس في شدة وضيق ، فطلع الحبيب عبد الله المذكور إلى أعلى السفينة ونادى بصوت عال : ياعبد الله بن حسين ، ياطاهر بن حسين (أهل المسيلة) وخرج وكابتن السفينة جالس في أعلاها ، فماشعر كابتن السفينة إلا وإثنين مقبلين في البحر وبيدهم شملة وخرق وتوجهوا على الخرق وسدوه وزال الخطر ، فتعجب الكابتن من ذلك وسأله عن الأشخاص الذين حضروا ومن أين جاؤا وكيف سمعوا النداء وهم في وسط البحر فقال له هؤلاء من سادة حضرموت سريعي الدرك أوماهذا معناه .

ومما سمعته أيضا أنه عندما كان مسافرا أيضا إلى الحرمين بطريق البحر ، فبينما كان راكبا في السفينة وكانت الرياح ضدهم فإذا مشوا في النهار عادت السفينة إلى مكانها السابق ومكثوا على هذا مدة وكادوا ان يهلكوا من العطش وقل الزاد لنفاده ، وصار الناس في هرج ومرج وضيق وشدة والحبيب كماهو عادته مختلي بنفسه وغيرمهتم بماحصل ، فعندما شاهده كابتن السفينة استغرب من عدم اكتراثه بماحصل فطلب من الركاب الذهاب إليه والإلحاح عليه في الدعاء بأن الله يفرج على الناس ، وكان فيه شخص من الركاب يدور في الباخرة وعنده ألم مستعصي ، وكان حاسر الرأس أقرع ، فطلب منهم أن يمسكوا بالشخص المريض ويكووه في رأسه فعندما كووا له حصل الفرج ومشت السفينة وشفا الله المريض بقدرة الله وبركة الحبيب .

وحكي لي أيضا أن الحبيب يحب النكت والطرافة فمن طرائفه أنه إذاخرجوا إلى قلت عشبر للنزهة والسباحة إذا قربوا على القلت المذكور وقف بالقرب من إحدى الحصى الكبار وقال للمرافقين معه : ضعوا عقولكم هنا تحت الحجر لأننا خارجين إلى نزهة وعندعودتنا نمر عليها ونأخذها . وكانوا أهل الهجرين غالبا ماينـزلون إلى القلت المذكور للتسلية والترويح عن النفس ،

ويحكى عنه أنه كان كثير الورع شديد الحرص عليه ، فمما يحكى عنه أنه مرة كان محتاج إلى ذري (بذر) حب الدجر فذهب إلى دكان كرسوع يسأله إذا يوجد لديه ذري دجر وكان موجود عند المحب عوض كرسوع دجر نظيف ولكن الحبيب رفضه ، وبعد مدة حضر إليه وكان عنده حب دجر ولكنه غير نظيف في الظاهر ، فطلبه الحبيب منه ! فتعجب المحب عوض كرسوع منه حيث أنه في المرة السابقة رفض الدجر النظيف والجيد في ظاهره ورغب في شراء حب الدجر الغير نظيف في ظاهره ، فقال له إني رفضت حب الدجر الأول لأني رأيت عليه ظلمه ، ولكن حب الدجر الذي في ظاهره غير نظيف هو دجر حلال فأخذه منه . توفي ودفن بتربة الهجرين سنة ١٣٥٦ هـ رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين .

الحبيب علوي بن حسن بن علي وليد الهجرين ونزيل جاتي باران التقل ،كان رحمه الله فقيها عالما عاملا مربيا مرشدا زاهدا صفيا صوفيا تتلمذوا على يديه علماء كثيرين محبوبا لدى الخاص والعام . توفي بجاتي باران التقل بجاوه في ٢٧ /١٣٦٩/١٠ هـ وخلف بها ذرية مباركة .

الحبيب احمد بن حسن بن علي الكاف وليد الهجرين ودفينها كان فقيها عالما أخذ عن كثير من شيوخ عصره ، تولى القضاء بالهجرين وملحقاتها وكانت له علاقة ومباحثات مع الشيخ عبد الله بن عمر باجماح العمودي بدوعن ، ومع الحبيب احمد بن حسن العطاس والحبيب ابوبكر بن عبد الله العطاس . توفي ودفن ببلد الهجرين في ٢٣ الحجة سنة ١٣٧٣ هـ وخلف ذرية مباركة في الهجرين وجاوه والسعودية فمنهم الحبيب العالم العامل محمد بن احمد وليد الهجرين سنة ١٣١٤هـ وقد تشرفت بزيارته برفقة أخي الأبر علوي ابن سيدي الوالد عمر عند دخولي إلى جاوه عام ١٤٠٣ هـ وكان في ذلك الوقت مريض وعندما طلبنا مقابلته رحب بنا وقابلنا أحسن مقابلة بهيئة هاشمية وعليه من المهابة والوقار مالايوصف وحق أن يقال لمن مثله انهم إذا رؤا يذكرالله . توفي ليلة الثلاثاء السابع من شهر شعبان سنة ١٤٠٤هـ ودفن بالتقل رحمه الله رحمة الأبرار ، خلف ذرية مباركة في جاوه والسعوية منهم الحبيب زين الذي كان مقيما في جدة ووافته المنية يوم الأحد الرابع من شهر شوال سنة ١٤٢٣ ودفن بمكة فرحم الله الجميع .

ومنهم الحبيب صاحب القلب السليم وجيه الدين عبد الرحمن الملقب بالسقاف بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي توفي بالهجرين ليلة الثلاثاء ٢٨ شعبان سنة ١٣٨٠ هـ وذريته الآن بالسعودية .

وأماسبب تلقبيه بالسقاف فلأنه رضي الله عنه كان كثيرا مايروي من طرائف وحكم الحبيب المحبوب الولي المجذوب عبد القادر بن

محمد باعقيل السقاف وليد قيدون ودفينها سنة ١٣٦٧ هجرية ، نفعنا اللهم بهم ولاحرمنا بركتهم آمين ، ننقل هنا بعضا منها لمافيها من التسلية والموعظة ، قال رضي الله عنه :

الرجال أربعة : رجل كامل ، ونصف رجال ، وزقحة ، وزنبيل . أمالرجال الكامل يأخذ ويعطي ولايحنق من الصدق ويعرف قولة يالوماه .

ونصف رجال : عاقل ولكنه مايشاور ، إن دخل في خير جعثه ، وإن دخل في شر جعثه ، مادرى بالآية إن المولى يخاطب نبيه بقوله (**وشاورهم في الأمر**) وقال تعالى (**وأمرهم شورى بينهم**) فالإنسان العاقل قد يشاور أربعين نفر ويشوف الكلام ، إن أعجبه وإلا يشل برأيه ولايخبرهم ويقول : كلكم كلامكم زين ، مايزعلهم .

والزقحة معناه : إن قالوا له أدخل قال باخرج ، وإن قالوا له أخرج قال بادخل ، وإن قالوا له قم قال باقعد ، وإن قالوا له قعد قال باقوم ، وصوه مارجع ، خاصموه مافزع ، قالوا له رجع مارجع ، هذا طبه إلا الفرش والضرب .

والزنبيل : صاحب عجب في نفسه وعاجبه عقله ولايعجبوه الناس ، راكز راسه ، هذا يموت بلاصديق .

ومن كلامه رضي اله عنه : النساء أربع عين : الأولى قعقع ، والثانية منقع ، والثالثة مصقع ، والرابعة رزق موقع .

أما الأولى القعقع تفسيره : طويلة اللسان ، تفتن بين الجيران ، تبعد زوجها من أبيه وأمه ، تطير برزقه مثل الدجاجة .

وأما المنقع : تصبح راقدة ، وتصبح والشمس على كورها ، فراشها مغفون ، وبلبلها معكون ، هذا في الحضرمية . وأما المكاوية : تخلي زوجها بلا فطور ، ولاتقرب له الطهور ، وتندره من بيته مصقور .

والمصقع : شغلها طيب في الدار وفي الحجل ، لكنها حنانة منانة ، يوم فعلت يوم تركت .

والرزق الموقع : قرة عين ، ويشوف زوجها منها كل زين ، ولايؤذن الفجر إلا وقدها على وضوء ، تلقي رياله عشرة ، والعشرة مائة ، وتحب أبوه وأمه وإخوانه وأخواته وتحن عليهم خير من أقاربها ، وتدخل عليه السرور ، وتميل عنه الهم والغم ماتخليه يزعل من شي ، دائم قلبه سلي ، هذه المرأة التي تكلم فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (نعم المرأة الصالحة للرجل الصالح) .

ومن كلامه رضي الله عنه قال : جاء السقاف يوم من الأيام عند الدولة عمر باصره دولة دوعن ، قال له باصره بغيناك توعظ من صدق ، قال له ياباصره : الصدق يحنق والنفاق يفرح ، والكذب يضحك ، بغيت أيات منهن ؟ قال بغيت الصدق الذي يحنق ، فتكلم السقاف بحضور جمع كثير وقال : السادة مبياره ، والدول جواره ، والمشايخ مكاره ، والقبائل غداره ، والقضاة فجاره ، والتجار طماعه ، وبقية الناس محماره ، من حنق من هذه العبارة فهو معني بالإشارة ، يفتش في حجله وداره ، وإلا ضبح في المداره يوم القيامة .

ومنهم الحبيب الصفوة محمد بن عبد الله (مركب) بن محمد بن علي وليد الهجرين وتوفي بها في ٢٢ رجب سنة ١٣٨١ هـ وخلف ذرية مباركة موجودين الآن بالسعودية .

ومنهم الحبيب العالم العامل المصلح الصالح المربي المرشد الحكيم عفيف الدين وتاج العارفين احمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي الكاف وليد الهجرين سنة ١٢٩٥ هجرية كان رحمه الله حكيما عالما عاملا غيورا محبا لإصلاح ذات البين ، توفي بالهجرين في ٢٤ شوال سنة ١٣٩١ هجرية ، وخلف ذرية مباركة بجاوه والهجرين والسعودية وكلهم علماء فقهاء أدباء نجباء أجلاء عالمين عاملين مربيين مرشدين منهم :

الحبيب المتفنن في العلوم ، الماهر في بحور المعارف ، الغواص على حقائق الفهوم ، المجمع على معرفته وبراعته وغزارة علمه وكثرة زهده الخاص والعام ، العالم العامل ، الشاعر الناثر ، الصفوة الصوفي ، الجامع بين العلمين ، المحيي لربع القوم ، المتهجد المطلق للنوم ، حاوي الفضائل والمحامد: حسين بن احمد بن عبد الله بن علي الكاف وليد التقل بجاوه عام ١٣٣٣ هجرية ، تربى وتهذب بوالده وخرج إلى حضرموت بلد أجداده الهجرين ، وخرج إلى تريم والتحق بالرباط وأخذ عن مشايخ كثيرين ومن أجلهم شيخ فتحه الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، كان رحمه الله لطيف المعشر حسن المحيا فقيها شاعرا أديبا يمتاز بسماحة الأخلاق ، متضلعا في الشعر والأدب فمن قوة بلاغته وإعجازه الشعري نظم أرجوزة سماها (مرآة الصور فيما لبلاد أم الهجر من عادات وسير لمريد الإطلاع والنظر) نظم فيها عاداتهم وعباداتهم وأعمالهم اليومية من حين الولادة

وحتى الوفاة . وقد تم التقديم لها بمانصه : أمابعد : فإن هذه الأرجوزة المباركة المسماة بـ مرآة الصور في ذكر عادات وسيرالقاطنين بربوع أم الهجر ، لما ينبغي أن يدخر وتستخرج منه العظات والعبر ، إذا العاقل من بغيره اتعظ واعتبر ، ومن إذا لمح مايرشده إدكر . وهذا مما لم يسبقه إليها غيره من الشعراء السابقين ، فقد نظم العادات والعبادات ووصفها وصفا دقيقا مما يعجز عنه أفصح البلغاء من الشعراء ، ومن شدة تواضعه عند طباعتها لم يرغب في وضع إسمه عليها . وقد نظمها ورتبها على أربعة فصول ، الفصل الأول في كيفية أعمالهم اليومية ، الفصل الثاني في كيفية ولائم أعراسهم ، الفصل الثالث في كيفية أعمالهم في رمضان ، الفصل الرابع في كيفية عوائدهم عند حدوث الموت . وختمها بكلمة بليغة وجيزة متواضعة فقال رحمه الله تعالى :

(الخاتمة) وأسأل الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، ولايجعله مشتبها علينا فنتبع الهوى . هذا وقد حصل مني التصرف في أبيات تلك الأرجوزة فأصلحت فيها وغيرت وقدمت وأخرت وأضفت إليها أبياتا تخللت الأصل ، لأني ما أدركت ما أضفته فيها من قبل . وقد تلقيت ذلك عن جملة من الثقات وجعلت ماتلقيته في ضمن تلك الأبيات . وإلى هنا ينتهي جمعي لواجب مربعي وابناء ربعي ، بحسب طاقتي ومافي وسعي ، مما شاهدته وماوعاه سمعي ، وأستغفرالله من جراءتي مع عدم معرفتي ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يصلح نيتي وينور بصيرتي ، ويصفي سريرتي ، ويثبتني بالقول الثابت عند حضور منيتي ، ويغفر لي وسائر قرابتي وكافة أصدقائي وأحبتي ، وجميع

المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وسائر الصحابة والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

وله مجموعة قصائد تمتاز بجزالة المعنى وعذوبة الألفاظ مما تجعل القاري أوالمستمع يطرب عند سماعها ، نختار منها هذه القصيدة التي أنشأها على حروف الهجاء كنموذج من شعره ، فقال رضي الله عنه :

الألف : أبدي بغفار الذنوب يغفر الذنب يستر للعيوب
مالك الملك كشاف الكروب له جميع الخلائق يعبدون
الباء :بذكر النبي طب القلوب تنتفي عنا كل الشغوب
ثم نبلغ منانا والطلوب بالنبي الهاشمي السر المصون
التاء : تمنى وصاله ذي الليال عل يسمح يدارك بالوصال
دائما شو قليبي في اشتغال له زمن منه ياذا في سهون
الثاء : ثجا من بعاده مد معي هو منائي وغاية مطمعي
نفسي إن تظفري به فارتعي واكرعي سعف ذي هم يكرعون
الجيم : جمل ودارك ياجواد بلغ العبد قصده والمراد
في ليالي الهنا نلقا سعاد لاجل قلبي يزل عنه الشطون
الحاء : حبيبي ولامثله حبيب هو لدائي دواي والطبيب
فإذا ماغدا جسمي كئيب صحت به والتي هي في الحجون
الخاء : خديجتنا أم الطاهرة سيدتنا البتول الباهرة
ثم بنيها النجوم الزاهرة هم لنا في الحوادث يدركون

الدال : دوت بنا دنيا المضار
طمعتنا وخاطـرنا البحـــار
ضاعت أعمارنا خضنا القـفار
في هـــواها ولانلـنا سكون
الذال : ذقناالبلاوي والنصب
في عنـــاها وكم شفنا تعب
عذبتـــنا وهي رأس السبب
كيف مادري العـواقب باتكـون
الراء :رحلنا وراها إلى الحجاز
والسواحل ولاحد قط فـاز
ليش هـــذا وهي مثل المجاز
شبهوها الذي هم يعـــرفون
الزاي : زلنا وخلينا الوطـــن
حد إلى الشام وآخر إلى اليمن
وأرض جاوه وخالطنا الشـين
في هـواها الخلائق يركضون
السين: ساروارجال أهل الوفا
والتقى والمـــودة والصفا
كل من حبهم نـــال الشـفا
الدعـاة الهداة العـــارفون
الشين : شبوا وخلونا ورى
راموا العز جدوا في السرى
واصلوا الليل ماذاقوا الكـرى
في دجى الليـــل دائم قائمون
الصاد :صبرواوعاشواباقتصاد
والقـناعه بميسور المـــواد
مضوا العمر كله في جـــهاد
ماحصل عندهم به يكتـفون
الضاد:ضربوا هوى كيد النفوس
حصلوا العلم قاموا بالـدروس
قط ماحاولوا جمع الفـــلوس
غـير لله دائم يذكـــرون
الطاء : طلبتك إلهي ياودود
أصلح أحوالنا يوم الـــورود
بالنبي الــهاشمي ساكن زرود
وآله والصحابات الـــرتون
الظاء:ظفركل من زار الحبيب
يصلح أمره يحوز أوفر نصيب
كل مـــن قد بلغ مابايخيب
ياهنا ذي لطيـــبه يـبلغون
العين :عبدك على بابك وقف
بالخطايـــا وبالذنب اعترف

فضل واحسان قل له لاتخف أنت ممن غـــداً لايسـألون
الغين : غفراً فعبدك قد رجاك قط ماحد له ملجـــا سواك
يا الله ارحم ودارکـني دراك واقض عني الرهائن والديـون
الفاء: فقيرك قرع باب الوصول أثقل الذنب ظهره والحمــول
يا الله اسعده من له بالقبول بالحواميم مع آيات نـــــون
القاف :قال الفتى العبد الظلوم لاتكن غـر ياقلـــبي غشوم
قط ماحد سوى المولى يدوم فاعتبر بالـذي هم يرحلـــون
الكاف كافي مهماتي الحميـــد ربي الله ذي يعـطي المزيـــد
نحمده نشكره نعم المجيـــد زادهم خـــيرذي هم يشكرون
اللام : له مايشاء رب الأنـام كلنا تحت حكـــمه ياغلام
رب واسكن بنا دار السلام سعف طه ومن له يصحبون
الميم : ماحد لنا غيره إلـــــه حكمه العدل يفـــعل مايشاه
في عبيده ولانبغا ســـواه إننا بك إلـهي مؤمــــنون
النون : نرجوه يغفر مامضـى يستر أهوالنـــا يوم القضـا
يعف عنا ويمــــنن بالرضـا يعطي الله مافـــوق الظنون
الواو: والقصدكله والطـلاب يجمع الشمل بالعـالي الجناب
خير من قد دنا وأوعى الخطاب إننا به إلـهي لائـــــذون
الها:هو الباب الأعظم للجـواد كل من لاذ به نال المـــراد
خاتم الرسل يشفع للعبـــاد يوم كل الخـــلائق يحشرون
لام ألف لا والنبي مسك الختام إن لولاه ماركـــن استقام
رب هبنا به حسن الخـــتام عند مانجترع كاس المـــنون

الياءينال الشرف مع كل سول　　كل من هو يصلي على الرسول
رب صل على البدر الوصول　　والصحابة عدد طش المزون

وهذه قصيدة أنشأها في ١٣٦٩/٥/٢٥ هـ أرسلها إلى صديقه الشيخ محمد بن صالح باحسين يهنئه بقرانه السعيد في أم الهجر . فقال رضي الله عنه :

الحمـــــــــدلله مولانا على مارعش　　وجاد بالخـــــير والهم انتزح والطفش
والفي صلاتي على من به يزول الغمش　　والآل والصحب ماالماطر من السحب طش
وأين المعنا يشل خطي يبكر غبش　　يصله للخل صافي القلب مابه غششٍ
بن صالح اللي ثوى بأم الهجر وانتعش　　وسار بالسيرة الزيـــنة ورحب وبش
مبارك البيت يابن صالح المزن رش　　مزن المسرة ووقت النحس ولى وطش
فنقن وهنهن ويهناك الحلا والروش　　واغنم لوقتك وكن عاشق لزين الخرش
يعجبك لاعقـــد الريسان وألا نفش　　وحين يزفن يسر الحـــــال وألا نعش
وعند ماينتشر في المسح الأخضر ومش　　وعاد لوكان بالحنا الأيـــــادي نقش
يسر خاطرك وإن جا وانت مهموم هش　　وإن جئت عنده إلى المنزل تبشبش وبش
ياليتنا قد حضرت الصفو شوف الدبش　　باقوم وسط المداره بابـــترع بالنمش
بانصطفي من صفاكم باشبع ألا تمش　　والعفو مطلوب والهاجس علي انتكش
من وصف ذيك الوصايف حاويات الحمش　　فلا ملامه على العاشق إذا مااندهش
ذالي حصل والحذر يغشاك ياذا الحوش　　واقطن بأم الهجر واصبر إذا الوقت كش
فأم الهجر خير من جاوه وأرض الحبش　　فابسط بساطك بهاوافرش كما من فرش
ياخير بلده ولاقاصر بها إلا البقش　　فاعكف بها واقتصد فيها وكن صقر قش
خل العدو في ضيومه والهموم انكمش　　لاتحتفل به وإن حـرش وصيح وحش

واحذره إن لان فإن اللين دأب الحنش　　وكن مساير زمانك إن ضحك أوحرش
واصبر وصابر إذا حفت وزاد العطش　　فاالله بالمنظر الأعـــــلى إذا زر رش
قل ياإله السما دارك وعجـــل بهش　　من فضل جودك واحسانك فعجل بطش
بحق طــــه وسيلتنا تزيل الغمش　　والآل والصحب ما الماطر من المزن هش

وهذه قصيدة أخرى أنشأها بجده في ١٣٦٦/١١/٢٢ هـ مطلعها (حبيبي مولع للوطن مشتاق) قال رضي الله عنه :

أطلبك يامــن　　دأبك الإفضال والجود والمـن　　ياصمد يابــــر رزاق
ياخــــير والي　　ياعظيم الجود جــــد بالنوال　　يامهيمن فك لغلاق
وانظر لحـالي　　بالنبي الزين مولى بـــــلال　　من على أهل الكون قد فاق
واغفر ذنـوبي　　واسترن للعيب واكشف كروبي　　إنني تـعبـان منضـاق
كبدي غليـــلة　　من فراق أهـلي وروحي عليلة　　والبعاد أضحى علي شاق
كم لي تصـبر　　كلما قلبي لخــــــــلي تذكر　　قد برى جسمي التعلاق
كيف البصيرة　　من بعـادك حس نفسي ضريرة　　والبلا ضمن التفراق
شفنا مسمسر　　يارحيم الخــــد والجسم صفر　　والسهر قد خان الأحداق
قدكنت سالي　　ماحسبنا ياعرب للـــــــتوالي　　ماظننا الوقت يعتـاق
ياسول قلبي　　يامنائي ياشفائي وطــــــــبي　　لامتى يازين الأنطـاق
شربه هنـــيه　　جد بها من قبل تأتي المنــــيه　　وإن غلبت الود لك باق
يااهل الهـويه　　دللوني على الطريق السويه　　ساعدوا من كان مشتاق
واقف تصمع　　ياحبايب من لحـــالتي يخشع　　وأين هم أهل التشفاق
رقـــوا لمضنى　　وارحموا من قد إليكم تعـــنى　　داركوا ذا العبد مفتاق
واجب عليكم　　أن تروفوا بالذي جــــا إليكم　　له زمن عابــوابكم داق

ردوا جـوابه وارحموا المحتار زيلوا حجـــابه في عنا قلقـان ماراق

قالوا لي أسكت خيرلك ياذاالمسيكين تصمت إيش تبغا بالتشـداق

حذرك تزيّـد واحتكم للأمـر خلك جـــويد لاهـ يالك بالتـعشاق

واحذر تسامي أهل ذا الفن شف لهم بحرطامي بجرهم لطام غـــراق

قصه عجيـــبه من بلي مثلي نجاته تعيـــبه مايجد صـالي ولا راق

يا رُد طـــرفي للذي يعلم بـــذلي وضعفي رب ذا المسكين معتاق

قد زاد حملـه وانقصف ظهره ولا فيه كمـله والعِرق مطلاعها شاق

بالفضل الأعظم جد إلهي والنبي الطهر الأكرم ذي شرق نوره بالآفـاق

والخـتم صلوا على الذي ذكره في الكون يعلو منبع الرحمه والأخلاق

ثم القــــرابه وأهل بيته كلهم والصحابـــه عد ماقد رف بـــراق

وهذه قصيدة أنشـأها عنـد مـا ابتـدأ يشـتد القحـط بحضرموت في أوائل عام ١٣٦٢ هـ مستغيثا بأسـلافه الطـاهرين وبالشـيخ الكبـير احمـد بن سعيد بالوعار . فقال رضي الله عنه :

يارب سهل لنـا الأعسار واحي لنا الأرض بالأمطار

واغفر لنا الذنب والأوزار نسألك بالشيخ بالوعـــار

طول لنا العـــمر ياربي مع الرضا منك والقـرب

مع السلامه من الأشرار نسألك بالشيخ بالوعـــار

نظفر في الدين والدنـيا نفوز بالرتبة العلـــــيا

في سعف ساداتنا الأخيار نسألك بالشيخ بالوعـــار

واحفظ لنا ربنا الوالـــد واحرسه من كل ذي حاسد

واحجبه من أعين الأغيـار نسألك بالشيخ بالوعـــار

والبسه من خلعة الأحباب واكتبه من جملة الأصحاب
أهل التقى والهدى الأبرار نسألك بالشيخ بالوعـــار
مثل المقــــــدم وأولاده الكل منهم واجـــــــداده
ومن على نهجهم قد سار نسألك بالشيخ بالوعـــار
وعاد شيخي وسقـــافي أبوحسن نورنـا الضافي
وابنه عمر شيخنا المحضار نسألك بالشيخ بالوعـــار
والعيدروس الذي أدعي وابنه أبي بكرنا المــرعي
من في عدن قد حظي باسرار نسألك بالشيخ بالوعـــار
وعاد قطب الملا الحـداد لي هو على أقرانه قد ساد
بالعلم والحلم والأنـــوار نسألك بالشيخ بالوعـــار
وكم وكم من ولي واصـــل وكم إمام ورع كامــــل
وماحـــــوته ترب بشـار نسألك بالشيخ بالوعـــار
عسى بهم ينجلي هـــمي عسى بهم يرتفع غـــمي
عسى بهم تذهب الأكدار نسألك بالشيخ بالوعـــار
الوقت بلواه جم يانـــــاس وأما الورع فيه ماله ساس
والعلم قد قل والأنـــذار نسألك بالشيخ بالوعـــار
والجهل والظلم كثرن فيـه ولعاد رادع لمـــن يفشيه
وأما قضاة الزمن فجـــار نسألك بالشيخ بالوعـــار
وأم الهجر زاد بلواهـــا أيضا وقد زاد شكواهـــا
كانت ملانه من الأبـــرار نسألك بالشيخ بالوعـــار
كيف البصر والمفر منهـــا كيف الهـــرب بايقع عنها

هاتوا بصر ياأولي الأبصار   نسألك بالشيخ بالوعـــار
ياربنا أنظر إلى اهليـــها   يارب نسألك تسقـــيها
يارب غزر بها الأمطـــار   نسألك بالشيخ بالوعـــار
واختم لنا رب بالحسنى   أيضا وأحبابنا معـــنا
يارب عند انقضا الأعمار   نسألك بالشيخ بالوعـــار
ووالدينا وأهليـــنا   كذا قراباتنا فيـــنا
كذلك الصحب هم والجار   نسألك بالشيخ بالوعـــار
واسألك يارب تهديـــني   ومن شرابك تسقيـــني
وأحمني من عذاب النـــار   نسألك بالشيخ بالوعـــار
واجعل محـــمد لنا يشفع   في يوم ماحد لحـــد ينفع
يشفع لنا يوم عرض النار   نسألك بالشيخ بالوعـــار
وصل رب وسلم دوب   على النبي ذخرنا المحبوب
وصحبه وآله الأطهار   نسألك بالشيخ بالوعـــار

ونكتفي بعرض هذا النموذج اليسير من أشعاره ونسأل الله العلي القدير أن يوفق إخوانه وأولاده لجمع قصائده وحفظها لجودتها وحسن ألفاظها وغزارة معانيها ، وأما بالنسبة للأرجوزة التي نظمها في عادات وعبادات اهل الهجرين فقد تم طبعها أكثر من مرة . توفي رحمه الله بجده يوم الجمعة ليلة السبت الموافق ١٢ ضفرالخير عام ١٤٠٩ هجرية وصُلي عليه في الحرم الشريف ودفن بمقبرة السادة العلويين بمكة المحمية رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين . وقدرثاه أخيه

الحبيب عبد الله بن احمد الكاف المقيم حاليا في جاوه بجاكرتا متع الله بحياته في عافيه بقصيدة فريده ، قال نفع الله به :

الحمدلله الذي لايحمد على مكروه سواه ، وصلاته وسلامه على حبيبه ومصطفاه ، سيدنا ونبينا محمد ابن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد : فمما ورد عن النبي الأكرم ، والشفيع الأعظم قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (أذكروا محاسن موتاكم) فعملا بهذا الحديث كتبت أبياتي هذه المتواضعه رثاء ووفاء لفقيدنا الغالي الأخ المرحوم : حسين ابن احمد الكاف تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه جنته آمين .

سالمت دهرك في زهد وإخبات — حتى مضيت شريف النفس والذات
إن الحياة وإن طالت مراحلــها — فما تعد بحق غير ســاعـــات
والموت سنة من سن الحياة به — كل الخلائق موتى نسل أمــوات
فإن قضيت أخي فالعالمون بما — قد عشته هم شهود في الطويات
إذا ذكرت لديهم قال قائلـــهم — إن الحسين حـــري بالتجليات
بالعزم والصبر هانت كل مشكلة — لديك إذ تبصر الأخرى بمـــرات
فما ونت عزمة أعطيـــتها وقفت — أمامها من صروف حشو آفـــات
بل إرتقيت بها مرقى يفوق على — مرقى المجدين في كبرى العـــبادات
فليلقك الأجر في عز وفي شرف — فقد بذلت له مهراً باثـــــبات
الخير تفعله والشر تـــتركه — والوقت تقضيه في ذكر وإخـــبات
وفي تفقد علم تستنير بـــه — بعد الممات وفي قطع المسافـــات
وفي تدبر قــرآن ملئت بـــه — شوقا لوعد وخوفا من عقوبـــات
وفي لياليك قد آثرت صفوتـــها — عند التهجد فيها للمناجـــــاة

وللصلاة على طـــــه بلا ملل   كرست في حسن ظن خير أوقـات
وكم سعيت لذي يتم وذي عوز   بما به الحق يقضي في الإعـــانات
وهم شهودك يوم البعث حين لهم   إذن من الله في رفـع الشـهـادات
وقد تعاليت في دنياك عن عقد   بها تمسك ذو ميل لحاجـــات
ولم يصبك غرور طالما هبطت   به مراتب من يسعى لطـــاعات
فقد مشيت على صدق ومعرفة   وحسن ظن وصـــبر في الملمات
تريم آوتك في ظل الرباط لـها   حتى بلغت به شأواً لغـــايات
فالشاطري بها شمس تضيئ لمن   له إليـــه إلتماس في الدراسـات
وقد ملئت به حبا ومعرفـــة   بالله عشت بها في خـير حـالات
ألقى عليك من الإحسان نظرته   فشع نور بها في خـــير مشكاة
فهوالإمـام الذي دانت لمنصبه   في عصره كل أصحاب المقـــامات
عليه رضوان ربي كل آونـــة   مع الفقيد بترداد وكـــــرات
أخي حسين رعاك الله ملتمسا   رضاء مولاك في شتى المجـــالات
فقد عرفتك من عهد الصبا ولِعاً   بكل مافيه نفع الناس بالـــذات
حتى أحبوك حبا في ضمائـرهم   لاتستطيع له شرحا عـــباراتي
وكم درست وكم درست في أدب   وفي خضوع لأحكام وآيـــات
قد كنت من بين من وجهت وجهته   لذا عرفتك حقا لا خـــيالات
ما كنت ترفع سوط السخط من غضب   فرفع صوتك يحمي كل إفـــلات
هذي تريم التي تشدو بطيبتها   قد أوفدت من بنيها بالتحـــيات
للغسل جاؤا فيا لله ما عمـلوا   فيه على حسن أعمال ونـــيات
والتف حولك جمع للصلات على   فقيدهم بين إشفاق وأنــــات

وأمنا خير من يرعى العـــهود إذا وافى لتوثيقه حبل المـــــروءآت
بجدة كان ذا والركب منطـــلق منها إلى مكةٍ حيث اللـــــقا آتي
بكعبة كنت مشتاقا لـها وبـــها قد كنت تأنس في تلك اللـــقاآت
هناك نادى المنادي بالصلاة فما أجل قدرك فيها بالمـــــــناداة
فكم ولي بذاك الجمع كم بـــدل أتى بأدعية في خـــــــيرساعات
ثم انطلقت على أكتاف من حضروا إلى مقام كريم حـــــــول سادات
به تركت وماقدمت من عـمل فالكسب مصطحب فيه لغـايـات
وفضل ربك مقطوع به لأولي التـ ـقوى ومسكنهم في خير جنـــات
مع النبيين في أمــن وفي نعـــم وناظرين إلى رب الـــــــبريات
فنسأل الله غـفرانا تكون بـه من أسعد الناس في نيل الكرامـات
ويرجع السر في أهل وفي ولـد حتى يكونوا على نور الـــهدايات
الله أكبر هـذا ما نؤملـــــــــه إن غبت يومك عن دنيا الدنيـات
وفي ثلاث ليال هاهنا عـقدت مجالس الذكر من نوع الإغــــاثات
فأقبل الناس مختارين في أدب لله يرجونه فضل القـــــــــرآآت
تقبل الله مايدعـونه ولـــــهم منا الثناء وفضل في المـــــثوبات
ولست أنسى جميلا للذين لـهم حسن التعاون في كل الإعـانـات
فإنهم آمنوا بالله واتعــــــظوا والكل ثاوون في ظـل السعادات
والحمد لله في سر وفي عــــلن حمدا به يغفر الرحـــــــمن زلاتي
ويستجيب دعاء الكل في عجل ويجمع الشمل في حب ومرضـــــاة
ثم الصلاة على الهادي وعـترته ومن رعى فيهموا حبل المــــودات
من غير حد ولاحصر ولا عـدد بل تملاء الأرض فضلا والسموات

جده في ١٦ صفر ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩٨٨/٩/٢٧ م ، للفقير إلى عفو الله : عبد الله بن احمد الكاف .[١]

ومنهم سيدي وحبيبي وشيخي الفقيه النبيه العالم السالك الناسك ، العابد الصالح الورع الزاهد وجيه الدين وتاج العابدين الحبيب عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي الكاف وليد التقل بجاوه يوم الجمعه ١٤ جماد الآخر سنة ١٣٢٠ هـ تربى وتهذب بوالده ولما بلغ من العمر تسع سنين خرج إلى حضرموت إلى بلده الهجرين والتحق برباط تريم الغنا ومكث بها سنة ثم عاد إلى الهجرين ، ولما كان سنة ١٣٣٨ هـ جدد عزمه إلى رباط الغنا تريم وكان خروجه إلى تريم برفقة سيدي الوالد عمر بن احمد بن طالب عند خروج سيدي الوالد علي بن احمد بن طالب حسب ماوجدناه ضمن مكاتبة من سيدي الوالد عمر بن احمد لسيدي الجد احمد بن عبد الله بن طالب يخبره فيها بخروجه إلى تريم يقول الوالد عمر في أثناء المكاتبة : صدرت من تريم بعد وصولنا إليها نحن والأخ علي وعبد الرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف والشيخ صالح بن عمر باحسين بانافع ، وكان عزمنا من البلاد بكرة يوم الثلوث لعله ١٧ شهر الحجة ١٣٣٨ هـ إلى أن قال في آخر المكاتبة بعد أن شرح فيها الرحلة من مسيره من البلاد وحتى وصوله إلى تريم وزيارة من بها من الأحياء والأحياء : والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري قد سرنا عنده نحن والأخ علوي بن عبدالرحمن خرد وقلنا له بغينا الأخ علي يجلس في الرباط وطلبنا منه يطرح النظر عليه والإعتناء به وفرح الحبيب وقال

---

[١] توفي الحبيب عبد الله بن أحمد المذكور أعلاه بجاكرتا في : ١٤٢٩/٩/٧هـ

لوكيل الرباط : متى ماطلب عزلة الولد علي بن احمد هو والولد عبد الرحمن بن احمد الكاف أعطهم قفلها واجر لهم الجراية . إلى آخر المكاتبة وهذا دليل على أن سيدي الحبيب عبدالرحمن خرج للمرة الثانية في التاريخ المذكور . وأما سيدي المترجم له فكان رضي الله عنه ممن وصفهم الله بقوله **(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)**

فله السمت الحسن والتواضع الجم وهو من قيل فيهم :

إذا رؤوا يشهر إسم الله   فهو لهم سيما على الجباه

فقَلَّ من يرى وجهه إلا ويذكر ربه وهو مع هذا من اللين والتواضع مايعجز الوصف للسامع ، لايرى نفسه في الناس شيء من كبير أوصغير فيعطي كل ذي حق حقه حتى مع معاشريه وخواص مباشريه فلايجدون منه إلا كل لطف وحنان ، لايعتب على من فعل شيئا لم فعله ، أوتركه لم تركه مالم يكن في حق من حقوق الله ورسوله وعباده الصالحين .وقد أثنوا عليه معاصريه فممن أثنى عليه الحبيب عبد القادر بن احمد السقاف فمن جملة ثنائه فيه يقول : من أراد أن ينظر إلى رجل أمات نفسه على وجه الأرض فلينظر إلى الحبيب عبد الرحمن الكاف ، وكذلك الحبيب أبي بكرالعطاس بن عبد الله الحبشي كان إذا شاهد الحبيب عبد الرحمن يقول : إذا كان هناك ولي فهذا ولي لله العلي .

موروثاته العلمية ومؤلفاته :

١ – سلم التيسير لليسرى ونفحات الذكر والذكرى في الصلاة والسلام على أبي الزهراء . جمع فيه أحزاب وصلوات على النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه ، طبع هذا الكتاب أكثر من مرة .

٢ – جراب المسكين لحفظ بعض من مسائل الدين .

٣ – القهوة البنية بذكر عمارة الغرفة العطاسية (دار الحبيب علي بن حسن العطاس) والتي سبق أن أشرنا إليها عند ذكر المآثر ببلد الهجرين حيث كانت له اليد الطولى والسبق في تجديد عمارة الدار المذكورة .

٤ – قصائد متفرقة لها طابع اجتماعي تربوي .

نختار من شعره هذه الأبيات التي ختم بها كتابه المسمى (جراب المسكين) قال نفع الله به :

سبحانك اللهم ياواحد أحـــد مقدسٌ عن مثـله وعن ولد
ثم صلاة الله على من دلـــنا محمد المختار وهو جـــــدنا
قد جاء بالدين القــويم الحنفي علمنـــا القرآن ما منه خفي
وكم له فضيلة عليـــــــــنا وهو الشفيع من لظـاها فينا
عند حضور الموت يشهده المحب والإبن والمحبوب من له حسب
وهذه مسائل جمعـــــــتها وارجومن المولى يعمم نفـعها
سميته (**الجراب للمسكين**) لجمـــعه الغث مع السمين
إذ كثرالهذيان مايملي القـلوب وساوسا غروا بها أهل الجنوب
من لم يتوب منها فهـو خاسر معاند للأولـــــياء مكابر
سادات في الأخرى وفي الدنيا نجوم كل السعادات بهم دائم تحـوم
لهم عنايات من الرب الرحيم إذ كانت العترة بضعة يافهيم
أرختها (بــوزغة) قد قتلت وقد كفينا شرها مــذ خلقت
بسر سادات لنـا في السابقه ومن خلفهم في السنين اللاحقه
والعـــــفو للمنشئ فيما قصـر والصفح عنه إنه مُعَـــــمَّر
وعذر من قد جاوز التسعينا فحقه القبول على البنـــــينا
واستغفر الله لماكتبت يـدي من منكر أوكـذب على ولي
ثم صلاة الله على من أرسلا هاد لنا مبشرا مكمــــــلا
وآله وصحبه ومن تـــــبع سبيل دين الحق غير مبتدع
ومبغض للآل مأواه الجحـيم ليس له عذر إذا لم يســتقيم

محبهم مخلد في الجـــــنه　　وليس يلقاه أذى ومحــــنه
قد خطها ناصر بامشـموس　　وارجو له من بعدها عروس
تكن له أرضا وهو لهـــا سما　　ومنهما البنين قوم علـــماء
وابن أخينا عابد الرحـــمن　　العيدروس صنونا الــثاني
نرجو له الخـــيرات والمثوبة　　ومن الدنانير ملأ ثوبــــه
أما الذراري فإنها كـــــثيرة　　بدعوة الهادي لنا المــنيرة
واحمد بن محمـــــد بركات　　شكرا له منا مكـــــررات
حررلنا الجراب فضلا واعتنى　　صححه لعـــــله أن يقتنى
ندعو له بالحفظ والإكـــرام　　كذاك في حوطته شــبام
وادعو له بكثرة الذريـــــه　　تكن بهم شـبامهم ملـــيه
يمده في العمر ماشاء عــــدد　　يصلح له الدنيا وأهلا وولـد
وكثرة الأرزاق والخـــيرات　　بحضرموت سائر الأوقـات
ثم صلاة الله على النبي تجب　　وآلـه وصحــبه ومن يحب
بعدد الأمور والأحــــوال　　ملء الجراب ماتـلاه التالي
أبياتها (جل) عن الشبـــيه　　يفهمها القاصر والنبـــيه

وقد عملت عدة تقاريظ على الكتاب المذكور من مجموعة علماء أجلاء منهم الشاعر الناثر العالم العامل بقية السلف وعمدة الخلف الحبيب طه بن حسن بن عبد الرحمن السقاف متع الله بحياته ونفع به آمين هذا نصها :

بسـم الله الكـريم ، والحمـد لله عـلى فضـله العمـيم ، الذي خصـنا بسادات أقمار ، وخلفـاء أخيـار ، عـن النبـي المختـار ، وآله الأطهـار ، بهـم

تعمـر المنـازل والديار ، وتشرـق بهـم الأنـوار ، وتظهـر مـنهم الكرامـات والأسرار ، وتحفظ بهم العباد والبلاد من الأضرار والأشرار ، ووجودهم في هـذه الأعصـار ، مـن فضـل الله ونعمـه الكبـار ، ومـنهم سـيدي البقيـة والجوهرة الدرية المخبية ، سلالة السادة الأشراف ، المعمر في طاعة الله والمتحلي بأحسن الأوصاف ، : عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بـن علي بن محمد بن علي الكاف ، أطال الله عمره ومتع به في عوافي وألطاف ، وأكرمنا به وبهم بالإمداد والإتحاف ، آمين . ومازال هـذا الحبيب يتحفنا بـكل مفيـد وغريـب ، وكم أسمعنـا الكثير مـن علـوم السـادات وأخبـارهم والكرامات مالم نسمعه من غيره ولم نشاهده في غير كتبه . ولقد فأجأنا منذ سنوات بكتابه العظيم الذي ضاء نورا وسرا ، وفاح مسكا وعطرا، وسماه (سُلم التيسير لليسرى ، في الصلاة والسلام على أبي الزهراء ، صلوات الله وسلامه عليه دائما تترى ، مادامت الدنيا والأخرى) . فكم جمع فيه من صلوات عظيمات ودعوات عميمات ، وكم بين وفصل وعرض وطول وحقق وكمل في فضائل الصلوات على سيد السادات وصاحب الشفاعات ، ومالها من رفيع الدرجات وعظيم المثوبات ، ومافيها من أنوار وخيرات وأسرار وبركات . واليوم يتحفنا بكنز عظيم حوى من أقوال كل عالم عليم ومربي كريم وواعظ حكيم في كتابه الذي أسماه (جراب المسكين لحفظ بعض من مسائل الدين) وهـذا مـن تواضع مؤلفه سلالة الطيبين ، وإلا فالكتاب در ثمين وسلوة المحزونين وتفريج المكروبين ، ويكفيه فخرا وشرفا أن مؤلفه مـن بني المصطفى ، السادة الأطايب الشرفا ، سلالة بيت الرسالة والنبوة ، وحزب السعادة والولاية والفتوة ، فجزاه الله خيرا .

فدونك هذا الكتاب العظيم فكم حوى من مسائل العلم والتعليم ، وكم فيه من فتاوى عالم عليم ، ومايلقاها إلا الذين صبروا ومايلقاها إلا ذوحظ عظيم . وهذه أبيات ركيكات قلتها في ذلك الكتاب :

كتاب الكاف كم فيه فوائد وسماه جرابا فهو زاهد
وقال (جراب مسكين) ولكن جواهره أضاءت والقلائد
وأنوار به ضاءت وعمت وأسرار فيوضات زوائد
حوى من علم سادات كرام وأخلاق لهم خير المحامد
وكم فتوى وكم فيه علوم وكم خيرات كم فيه موائد
وكم فيه مسائل ليس تلقى بكتب كم جمع فيه شوارد
وكم سير لأهل العلم فيه وأذكار جليلات فرائد
وجامعه همام قد ترقى مقاما وهو للرحمن عابد
كثير تواضع وبحسن سمت وأخلاقٌ وحسنٌ في المشاهد
وجيه الدين بن احمد سليل من آل الكاف سادات أماجد
تفنن شيخنا وأجاد جمعا ومن أسلافنا خبر وعائد
وأسرار وأعمال ونور فشاهد نورهم يا من يشاهد
وكم فيه نصائح غاليات وكم حكم وأمثال خوالد
إلهي فاجز جامعه بخير أطل عمرا له والعيش راغد
فأكرم من تلقى عن رجال لهم في المجد والعليا مشاهد
رقوا أعلى المعالي باجتهاد وتشميروحسن في المقاصد
ونالوا الإرث من خير البرايا وهم نعم الخلائف وهو والد
وكم نصحواوكم وعظوا وقالوا من الكلمات الدرر الفرائد

مسلسلة بإسناد وأخـــــذ إلى طه المشفع خير حامد
عليه الله صلى كل حــــين وسلَّم ما عبد لله عـــابد
وللآل الكرام كـــذاك صحب بهم يارب بلغـنا المقاصد
ووفق نعمل الطاعات دأبـا مع التوفيق نكفى للشدائد

طالب دعاكم ابنكم : طه بن حسن بن عبد الرحمن السقاف ، لطف الله به في الدارين . حرر بجدة : ١٤١٨/١/١٦ هـ

وكان بيته في جدة عامرا بالزوار كعبة للقصاد ومنهلا للوراد خاصة طلاب العلم . توفي رحمه الله تعالى بجده عشية الأحد السادس من شهر شعبان سنة ١٤٢٠ هـ ودفن بمكة المكرمة بمقبرة السادة العلويين .

ومنهم سيدي الحبيب العالم العامل الفقيه الشاعر الناثر عفيف الدين عبد الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي الكاف صاحب الأشعار الفائقة والألفاظ الرائقة وليد شربون بجاوه عام ١٣٤٠ هـ ونزيل التقل وحاليا مقيم بجاكرتا ، تربى وتهذب بوالده ، التحق برباط الغناء تريم وأخذ عن شيوخ عصره ومن أجلهم الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري . وقد تقدم نموذجا من شعره مرثاته في أخيه حسين ، ونقدم هنا بعضا من قصائده التي عثرنا عليها نسأل الله أن يوفق أولاده وأحفاده لجمعها لما تحويه من بلاغة وحسن سبك . قال متع الله بحياته يهنئ أخيه علوي بن احمد بمناسبة زواج ابنته :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، وعلى آله وصحبه الهداة . أمابعد : فهذه تحيات ودية وتمنيات أخوية ، أقدمها للمحتفين بقران الشاب النبيل : ابراهيم بن هاشم الجفري على ابنة الأخ

الفاضل : علوي بن احمد الكاف بقصر الأفراح بجده (الضياء) في ٢٢ القعدة سنة ١٤٠٧ هـ . أنشدت في الحفل على منوال بيت قديم معروف : (حن يانوب من فوق الجبل حن يانوب) قال متع الله بحياته في عافية وألطاف خافية :

هب نود الصبا بالخير والسعد مصحوب ... ريحها المسك والعنبر وطابت بهاقلوب
والرضا والمحبة قربت كل مرغــوب ... نحمد الله لي حقق لنا كل مطلوب
كأس صدق الأخوة بيننا خير مشروب ... ألف حيا بمن هنا وغنى بـــــترتوب
ذه ليالي صفا معنا وماطره مسكوب ... قام فيها بشير العرس يعلن بتطروب
مامضى في هنا ماهو من العمر محسوب ... والمدينة تهني بالرضـــا كل محبوب
ياليالي الهناقصرالفرح للفــرح دوب ... وسط جده بدت للناس شارات وطهوب
سيلها سال واخضرت بهارمال وشعوب ... حي هذا اللقا مابين خاطب ومخطوب
قل لعلوي بن احمد طابع السعدمكتوب ... بين لثنين وامسى الخير للكل مصحوب
آل جفري وآل الكاف في خيرأسلوب ... قد جمع شملهم فصل القضا غير مكذوب
قل لبو ابراهيم إن العقد مبروك موهـوب ... من نهني هنا والكل للكل منسوب
بالرضابيننا حبل المـودات معصوب ... عهدنا اليوم عهد المعرفة والعطا دوب
عهد فهد الذي حبته حكام وشعوب ... كم تعالت مباني في حمايته وغـــلوب
كم مساجدرعاها فوقها النور مصبوب ... كم مدارس بناها حيرت كل مشغـوب
والدروب الجميلة ماوقع مثلها ادروب ... والمراعي خضيرة والعسل حوله النوب
والجزيرة حماها الله من كل مرهوب ... شمسها شارقة ماشي لشمس الهدى غروب
والصلاة على طه النبي خير محبوب ... وآله والصحابة مالمع برق في طهوب

وهذه قصيدة أخرى بمناسبة حول الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب العطاس بباكلنقان ومناسبة عقد قران ابنه طاهر بن عبد الله الكاف على ابنة الأخ الحبيب احمد بن علي بن احمد بن طالب العطاس فقال رضي الله عنه :

ذكرى السعادة في الذكرى لأهليها   ومجدها قائم في نفس معليها
وما السموات إلا ملك خالقــها   ولا الأراضون إلا ملك منشيها
تبارك الله ما أعلى مواهــبه   وما أجل هبات هو مسديها
وهذه صورة في شرحها عــبر   على السماحة بالإيجاز أرويها
والحول بالذات ذكرى كل صالحة   للصالحين ومرآة لرائيــها
تهفو إليه قلوب الوافــدين له   معتزة برضاها عن مساعيها
فانظر بعين أخا الإنصاف مبصرة   وغض عينك عن عين لشانيها
وإن جهلت فما في الجهل من شرف   ولا فخار فأعط القوس باريها
واسمع مناقب ذي تقوى ومعرفة   تجد بها حافزاً في حب راعيــها
فللقلوب التي قد آمنت وزكت   عظيم ميل إلى تذكير داعيها
تبارك الله من يهدي النفوس إلى   مايرتضيه وأخرى هو يشقيها
تبارك الله لا نالت يد قصرت   أماد أهل التقى فالحق يعليها
تبارك الله أنوار الــهدى لمعت   بين المجلين في أبهى معانــيها
فلنحمد الله في سر وفي عــلن   جلت عطاياه أن تحصى لمحصيها
وأشهد هنا سيرة محمودة عــرفت   بين العوالم قاصــيها ودانيها
للسيد الكامل الأواب قدوتناالعطـ   ـاس أحمد بالإيجاز نرويــها
هو الشريعة إيمانا ومعـــرفة   هو الشريعة يجريها ويحمــيها

له حياة بحب الله مفعـــــــمة تكاد تنظره في نشر مافـــيها
أما التقى والنقا فالأمر فيها على نظام أهل الوفا نشراً وتوجيها
الله أكبر إن الله أنطـــــــــقه بالحق في الناس تعليما وتوجيها
حتى غدت هيبة التشريع في يده فهو المصان بها في دفع قاليها
أنى تبدى تبدت فيه غَــــيرته على الشريعة إرضاء لباريـــها
يا أيها الجمع للأسباب حكمـــتها فلنمش في ضوئها طوعا لمهديـها
لقد حضرنا هنا عقداً به اتصلت روابط الخير في أسمى مبانيها
عقد النكاح أساس للفضـــيلة إذ لولاه ما ارتفعت أعمال بانيها
إني أهني هنا روح الوصـــال به فالود والحب بعض من معانيها
هبت عليه رياح البشر رائعـــة من المدينة بل من سر أهليها
ومكة الخير قد أضفت بحرمتها على الجميع فمن يا ذا يباهيها
هنا حريضة في أنس وفي فـــرح إذ تشهد الخير في ساحات ناديها
وكم هنالك في الهجرين من أثـــر ومن سرور به طابت مغانيها
أما تريم وماتحـــــويه من شرف فالأم أم وإن ناءت ذراريـــها
هنا تجمعت الأســـــرار ملقية لباكلنقان فيضا من غوالـــيها
ياطاهر الروح للخيرات أجـــمعها كن حافظ العهد في شكر لمعطيها
إني أشاهد فيك الخير من طرق تعددت فعسى ربي ينمـــيها
وكم دروس عرفت اليوم قيمـــتها بذلت جهدا عظيما في تلقـــيها
أيام كنت لدى الحبشي في همم حتى استويت على قمة أعا ليها
ثم ارتقيت بعون الله متخـــــذا عزيمة الجد تجري في مجاريـها
بمكة الخير حيث المالكي بــــها شمس تضيئ وبحر فائض فـيها

فانعم بما قد أتاك الله من منـــن ‏ ‏ تضيق عداً على من راح يحصيها
واليوم يوم لك التاريخ يكتـــبه ‏ ‏ على صحائف من نور لقاريـها
أصبحت حقا أخا صدق لباقرهم ‏ ‏ تلك الصهارة ما أبهى معاليها
فنسأل الله حفظا للأمور وبالـ ‏ ‏ ـحسنى يمتعنا والله معطيها
ويجعل اليمن في هذا القِران على ‏ ‏ طريقة هي أزكى مانرجـــيها
مع البنين وعـــين الله حارسـة ‏ ‏ حراسة يبلغ الآمال راجـــيها
ويشرح الصدر والآلام يرفعـــها ‏ ‏ عنا وعن كل من فيه يعانـــيها
ثم الصلاة على الهادي وعـــترته ‏ ‏ مع السلام وصدق القصد يمليها

باكلنقان أندونيسيا في ١٤ شعبان ١٤٠٨ هـ الموافق ١ ابريل عام ١٩٨٨ م . الفقير إلى عفو الله عبد الله بن احمد الكاف .

وهذه قصيدة أخرى قال فيها متع الله بحياته ولاحرمنا بركته آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين ، سيدنا ونبينا الرسول الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . أمابعد : فهذه قصيدة متواضعة أتبرك بتقديمها إلى مقام سيدنا الحبيب الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ومقام سيدنا وقدوتنا الحبيب احمد بن حسن العطاس لمناسبة وصول الحبيب المنصب علي بن احمد بن حسن العطاس إلى المملكة العربية السعودية . وقد أنشدت بين يديه في إحتفال به أقامه إخواننا الكرام عبد الله بن حسن وأبناء عمه صالح : سالم وهاشم ومصطفى ومحمد آل عبد الله بن حسين العطاس المعروفون بأهل الرملة ببيتهم المعروف بجدة ، وصنعوا مأدبة غداء فخمة دعوا إليها كثيرا من العلماء

والصلحاء والأصدقاء ، وفي مقدمتهم الحبيبان الكريمان عبد القادر بن احمد السقاف ، واحمد مشهور الحداد ، وذلك ظهر يوم الخميس الموافق ٢٢ ذو القعدة ١٤٠٦ هـ و١٨ أغسطس عام ١٩٨٥ م . وهذه هي القصيدة :

قف بباب الكريم تعطى النوالا	وارفع القصد عنده والسؤالا
وتحقق من فضله أن تــــنالا	هكذا هكذا وإلا فــــلا لا
إنه لاسواه رب كـــــريم	ورءوف بعبده ورحــــيم
يغفر الذنب يصلح الأحــوالا	هكذا هكذا وإلا فــــلا لا
لا تغب عن مـــراده في حماه	فا المراعى في الخلق من يرعاه
ووقاه الجفاء حالا وقـــالا	هكذا هكذا وإلا فــــلا لا
واشهد الحق فيه في كل حـال	فهومولى الكمال مولى المــوالي
والزم القرب منه والإقـــبالا	هكذا هكذا وإلا فــــلا لا
يومنا باللقاء يـــــوم سعيد	وجديد بماحواه وعــــــيد
قد شهدنا به الكرام الرجـــالا	هكذا هكذا وإلا فــــلا لا
بعلي ابن احمد العـــــطاس	منصب القوم طيب الأنفاس
قد نزلنا منازلا تتـــــعالى	هكذا هكذا وإلا فــــلا لا
مرحبا مرحـــبابه ألف مرحب	ما دعا حوله الجموع وقـــرب
وأبان من الحـــديث الكمالا	هكذا هكذا وإلا فــــلا لا
طبت في الناس نازحا ومقيما	وبقيت محببا وكـــــريما
تكرم الضيف ترفــع الإشكالا	هكذا هكذا وإلا فــــلا لا
فيك ما في أبيك عزا وجـــاها	وسلوكا ومنصـــبا يتناهى

فلذا الجمع حول مغناك مـــالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا
ياحبيبا لك القلوب تمـــــيل   صف لنا مايصونها ويقـــيل
واسقنا من يديك مـــاء زلالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا
مكرمي الوافدين من آل صالح   وأخيه بكم تـنال المصـــــالح
قد حويتم جبالـها والرمـــــالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا
قد أجبنا نداءكم فاجتمعـــــنا   وشعرنا بالأنس حسا ومعنى
وبكم همـــــنا المكثف زالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا
لم لا والكرام من آل هـــــاشم   كبدور تدور فوق العـــوالم
نورهم بيننا يزيح الضـــــلالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا
فالإمام السقاف حصن حصين   ولمن أمه لقصد يعــــــين
حفظ الله عهده وأطـــــالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا
وكذاك المشهور خيركـــــثير   وضياء للمقبلين ونـــــــور
قد أخذنا من إسم أحمد فـــالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا
فبهم ربنا أنلنا منـــــــانا   وأزل ما أصابنا ودهـــــانا
أنت بالضعف عالم لا محـــــالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا
وبخير الورى إمام الـــــبرايا   نختم القول كي نحوز المـــزايا
وعلى بابه نحط الرحـــــــالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا
وعليه الصلاة في كل حـــين   ماتبدت غيوم أهل الشجـون
أو بدأ باعث السرور فقـــالا   هكذا هكذا وإلا فـــــلا لا

من العبد الفقير المعترف بالتقصير عبد الله بن احمد الكاف . تم نقل القصائد المذكورة من نسخة بخط الناظم متع الله بحياته في عافية آمين . [١]

وقد كانوا الحبايب المذكورين يقيمون الدروس اليومية عند ماكانوا بالهجرين وعند انتقالهم إلى جاوه بالتقل استمروا في عقد الدروس لنشر العلم والتعليم وكان لهم الباع الطويل في نشر العلم بجاوه .

ومنهم سيدي وحبيبي صاحب القلب السليم ، صافي السريرة ومنور البصيرة الحبيب عمر بن احمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي الكاف كان رحمه الله حسن الأخلاق طيب المعشر وهو الوحيد من أولاد سيدي الحبيب احمد بن عبد الله من مواليد الهجرين والدته الشريفة العفيفة شيخه بنت سيدي الحبيب حسن بن سالم مسلم الكاف ، وبقية إخوانه كلهم من مواليد جاوه سافر إلى جاوه ومكث بها فترة ثم عاد إلى الحرمين وأقام بالدمام حتى توفاه الله في ١٤١٩/٣/١٩ هـ وخلف ذرية مباركة في الدمام .

---

[١١] توفي الناظم صاحب الترجمة الحبيب عبد الله بن أحمد الكاف بجاكرتا في : ١٤٢٩/٩/٧هـ

توفي الحبيب المنصب علي بن أحمد بن حسن العطاس في أبوظبي سنة ١٤٠٧هـ

توفي الحبيب أحمد مشهور الحداد بجده سنة ١٤١٦هـ

توفي الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف بجده في : ١٤٣١/٤/١٨هـ رحم الله الجميع ولاحرمنا بركتهم آمين .

الثاني من أولاد الحبيب علي بن احمد بن علوي بن احمد الكاف :
عبد الله بن علي والمنتسبين إليه السادة : آل سالم بن عبد الرحمن ، آل المصري ، آل صالح بن حسين ، آل سالم بن بوبكر .

الحبيب التقي النقي الغيور الكريم سالم بن عبد الرحمن بن احمد بن سالم بن عبد الله بن علي بن احمد وليد الهجرين ودفينها سنة : ١٣٧٧ هـ كان رحمه الله كريما سمحا جوادا محبا للعلم والعلماء ، وكان بيته مقصدا للضيوف خاصة أهل العلم والوجهاء الواردين إلى البلد ، سافر إلى جاوه عدة مرات وله ذرية مباركة بجاوه والهجرين والسعودية .

الحبيب الصالح الناصح صالح بن حسين بن عبد الرحمن بن احمد بن سالم بن عبد الله بن علي وليد الهجرين سافر إلى الحرمين ومكث بها ، توفي بجده ، خلف ذرية مباركة مقيمين بجدة منهم الحبيب المحسن الكريم محب الخير ومواساة المحتاجين محمد بن صالح واخوانه احمد وعلي وعبدالرحمن وحسين .

الحبيب التقي النقي الورع الزاهد علي بن حسين (المصري) بن علي بن حسن بن علي بن عبد الله بن علي وليد الهجرين ودفينها ، خلف علي وأولاد علي مقيمين بالسعودية جدة والرياض .

الحبيب النوير السخي الكريم سالم بن ابي بكر بن علي بن حسن بن علي بن عبد الله المتوفي بالهجرين ، ذريته موجودة بالسعودية .

الحبيب الشريف السني عمر بن احمد (الطعام) بن علي بن حسن بن علي بن عبد الله ذريته موجودين بالسعودية .

معظم السادة ذرية الحبيب عبد الله بن علي مهاجرين بجاوه والأكثر منهم مقيمين بشربون . وماذكرناهم هنا كنموذج يسير ومالم نذكرهم أكثر لعدم معرفتنا التامة عنهم فنرجو المعذرة ممن يطلع على هذه النبذة ويجد فيها نقصا لأن ما أجهله عنهم اكثر مماأعرفه ونستغفرالله من التجرئ على أولياء الله الصالحين ، ولكن الهدف هو إعطاء نبذة ولو يسيرة عنهم .

ومن ذرية الحبيب احمد بن محمد بن علوي الكاف السادة : حسين بن محمد بن سالم بن احمد وأخيه علوي بن محمد .

حسين بن محمد بن احمد بن سالم بن احمد بن علوي بن احمد العالم العامل الفقيه الزاهد الورع المقبور بالهجرين وهو الذي بنى الزاوية بجامع الهجرين وكانت مادوفة كنان للمصلين أيام الشتاء . من ذريته السادة : آل سالم مسلم وآل التبيقول وسيأتي تفصيل من توفرت معلومات عنهم .

ذرية الحبيب حسين السادة : آل سالم مسلم وآل التبيقول .

فمن آل سالم مسلم سيدي الجد العالم العامل الورع الزاهد الناسك سالم بن عبد الله بن محمد بن حسين بن محمد بن احمد المتوفي سنة ١٢٩٥ هـ وخلف : محمد ، حسين ، علوي ، حسن .

الحبيب محمد بن سالم توفي بحيدر أباد بالهند حسب ماهو موجود بالشجرة وخلف عبد الرحمن وسالم ، والدتهم الشيخه العفيفة الحرة الطاهرة مؤمنة بنت الشيخ محمد باعبود بافقيه الباعلي .

الحبيب عبد الرحمن كان رحمه الله زاهدا ورعا ومن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، سافر إلى جاوه

ومكث بها مدة وعاد إلى بلده الهجرين ومكث بها إلى أن وافته المنية ولايوجد له عقب ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه دار القرار .

الحبيب سالم بن محمد بن سالم كان رحمه الله عالما عاملا مدرسا واعظا، أخذ عن شيوخ كثيرين وأقام نفسه للتدريس أولا في نسره في الرباط الذي بناه احمد بامساعد وتحت إشراف الحبيب سالم بن عبد الله بن طالب بن حسين العطاس ، وعمل مدرسا في مدرسة الهجرين في العلمة المجاورة لمسجد الجامع ، ومدرسا في وادي العين ، ومدرسا في المدرسة التي أنشأها الشيخ سالم بن محفوظ بخريخر ، وقد تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم توفي رحمه الله بالهجرين في ١٤٠٨/١١/٨ هـ ودفن بها ، وخلف ذرية مباركة في الهجرين والسعودية .

الحبيب حسين بن سالم وليد الهجرين ودفينها ، خلف عبد الله وخلفه ابنه محمد الملقب (بن هطيل) والدته الشريفة صالحية بنت صالح بن علي بن شعيب ، كان رحمه الله رجلا سمحا لطيفا طيب المعشر وخلف أولادا مباركين بالهجرين والسعودية .

الحبيب علوي بن سالم خلف حسين واحمد ، حسين لم يعقب واحمد خلف محسن مقيم الآن بمكة .

حسن بن سالم وليد الهجرين ودفينها ، خلف سيدي الجد عبد الله بن حسن بن سالم ، كان رحمه الله عالما عاملا فقيها نزيها قانتا عالما عاملا عابدا زاهدا محبوبا لدى الخاص والعام ، إمام وخطيب مسجد الجامع بالهجرين ، تولى نيابة العقود لبلد الهجرين وضواحيها ، كان رحمه الله طيب المعشر حسن الأخلاق مواظبا على تلاوة القرآن ، سافر إلى

الحرمين لأداء النسكين وزيارة سيد الكونين عدة مرات ، توفي ببلد الهجرين في : ١٣٩٠/٢/٤ هـ ودفن بها رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار .

ومن ذرية الحبيب حسين بن محمد السادة آل التبيقول ، منهم سيدي الحبيب محمد بن عبد الله بن احمد بن علي بن حسين بن محمد ، كان رحمه الله تقيا ورعا زاهدا توفي رحمه الله ببلد الهجرين ودفن بها في سنة ١٣٧٧هـ ، خلف : احمد وعلوي .

الحبيب احمد توفي ولم يعقب سوى بنت واحدة .

الحبيب علوي بن محمد بن عبد الله ورعا زاهدا حافظا لكتاب الله وهو الآن خطيب وإمام مسجد الجامع بالهجرين متع الله بحياته .[١]

ومن ذرية الحبيب محمد بن احمد بن سالم بن احمد بن علوي الحبيب علوي بن محمد الذي تزوج عنده الحبيب علي بن حسن العطاس بأم ابنه الحسن بن علي وبعد وفاتها تزوج بأختها فاطمه أم أولاده هود والمقدم والتي سوف نثبت قصة زواجهم في ترجمة الحبيب علي بن حسن العطاس المذكور عند إقامته بالهجرين بالشريفة فاطمة والتي وافتها المنية على أثر طلقة رصاص أصابتها من بندقية من الزوار الذين كانوا واصلين إلى المشهد لزيارة الحبيب علي المذكور وكانوا داخلين في زوامل وضرب بنادق وشاءت الأقدار أن تتجه رصاصة جهة الشريفة المذكورة فأصابتها وماتت منها ، وقد رثاها الحبيب علي بقصيدة عصما بليغة مؤثرة ، نثبتها

---

[١] توفي في الهجرين السابع من رمضان سنة ١٤٣٤هـ

هنا لما فيها من التعزية والموعظة والوفا والذكرى للحبابة المذكورة ، فقال رضي الله عنه :

لا عود الله وصول الواصلين　　كانت هـــديتهم أكبر داهيه
هجموا علينا ونحنا غافـــلين　　هـدوا علينا الجبال الراسية
ياغارة الله وعون الصالحين　　ياهل تقر العيون الباكـــيه
كم من فؤاد احترق وامسى حزين　　وعين تبكي بدمعه حامـــيه
من قتل بنت الكرام الطاهرين　　حره عفيفه شريفه وافـــيه
يبكي على فقدهاكم من غبـين　　من الشرائف ولحيه غالـــيه
تظل شيخه تهذرم بالونـــين　　تبكي عليها ولا هي داريـــه
ياللمقدم وهـــود الحاسرين　　حسفه عليهم حميمه زاكـــيه
يبكي محمد عليها في مــــائين　　من حضرها في الحرم والباديه
يافاطمه هل إلينا ترجـــعين　　تحكي لنا بالعلوم الشافـــيه
عن جملة أصحابنا والوالـــدين　　**ومن مضى في العصور الخاليه**
فإنا معنا وبي قطع الوتـــين　　وأحزان قلبي تزايد نامـــيه
تذيب لحم البدن في كل حين　　والقلب هائم والأعضا واهيه
فقل لحسادنا والشامـــتين　　تباشروا بالحصاه الدامـــيه
والله مانساك ياحلو الجبـين　　مادمت أنا في الحياه الفانيه
ياحسنة كامله دنيا وديـــن　　ياحلة من لباس العافـــيه
إلى ان تلقاك جمله حور عين　　في جنة أثمــــارها متدانيه
ونهرها بالهنا جاري معـــين　　وظل دائم وعيشه راضـــيه
مع النبيين واصحاب اليمـــين　　حيـــاتهم بالسعادة باقـيه

والله خليفتك فينا ياظـــنين **باللطف والعطف رحمه كافيه**
رب البرايا رحيم الراحــمين المنفرد بالقدم والتالـــــيه
والموت جاري على الناس أجمعين وكل نفس بأجلها غاديـــــه
بأيام وأشهر تقاضا بالسنين وأمست جميع المنازل خاليـه
والعاقبة للرجــــــال المتقين أهل الصفاوالقلوب الواعـيه
والفانيه بالكدر عجنت عجـــين ماقط سمحت بساعه صافيه
تحقيق عجناتها عد أربعــــين حتى غدت نار تلهب حاميه
مادمت في ادوارها قل يامعين ألطف بـنا واحمنا في عافـيه
بحق طـه شفيع المذنبــــين وابلغه منا الصلاة الزاكـيه
والحمد لله رب العالمــــين على نعم ظاهره والخافـــيه
لله نعـبد وبالله نســـتعين كل الخليقه لخـــيره راجيه

تمت القصيدة الفريدة التي من نوعها وحيده .

ومن ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني المعروفين في البلاد بآل باقادر فقد كتب حفيده السيد عبد الله بن عمر بن عبد الله بن صالح بن عبد القادر الجيلاني جزاه الله خير ومتع بحياته النبذة التالية فقال نفع الله به :

نسب الجد محمد نور الجيلاني رحمة الله عليه . محمد نور بن يعقوب بن سليمان بن علاء الدين علي بن محمد بن عبد القادر بن نور الدين علي بن محمد أكحل بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن السيد القطب سلطان الأولياء الأكابر : الحبيب عبد القادر الجيلاني البغدادي بن موسى بن عبدالله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن

موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء البتول بنت سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم .

هاجر الجد محمد نور الجيلاني من بغداد إلى حضرموت داعيا إلى الله ، وسكن في مشهد الحبيب علي بن حسن العطاس ، وأقام فيه وله به دار وبئر تسمى (بئر النور) البئر لازالت موجودة حتى الآن يقال لها بئر النور شرقي قبة الحبيب علي بن حسن العطاس ، والدار كانت موجودة بساحة الغيوار بالقرب من الميدان ، وقد تم إدخالها في توسعة الميدان بطلب من المنصب السابق الحبيب احمد بن حسين العطاس من الجد عبد الله بن صالح بن عبد القادر .

كان الجد محمد نور ملازما للحبيب علي بن حسن العطاس . تزوج الجد محمد نور عند المشايخ آل باسندوة في دوعن أخت التي تزوجها الحبيب هود بن علي بن حسن العطاس .

كان صاحب حال عظيم وكما يروون عنه أن لديه علوما كثيرة من ضمنها علم الفرائض قليل السؤال عليه فيها ، فخاف أن يفلت عليه شيء منها فشكى حاله على شيخه الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه وأرضاه فقال له : عليك بتلاوة القرآن لأن فيه المعاني كلها . وبعد زواجه عند الباسندوة في دوعن رزقه الله ولد وسماه : عبد القادر بن محمد نور الجيلاني ، وبعد مدة من قيامه في المشهد رحل داعيا إلى الله في القرى والمدن حتى وصل قرية يقال لها (مِحْمِدِه) على طريق المكلا ،

وتوفي هناك . رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته مع الصالحين الأخيار ، وقبره هناك معروف ويزار في تلك البلدة .

وبعد وفاة الجد محمد نور الجيلاني انتقل إلى بلد الهجرين ابنه الجد عبد القادر بن محمد نور الجيلاني وسكن بها وتزوج عند البابصيل . وكان رجلا معروفا بفعل الخير والصلاح والولاية ، وله يد في سعي الخير والصلاح . له من الأولاد ثلاثة وبنت واحدة : عبد الله ومحمد وصالح ، وعلوية .

ومما يروون عنه اهل الهجرين المتقدمين ومنهم الحبيب احمد بن حسن الكاف قاضي الهجرين انه قام بحفر بئر النور التي تقع فوق نخل (بَلَّعْجَمْ) تحت الهجرين ، وبعد حفرها وإصلاحها بقي معه شيء من المال فعمل بها سقاية بجوار البئر المذكورة وأوقف عليها مالا كثيرا في وادي الغَبَرْ والقَوْ وخُرْخُرْ وفي بعض اماكن اخرى تحت الهجرين ، والسقاية موجودة حتى الآن وتسمى (سقاية بئر النور) والقائمين على سقيها وإصلاحها اولاد الجد عبدالله بن صالح بن عبد القادر الجيلاني ، ويشربون منها أهل الخليان (ضواحي الهجرين) والذين يسرحون إلى الحِجِلْ ، وبعد حفر بئر النور وإصلاح السقاية قام بحفر بئر العامة التي بقرب عقبة الجامع وفوق المَطْرَهْ الموجودة حاليا ، وبعدها كما يذكرون لنا أهل البلاد قام بحفر بئر الفرج المعروفة عند الجوابي بالقرب من محلات آل بادحمان وهي موجودة حتى الآن، وقيل أن عمقها ثمانين قامة ، وظهر الماء فيها بعد تعب شديد حتى قيل إنه رمى إبريق وضوءه في البئر بعد ذلك نبع الماء ببركته رضي الله عنه وأرضاه . وقال فيه بعض الأدباء من

المشائخ آل بن عفيف من صلحاء الهجرين شعراً جاء فيه من ضمن قصيدة :

بئر الفرج ماهت وشربت صافيها وأنت السبب فيها يابن محمد نور

وقال بعضهم شعراً آخر لم يحضرني الآن . وكذلك مما يروون عنه المشايخ والسادة أهل الهجرين بأنه كان رجل صالح وساعي طول حياته في فعل الخير ، وكان له من الكرامات الشيء الكثير ، وكذلك قال له بعض أصدقائه من الحبايب أهل الهجرين : ياحبيب عبد القادر عندك المال الكثير وتنفقه ، وليش ماتخلي لأولادك شيء منه ؟ قال له : داعي الجيلاني مستورين إن شاء الله تعالى . تقبل الله ذلك منه وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين .

توفي ودفن في تربة الشيخ احمد بن سعيد بالوعار في سوق الذئب وقبره معروف ويزار ، حتى قيل أنه بعد وفاته يظهر نور من القبر في الليل يشاهدوه أهل (صيلع) وكثير من اهل الخليان ، وجاؤا إلى عند أولاده الجد عبد الله ومحمد وصالح وقالوا لهم ياحبايب نحن قبائل لنا وعلينا ، وأموالنا ونخلنا تحت الديار والقبائل باتكشفنا ، فخرجوا هم وأولاده المذكورين إلى عند قبر والدهم الجد عبد القادر بن محمد نور وزاروه وطلبوا منه إخفاء النور ورتبوا الفاتحة على هذه النية ، وبعد زيارتهم حصل لهم المطلوب الذي جاؤا من أجله ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين يارب العالمين .

وكان الحبيب احمد بن حسن الكاف قاضي الهجرين سابقا يزور هو وأهل الهجرين تربة الشيخ احمد بن سعيد بالوعار في أول جمعة من

شهر رجب بعد الإشراق ، ومن عادة أهل الهجرين اول مايقصدوا العرشة التي بها ضريح الشيخ القطب احمد بن سعيد بالوعار ويجتمعون فيها ويقرؤون يس مع الأذكار والدعاء والفاتحة ، وبعد ذلك يقومون من محل الشيخ ويزورون جميع من في التربة حتى يصلون إلى سوق الذيب في التربة المذكورة ويقفون عند قبر الحبيب عبد القادر بن محمد نور الجيلاني .

انتهت النبذة اليسيرة من مناقب السادة آل الجيلاني جمع السيد عبدالله بن عمر الجيلاني بتصرف يسير .

ومن السادة الحسنيين الموجوين بالهجرين بالإضافة إلى (آل باقادر) المتقدم ذكرهم أيضا السادة آل شعيب المنتسبين إلى السيد : عبد الله بن قاسم بن علي بن شعيب (وهذا الجد الذي لقبوا باسمه) بن ناصر بن صالح بن زيد بن علي بن عمر بن قاسم بن احمد شمس الدين بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن احمد بن أبي هاشم بن حسن بن قاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى الزاهد (وفي هذا الجد يجتمعوا مع السادة آل الجيلاني المقيمين بالهجرين) بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي ابن أبي طالب وأبناء فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ذرية عبد الله المذكور بالهجرين ومنهم من هاجر من الهجرين إلى الحرمين وجاوه ، فمن الموجودين بالحرمين السيد حسن بن صالح بن عبد الله و السيد عبد الله بن سالم بن ناصر بن عبدالله بن علي بن حسين بن علي المذكور وغيرهم ، وفي الهجرين : ذرية السيد عبد الله بن حسين

بن حسن بن علي بن عبد الله ، وفي جاوه بالتقل وشربون ذرية السيد محمد بن ناصر بن عبد الله ومنهم السيد الكريم عبد القادر بن محمد بن ناصر المقيم بالتقل ،[١] ومن ذرية السيد علي بن طالب بن عبد الله السيد محمد بن سالم بن علي بن عبد الله بن حسين بن علي بن طالب بن عبد الله المقيم بجاوه التقل ، كانوا على تقى وورع وأخلاق فاضلة ، غير أني لم أظفر على معلومات كافية عنهم . والموجود منهم بالهجرين السيد الحبيب علي بن سالم بن علي بن عبد الله بن حسين بن علي بن طالب بن عبد الله بن قاسم بن علي بن شعيب كان متع الله به في عافية رجلا حكيما أديبا وشاعرا انتقل في آخر عمره إلى (المختبية) المجاورة للحوطة تحت الهجرين وبنى بها دارا ومسجدا . وله ذرية مباركة بالهجرين والحرمين . وكان متع الله به في عافية قوي الحافظة سريع البديهة يحفظ كثيرا من روايات وحكايات السابقين التي فيها المواعظ إلا إنه في آخر عمره وقفت لسانه عن الكلام وصار صامتا لاينطق ببنت شفة ، وقد زرته في بيته بالمختبية عند خروجي حضرموت الهجرين عام ١٤١٩ هـ بمرافقة أخي الأبر شيخ بن عمر وطلبنا منه الدعاء والفاتحة ودعا لنا بدعوات شاملة . وقد سألت ابنه علوي المقيم معه عن موروثات والده الشعرية والأدبية وهل هي محفوظة فأجاب بالنفي سوى اليسير منها وكذلك سألت ابنه محمد بن علي المقيم بجدة فأجاب أيضا بالنفي . وقد أملا علينا ابنه علوي بن علي في منزل

---

[١] توفي السيد عبد القادر بجاوه التقل في : ٢٠١١/١٠/٥م

الأخ شيخ بن عمر بالهجرين يوم الأحد ١٤١٩/٥/٨ قصيدة ننقلها هنا تيمنا وتبركا بها . وهي هذه :

الحمد لله عد حب الــــــثمر	سبحانه الفـــرد رب العالمين
خذها نصيحه إذا بغيت الخبر	أركان الإسلام خمسه يافطين
تشهد بربك وطــه المشتهر	خير الخلائق شفيع المذنبـــين
جاهد على الدين طه وانتصر	هو والصحابة عرب متواثـقين
حكم صلاتك بها المولى أمـر	**واجب على الناس لي هم مسلمين**
والعاشر إندره من عرض الثمر	زكاة الأموال رب العالمـــين
والصوم صم يافتى خل الضجر	باتدخل الجنة الخضرا يقـــين
والحج للبيت عاكل من قدر	واجب على الناس لي هم قادرين
بن هاشم يقول دائم في فكـر	**يفكر في الأرض والوقت المحين**
الأرض ياناس في ملك الكفر	**عهوين عهوين على السيد حسين**
يومه ضوى في بلاد أم الهجر	بين القبائل ولي هم عارفـــين
والصبح ندروه إلى ضمرالغـبر	ولعادواحد رقع ياهل الخـزين
وسلام عند السعودي ماعتذر	الملك ملكه أمير المؤمـــنين
يستاهل الملك يهناه الظـــفر	خلا جميع النصارى واقفـــين
عنده مخالع تحن تحت الزبـــر	**حنت له الأرض تردف بالونين**
والموت بايموت من عمره قصر	النفس ياناس في الحرز المكين
وبعدذا الحين شو كبدي بشر	**من عذب عَدًّا بطي قد له سنين**
من غيدالأبكار لي شفته عـبر	ماله مثل حازها دنيا وديـــن
جعده منسع على امتانه زمــر	بالمسك يغذاه دائم كل حـين

جبين نوره شرق مثل القمر　　　ياناس ماله مثل ذاك الجبـين
والخشم خنجر مخرج مافتـدر　　　ذاولد شاجع يفوق الشاجعين
والعنق شبرين وافي ماقصـــر　　　والصيغ يصنع بطي قدله سنين
وكعوب مابينهن أربع قـــدر　　　أربع أصابع تفطن يافطـــين
النوم ماجاه طول الليل جـر　　　من شحوهن بات يردف بالونين
من نام ما بينهن عمــره قصر　　　**ياليتنا بينهن قـــد لي سنين**
والصدر للحرب ميدان المـهر　　　مائتين خيال له متقابلـــين
أشراف ماهو لمن قد جا نـدر　　　**ذري الحسن ياعرب هو والحسين**
والعجز مركب في الغبـه شمر　　　في بحر سيلان تسمع له حنين
ياناس رسا على بندر عـــمر　　　فيه البضائع وعسكر واقفـين
وكعوب تسوى مائة والفين كر　　　**باعطيه مالي ونخلي على العنين**
ولعاد باسرح ولا باخذ خُبر　　　ولعاد باتعب ولا باشل طين
في قصرعامد وساسه من حجر　　　**ماهيا غلوبه دوى للعاشقـين**
وقلت له ابن هاشم قد حضر　　　شل الغلق باسمع الصوت الحسين
خذها فضيله تفضل ياقـمر　　　**من بعد باخرج وخذ مني يمـين**
باصبر على الضيم ماعندي خبر　　　ياهلي دعو لي علي واقف حزين
والختم صلوا على خير البشر　　　خيرالخلائق شفيع المذنبـــين
جاهد على الدين طه وانتصر　　　هو والصحابه عرب متواثقـين
في سعد ابنه علي عنده حضر　　　بالسيف قطب رقاب المشركين
ذي دمر الكفر في لمحة بصر　　　**ياناس ما ذُم حد في الباقيين**
صلوا عليهم عدد ماطر مطر　　　وعد ما البرق يلمـع في شنين

انتهت القصيدة الفريدة . نسأل الله الكريم ان يمتع بحياته ويمن عليه بالشفاء ويبارك في أولاده ويوفقهم لحفظ وجمع آثاره وأشعاره .[1]

السادة آل العطاس المقيمين بالهجرين ونذكرهنا أولا هجرة سيدنا الحبيب علي بن حسن من بلده حريضة وإقامته ببلد الهجرين وبنائه الدار التي سبق أن تقدم ذكرها عند ذكر مآثر بلد الهجرين ونبذة يسيرة عن ذريته المقيمين ببلد الهجرين ، فننقل هنا أسباب نقلته من بلده حريضة من كتابه سفينة البضائع ، فقال رضي الله عنه :

فصل في ذكر أسباب خروجنا وهجرتنا من الوطن إلى الهجرين :

اعلم انه لما كان أول سنة خمسين ومائة وألف هـ بعد وفاة سيدي الوالد عبد الله رحمه الله ، حصل معنا الزاعج بالخروج من البلد لأسباب اقتضت ذلك لايمكن ذكرها خشية الإطالة وميله إلى الملالة ، ولربما مج سمع الحليم إيرادها ، مع أنه ربما استصوب شيئا منها واستفادها ، واستحلاها فاستعادها ، لما فيها من الأسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المطهرين المكرمين ، قال تعالى (**ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نباء المرسلين* وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أوسلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين)** [2]وقال صلى الله عليه

---

[1] توفي الحبيب علي بن شعيب في الهجرين لعله في شهر رجب سنة ١٤٢٧هـ

[2] الآيات : ٣٤ – ٣٥ الأنعام

وسلم (ما أوذي نبي ما أوذيت وما أخيف نبي ما أخفت، والله والله إنك لأحب ارض الله إلي ولولا إني خرجت منك قهرا لما خرجت) .

وأما في الحقيقة فالسبب ظاهر وهو إرادة مولانا وله الحمد كمال الثواب بالهجرة من الوطن المشار إليه في قوله تعالى (**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**) وقوله تعالى (**قل سيروا في الأرض**) وقوله (**فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**) . وفي الحديث (سافروا تصحوا وتغنموا) وفيه (التمسوا الرزق في خبايا الأرض) الحديث . ولاشك أن الخبايا هم العلماء والأولياء . قال تعالى (**إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا * وإنا لجاعلون ماعليها صعيد جرزا * أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا * إذا أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ***)[1] إلى قوله تعالى (**وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أوأمضي حقبا * فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا * فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا * قال أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا * قال ذلك ماكنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا * فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما**)[2] الآيات .

---

[1] الآيات : ٧ – ١٠ الكهف

[2] الآيات : ٦٠ – ٦٥ الكهف

وفي زبور داود : ياداود مما ابتليت به عبادي كلهم مقاسات الأسفار ومفارقة من يحبون . وقال الإمام الشافعي شعراً :

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار ذل وغربة وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من مقامه بدار هوانٍ بين واشٍ وحاسد

ولو لم يكن من ذلك إلا ما في الهجرة من الإقتداء بسيد المهاجرين محمد الأمين وخروجه من وطنه ، وكذلك أهل بيته وأصحابه ، فكم قص الله من أخبارهم خبرا ، وأفادنا بمهاجراتهم استبصارا واعتبارا ، قال تعالى (**للفقراء المهاجرين الذي أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءو ا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبتا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم**)[1] وغير ذلك من الآيات والدلالات التي لاتنتهي مجموعها إلى غايات .

وأما الذرية المحمدية الفاطمية المطلبية الهاشمية القرشية الزكية خصوصا نحن معاشر العلوية الذي هم الآن سكان الجهات الحضرمية ، فإن

---

[1] الآيات : ٨-١٠ الحشر

الأصل والوطن الأول والمنشأ بمكة شرفها الله ، ثم خرجوا معه إلى المدينة ، ثم هاجروا إلى العراق ، ثم هاجر سيدنا احمد بن عيسى إلى حضرموت ، ثم هاجر سيدنا الوالد عمر بن عبد الرحمن إلى حريضة . فإن لنا بهم قدوة ولنا فيهم أسوة حسنة . وفضل ذلك مشهور من الآيات والأحاديث فلانطول بذكر ذلك .

وقد حكى جماعة أن سيدنا عبد الرحمن السقاف كان كثير المختلف في الآفاق ، فقيل له في ذلك فقال : إن أناسا لهم شيء عندنا فلم يأتوا له فجيئناهم به إلى عندهم . وكذلك كان الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس وابنه الشيخ أبي بكر العيدروس كثيري التردد في الآفاق حتى ماتا غريبين ، وخبرهما مشهور البين بين . وكذلك حكي لنا عن سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس نفع الله به أنه قال : أنا غريب في الدنيا وليس لي وطن تجب الجمعة عليَّ فيه . وقال شيخنا الوالد عبد الله الحداد فيما يرثي به أهل البيت الأمجاد ومايقاسونه من التردد في البلاد في قوله وأجاد ، شعراً :

مرت لنا بالحمى المأنوس أعياد　　　مع الأحبة لو عادت ولو عادوا
مشتتون بأطراف البلاد على　　　رغم الأنوف كما تهواه حساد
بين الأباعد لايدري أماثلهم　　　ما حقهم وهُمُ جمع وأفراد

إذا علمت ذلك فأول سبب في وصولنا إلى بلد الهجرين ، أعني مع السكون والإستقرار فيها ، وإلا فقد كنا نتردد إليها مرارا وذلك إذا وصلنا من زيارة الشيخ سعيد بن عيسى ، وقد نقصدها من الوطن ونقيم بها الأيام المتوالية ، وغالب أهلها من المحبين والمعارف . وقد وصل إلينا منها

قبل ذلك بمدة الولد المبارك عبد الله بن عفيف بن عمر وقرأ علينا في شيء من الكتب ، وأقام عندنا مدة .

وإنما هنا نذكر الإستقرار وبناء الدار واتخاذ الأهلين والجار ، والمحبين والأغيار ، وذلك انه قد كان بعد المقدر السابق أن سيدنا الوالد عبد الله خطر إليها في بعض السنين وأنا صغير السن جدا نحو سن التمييز ، فاستصحبني معه إليها ورغب فيها ، وضيفه جماعة محبين له بها وأنا معه ، وذلك أنه لم يكن يستصحبني لسبب ظاهر لأني لا أنفعه في خدمة ولامصالات دابة ، فعلمت بعد أن سكنتها أن في ذلك المخطر من الوالد المظنون صاحب السر المصون ، الموفق بتوفيق من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، إشارة إلى ظهور هذا السر المكنون . وكذلك قد تذاكر رجل صالح مع بعض النساء الصالحات وهما من أهل حريضة فقالت : ما أحلى ذكر بلد الهجرين على لسان السيد علي بن حسن ، فقال لها عاده يحلها . فاتفق أنا تواعدنا نحن ومحبنا الشيخ محمد بن عمر بن عبد الله بن عفيف وولد أخيه ولدنا عبد الله المتقدم ذكره قريبا إلى جربة عيبون التي حوطها جدهما الشيخ احمد بن محمد العفيف ، فتوافينا بها وأقمنا بها نحو ثلاثة أيام ، فخرجنا ذات عشية إلى مكان مرتفع فوق المخرج الذي يفيض الماء منها ، فجلسنا بالجانب القبلي تحت الجبل في مكان مرتفع ، فقلت لمحمد بن عمر إني أريد الزواج ببلدكم الهجرين فقال : تريد شريفة ؛ يعني من آل باعلوي أو غيرهم من سائر أهل البلد ؟ فقلت له : إن اتفقت شريفة فهي أولى وأحق وأفضل وإلا فمن سائر الناس ، فقال إن بالبلد من السادة آل الكاف فلانة وفلانة ، وذكر فاطمة بنت علوي بن محمد أم إبني

محمد المقدم وهود الأكبر وشيخه التوائم ، ثم ذكر علوية بنت علوي بن محمد أم إبني الحسن ، فقلت الرأي أنا نرد الكلام إلى أم عبد الله فاطمة بنت الشيخ وجيه كريمة الشيخ أبي بكر بن وجيه بن عبد الله بن عفيف وكانت من ذوات العقل والدين ومن المحبين المودين ، ولها فينا غاية المحبة والقربة والعقيدة ، فأي هاتين الشريفتين اختارتها لنا فهي إياها ، ثم رجعت أنا إلى حريضة ورجع محمد وعبد الله إلى الهجرين ، فلم نلبث أياما حتى وصل كتاب منهما أن فاطمة عفيفة أم عبد الله اختارت علوية بنت علوي ، وأنهما خطباها لنا إلى أخيها شيخ بن علوي ، وأمها مريم بنت عبدالله بن مقيبل باعلوي ، وشرطا رد الرأي إلى ابني عمها ، وأن ابني عمها رغبوا فيها وأن الأمر متباعد ، فاتفق أني وصلت إلى حوره فإذا بالسيد شيخ بن علوي المذكور أخو الشريفة علوية وصل إليها في حاجة ، فكلمته أنا فقال : إن محمد بن عفيف تكلم لكم في الكريمة ولكن العيال أعني ابني عمها طلبوها ، ثم إنهم اختاروا الترك لها . فحينئذ ثبت الخبر بيني وبين السيد شيخ، ورجعت إلى حريضة ثم نفذت إلى الهجرين وقلت لمحمد بن عمر كلم السادة في الزواج بغيناه في هذه المدة القريبة ، فقال محمد : هذا شيء لايمكن من وجوه كثيرة ، الأول : إن الوقت وقت ضيق عند الناس الجميع ، قلت له : ليس الأمر إليك وإنما الأمر إلى الله فإن أذن الله وقبل قبلوا السادة وثبت ، وإن ردوا فيكون الرد منه لامنهم ولامنك ، فقال صواب . وكلمهم وأجابوا مع أني لا أجد إلا بعض الجهاز وبعضه أخذناه دين من بعض المحبين ، وأما الطعام وغيره من مهمات الزواج التي لايتفق بدونها فلانملك من ذلك كثيرا ولاقليلا ، حتى قال محمد بن عمر هذا الزواج (

دَحِسْ) يعني يشق ويتعذر . فيسر الله سبحانه وتعالى المقاصد وأكرم القاصد وأكبت الحاسد . فدخلت على الشريفة المذكورة عند أهلها وفي بيتهم ، والثقل والمجلس بالنهار يكون في بيت الشيخ محمد بن عمر المذكور مع المعاونة الكاملة واحتمال الأثقال ، لاسيما الماء والحطب مع كثرة الدُّخال وأهل قيل وقال بغير نوال ، فأكثر المعونة في هذه المؤنة وكل مؤنة لنا منه ومن ابن عمه أبي بكر بن وجيه بن عبد الله ومن الولد المبارك النجيب الصوفي عبود بن عمر بن عبد الله بن عفيف ، وكان الشيخ محمد بن عمر المذكور ممن صحبنا على الصدق والصفا والحق والوفا ، فكنت في تلك الأيام في بيته وأسمعه كثيرا إذا اجتمعوا الناس في ناحية المنزل وحده ، يتمثل في نفسه بقول الشيخ عبد الرحيم بن أبي بكر البرعي حيث يقول في قصيدة له :

لله قوم إذا حلوا بمنـــــزلة حل الرضا ويسير الجود إن ساروا
تحيا بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبقاع الأرض أمطـــــار

ووالله لا أحصي مايفعله هذا الشيخ محمد من الوفا والصفا والمودة والمحبة المؤفية بمعنى قوله تعالى **(قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)** وقد تقدمت الصحبة والصلة بين جده عبد الله بن احمد وبين الوالد عمر وبين جده الثاني عبد الله بن عفيف وبين الوالد حسين بن عمر . ولاشك ان المحبة موروثة كما إن الشنة موروثة . وقد قيل صحبة الآباء صلة في الأبناء . فقلت أنا لأبي بكر بن وجيه بن عبد الله بن عفيف أن أول البناء منا ومنكم إنما وضع فوق المبنا الذي بناه السلف ، فلله الحمد على صلاح الخلف بعد السلف حتى قال لي الحبيب عمر البار باعلوي لما

زرته أنا وأبوبكر المذكور : إن خلف هؤلاء الصالح فاق سلفهم الصالح ، يمدحهم لي ، ولاشك في ذلك فإني قد تحققته . وأما غيرهم من المحبين من أهل بلد الهجرين فإنهم كثير وعاون منهم الكثير ، ولكن منهم من رجع آخر على عقبيه كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا والعياذ بالله ، وتلك سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون .

(ومما يظهر مماتقدم أن المناصرة والموزارة والمعاونة لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس عند إنتقاله من بلده حريضة واستقراره وسكناه بلد الهجرين كانت من المشايخ آل عفيف وذلك لحسن عقيدتهم في السادة أهل البيت النبوي ، وقد أثبتها في كتابه (سفينة البضائع وضميمة الضوائع) من باب الشكر والإعتراف بالجميل للمشايخ المذكورين ممتثلا قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من لايشكر الناس لايشكر الله) الحديث أومامعناه . وقال رضي الله عنه في الكتاب المذكور :

فلما أقمنا أياما ببلد الهجرين وكان ذلك في أيام فصل الخريف وقد عبر أوله ولم يكن فيه الخصب تلك السنة كما هو المعتاد ، فعند ذلك أشرنا على أهل البلد بالإستسقاء المسنون وواعدناهم بيوم معروف ، ثم أخرناه إلى وعد آخر . وظهر الخبر في البلد وغيرها أن السيد فلان أشار على أهل البلد بالإستسقاء ، قاله صاحبنا الشيخ أبوبكر بن وجيه ، فقال لي عند ذلك بعض أهل البلد : إن مشايخ الهجرين المتقدمين فيهم غَيرة إذا جاء زاوية أجنبي من مكان لم يحصل له منهم معاونة ، يقول ذلك افتراء منه على سبيل الظن السوء ، ويقيس أهل الله الكرام أهل الفضل والإكرام وعلو المقام ، والسلامة والإسلام ، المشار إليهم بقول كبيرهم شعراً :

هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم　　　فلاتخف منهم دركا ولا ضررا

على نفسه البخيلة الشحيحة ، وأخلاقه الرذيلة القبيحة . ثم قال أيضا ذلك الإنسان لأبي بكر صاحبنا المذكور : وإن جدك فلان قال لجدي فلان وقد جاء السيد محمد بن أبي بكر العيدروس الملقب بالمدفع المشهور ، وأراد أن يستسقي بأهل البلد كذلك لما حلها وتزوج بها وأقبل عليه أهلها : يافلان هل عندك شيء من الطعام أوالطعم ؟ فقال له ماتريد بذلك ! قال : احفظ كلما معك واقبض عليه فإن مشايخ البلد يغارون . وذكر مثل كلامه الأول وأنه غير حاصل لهم قبول في خروجهم هذا أومامعناه . قال أبوبكر : فغضبت عليه وقلت له لاتقل هذا فإن كان جدك فلان قال لجدي ماشيء باتقع كرامة لذلك الشريف يعني الحبيب محمد فأنا أقول لك إذا خرجنا نحن وهذا السيد يعنيني حصل الفرج وبانت الكرامة وكان الغيث بإذن الله ، إن شاء الله تعالى ، وصدق من الظن الجميل ماعندي كما صدق بضده جدك جدي . انتهى بمعناه .

ثم أنا لما أردنا الخروج للإستسقاء قلنا للشريفة : هاتوا لنا من الذي عندكم من التمر نخرج به على حسب السنة والمعاونة على البر والتقوى ، فقالت على حسب طبع النساء ومافيهن من الشح والبخل وسوء الظن والإساءة : أما إذا بايقع لنا شي سيل من خروجكم هذا فلو أردتم الذي معنا كله ماهو ألا خاف ماشي يقع ، فقلنا على الله . وخرجنا وزرنا التربة ثم صلينا صلاة الإستسقاء صليت بهم أنا ، وقرأت في الأولى بسورة نوح ، وفي الثانية ألم نشرح واستغفرنا كثيرا بعد الصلاة ، وقرأنا المنفرجة ، وخطب بنا الشريف الصفي الصوفي الصالح المجذوب على بن

احمد الكاف باعلوي رحم الله الجميع . ثم زرنا ثانيا ، فو الله مارجعنا إلى البلد وخرجنا من زاوية الشيخ بالوعار حتى ثار السحاب وغاث الغيث على جميع نواحي بلد الهجرين مع كثرتها أيضا ، فجاء سيل في مجرى دوعن وذلك في نجم باعريق أواخر فصل الصيف ، ثم إنه زحي بنجم البطين وسط فصل الشتاء مجرى الغبر كله فكان فيه موسم مليح جزل ، له قصب أسود مثل النيل ، فلله الحمد ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وفي أثناء إقامته أيضا ببلد الهجرين حصل جدب وقحط ومحنة شديدة وضيق بالناس فطلب من أهل البلد القيام بزيارة الوادي الميمون وزيارة من به من الأولياء والصالحين . ننقل الرحلة هنا بكاملها . قال رضي الله عنه في كتابه المذكور :

ولما كان أول سنة ١١٥٢ هـ ثنتين وخمسين ومائة وألف حصلت في الأرض سنة مجدبة ، وحصلت للناس الجميع ضائقة ومحنة شديدة ، فعند ذلك قلت لجماعة من المحبين منهم : الشيخ أبوبكر بن وجيه ، والشيخ احمد بن عمربانافع ، وعبد الله بن احمد بافقيه ، والولد الأنور عبد الله بن عفيف ، وعلي بن عمر ، وجماعة كثير من اهل بلد الهجرين : ماترون الناس في هذه الشدة العظيمة والقحط والسنين ؟ قالوا بلى ! فقلت قد سمعنا أنه يروى أيضا من كلام العامة (إذا عضك ذي قفاك عض ذي قدامك) والآن قد عيي الأمر علينا فقوموا بنا نزور الصالحين من أهل القبور ونستسقي للمسلمين لعل الله ينظر إليهم ويرحمهم ويكشف مانزل بهم من هذا البلاء العظيم ، فقالوا الأمر إليك ، فقلت لهم

: أول مانبتدي به من أسباب هذه الزيارة نجتمع لصلاة العصر في المسجد الجامع وذلك يوم الخميس ، بين الخميس والجمعة ، وأول مانبتدي فيه بزيارة الشيخ احمد بن سعيد بالوعار ومن في تربته من المشايخ الكبار ، ثم نستريح ونُصبِّح الشيخ بن عيسى العمودي ونقول له كما تقول العرب في المثل السائر : من بات لك ذاكر وصبحك بالباكر ولا اثنى شاكر فهذا من المناكر . فأجابوا إلى ذلك . وكنت قبل ذلك رأيت كأني في مكان عال يصعد إليه بدرج مستطولة على حدته ، وكأن الطريق القوية الجادة تعبر تحت الدرجة السفلى منه ، وإذا ببقرة تسير في الطريق الجادة ، وحمار أغبر له أذنان حمر وقد لحق البقرة وركبها ونزى بها ، فقصصتها أعني الرؤيا على جماعة منهم الولد عبد الله بن عفيف ، وقلت لهم : إني أولت الرؤيا بأن البقرة هي الأرض والحمار هو الفصل الذي يقولون له الحَرَث : (البغول) وهو من جملة الفصول : نجم الزبان والإكليل والقلب والشول ، وإني أرجو أن يصيب الأرض مقصي البغول المذكور ، فقالوا عسى الله أن يصيبها البغول ، فإن الناس فيما لا مزيد عليه من الشدة والضيق . ثم قال واحد منهم : يا الله بالبغول يصيب الأرض ، لأن ذلك الوقت آخر يوم من نجم الزبان ، وكنا قد تضرعنا يوم السابع منه . فعند ذلك عزمنا من بلد الهجرين عشية الخميس أول يوم أوثاني يوم في نجم الإكليل ، وعشرون خلت من شهر ضفر الخير سنة ١١٥٢ ثنتين وخمسين مائة وألف ، وزرنا الشيخ احمد بن سعيد بالوعار وأهل تربته ، وقرأنا عنده يس والفاتحة وآية الكرسي وسورة إنا أنزلناه واحدى عشر من قل هو الله أحد والمعوذتين ، ثم استغفرنا ماتيسر وصلينا على النبي صلى الله

عليه وآله وسلم وجعلنا ثواب ذلك إلى حضرة الشيخ احمد وأهل تربته إن الله يعلي درجاتهم ويرحم المسلمين ببركاتهم . ثم قرأت بهم المنفرجة المشهورة عند ضريح الشيخ أيضا ثم عزمنا من عند الشيخ وابتدينا في مأخذ :

يارب بهم وبآلهم   عجل بالنصر وبالفرج

ونحن نسير في الطريق فكنت أقمص على ذلك المأخذ بالمنفرجة أيضا لأني احفظها حفظا ضابطا ، وقرأناها في تلك الزيارة مالايحصى من المرات مرة بالمأخذ ومرة أنشد بها وحدي . فبتنا تلك الليلة بغار السودان وعشانا معنا مفعولا خبزاً من الهجرين ، ثم قبل وقت الأذان سرنا من عند السودان وتغدينا بمكان يقال له (شصر) شرج قريب من بلد قيدون ، ودخلناها بعيد الشروق من يوم الجمعة وقصدنا حضرة الشيخ سعيد نفع الله به ، فزرناه زيارة طويلة إلى نحو ضحوة النهار على ماسبق ترتيبه في زيارة الشيخ احمد بالوعار ، وانبسط منها لأنا رغبنا عنده ، أي الشيخ سعيد إلى غاية ونهاية ، وحضر معنا في ذلك الوقت الخطيب عمر باراسين . ثم عبرنا إلى مكانه وجلسنا فيه حتى جاء وقت الجمعة وصلينا وخرجنا من البلد بعجلة مبادرين ، فأما الشيخ أبوبكر بن وجيه وابن أخته عبد الله بن عفيف وجماعة من آل محفوظ رجعوا إلى بلد الهجرين ووجدوا تلك الليلة والدنا الصالح عبد الله بن سالم بن رضوان قاصدا زيارتنا واتفاقنا لأجل الإستسقاء ، فرجع من الهجرين إلى حريضة ، لأنا قلنا لهم ربما تجدون الوالد عبد الله بن سالم بن رضوان قد جاء إلى بلد الهجرين فقولوا له يرجع إلى حريضة ، وقلنا لهم نحن نتم زيارة بقية أهل الوادي ، وأنتم

لايكون ممساكم الليلة إلا بالبلد ، فخرجنا من قيدون الجميع معا وأصعدنا نحن والشيخ احمد بن عمر بانافع ، وعبد الله بن احمد باعلي ، وعلي بن عمر بن محفوظ ، واحمد بن عبد الله بلشرف الأحلكي ، فكان ممسانا بالعرسمة عند الوالد المبارك : مبارك بامحمد باشميل ، ونفذ هو معنا إلى وادي ليسر لزيارة الشيخ عمر بن محمد مولى خضم والشيخ عبد الله بن احمد بن طاهر وعبد الله بن عثمان أهل الدوفة ، وأمسينا ليلة الأحد بالدوفة عند صاحبنا المنور الشهاب : احمد باسيف باموكره ، ونفذ احمد المذكور أيضا معنا . وظلينا يوم الأحد عند صاحبنا الشيخ عبد الله بامحمد باطويل العمودي ببلد صبيخ وفعل لنا عشاء مع وقت صلاة العصر ، وروحنا نحن وهو وابن عمه صاحبنا الشيخ محمد باعبد الله باطويل ، وأمسينا عند الشيخ عمر مولى خضم ، ثم بكرنا من عنده بعد صلاة الصبح من يوم الإثنين وتغدينا عند الشيخ محمد بن عبد الله بصبيخ أيضا ، وأما عبد الله بن محمد خلف منا بمكان يقال له (حُوفَه) وسرحنا بعد الغداء من صبيخ إلى العرسمة فوجدنا صاحبنا علي بن عبد الله باشميل قد جاء من مكانه الذي هو بوادي العين يقال له (غُورب) فامسينا عنده وقلنا له إنا نريد أن نبكر إلى بضه قبل أن تحر الشمس ونزور الشيخ معروف بن عبد الله باجمال وقصدنا بالبرود ، فقال والله ماتسرحون حتى نفعل لكم كرامة مراده يذبح لنا رأس جلب ، فقلنا له نحنا ألا زوار ، فقال صدقتم أنتم زوار وأنتم ضيفان فتكون كرامتكم واجبة من وجهين ، فجلسنا لجبره ، وبايع إنسانا في رأس جلب سمين وذلك بالليل ، فلما جاء آخر الليل يريد منه الرأس المذكور غِلط صاحب الجلب وأعطاه رأس أكبر من ذلك الرأس

وأسمن منه ، وظن أنه الذي بايع فيه علي المذكور لأنهن في مكان واحد ، فلما أصبح الصبح وعلم أنه غير الذي بايعه فيه جاءه وطلب منه زائد القيمة ، فأعطاه إياها ، فحصل لنا عنده غاية الأنس كما هي عادته معنا ومع غيرنا جزاه الله خير الجزاء آمين.

ثم سرنا من بلد العرسمة لقصد زيارة الشيخ معروف فزرناه على صفة زيارة الشيخ سعيد وطلعنا بلد بضه وأبردنا بها ، فلما أردنا نُروِّح من بلد بضه وكنا عند صاحبنا سعيد بن عثمان بن سمير اجتمع هو وجماعة منهم : صاحبنا الأمير احمد بن عمر باراشد وغيرهما ، وأخذوا رأسا من الجلب وخرجوا به إلى مكان شرقي تربة الشيخ معروف المذكور على الطريق مرادهم أنه يكون عشا ، فتعشينا ونفذنا إلى زيارة نبي الله هادون وكان بها في تلك الأيام إذ ذاك صاحبنا العلامة الشيخ محسن بن عبد الله بن محسن باقيس على إمامة مسجد نبي الله هادون ، وقصدنا الضريح المعظم ، وكان وصولنا وقت صلاة العشاء فسمرنا عنده وحضر بعض البادية وقال : خاطركم بالفرج لوهي (شِتنِه) تشرب ، يعني شعبهم الذي يسقيهم ، فقلت ياقليل الهمة نحن قصدنا سقيا جميع الجهة وأنت تبغا الشرب ألا لِشتنه وحدها ! وعزمنا قبل أذان الصبح وعزم معنا الشيخ محسن وزرنا الشيخ ناجه بن أمتع ، ونفذنا وزرنا الشيخ فارس والشيخ الحبيب عبد الرحمن بن عمر البار ، والشيخ محمد بن احمد بامشموس ، وباعمرو صاحب الدلق ، ويوسف بحر النور صاحب الرشيد . ثم زرنا الرشيد ، ثم زرنا الشيخ الأكبر علي بن عبدالله باراس ، وقصدنا بلد (الخريبة) ببيت الحبيب الشريف عمر ابن الحبيب عبد الرحمن البار وطلبنا منه أن

يقرأ الفاتحة ثلاث مرات كلما أكملها مرة طلبناها منه مرة ثانية وثالثة ، ثم إني طلبت منه أن أقرأ القصيدة المنفرجة المشهورة فقرأ تها وهو يسمعها ، ثم إنه قال : إن فيها كلمات قد أشكلت علينا ألفاظها فأعدها ونحن نسمعها ونرجع فيها من قرآئتك إلى الصواب ، فقرأتها وذلك على نية الرحمة لعامة المسلمين .

وأمسينا ليلة الخميس بلد الرباط وزرنا فيه الشيخ احمد بن عبد القادر والشيخ عبد الرحمن أهل (سِيدِه) وباحمد وأهل الراك ، وقصدنا بيت صاحبنا العارف بالله سعيد بن إبراهيم بن سالم باداود وقام بنا المقام التام ، تقبل الله منه . ثم قلت للمشايخ : الشيخ احمد وعبد الله وبن محفوظ وبلشرف ، أعزموا هذه الساعة بكرة الخميس وممساكم إن شاء الله هذه الليلة يكون بلد الهجرين ، مهلا تعبرون مكانا سواها ، فعزموا الصبح . ومن حينئذ هبت نسيم القبول والسؤل والمأمول . وقد كنا لما أردنا الإستيداع من سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار ببلد الخريبة قال لنا : نشرط عليكم أن دوعن مايكون فيه جور هميم لأن هذا نجم الإكليل وزيارتكم إن شاء الله تعالى مقبولة ، فقلنا مابا يقع إلا اللطف والخير إن شاء الله ، فقال قل ماشي هميم في دوعن ، فقلت أبداً ، فقال قل ماشي هميم في دوعن والشعاب من أسفل كثيرة ، فقلت : إذا كانت الشعاب من أسفل كثيرة فلا بأس ولايقع إن شاء الله هميم غيار في دوعن . وأقمت أنا في ذلك اليوم أعني يوم الخميس وهو الشامن في نجم الإكليل والثامن والعشرون في شهر صفر الخير ببلد الرباط ، فلما كان وقت العصر مطرت على بلد الرباط وجاءت سيول لطيفة وفاضت جميع الأودية في البر

والبحر من حيث ترتد الأخبار ، وقد سمعوا ضحوة يوم الخميس رجة عظيمة مثل الرعد القاصف ، وظنها أهل المعالي عند أهل السفال ، وظنها أهل السفال عند أهل المعالي ، والذي وقع ببالي أنها رجت باب القبول حين فُتح للناس والله أعلم بحقائق الأمور ، ووقع الهميم في وادي دوعن .

وأما الجماعة الزوار أصحابنا الشيخ احمد بانافع ومن معه ، لما بلغوا بلد الهجرين وذلك وقت أذان العشاء مطرت عليهم وعلى البلد المطر القوية مع أنها قد سبرت تطش عليهم من يوم مابلغوا (قرن ماجد) وجاءتهم السيول الكبار في جميع وديان الهجرين كلها ، وأنشأت أنا ذلك اليوم وأنا في بلد الرباط قصيدة التي أولها الحمد لله فزنا بالرضا والقبول ، وذكرت فيها المشايخ الذين زرناهم وهي محفوظة في الديوان المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) .

وهذه هي القصيدة المذكورة ننقلها هنا بكاملها تيمنا وتبركا بها وبناظمها وبمن قيلت فيهم . قال رضي الله عنه :

الحمد لله فزنا بالرضا والقبول ... الحمد لله نلنا كل مطلب وسول
الحمد لله مركبنا بسعده يفول ... الحمد لله بالرحمه بردنا الكلول
الحمد لله ذي هو بالعطايا يطول ... الحمد لله ذي يشفي غميض الغلول
الحمد لله مغني البائسين الوحول ... من قبل لايستحقون العطايا الجزول
بل من وافضال من باب الكرم والهيول ... فتاح الأبواب ذي هو بالفوائد يهول
من عين جوده وخلا كل كربه تزول ... نحمده نشكره نعلن بالثنا في النقول
ونعترف له بقصرالباع دون الوصول ... إلى محامده ذي ماتختصي للرسول
على العطا والعزائم حين جد الرحول ... سرنا عشية من الهجرين باسمه نقول

إليك يارب قمنا عند بابك نــزول | وكان مبدأ زيارتنا ورأس الحــلول
في حضرة الشيخ بالوعار فحل الفحول | احمد قصدناه بالنيه وترك الفضــول
زرناضريحه وروحنا نريد الدخــول | في الـوادي الطيب المبروك زين الطلول
دوعن مقر الفضائل والرجال العدول | لما بلغنا إلى قيدون عند الوصــول
إلى فنا الشيخ بن عيسى عزيزالهصول | سعيد ذينا نعده من جمال الحمــول
زرناه في بكرة الجمعة وساعة قبول | عنده رغبنا وظلينا ببابه مــثول
ندعو ونطلب من المولى يفك القفـول | ويكشف الغم ذي منه عرب في الذبول
حتى انقضى واجب الجمعة وحان البتول | جئنا نودع وروحنا نبادر عجــول
إلى ابن طاهر وبن عثمان نعم الشكول | وبعد سرنا إلى مولى خضم في زمول
بليلة اثنين في عنوه نخوض الليول | حتى وقفنا على البحر العميق المهـول
وباعمر بن محمد فرع زاكي الأصول | نحناوجمله من إخوان الصفا والشبول
ثم انثنينا بلا فتره ولاشي مهــول | نسعى بحركه إلى معروف حوله نجول
نطلب كرامه لكل الناس فيها شمول | حصلت من الشيخ واصعدنا نحث الخيول
خيل الرغائب إلى هادون نجل الرسول | وبعد قمنا على ساحة بن امتع ثمــول
في تالي الليل واقبال السحر بالنيول | خذنا الكرامه وصلينا وجـد الشلول
للشيخ فارس وبردنا حريق الذمـول | بالفارس الحارس الضرغام ليث الشبول
والبار زرنا وبامشموس ملفا الزعول | شيخين حبرين مختارين عظما جـلول
وصاحب الدلق ثم يوسف مزيل الشغول | ذي صيتهم شاع بين أهل الجبل والسهول
وبعد زرنا علي باراس زين الدلـول | شيخ الشيوخ ابن عبد الله عديم المثـول
وأهل الخريبه لهم زرناوفيها بـدول | فيها سليمان وأهل المسكنه والخمــول
والبارزرناه نعمك من عمر ذي تقول | شيخ الطريقة وعنده في الحقيقة فضول

ذي هو يقرب إلى الله النيام الغفول — **يدعي ويهدي ولاهو للفضائل ملـول**

الله يزيده وينفع به وعمــــره يطول — يحي الطــريق التي فيها دراسـة ودول

وأهل الرباط اقتربناحولهم بالنـزول — في ربع سيده وزرنا احمد حميد الفـعول

قطب الوجودالمشرق ذي عليه المعول — **والشيخ باسندوه عبد الرحيم الكمـول**

حامي عذوره وقامع كل من بايصول — **وباحمد الشيخ واهل الراك خذهم جمــول**

من غير تفصيل فالتفصيل شرحه يطول — لما انتهينا إليهم حاملـــــــين الثـقول

بانت كراماتهم في الحال ماهي مهول — ثارت مناشي غزيرة وانجلين الصحـول

وامست مزون السحائب في المنازل همول — حتى اشتفينا وفاضت في الرحاب السيول

وزال منا جميع الـهم ذي هو حفـول — في طي الأكباد واحشا الناس قـدها همول

من حرالأسنات ذاب اجسامهم بالنحول — حمل الثقل كاد يلحق بعضهم بالنكول

واهل الجِدِه غلقوا دون الضعيف القفول — فالحمدلله فـاض الجود وامسى بـذول

وبعد ذا الحين شونا باتكلم وقول — ياناس شوفوا مواهب ربكم والبـذول

شوفوابعين البصيرة مالكم في الذهول — واين الفرط بين قبل الما وبعد النـزول

هل من فعل ذا يجازى بالجفاوالعذول — أشفا علل معضله منها تحير العـقول

وفرج الضيق من بعد انطباق الكبول — الله يحيي العظام البالية والوشـــــول

كما المطر يوم تنشر الأرض وامست بقول — بأشجار وأزهار وأنـواع القصب والسبـول

طيعوه وادعوه واعنوا له ومهلا الميول — **قيموا له الدين وأدوا مافرض بالنـزول**

وخلوا الميل عن بابه وخلوا الكسول — **صلوا له الفرض والشهر الذي هو يحول**

صوموا وأدوا زكاة المال حل الكيـول — إلى المساكين ذي هي حقهم في السبول

حتى يبارك ويعطي بالقليل الـجزول — مهلا تخلون حبه منها لاتقــــــول

فقطعها يمسخ البركة ويبدي خلـول — ماقطعها غير يمسخ مالكم والنســول

وينزع القطرمن الأوطان وامست كبـول وفعلها يجلب الرزق الذي هوجفــول
كم ناس فقراوبالتزكاة صاروا دحول والختم نستغفرالله من قبيح الزلــول
والحمد لله ذي بالرزق خلقه يعول والفي صلاتي على الهادي البشيرالوصـول
محمد الشافع المقبول يوم الحصول

تمت القصيدة الفريدة التي من نوعها وحيدة فنفعنا الله بقائلها وبمن قيلت فيهم ولاحرمنا بركتها آمين .

نعود إلى تكملة رحلة الحبيب علي بن حسن العطاس من الهجرين إلى وادي دوعن لزيارة من بها من الأولياء والصالحين ، قال رضي الله عنه :

ثم إني لماجئت إلى عند الحبيب عمر البار وقد حَدَّر إلى بلد القرين وعرضت عليه القصيدة (المتقدمة) قال لي : ياعلي إن معك وراثة محمدية في إستسقاء المطر ، أما سمعت قول أبي طالب في جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول رضي الله عنه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقد حققت جملة من القصيدة بأبسط من تلك القصة التي رقعت الخصة وأشاعة القصة في رسالة كتبتها جوابا لكتاب وصل إليَّ من الشيخ اسماعيل بن عبد الله النقشبندي في كتابه المسمى ( ) إن القصيدة المذكورة لما أنشدت في مواجهة الرسول نهار دخول المحمل واجتماع الخلائق نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحصل للحاضرين من الخشوع والحضور وانشراح الصدور بسماعها ما لامزيد عليه ، فالحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبمغفرته وعفوه تمحو السيئآت .

ثم إني رجعت إلى بلد الهجرين بعد فراغي من ذلك ، فوجدت الأرض قد زينتها أثر الرحمة ، الله الذي يحيي الأرض بعد موتها كذلك النشور ، أي كمثل هذا المذكور نشور أهل القبور ، (**وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج**)[١]

ولما أن رجعت بعد الإستسقاء إلى بلد الهجرين بلغني أن بعض الحساد قال وأنا بدوعن في تلك الزيارة قبل أن أرجع إليها : كرامه يوم سارالسيد من البلاد وقعت الرحمة لنا . كماقال فرعون لموسى (**إنا تطيرنا بك وبمن معك**) فانظر رحمك الله إلى هذا الجفاء العظيم ، واللآمة والعق من هذا اللائم اللئيم ، نحن في خبب وجهد واجتهاد بالدعاء والتوسل وترتيب قرآءة الفاتحة للأنبياء والأولياء في جميع النواحي صلوات الله على الجميع ، نذكرهم على الجمع والتعديد حتى من الله الكريم بالإجابة ، وهؤلاء يقولون ماقالوا ! فأين هذا من قول بعض النساء من أهل الخير وحسن الظن والعقيدة لما جار الغيث في بلد حريضة وأنا تلك الليلة ببلد سيئون أزور الفقيه عمر بامخرمه وأستسقي به الرحمة حيث قالت : هذا علي بن حسن عند مَن مِن الأولياء يدعو علينا لقد جار الغيث . تعني أنه ألح في الدعاء جار الغيث هنا . إلى آخر ماقال .

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في كتابه المذكور : وكنا نقوم في أيام شهر رمضان المعظم في الجامع المذكور أثناء إقامتنا بالهجرين على حسب مقام الجهة الحضرمية والدوعنية والعمدية والسواحلية اليمنية التي لايماثلها في

---

[١] الآية : الحج

ذلك جهة من جهات الإسلام المتوجهة ، فنأتي إلى المسجد الجامع من أول الضحوة فنجلس في زاوية الشيخ لتلاوة القرآن إلى صلاة الظهر ونصلي في المحراب ، وتستمر القرآءة لبعض الناس في المسجد وبعضهم في الزاوية إلى صلاة العصر، فيقومون جماعة منهم إلى الزاوية للتلاوة ونحن نبقى بعد صلاة العصر في القبلة إلى المغرب ، وبعد المغرب يبقى في الزاوية جماعة يقرؤن القرآن وتأتيهم الناس من كل مكان ، وتستمر حلقة القبلة وحلقة الزاوية في رمضان إلى مقدر نصف الليل ، ويؤذن العشاء ويقومون اهل الزاوية إلى القبلة وأصلي أنا بهم صلاة العشاء ، ثم أصلي بهم مقامين من صلاة التراويح ، وبعدها يتداول التراويح بين الموجودين ، وصلاة الوتر لرجل آخر معروف . ثم نشرع في قرآءة كتاب معروف يقرؤه رجل معروف ، ثم نشرع في المدح بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتستمر القرآءة والمدح في القبلة ، وجماعة يخرجون إلى البيوت يتسحرون ثم يعودون ، ويقومون الذين هم في المسجد للسحور ، وتستمر القرآءة إلى الفجر حسبما تقدم في ترتيب ذلك. وهذه عادة الجهات الحضرمية كلها في رمضان . إلى آخر ماذكره من أعماله أثناء إقامته بالهجرين نقلناه هنا باختصار ، ومن أراد الزيادة فعليه بكتاب سفينة البضائع ففيها التفصيل بالإجمال والتفصيل .

وقد خلف ذرية مباركة بالهجرين لايزالون بها قائمين بالوظائف الدينية من عمارة المساجد بالصلوات والحزوب والدروس والإصلاح بين الناس .

فمن ذريته المقيمين بالهجرين آل طالب بن علي من ذرية الحبيب حسن بن علي بن حسن بجور المشايخ آل عفيف المعروف (بجور الشيخ)

منهم سيدي الجد عفيف الدين ومربي السالكين الحبيب عبد الله بن طالب بن علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبدالرحمن بن عقيل العطاس ، والدته الشريفة العفيفة العابدة القانتة علوية بنت الحبيب محمد بن شيخ بن علوي بن محمد الكاف ، كان رحمه الله داعيا مرشدا إلى الله عزوفا عن الدنيا وملذاتها قائما بعمارة المساجد بالدروس والحزوب والإصلاح بين الناس ، وكان رضي الله عنه يذهب كل ليلة إلى المنيظرة ليؤمهم بالصلاة ويعود إلى الهجرين . توفي رضي الله عنه بالهجرين سنة ١٣٠٢ هـ ودفن بها رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار . خلف ذرية مباركة بالهجرين وجاوه والحرمين قائمين بالوظائف الدينية من عمارة المساجد بالصلوات والحزوب والدروس ونشر العلم والتعليم .

فمن ذريته السيد العفيف القطب الشريف ، عين أعيات وقته ، وعظيم العظماء في دائرته ، مركاز الدوائر وأستاذ الأكابر ، السيد السند ، الإمام الأوحد ، الصادق الألمعي المنيب ، العالم العامل المجيب ، الكامل الواصل إلى حضرة التقريب ، المحبوب لدى علام الغيوب ، الراقي

الموهوب بمواهب لاتعد بتعداد ، ولاتدخل تحت حصر أحد من العباد ، ذا السيرة الحسنة المنيرة ، والسريرة المستنيرة ، الخائف المراقب ، المتسنم ذرى المراتب ، العلامة الكبير ، والحجة الخطير ، البحر الخضم والغيث المنسجم ، قاموس الحقيقة وشيخ الطريقة ، سراج الملة والدين ، مرجع العارفين وملاذ الخائفين، الغني عن المدح في قرطاس : الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب بن علي بن حسن العطاس ولد رضي الله عنه ببلد الهجرين ، وفاز من الله بالسعادتين ، سعادة المنشاء والوجود ، وذلك في شوال سنة ١٢٥٥ هـ تربى وتهذب بوالده وفاز منه بالحسنيين ، وقرأ بها القرآن العظيم على نظر والده العظيم والسيد الأجل الفخيم ، واشتغل بالعلم الشريف بها على أكابر أعلام مصابيح الظلام مثل السيد الشريف العلم المنيف البحر الفهامه ، الحبيب حسن بن علي الكاف فلقد اشتغل به وأخذ عليه وكرع من بحره العظيم الأكبر ، وفاز منه بالحظ الأوفر ، والحبيب عبد الرحمن بن احمد بن علي الكاف . وأخذ أيضا عن أكابر وقته مثل : الحبيب أبوبكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب طاهر بن عمر الحداد ، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب عبد الله بن حسن البحر ، والحبيب احمد بن محمد المحضار ، والحبيب محمد بن ابراهيم بلفقيه . وغيرهم من الرجال الأقطاب والعلماء الأفراد . وقد شفعه بالإخلاص فيه والعمل ، وداوم على حضور الجمعة والجماعة ، ولم يعقل أنه صلى منفردا أومتأخرا عن حضور تكبيرة الإحرام أبدا .

ثم رحل إلى الحرمين لأداء النسكين وزيارة سيد الكونين وفاز من زيارة جده سيد الكونين بأوفى نصيب ، ومكث بها نحو اثني عشر سنة لطلب العلم ، وأخذ على مشايخ العلم بالحرمين الشريفين منهم السيد العلامة احمد زيني دحلان ، وعلى السيد مفتي الشافعية بالحرمين الحبيب محمد بن حسين الحبشي ، وعلى الشيخ محمد سعيد بابصيل ، وتضلع فيها بالعلوم ، وفاز منها بأوفر القسوم ، حتى اختاروه مشايخه لنشر الدعوة في القرى المجاورة لمكة المكرمة . وعاد سيدي الحبيب احمد من الحرمين إلى حضرموت في حدود عام ١٢٩٣ هـ وذلك بعد أن حصل على إشارة من والده بالعودة إلى الوطن .

ثم لما أراد الله سبحانه وتعالى ببلاد جاوه الخير وبأهلها حسن الإتجاه إليه في السير ، حرك عزمه فسافر إليها وقصد بلدة باكلنقان ، واختارها موطنا وطنب بها خيامه ، فغدا كعبة للقصاد ومغنما للعباد ، وموردا عذبا للوراد ، فنشر بها لواء العلم والتعليم ، وأقبل على إفادة الراغبين واسعاف الطالبين . وكان رضي الله عنه شديد الورع كامل الزهد في الدنيا عازفة نفسه عنها بالكلية ، وقد أنزل نفسه منزلة السقيم يحميها من كل شيء مخافة السقام .

وكان رضي الله آية عظمى في ترتيب الأوقات وعمارتها بأنواع العبادات لايثنيه عن ذلك ثان ولايشغله شاغل ، فكل وقت يعمره بمايناسبه مما قرره الشرع الشريف فرضا وسنة . وقد أثنى عليه أكابر عصره وترجم له أكثر من واحد .

فممن أثنى عليه الحبيب العالم العلامة احمد بن حسن العطاس المتوفي بحريضة سنة ١٣٣٤ هجرية ، قال من أثناء مكاتبة له : الحمدلله باسط الموائد، وهو أهل الثناء والمحامد ، والصلاة والسلام على خير شاكر وحامد ، وعلى آله وصحبه الأماجد ، وعلى سيدي وأخي القانت العابد ، الورع الزاهد ، الشاكر الحامد ، شهاب الدين ، والعين الناظرة للعلويين ، احمد بن عبد الله بن طالب العطاس . إلى آخر المكاتبة .

ومنهم الحبيب محمد بن احمد بن محمد المحضار والذي كانت له الصلة والرابطة القوية مع سيدي الحبيب المترجم له ، فتجده دائمًا في أكثر مكاتباته يصفه بالوالد ، ومن ناحية الصهارة فقد زوج ابنته الشريفة آمنة على سيدي الوالد علي بن احمد ، نقتطف هنا سطورا معدودة من أثناء مكاتبة له قال فيها : الحمدلله المحمود المعبود ، وصلى الله على سيد أهل العزم ، وآله الخلائف وأهل الوراثة الخاصة من أولادهم ، ومنهم سيدي الوالد ، منتهى المقاصد ، الحبيب البركة المشتركة ، قليل منها يملي الشبكة ، بل تصل القاصي وتدركه ، وتنجيه من الهلكة ، هذا بعض الفذ لكة في سيدي ومولاي الوالد احمد بن عبد الله بن طالب العطاس :

سليل مولانا أبوحـــــــربه إذا شي معركه
يطعن بها واليوم مبنى الخصم قل له دكدكه
ذي عادوا أهل البيت والمبغض لهم في المهلكه
وصف المنافق بغضهم أيضا ووصف المشركة
والحق يعلو دوب والباطل هلك في مـبركه
صكه جبل نائف وكم قبله وقع له صكصكه

كسر عظامه كلها بالضرب حتى قال كـــــه

بعدوا كعاد أوثمود أومـدين أومؤتفـــــكة

إلى آخر المكاتبة .

وهذه مكاتبة من الحبيب العالم القاضي والداعية محسن بن محمد بن سالم بن بوبكر بن سالم بن عمرالعطاس المكنى (هبهب) وليد بلدة حريضة ، والذي لازم سيدي الحبيب احمد بن عبدالله المترجم له عند دخوله إلى جاوه ، وكان من أخص مريديه ، وقد أحبه شيخه الحبيب احمد حتى جعله إماما في الصلاة ، ومدرسا بالمدرسة السلفية التي يشرف عليها سيدي المترجم له وأوكل إليه خطبة الجمعة ، وبعد أن سافر إلى حضرموت بعث له بالرسالة التالية : قال فيها : جناب سيدي ووالدي ، خلاصة العلويين ، وصميم المتقين ، العين الباصرة والأذن السامعة ، احمد بن عبد الله بن طالب العطاس . إلى أن قال فيها : وصلنا حريضة وانطفأ بلقياء الوالدين لاعج الفراق ، ولكن مازالت لفراقكم بل مادامت عند التفكر لكم ، ولم تزل المجالس النويرة ، والحضرات المنيرة مرسومة نصب عينيه ، ولانحضر محضرا ولانزور زيارة إلا ومثلناكم ودخلنا بكم ، خصوصا على الحبيب عمر بن عبد الرحمن وجيرانه ، ولم نسمع مديحة في أحد أوثناء على صالح إلآ وصرفه القلب إليكم ، حتى مدائح النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمثلكم الفكر عندها ويصرفها نحوكم ويخصها بكم. وبالجملة لم يبق فيَّ لغيركم فضلة ، هذا واحفظوا الفقير في قيامه وقعوده، ومنوا عليه بالجواب فضلا لا أمرا ، لعل رحمة ربي حين يقسمها ، تأتي . إلى آخر المكاتبة .

وقال في قصيدة يمتدحه بها :

عسى بجاه النبي كرمه تقع لي جـــزيلة　　كرمه وكرمـــات جم
وتعود ذا العيد واحنا في المراضي الجميلة　　من فضل باري النسم
ترجع حميشة كما الغنا نزيهة نبـــيلة　　سادة بها على القدم
نمشي على منهج الأسلاف أهل الفضيلة　　نفوسهم كالعـــدم
مايشهد .....　　والفانيات العـــدم
أهلي منى قلـــبي الضافي وهم لي قبيلة　　ياسعد محسن بهم
في نفسي الدانية مطلب وهمة علـــية　　بالله قـــولوا لي تم
ولانحب الدنا والدانيات الرذيلـــة　　قصدي معالي الهمم
وشيخي القطب بن طالب عمود الفضيلة　　سنحي إذا المزن هم
شيخ الحزوب الذي في الوقت ماحد مثيلة　　والعلم فوق العـــلم
والفي صلاتي على المختار خيرالوسيلة　　محـــمد المحتشم

خرج الحبيب محسن المذكور عام ١٣٤٠ هجرية وتولى القضاء بدوعن وحريضة ، وعاد إلى جاوه ومكث بها وقد عمل ترجمة لشيخه سيدي الحبيب احمد بن عبد الله تقرأ سنويا أيام الحول ، وقد أثبتناها في كتاب مستقل ضمن المكاتبات الصادرة والواردة لسيدي المترجم له الحبيب احمد . . توفي الحبيب محسن بجاوه عام ١٣٧٩ هجرية ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين .

ومن المدايح في سيدي الحبيب احمد هذه القصيدة لأخيه الحبيب علوي بن عبد الله بن طالب قال رضي الله عنه :

ياطالب الخير إقنع من جميع الشغوب　　واذكر إلهك مع التعظيم والفكر دوب
واتبع نبيك محمد في جميع الـــدروب　　وجالس أهل المدارس والحجاوالحزوب

مثل الحبيب الذي للخيردائم يلــوب   احمد أخي ولد عبد الله وهو بن طلوب
حامل شباك الكرامة دائما والقطوب   مايهمل الوقت سيره عاطريق الـدبوب
داعي إلى الله بالبكرة ووقت الغروب   بدعـوته تنتعش الأرواح لوهي صلوب
هو ذي سقانا بكاس الود صافي طنوب   فقال لي طالع الإحيا حياة القــلوب
الله يجازيه عنا بالكرامــــات دوب   يتم القصد يغفر له جميع الــــذنوب
يتم مطلبه يسترله جميع العـــيوب   ومن يحبه ومن ناصره ينـــتال دوب
يكفيه شر العدا وأهل النمم والكذوب   ويعمر الوقت والمسجد بكثر الحزوب
مع الرضاوالسـلامة رب يارب دوب   والفي صلاتي على المختار طب القلوب
زين الخلائق عديم المثل مجلي الكروب   احمد شفيع الخلائق من جميع الـذنوب

وهذه القصيدة للحبيب محمد بن عيدروس الحبشي- رضي الله عنه أنشأها في بوقور يوم الإثنين و ٢٦ رمضان سـنة ١٣٣٥ هجرية ، امتدح بها سيدي الجد احمد بن عبد الله بن طالب العطاس رضي الله عنه وهي :

بشرك بالعون مولى الكون يابوعلي   بشرتنا بالدعـــاء المقبول لي صار لي
من الحبيب الذي به همنا ينجـــلي   احمد ولد طالب العطاس نعم الولي
ملان أسرار من سر العطـا الأولي   مستغرق السرفي الحضرة بنور العلي
غيره من الله حتى للورى ماخـــلي   يظهرلنا كالجنا لاقابل الداخـــــلي
يظنه الظان لي واقف على الساحلي   إن ذه طبيعة بشرحاشا على الكامـل
دهشة من النوريتكلف بها الواصل   مقهورتحت الظهوراللطف به حاصـل
لدى الخالق مقصرهم مع الواصـــل   لوكان له خيرته أبعد عن النـــازل
وامسى مع الكون وأهل الكون في معزل   الحمدلله ذي نعمة ثمـــــــرها جلي

بضد مانفعله من فعلنا الباطــــــل　　هذا وباوصيك ياالخير يابن عـــلي
اقرب قداهم وجالسهم وكن حافـل　　ومحسن الظن فيهم لاتكن غافــــل
حـتى تحصل على دن عاجلا وآجل　　شفهم مفاتيح للرحمة بهم تنــــزل
جليسهم يكتبون له قسم في الحاصل　　واحذر من اهل البدع والمذهب السافل
لي تموا صلح بامره على الجاهــل　　يوردونه مواريد الهوى القـــاتل
وهم على جهل لا عالم ولاعاقـــل　　ولالهم فهم فيما قد روى الناقــــل
ماغيرنزغه بها الشيطان أمسى سلي　　ولادرى إن سعيه خاب في العاجل
يقنص جرذ خيرمن يرجع وموشه خلي　　ياخيبته يوم يعرض في المقام الجـــلي
يتابعونه شرار الناس في المنـــزل　　في الهاوية أمهم قـــدها من الأولي
ياخسها قوم ياحذراه بالعـــاقل　　حذرك من اليوم حتى يصلح القابـل
أكثر من التوبة اللي ثلجها غـاسل　　من الذنوب التي يبلى بهاالفاعــــل
وأكثر من الذكر واستغفر من الحاصل　　وأكثرصلاتك على المرعى الخصيب الملي
حبيبنا لي به أعطينا المقام العــلي　　عليه صلى إلـــــهي ماتنفس ولي
وعم نوره علو الكون والسافـــل　　والآل والصحب أهل المفخرالكامـــل

انتهت وهي منقولة من خط سيدنا قائلها نفعنا الله به آمين ، وكان سبب إنشائها أن الحبيب محمد كتب خط للمحب عبد الله بن علي التوي وأمره أن يبلغ السلام للحبيب احمد بن عبد الله بن طالب ويطلب منه الدعاء ، فبلغ السلام وأخبره بمطلوب الحبيب محمد ، فبعد يوم أونحوه إستدعى الحبيب احمد بن عبد الله المحب عبد الله التوي وأخبره بأنه دعا للحبيب محمد بن عيدروس وكأنها صادفت ساعة الإجابة ، فبلغ المحب عبد الله التوي الكلام للحبيب محمد بن عيدروس فأجابه بهذه القصيدة الفريدة

التي في نظمها وحيدة ، فرحمهم الله ونفعنا بهم آمين . (نقلا عن مكاتبات المرحوم الأخ احمد بن علي بن احمد)

وهذه قصيدة للحبيب عمر بن محمد بن علي السقاف صاحب سماران بجاوه ، قال رضي الله عنه :

توسلنا بسيدنا　　حمد بن طالب العطاس
سألنا الله يرحمنا　　بجاه السيد النبراس
فيارحمن إرحمنا　　وجنبنا شرار الناس
بجاه القطب قدوتنا　　عظيم القدر والأنفاس
شهاب الدين كبيرالحال　　قمرنا في دجى الأغلاس
إمام القوم حليف العلم　　والتقوى قوي الساس
شريف الأصل والمعدن　　قوي السوم بالعطاس
بكأسه قد شربنا وار　　توينا من مدير الكاس
ومنه في حريضة ساكن　　الفيحاء من الحراس
عمر سره سرى في الكون　　نفعه عم جمع الناس
كذا من حل في المشهد　　زعيم القوم من الأكياس
علي القدر والمقدار　　أبوحربه صليب الراس
وخص أهل الكساجمعا　　مع الحمزة والعباس
كذا من للدرك برز　　خيوله مسرجه حراس
فصح بالقوم لاتيأس　　فهم نواب خير الناس
وعجل بالفرج يارب　　بسيدنا الخضر والياس
بهم يارب سلمنا　　من الأقذاروالأنجاس

ومن شرالحــوادث لي　　فشت في سائرالأجناس
عسى رحمة عسى عطفة　　عسى نجدة تزيح الباس
عسى غارة عسى شـارة　　تريح القوم تصفي الحاس
بهم نكفى البلا والـذل　　يرفع منـنا والبـــاس
بجاه الطـــهر شافعـنا　　ومنقذنا من الأرجـاس
وآله من بهـــم سـدنا　　وطلـــنا سائرالأجناس
بهم يارب ترحمـنـــا　　وتحفظنا من الوسـواس

تمت القصيدة

وهذه الأبيات أيضا للحبيب عمر بن محمد السقاف قالها بعد رجوعه من باكلنقان من زيارة سيدي الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب العطاس وذلك يوم الإثنين ١٢ محرم الحرام سنة ١٣٦٢ هجرية ، قال نفع الله به :

يامجيب الدعاء ياربنا اقبل دعـانـا　　فالرجاء فيك يامولاي وفرعطانا
رب حقق لنا الرجوى ومن بشفانا　　واكفنا شر مانحذر واكبت عدانا
واجعل الخير والطاعات رب غذانا　　واهـدنا نهج أسلاف لنا مقتدانا
نقتفي في الطريقة خير داعي دعانـا　　احمد الحامد المحمـود نوره هدانا
ألف صلوا عليه أعداد مالفجر بانـا　　وعد ماقال منشد بالغنا دان دانـا
بعد ذا قال بوطـــــه وردنا لمانا　　نستقي منه والساقي بكأسه سقانا
بحرنا العذب مرشدنا لهذا دعانـا　　وارتوينا بكأساته ونلنا منـــانا
به بلغنا مراتب عالية في رقـــانا　　به شهدنا مشاهـدنا وشفنا عيانا
به شرق نورنا في الكون طبق سمانا　　به عرفنا ونلنا مانؤمل عطـــانا

معدن السر وسر السرمن قد رعانا   أحمد العارف العطاس حامي حمانا
هو دعاني وزرته بعد ماالضو بانا   قد وقفت تجاه القبر شفته عيانا
رد علينا وهو حي وعطر شذانا   ماطلبنا وأملنا استجب لدعانا
حقق الله لنا المقصد وهبت صبانا   بركته بوعلي ماخيب الله رجانا
صحبتي الوجيه الصدر جا في قدانا   بن شهاب المعالي في مكانه حبانا
سر أهله معه قسمه فهذا بيانا   والصلاة على طه النبي مجتبانا
وآله والصحابة عد ما ضيف جانا   ختمها يا الله إرحم بوعلي مقتدانا

انتهت القصيدة الفريدة

والثناء على سيدي الحبيب احمد بن عبدالله من أكابر عصره وعظمائهم كثيرة المنثور منها والمنظوم ، ومانقلناه هنا هو مقتطفات يسيرة . وأما من ترجموا له فهم كثيرون ، منهم الحبيب محسن بن محمد العطاس المتقدم ذكره ، والحبيب عبد الله بن محمد السقاف في كتابه تاريخ الشعراء الحضرميين ، وكتاب شمس الظهيرة ، وكتاب نور الأغلاس في مناقب الحبيب احمد بن حسن العطاس تأليف الحبيب علوي بن طاهر ، وقد وصفه في الكتاب المذكور عند ذكر أقران الحبيب احمد بن حسن العطاس بكلمة موجزة وبليغة قال فيها : ومنهم العالم العامل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب العطاس . وترجم له الحبيب علي بن حسين العطاس في كتابه (تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس) قال رضي الله عنه :

ومنهم الحبيب العارف بالله ، المتبتل إلى مولاه ، والذي لم يختلف إثنان في أنه من الذين لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكرالله ، احمد بن عبد الله

بن طالب بن علي بن حسن بن علي بن حسن بن عبد الله بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وليد الهجرين بحضرموت ودفين باكلنقان ، ومقدم تربتها سفورة بجاوه ، رضي الله عنه . تربى بوالده الحبيب عبد الله بن طالب ، وتفقه على الحبيب العلامة حسن بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن علوي بن احمد بن محمد بن احمد الكاف ، وليد الهجرين ودفينها في شهر ذي الحجة سنة ١٣١٥ هجرية ، حتى برع في فن الفقه بشهادة شيخه المذكور ، وأخذ أيضا عن الحبيب العلامة عبد الرحمن بن احمد بن علي إلى آخر النسب الكاف ، وليد الهجرين ودفينها في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٩ هجرية ، وله الأخذ التام من الحبيب عمر بن هادون العطاس ، وأخذ عن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، والحبيب ابوبكر بن عبد الله العطاس . ثم بعد وفاة والده استشار والدته الشريفة العابدة القانتة زينة بنت الحبيب العلامة محسن بن علي بن حسن بن علي بن حسن العطاس في السفر وإلى أين يكون ؟ فأشارت إليه بقولها :

ياذي تباالربح في بيعك وفي المشترى لاتاخذ ألا بضاعة مكة أم القرى

فاغتنم الإشارة وفرح بهذه البشارة ، وتوجه من حينه إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين وزيارة سيد الكونين ، وعقل رجليه بالحرم المكي إثني عشر سنة ، لازم فيها شيخ الإسلام السيد احمد زيني دحلان على طلب العلم الشريف ، حتى تضلع من كل فن منيف ، وقرأ على مفتي الشافعية الحبيب محمد بن حسين الحبشي ، وأخذ عن أخيه الولي الشهير عبد الله بن محمد الحبشي ، وتردد على الشيخ محمد سعيد بابصيل

للمطالعة والمراجعة ، وقد عقد الأخوة هناك مع الحبيب حسين بن محسن (الشامي) العطاس على ملازمة الدرس وتهذيب النفس ، وأنهما كانا في مقدمة طلبة السيد احمد دحلان الذين يرسلهما لتعليم أهل البادية بنواحي مكة ، لماعرف فيهما من الآهلية لنشر الدعوة إلى الله ، ثم سافر صاحب الترجمة إلى جاوه لزيارة من بها من الخلان ولم يدر بأن الله قد استخلفه على نشر الدعوة العامة بمدينة باكلنقان ، فألقى بها عصى الجران ، وافتتح دعوته فيها بتعليم القرآن إحتسابا لوجه الله ، ورغبة فيما عندالله . فوقف نفسه على الذين قد كبروا في السن ولم تقبلهم معلامات الصبيان ، كل ذلك تعظيما لشأن القرآن . وكان قد حفظه بمكة وأتقن تجويده ، غير أنه من كثرة إمتلاء قلبه بتعظيم كلام الله ؛ لايقرأ إلا نظرا في المصحف الشريف .

ثم افتتح الدروس العامة في المسجد مع ملازمة صلاة الجماعة في جميع الأوقات ، والدروس الخاصة في بيته . ولاتسأل عما يتخلل ذلك من الأوراد والأذكار مع المحافظة على رواتب الصلوات التابعة للفرائض ، وصيام الأيام الفاضلة في الشرع ، ومما هو محتمه على نفسه قرآءة جزء من القرآن يتهجد به في صلاة الليل ، ومثله في صلاة الضحى ، وبعده حزب من دلائل الخيرات . كما أنه لايترك قرآءة راتب جده الأكبر سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس صباحا ومساء ، مع الورد اللطيف لسيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، بعد أن عرف أن الله خلقه لذلك ، وأن كل ميسر لماخلق له . والمسجد المذكور هو الذي بناه الحبيب الراغب فيما عند الله حسين بن سالم بن أبي بكر بن احمد بن علي بن الحسين بن

الحبيب الغوث عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وليد حريضة ودفين باكلنقان سنة ١٢٧٢ هجرية . الكائن بحارة العرب ، ثم استأنف عمارته وزاد فيه صاحب الترجمة سعة وإتقانا ، وعمره بالجماعات والدروس حتى أصبح أثرا من آثاره الخالدة ، كما أنه أسس المدرسة السلفية .

ومن مميزات صاحب الترجمة القومية بل العصرية ، أنه من حين بلوغه سن الرجولية أخذ يعامل نفسه بعزائم الشريعة المحمدية في جميع العبادات والمعاملات فرضا وسنة ، ولايكاد يعرف معنى للرخص ، كما أنه شديد النكير على الذين يتتبعون بنيات الطرق من أهل العلم ، وأعظم من هذا أنه يطالب الناس كلهم بذلك حتى العوام ، ولصدقه مع الله وإخلاصه في أقواله وأفعاله جعل الله له في قلوب أهل عصره القبول التام ، والهيبة عند الخواص والعوام ، وكان لايحابي لأحد في الخروج عن الآداب الشرعية فضلا عن الحدود ، فلايكاد الغريب إذا حضر مجلسه أومدرسته يميز بين الأمراء والفقراء والأغنياء حتى في اللباس والمجلس وموضع الجلوس ، مع كثرة من يفد عليه ويتردد إليه من كل الطبقات ، بل كانوا يعدون زيارته من مظاهر الفخر ، اللهم إلا أهل الفضل فلهم منه الإجلال التام ، حتى سارت بأخباره الركبان في جميع البلدان ، فصار كل من عزم على زيارته يأخذ درسا أولا على من قد عرفه كأنه أراد الإحرام بالحج ، فتجد حالق اللحية يربيها قبل بأسابيع ، وطويل الشارب يقصه ، وموفر شعر الناصية يجزه ، ولابس الكوفية غير البيضاء أوحاسر الرأس يستعد بالكوفية البيضاء ، وأما اللباس الغربي السروال والجبة القصيرة والتدخين بالتنباك فلو حلف أحد المتورعين أنه لم يدخل مجلسه مدة حياته

لم يحنث في يمينه ، كما أنه لايسامح أحد في الإخلال بالقرآءة أوالصلاة أوالوضوء ولو كان من أهل العلم ، فينتهره جهارا وربما ضرب بعصاته ولايكون فيه ثيار له ، وله في ذلك وقائع غريبة ، وكرامات ناسخة لكل ريبة ، منها حادثة شهيرة وقعت له في باكلنقان صارت ولم تزل حديث المجالس إلى الآن ، وهي أن صاحب الترجمة كان من عادته أنه يمشي على قدميه من بيته إلى مسجد الجامع لحضور صلاة الجمعة ذهابا وإيابا حرصا منه على الثواب الوارد في ذلك ، فصادف في بعض الأيام إمرأة في طريقه كاشفة الرأس وكأنها غريبة في البلد لم يسبق لها بحال صاحب الترجمة ، لأن نساء البلد قد عرفن القاعدة فلايمررن في طريقه إلى المسجد ولا أمام بيته إلا وهن متسترات ، فصاح على تلك المرأة أن غطي رأسك فوقفت ونظرت إليه ؛ فضربها بعصاه التي يتوكؤ عليها وشج رأسها ، فهربت منه ومضى لشأنه كأنه أدى واجبا لامناقشة فيه ، فاجتمع أناس من أهل البلد على تلك المرأة وراودوها أن تصبر وتحتسب وعرفوها أن مقصد الحبيب من ذلك الستر والمحافظة على حدودالله ، فأبت إلا الشكاية إلى إدارة البوليس الهولندي في أيام إستعمار الهولند الجاوه ، وقصت أمرها على رئيس الشرطة وكأنه هولنديا ، فأمر على أعوانه من المسلمين الجاويين أن يأتوه بصاحب الترجمة ، فاعتذروا إليه من ذلك ، وعرفوه مقام صاحب الترجمة الديني ونفوذه الروحي وقالوا له : إن كلفتنا هذا الأمر عزلنا أنفسنا من الوظيفة ؛ فزاد عجبه وطلب منهم أن يعرفوه شخصية صاحب الترجمة ولو عن بعد ؛ فذهب أحدهم معه إلى منتصف الطريق التي يرجع بها صاحب الترجمة من الجامع إلى بيته ، فلما أقبل قال الجاوي لرئيسه

الهولندي : هذا الحبيب احمد بن طالب ؛ وحالا إختفى في مكان قريب لينظر كيف يصير الحال ، فأقبل صاحب الترجمة يقرأ أوراده وليس في قلبه إلا ربه ، وكان الرئيس واقفا في قارعة الطريق التي يقصدها صاحب الترجمة ، وكلما قرب منه صاحب الترجمة تأخر إلى وراء حتى تخطاه صاحب الترجمة ، فعاد الرئيس إلى مركزه وحدث أعوانه أنه كان مصمما على إلقاء القبض على صاحب الترجمة ومحاكمته ولايتركه يعبث في البلد ، ثم قال : ولكنه لما أقبل عليَّ رأيت أسدين ضارئين يمشيان معه ؛ أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فهبته ، ثم أمر المرأة أن تذهب بشكايتها إلى (الرختيت) أي أمير البلد الجاوي المسلم ، فذهبت إليه وأخبرته بماجرى عليها من صاحب الترجمة ، وكان الأمير قد عرف صاحب الترجمة أنه لاتأخذه في الله لومة لائم ، فأمر أحد الأطباء أن يداوي تلك المرأة من أثر الجراحة ، ثم قال لها : إن الحبيب لم يرد بك إلا الخير ، ولابأس عليك من هذه الضربة وناولها عشر روبيات من جيبه الخاص ، تطييبا لخاطرها ، وأما صاحب الترجمة فلم يشعر بشيء من ذلك كله .

ومرة وقعت له مثلها مع بعض نساء رؤساء الجاويين فأوعز إلى جلساء صاحب الترجمة أن ينصحوه بأن لايعود إلى مثلها ، وبأنهم يخافون عليه من الحكومة الهولندية ، فقال صاحب الترجمة : إذا لم يحميني رب الشريعة وصاحبها فلاحاجة لي بحماية أحد . انتهى .

وحدثني مرة أحد مثري الحضارم بسربايا (وسياق الكلام للحبيب علي بن حسين العطاس) قال : كنت أسمع بالحبيب احمد بن عبد الله يعني صاحب الترجمة وأود بزيارته ، فجئت في بعض الأيام لحضور وليمة

زواج بعض الإخوان وعزمت على زيارة الحبيب احمد إلى بيته ، وكنت في ذلك الوقت مولعا بتوفير شعر الشارب ، فقيل لي في ذلك ؛ فقلت لهم الأمر قريب وغاية ماهناك يضربني بيده ، فأنا قابل منه ذلك على سبيل التبرك ، فلما دخلنا عليه وصافحته قبض بأصبعيه على شاربي وقال لي : أخرج هذا منك يابريكان ، فسبقت طاعته إلى قلبي قبل أن أتكلم ، ثم قلت مرحبا ، وخرجت من عنده إلى عند الحلاق وأمرته يقص الشعر الزائد ، وصرت استبشع ذلك من غيري ، وأرى أن إبقاء ذاك نوعا من الجنون . انتهى .

قلت : (والكلام للحبيب علي بن حسين العطاس) ولعل القارئ يتعجب هنا من هذا النفوذ القوي والسيطرة حتى على القوة الحاكمة ، فنقول له : إذا ظهر السبب زال العجب ، وأن السبب الوحيد في بلوغ صاحب الترجمة هذه المرتبة العالية هو زهده الحقيقي في المال والجاه وكراهيته لذلك . وقد حاول أهل الأموال ورجال الحكومة التقرب إليه بكل الوسائل الدنيوية فجعل يرد عليهم الأكياس المملوءة بالروبيات وأنواع الهدايا الفاخرة بأبشع رد ، ويرمي بها في وجوههم مع الصيحات المزعجة عليهم كأنما يناولونه حيات ذات سموم ناقعة ويقول لهم : لاتحرقوني بناركم ، ولم يزده ذلك إلا نفورا منهم وقسوة عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فعند ذلك تحققوا أنه إنما يغضب لله ويرضى لرضاه ، فقدروه حق قدره ، وقاموا بخدمته ونصره ، وسطع في جبينه نور قوله تعالى **(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) وإذا رجعنا إلى العمل بالحديث الشريف وهو قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم (

إن لله شهداء في أرضه) لزمنا أن نثبت مارواه الحبيب علوي بن محمد الحداد عن الحبيب العارف بالله محمد بن عيدروس بن محمد الحبشي وثنائه بأبلغ الثناء على صاحب الترجمة ، خصوصا على قيامه بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله رضي الله عنه : الحمد لله على وجوده بين ظهرانينا فإن ذلك يدل على بركة عصرنا وأنه لم يتودع منها ، ثم فسر الحبيب علوي مراد الحبيب محمد بن عيدروس قال : إنه يعني بذلك الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا هابت أمتي أن تقول للظالم ياظالم فقد تودع منها) وكان الحبيب محمد يلقب الحبيب صاحب الترجمة بسفيان الثوري الشحيح على دينه . انتهى . وكلاهما يعنيان بذلك قول الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في قصيدته العينية الكبرى ذات المعاني الغراء :

والثوري الحبر الشحيح بدينه　　　الخائف المتخشع المتضرع

وقبل أن يأخذ القارئ في التفكير فيما أكرم الله به صاحب الترجمة من هذه المزايا التي يكاد يتقلص ظلها اليوم من على وجه الأرض نقول له : إن الكلام السابق كله في أهل الأموال المشهورين بالحلال ورجال الحكومة المسلمين الموصوفين بالعدالة ، أما أهل الحرام والظلم فلامبالغة إن قلنا إن الشيطان قد يذكر في مجلس صاحب الترجمة ولايذكرون ، فضلا عن كونهم يستطيعون مواجهته . وأنا أتذكر أنا بتنا ليلة في مدينة فاسروان بجاوه الشرقية حينما كان صاحب الترجمة متوجها إلى بندووسو لزيارة الحبيب محمد بن احمد المحضار وكنت بمعيته ، وكان الحبيب محمد المحضار قد تلقى صاحب الترجمة إلى سورابايا ، فخرج إلينا الحبيب محمد لصلاة

الصبح وقال : إن الوالد احمد لم يرقد البارحة وبات طول الليل يتأوه وربما قال : اللهم إني أبرأ إليك من معرفته ، ثم قال الحبيب محمد : وسبب ذلك أن فلانا قدم إلى التقل وبلغه السلام من بعض الناس المشهورين بالمعاملة الفاسدة ، وإني أحذركم وأنذركم جميعا أن لاتبلغوه مايسوءه لاسيما وهو يقصد إدخال السرور علينا في منازلنا والدعاء لنا . انتهى .

وأما غيرة صاحب الترجمة على التساهل بأوامر الشريعة المحمدية والإعتمادات على المبشرات بالجنة من غير أعمال صالحة فمذهبه هو الأخذ بالعزائم بقطع النظر عن المبشرات والرخص ، فقد جرى ذكر الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس بحضوره فقال بعض الحاضرين : أن الحبيب علي بن حسن العطاس يقول : ناظري وناظر ناظري في الجنة ، فقال أحدهم وكان من أهل الثروة والوجاهة ومن الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا : الحمدلله أنا قد نظرت بامهير خادم الحبيب علي ! فما تم قوله حتى نهض إليه صاحب الترجمة كأنه أسد غوضب وجثى على ركبتيه بين يدي ذلك القائل وقال له : يافلان إن أناسا نظروا محمد بن عبد الله (بكسر الدال) يعني سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم ودخلوا جهنم كيف ألا علي بن حسن ، وأيش معك من سيرة علي بن حسن . يعني أنه لافائدة في الأقوال إذا لم تتبعها الأعمال الصالحة . انتهى .

ومن هذه الحيثية يكره مدح الناس له وثنائهم عليه كراهة شديدة سواء مشافهة أومراسلة ، حتى أنه كتب له الحبيب محمد المحضار كتابا أسهب فيه وأطنب ، لأنه كان يعد صاحب الترجمة من أشياخه ، ثم قدم عليه بعد ذلك بأيام فعتبه على كتابه عتابا عنيفا . وكان الحبيب محمد

المحضار بديهي الحجة عارفا بشغف صاحب الترجمة بكلام الحبيب علي بن حسن وشعره ، قال له إن الحبيب علي بن حسن يقول :

ماحب صوت الغنا والشرح والبلبله　　إلا لعينيه يوم المدح يستأهله

فرماه صاحب الترجمة بسبحته التي كان يسبح بها عجبا من تخلصه ، فمن ذلك الحين تجاوز صاحب الترجمة في ثناء المكاتبة دون المكالمة . والبيت المذكور من أثناء قصيدة طويلة مثبته في ديوان الحبيب علي المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) قالها مدحا في جده الأكبر سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس وقبله :

معنا عمر صاحب الشارات والديوله

يابخت من زار لو سافر سنه مقفله

وهو جملنا إذا ما طالت المرحـــــلة

وأما ماكان من الصحبة والصلة مابين الحبيب احمد والحبيب محمد المحضار فقد تردد الحبيب محمد لزيارة الحبيب احمد إلى باكلنقان ، وكان الحبيب احمد يأمر أصحابه أن يتلقوه بالطيران ونغمات النشيد بأقوال الصالحين التي تشعر بالترحيب فرحا بقدومه ، كما أن الحبيب الحبيب احمد وقد كبر سنه وأقعدته رجله زار مع أهله وأولاده الحبيب محمد المحضار بمحل إقامته ببندووسو في جملة من أصحابه على ظهور السيارت ، فكانت أيام مشهودة ، وأعياد موعودة ، في جموع محشودة ، وعند ماعزم على الرجوع إنزعج الحبيب محمد المحضار ولم يقدر على مراجعته فدعا ابنه عليا وقال له : أخبر والدتك بأني ألزمكم ولاأعذركم أن ترغبوا الوالد في الإقامة عندنا على الأقل ثمانية أيام ، ثم التفت الحبيب محمد إلى الحاضرين وقال :

إني أحب أن تمر عليه أيام الأسبوع كلها في داري وبين أولادي لتحصل لنا بركته في الأيام كلها . وتم ذلك في سرور وحبور ببركة الزائر والمزور .

والحبيب احمد يعتقد أن الحبيب محمد المحضار مستجاب الدعوة ، فمرة زاره الحبيب محمد إلى باكلنقان وطلب منه الرخصة ليتوجه إلى بتاوي فقال له الحبيب احمد : إن خاطري تحرك لولدي علي بن احمد وأحب أن يحضر هذه العيد عندي ، فقال له الحبيب محمد يحضرها إن شاء الله عندكم ، فقال له الحبيب احمد إني لا آذن لك في المسير إلى بتاوي إلا إن شليت لي في وجهك (أي تعهدت لي)، فقال الحبيب محمد في وجهي وخط بسبابته على جبينه ، وكان إذ ذاك قرب عيد والحبيب علي بحضرموت ولم تسبق من والده مكاتبة يطلب وصوله ، فلما وصل الحبيب محمد بتاوي توارد عليه أهلها للترحيب به ، وكان ينزل في بيت محب أهل البيت احمد بن عبد الله باسلامه وكنت فيمن حضر ، (الحديث للحبيب علي بن حسين) فكان مما قصه علينا الحبيب محمد المحضار من رحلته ماكان بينه وبين الحبيب احمد بشأن ابنه علي ، ثم قال : شلينا للوالد احمد في الوجه لأجل يفرح منا ويدعو لنا والأمر بيدالله ، واستمرت بعد ذلك الروحة العصرية عند الحبيب محمد المذكور ، فلما كنا في أثناء الروحة من الليلة الخامسة إذا بموزع البريد يحمل برقية من الحبيب احمد هذا نصها : الحبيب محمد المحضار بتاوي بيض الله وجهك ، علي وصل سنقفورة ، احمد بن طالب العطاس باكلنقان . انتهى .

ولما أراد الله التخفيف (والحديث للحبيب علي بن حسين) عن صاحب الترجمة من رؤية المنكرات في الطرقات حين يذهب إلى المساجد

لأداء صلاة الجمعة وحضور صلاة الجماعة وعيادة المرضى وتشييع الجنائز ، وربما رأى أحيانا في المسجد مايشوش عليه ؛ كان من قضاء الله واللطف فيه أنه دخل يوما إلى البركة ليتوضأ وكان من عادته أن يستعمل وقت الوضوء أحذية الخشب ، فزلقت به فسقط على الأرض وانحرفت إحدى وركيه عن مثبتها الخلقي ، فصار مقعدا لايستطيع القيام ولا المشي ، وإذا أراد الإنتقال في بيته من محل آخر يرفعونه على كرسي من الخشب له عجلات ، وإن إحتاج إلى الخروج من البيت يرفعونه إلى مقعد السيارة ، على أن خروجه من البيت لايكون إلا نادرا . أنتهت الترجمة من كتاب تاج الأعراس بتصرف يسير .

ونضيف إلى ماتقدم نبذة يسيرة من أخلاق وسيرة سيدي المترجم له مما أورده سيدي الوالد عمر بن احمد قال رضي الله عنه :

ومما رأيته من الوالد رحمه الله رحمة الأبرار من الأخلاق الحسنة وقت ملازمتي له ، فإنه إذا رأى قرطاسا منبوذا خليا من الأحرف رفعه إكراما لأنه يصلح أن يكتب فيه إسم الجلالة ، فضلا عن الأوراق المكتوبة . وهكذا يكون المؤمن من حقه . وكم رأيت من سيدي وروح سري من الأخلاق الحميدة التي لايتحلى بها إلا الأفراد من الرجال ، لاسيما في جانب سيده ومولاه ذوالجلال .

وكان رحمه الله تعالى كثيرا مايتمثل بهذين البيتين عند حضور المائدة إذا كنا في البيت وهو قول الشاعر :

ماء وخبز وظل — هذا النعيم الأجل
جحدت نعمة ربي — إن قلت إني مقل

وكان رضي الله عنه إذا فرغ من الأَكل غسل الصحن بقليل من الماء وشربه ، ثم يغسل ثانيا غسلا سابغا بحيث يستوعب الكفين ، وكذا قبل الأَكل عملا بقوله عليه السلام : الوضوء قبل الأَكل وبعده بركة ، والوضوء هنا المراد به غسل الكفين . وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من لعق القصعة بعد الأَكل أي بعد الأَكل منها وغسل فيها وشرب غسله استغفرت له أربعين ملك إلى الصباح إن كان مساء ، وإن كان صباحا فإلى المساء) أومامعناه ، كذا بلغني عن الثقات . وهذا الحديث هو عين مايفعله الوالد رحمه الله رحمة الأبرار إذا كنا في البيت بالخصوص . ومن هنا نذكر ماورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال : قلت يارسول الله الجلوس مع العيال أفضل أم الجلوس في المسجد ؟ قال ساعة عند العيال أحب إلي من الإعتكاف في مسجدي هذا . اهـ

ومن أخلاقه رضي الله عنه أنه عند مايصافحه أحد لايتركه حتى يسأل عن اسمه ويعرفه ، حكى لي الأخ المنور علوي ابن سيدي الوالد عمر رحمه الله رحمة الأبرار قال : ذات مرة حضر إلى عند سيدي الحبيب احمد رجل من آل الصوفي بن عفيف كبير في السن فعندما سأله الحبيب احمد عن اسمه قال له الصوفي ! فانتهره الحبيب احمد بقوله : لوكنت صوفي ماقلت كذا ، فقال له الصوفي لك الخير ياحبيب احمد : شيبه يعاشي شيبه ، أنا الصوفي بن عفيف ، عندها عرفه الحبيب واعتذر له وأخذ بخاطره . اهـ

ومنها أيضا ماحكى الأخ علوي المذكور أن سيدي الحبيب احمد يشدد النكير على الذين يحلقون لحاهم حتى الناس الذين يحضرون من

خارج باكلنقان لزيارته قبل حضورهم بشهر يربون لحاهم ، ويعرفونهم أصحابهم بأنهم يريدون الذهاب إلى باكلنقان ، ومرة حضر إلى عند سيدي الحبيب احمد شخص ماطلعت له لحية من أصلها ، وعند ماصافح الحبيب احمد ضربه كعادته عند مايرى شخص حالق اللحية ، فقال له الشخص ربي ما أعطاني لحية ياحبيب ، فاعتذر له وأخذ بخاطره . اهـ

نعود إلى ما أورده سيدي الوالد عمر : ومن عادته رحمه الله انه إذا خرج من بيته لصلاة الظهر لا يمشي في ظلال جدار فضلا عن أن يمشي في أرض الغير مثل ساحة . وقد شاهدت ذلك بعيني ، بل يمشي على السبيل السوية حسا ومعنى ، وشرعا وعقلا . ومن جملة ماينهي غيره عنه إذا رأى من يرمي السبحة لاسيما إذا دخل ذلك الشخص المسجد وأراد أن يركع التحية . وكم رأيت أنا من يفعل ذلك ممن يدعي المعرفة فضلا عن من ينهي غيره ، وكم وكم وكم رأيت وكم وكم سمعت من الوالد رحمه الله رحمة الأبرار في هذا المعنى من التحلي بالآداب النبوية المصطفوية المشروحة في كتب شريعة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، المعني بقول الله عز وجل (وثيابك فطهر) وعلى هذا المنوال ساروا فيه الرجال ، مع تقلبات الأزمان من حال إلى حال . شعراً :

فهم القوم الذين هـدوا　　وبفضل الله قد سعدوا
ولغير الله ماقصـــــدوا　　ومع القـــرآن في قرن
رب فانفعـــــنا ببركتهم　　واهدناالحسنى بحرمتهم
وأمتنا في طريقـــــتهم　　ومعافاة من الفـــتن

وأما السيرة التي كان عليها الوالد رحمه الله رحمة الأبرار (والحديث لسيدي الوالد عمر) أشهر من أن تشهر إلا إنه يكره ذكر ذلك ، لما قيل : فلان من يفرح بذكر شمائله ، فكأنه بمدح الناس له زكى نفسه ، وليس هو المطلوب عند من له نظر إلى آفات النفس أن يطلب ذلك لنفسه ؛ ولكن أبين علو مرتبته لاسيما عند أقرانه وماصدر منهم من الثناء عليه ، فنأتي بحكاية واحدة فهي كافية لما لم نذكرها في حقه وعلو مرتبته ، وذلك أنه لما وصل الوالد إلى حريضة جاء إلى دار الحبيب احمد بن حسن وابتهج بوصوله سيدي الحبيب احمد بن حسن ، فلما انقضى المجلس وخرج الوالد قال الحبيب احمد بن حسن لأهل الجلسة : الحمدلله الذي من علينا باتفاق الأخ احمد بن عبد الله ولم ينكر علينا فيما نحن فيه .

ولما أن الشيء بالشيء يذكر والحديث شجون ، حكى لي الأخ المنور علوي ابن سيدي الوالد عمر عن ماسمعه من الحبيب عبد القادر بن احمد بلفقيه مانصه : أن سيدي المترجم له الحبيب احمد بن عبد الله عندما أراد الدخول إلى حريضة للزيارة أخبر الحبيب احمد بن حسن بذلك ، فأخبر الحبيب احمد بن حسن أهل حريضة بحضور الحبيب احمد بن عبد الله فاستقبلوه أهالي حريضة الشيبان والشبان ، فعندما تقابلوا وقبل المصافحة قال الحبيب احمد بن حسن لسيدي الحبيب احمد بن عبد الله : إن شفت شيء ماهو زين فينا أخبر نحن به ؟ فقال سيدي الحبيب احمد بن عبد الله : كلكم زيان يا اهل حريضة من رؤسكم إلى قويع رجيلكم) أومامعناه .

نعود إلى ماكتبه سيدي الوالد عمر عن سيدي المترجم له فقال رضي الله عنه : فانظر أيها الواقف وتأمل هذا الكلام وحصوله من سيدي الحبيب احمد بن حسن .

وأما في نسب سيدي الوالد من أبيه الجد عبد الله بن طالب إلى سيدي الحبيب علي بن حسن الواحد بعد الواحد إلى الوالد من النبي صلى الله عليه وآلع وسلم ، قال سيدي الحبيب علي بن حسن لما عد سلسلة أجداده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصيدة واحدة إلى أن قال في آخرها :

لاتحسب إن حد منهم قد توارى وغاب
وكلهم قال شمسي ماسترها حجـــــاب

(قلت) وأنا الفقير إلى الله عمر بن احمد : أحمد الله تعالى على أن جعل هؤلاء آبائي وأجدادي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والشاذ يلحق بجنسه وإن خالفه في صورته ومسه ، وماذلك على الله بعزيز ، إذا لم يصبها وابل فطل . شعراً :

أحبهم وأداريهم وأوثرهم بمهجتي وخصوصا منهم نفرا

وأما ماحصل لي من الفوائد والعوائد الفرائد (والكلام لسيدي الوالد عمر) منها ما أوصى به في مكاتباته إلى الهجرين قال نفعنا الله به : ياولد عمر إذا أحزبك أمر أوحال فللذي أوصيك به سبعا أوسبعين من حسبي الله ونعم الوكيل ، وأيضا حسب مايمكنك لاتقابله بمقتضاه في الحال ، كم ماتأنيت فيكون لك فيه ومنه من مولاك ظهير ونصير ، ونستودعك الله وإخوانك وأهلك ، واجعل هذا في محل تطلع عليه كل يوم . (قوله

أحزبك) قال صاحب حاشية الجمل : إذا أحزبك أمر ، حزبه بحاء مهملة وزاي وباء موحدة ، أي أهمه ونزل به .

وفي كتاب آخر إلى الهجرين (والكلام للوالد عمر) قال فيه : فالقليل من الخيرات التي هي الباقيات الصالحات لايقال له قليل ، سيروا إلى الله عرجا ومكاسير ولاتنتظروا الصحة فإن إنتظار الصحة بطالة . وأوصيك ياولد عمر بارك الله فيك وفي إخوانك الإنتباه وقت القرآءة على الشيخ ، وأوصيك في تحقيق المسئلة ومراجعتها إلى ان يدخل في ذهنك كما ينبغي ، فبعض من المتعلمين يقنع بمجرد العبارة ويروح بلاش ، ويحسب إن الحضور وقرآءة العبارة من غير إتقان يحصل المطلوب ، لا لا لا ، فعليك بذلك وإن قلت القرآءة مع الإتقان ، الله الله فتح الله عليك ، وجعلك من خلص عباده في بلاده .

وفي كتاب آخر بطريق الوصية قال رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه : قال أنس ابن مالك رضي الله عنه : خدمت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثماني حجج فقال يا أنس : أسبغ الوضوء يزد في عمرك ، وسلم على من لقيته من أمتي تكثر حسناتك ، وإذا دخلت بيتك فسلم على أهلك يكثر خير بيتك .

وفي كتاب آخر أمرني بقرآءة البيت من قصيدة الحبيب علي بن حسن سبعا بالليل وسبعا بالنهار وهو هذا :

نستنصر الله نستحفظه نستودعه .

وفي كتاب آخر ولعله آخر كتاب منه مؤرخ العاشر من جمادالأولى سنة ١٣٤٧ هجرية قال رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة

منقلبه ومثواه : عند وصوله إليكم مع الفرح والسرور أدعولنا ورحمة الله قريب من المحسنين، وإن الله بجاه حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعجل بالرحمة ، رحمة القلوب والجدوب آمين ، وأثر الرجل معنا باقي ، وربنا المعافي والشافي ، والقرايات مستمرة ، وبالأنوار معمورة معنى وصورة ، وقسمكم الوافي ، وادعولنا كما نحن لكم داعون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومما أمرني به الوالد رحمه الله رحمة الأبرار حال قرآءتي عليه في مختصر بافضل أن أبتدي في وضوءي بالبسملة ، وأن أنوي عند غسل الكفين سنة الوضوء ، واستحضر جميع السنن . ثم قال : إنك إذا فعلت ذلك يحصل ثواب مانويت .

وقد أكرمه الله بظهور كرامات على يديه وافرة ، ومبشرات له عاطرة ، نافعة في الدنيا والآخرة ، ومع ذلك فلم يلق لها بالا ، ولم يلتفت إليها ، ولم يذكر منها شيئا ، ولايحب أن تذكر لديه لأنه كان يقول : هذه الأشياء إنما هي عوائق وامتحانات ، وأكبر كرامة الإستقامة ، وإلا فله الكرامات الباهرات ، والخوارق العظيمات ، وقد بلغت في الكثرة مبلغا لايعد ولايحصى ، نذكر منها البعض مماأملاه علينا سيدي الأخ الأبر علوي ابن سيدي الوالد عمر رحمهم الله الجميع .

حكى لنا رضي الله عنه ونفع به ماسمعه من عبدالقادر خوجه خادم سيدي الحبيب احمد قال : مرة شخص أرسل للحبيب احمد دراهم وسلمها إلى أهل بيته وكان الحبيب احمد آنذاك في المسجد ، وعند ماعاد من المسجد ودخل البيت صاح وقال : غدرا غدرا ، فاستغربوا منه أهل بيته

من صياحه ولم يفهموا سبب ذلك ، عندها طلب منهم أن يحضروا خادمه عبد القادر خوجه ، وعندما حضر طلب منه أن يعيد الدراهم لصاحبها الذي استلمها منه ، وعند ماسألوا عن الشخص الذي أرسل الدراهم وجدوا أن معاملته غير شرعية اهـ

وقال رضي الله عنه : حكى لي العم محمد بن علي بن حسين بن حسن بن علي العطاس أنه عند ما زوج العم احمد بن عبد الله أولاد أخيه علوي ، عبد الله ومحمد حصل زواج كبير ومبروك ، وحضره جمع كثير من الأقارب والمحبين من المحلات القريبة والبعيدة ، ومكثوا عدة ليالي في أفراح وانشراح وصفا وسمر ، وحصل من المدعوين للزواج طرح للمعاريس ، وعند ماانتهى الزواج سلمنا الدراهم التي تجمعت من المدعوين للعم احمد ، وعدت إلى بيتي في سماران حيث كنت ذلك الوقت مقيم في سماران ، وأنا متعب من كثر السهر ، وماكدت أصل إلى بيتي إلا والحبيب احمد يكلمني بالتلفون ويطلب حضوري بسرعة إلى باكلنقان ، وعندما حضرت عنده وجدته يصيح ويقول : أخرجوا الدراهم من بيتي لأنني رأيت البارحة أني أخم دمان ، عندهاأخذنا الدراهم وسلمناها للمعاريس . اهـ

وقال سيدي الأخ علوي بن عمر رحمه الله رحمة الأبرار : حكى عبدالقادر خوجه خادم سيدي الجد احمد قال : طلب مني أن أخبر أهل بيته أن يعملوا عشاء لعدة أشخاص ، وأذهب أنا إلى صاحب العربات الذي يتعامل معه الحبيب احمد حيث أنه دائما مجهز عربة وخيل تحت طلب الحبيب احمد عند ما يحتاج إليها ، وقال لي أذهب إلى محطة

القطار فتجد مجموعة أشخاص يحضروا في القطار ، استقبلهم وأحضرهم إلى البيت ؛ لأن سيدي الحبيب احمد من عادته عند مايذهب إلى المسجد لصلاة العصر لايعود إلى البيت إلا بعد صلاة العشاء الأخيرة ، فسألت سيدي الحبيب احمد عن الأشخاص القادمين ومن هم ؟ فقال لي : إذا رأيتهم سوف تعرفهم ، فعندما حضر القطار خرجوا مجموعة من الحبايب السادة العلويين لابسين جبب وعمائم ، فعرفت أنهم هم المقصودين ، وعندما استقبلتهم سألوني من أنت ؟ فقلت لهم أنا خادم الحبيب احمد بن عبد الله ، قالوا ومن أخبر حبيبك بحضورنا ، فقلت لا اعلم ؛ إنما طلب مني إستقبالكم وإحضاركم إلى بيته ، عندها تعجبوا لأنهم لم يخبروا الحبيب بقدومهم إليه ، وتوجهت وبصحبتي المذكورين إلى بيت سيدي الحبيب احمد ولم يكن الحبيب احمد في البيت ، فسألوني عنه فأخبرتهم بأنه في المسجد ولايعود من المسجد إلا بعد صلاة العشاء ، فطلبوا مني الذهاب إلى المسجد لمقابلته ، فذهبنا إلى المسجد ، وعند ماوصلنا إلى عند المسجد طلبوا مني أن أستأذن الحبيب أن يسمح لنا بالدخول ، فأخبرت الحبيب احمد برغبتهم الدخول عليه في المسجد فأذن لهم بالدخول ، ومكثوا عنده في المسجد حتى بعد صلاة العشاء وعادوا إلى البيت سويا . اهـ

وحكى لي أيضا سيدي الأخ علوي بن عمر رحمه الله تعالى قال : ومما سمعته من الثقات أن سيدي الحبيب احمد دخل إلى سورابايا بناء على دعوة لتناول الغداء من أحد الحبايب المقيمين بسورابايا ومن أعيانها وهم من آل عقيل بن سالم ، وحضر الغداء الحبيب محمد بن احمد المحضار ، وفي ذلك اليوم ألقت الحكومة الهولندية القبض على رجل هندي من

المحبين والمتفانين في محبة أهل البيت النبوي ، فعندما سمع الحبيب محمد بن احمد المحضار بأن الهندي مقبوض عليه في قضية صعبة ، أخبر الحبيب أحمد بذلك ، وحضرت زوجة الهندي المذكور إلى عند الحبيب احمد واشتكت إليه حالها وما آل إليه زوجها ، وأن الحكومة سوف تعذبه ، لوجود أعداء له كثيرين ، فطمنها سيدي الحبيب احمد بقوله : إن زوجك سوف يخرج اليوم من السجن وسوف يتغدا معنا إن شاء الله ، فاستبشرت المرأة بذلك وزفت البشرى إلى أهلها وأقاربها ، فعند ماعلموا أعداء الهندي وأعداء أهل البيت بالخبر الذي نقلته زوجة الهندي من أن زوجها سوف يخرج اليوم ويحضر الغداء مع الحبيب احمد لم يصدقوا بهذا الخبر ، لأن ذلك اليوم كان يوم الأحد والدوائر الحكومية كلها مغلقة ، وأنه من المستحيل إخراجه في هذا اليوم ، فعند ماقرب وقت الظهر ولم يحضر الهندي حسب وعد الحبيب احمد إنـزعجت المرأة وحضرت إلى عند الحبيب احمد وأخبرته بأن زوجها لم يحضر بعد حسب ما أخبرتني ، وجلست أمام الحبيب أحمد تبكي ، والمعاندين يتشمتون فيها ، ويأتون بكلام غير لائق على الحبيب احمد حتى أنهم اتهموه بالدجل ، فطمنها الحبيب احمد بقوله : سوف يحضر غدانا إن شاء الله ، والحبيب محمد المحضار قلق ويدور في المجلس وعند الباب ، وكان في المنزل عند صاحب الضيافة جمع كبير فيهم المحب المتحنن ، والشاني المتشمت ، وفيهم من موظفي الحكومة أصحاب المراتب العالية ، وكل المعاندين وبعض من رجال الحكومة يرون أنه من المستحيل إخراج الهندي المذكور في هذا اليوم ، لأن إخراجه يتطلب إلى معاملة ولابد من مرورها على الرئيس العام وكبار

رجال الحكومة ، فعند ماحان وقت الغدا أخبروا سيدي الحبيب احمد بأن الغدا حاضر والهندي الذي وعدت بحضوره لم يحضر بعد ، فأمرهم سيدي الحبيب احمد بتجهيز الغداء وإحضاره وهو واثق بالله بأن لايخيب ظنه ويمحق كيد المعاندين ، وما أن وضعو الغدا وإذا بالهندي داخل عليهم ، عندها اندهشوا الموجودين واستغربوا ، وثارت بلبلة بين الحاضرين واعتقدوا كل الإعتقاد أن خروجه في هذا الوقت كان بمساعدة قوة وسلطة ، فذهبوا إلى الحاكم وإلى المقر الذي كان الهندي مسجون فيه وفتشوه لربما يكون خرج بقوة قد تكون بمساعدة مجموعة بكسر الأبواب أوقتل الحراس أوبتلاعب في الأوامر ، وبعد التفتيش الدقيق والتحقيق لم يرو أي أثر للتخريب في خروجه ، علما بأن السجن الذي كان فيه كانت عليه حراسة مشددة ، فوجدوا الأبواب كلها مقفلة والحراسة كما هي عليه ، ولم يلاحظوا أي شي يثبت بأن خروجه كان بقوة بشر ولكنها بقدرة من يقول للشيء كن فيكون ، وبتوجه سيدي الحبيب احمد نفعنا الله به وببركاته آمين . وقد اشتهرت هذه الرواية في سورابايا وصارا الناس يتحدثون بها . وقد سمعت هذه الرواية الغريبة والكرامة العجيبة القاطعة لكل ريبة من سيدي الحبيب المعمر علي بن زين العطاس عند اجتماعي به في الرياض وقص علينا هذه الرواية وقال لي أنا كنت من جملة الحاضرين . رحمهم الله الجميع .

ومما وجدته بخط سيدي الوالد علي بن احمد رحمه الله تعالى مانصه : عندما كان سيدي الوالد احمد في مكة رأى سلسلة ممدودة من السماء وكأنه ماسك بطرفها ، فاستيقظ من النوم وأخبر شيخه الشيخ محمد سعيد

بابصيل بهذه الرؤيا وفرح بها فرحا لامزيد عليه ، وفي هذا إشارة لاتخفى على من كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد .

ومما وجدته أيضا بخطه رضي الله عنه مانصه : الحمد لله ولما كان ليلة الإثنين و ١٤ من جمادي الآخرة سنة ١٣٤٠ هجرية ، رأى الحبيب الفاضل احمد بن علوي الجفري كأن سيدي الوالد احمد يقول له : تعال أحضر الروحة عند المنور وبا أعطيك شيئا مابعد أحد أعطاك مثله ، فلما كان عشية الروحة حضر الحبيب احمد الجفري الروحة عند المنور وحضر العم محمد الخيل ومحمد المنور ، وكانوا جالسين على الكراسي ، وجاء الحبيب احمد الجفري وأحضر كرسي وجلس تجاه الوالد احمد ، والوالد احمد يتحدث مع العم محمد الخيل ، وحديثهم في أخبار الغيث ، فتكلم الحبيب احمد الجفري ومسك يد الوالد احمد والوالد احمد ماسك يده وقال له : الوعد ياعم احمد ؛ فقال الوالد احمد : أخذت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخذت عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأخذت عن سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وأخذت عن سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وأخذت عن سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، ورجع يتحدث مع العم محمد الخيل إلى أن طال بينهما الحديث ، فقال له الحبيب احمد الجفري الوعد ياعم احمد ، فرجع الوالد يقول : أخذت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إلخ وانتبه من النوم . انتهى .

وحكى لي الأخ الأبر علوي ابن سيدي الوالد عمر رحمهما الله تعالى قال : ذات مرة خرج الحبيب احمد إلى سوق الغنم ليشتري له راس غنم ،

وبايع في الراس وأعطى ثمن الراس ولكن صاحب الغنم رفض البيع بحجة إن القيمة قليلة ويطلب فيه أكثر ، فجاء رجل من الحاضرين وطلب من صاحب الغنم أن يبيع له الراس بالقيمة التي دفعها الحبيب احمد ، وقال له : إن هذا الحبيب كرامات (يقصد به ولي) فجاء صاحب الغنم إلى عند الحبيب وقال له خذ الراس بالثمن الذي تريده ، فسمع الحبيب احمد الكلام الذي دار بين صاحب الغنم وبين الشخص الذي أخبره بأنه ولي فرفض شراء الراس . اهـ

وأخبرني الأخ علوي رحمه الله تعالى بأنه حضر مرة واحد من الشيبان آل شماخ من أهل باكلنقان ، فسأله الحبيب احمد هل أنت صائم يافلان لأن ذاك اليوم من الأيام المستحب الصيام فيها ، فقال باشماخ أنا مانا صائم ولكني صائم من الذنوب ، فقال له الحبيب احمد : هل حضرت من المكان الفلاني وسماه ، فقال له نعم ! فقال له هل شفت نساء في طريقك كاشفات رؤسهن ، قال نعم ، قال له الحبيب كيف تقول إنك صائم من الذنوب . أوماهذا معناه. انتهى .

وقال أيضا رحمه الله تعالى : حضر رجل إلى عند سيدي الحبيب احمد من أهل باكلنقان وعمله جزار يبيع اللحم ، وأخبر الحبيب بأن عنده راس غنم ، قال له الحبيب احمد كم ثمنه ؟ قال الربع فيه بكذا ! قال الحبيب احمد للجزار إذا بغيت ربع في الراس هل تعطينا ربع في الكور ! وواحدة من الكرعان ! وربع في الكبد ! وربع من الأشياء الثانية ! قال الجزار لا ! قال له الحبيب احمد لاتقول ربع في الراس وإنما قل ربع في اللحم . انتهى .

ومما سمعناه من كلام الحبيب عبد القادر بن احمد السقاف متع الله بحياته عند ماكان يتكلم بعد ختم الحبيب حسن بن محمد فدعق في منـزله بمكة المكرمة بعد ماذكر الأولياء والصالحين وكراماتهم قال رضي الله عنه ونفعنا به مانصه :

كان يخبر نحن واحد من كبار الأولياء اسمه جعفر بن احمد العيدروس ممن أظهره الله من المتأخرين ، وأظهر كراماته وأخباره وأحواله ، فكان أمره كله غريب ذلك السيد ، قال رضي الله عنه : كان في جاوه الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب من كبار رجال جاوه وكان واحد من المحبين اسمه عبدالقادرشويع معمرا جاء من بلد أخرى إلى بلد الحبيب احمد ، فلما جاء الحبيب احمد من مسجده بعد العشاء وجد الشيخ عبدالقادر شويع جالس في منزله ففرح به ، وكان يحبه كثيرا ويميل إليه ، فقال له ماذا جاء بك ياشويع لنا هذه الليلة ؟ قال : جئت عاني لزيارتك ولي مطلب بغيتك تدعو الله لي ؛ قال له ماذا تريد ؟ قال له تعبت أنا من الحياة ولعاد أقدر على مقابلة الأشياء التي تخالف الشرع ، من مظاهر النساء ومظاهر اللعب ومظاهر الغفلة وماعلى شاكلتها ؛ وأنا حضرت إلى عندكم وأبغا الموت ! أبغاك تدعو الله أن ينقلني من هذه الحالة إلى الحالة الثانية . لأن الموت نعيم لهؤلاء ؛ فقال له الحبيب احمد عادلك ياشويع خمس سنين ، هؤلاء إنما هم يقرأؤن في اللوح المحفوظ ، عندهم شي من العلم الوهبي واللدني ، أصبح مايغيب عنهم شيء ، (الكلام للحبيب عبد القادر) فقال له : لاه عادك بغيت أنا أجلس خمس سنين ؟ قال له الحبيب احمد : ناس عادهم غافلين وباينتبهون وبايجون يقرؤن ، وطريق

إيصالهم إلى الله بواسطتك ، وناس عادهم ألا في عالم الذر مبعد حملتهم أمهاتهم ، باتجي باتنفث عليهم والنفثة باتسقيهم حتى يبلغوا أشدهم ويصحون ، وناس كذلك في لهوهم وفي لعبهم وباينتبهون بواسطتك، خمس سنين ذي وبعدها إنتقل إلى الدار الأخرى . قال له شويع خير إن شاء الله ورجع ، قال الحبيب جعفر بن احمد العيدروس : حسبنا الخمس سنين وقيدنا الكلام فإذا هو كما قال . والشاهد أن هؤلاء بهم قوام الكون ، وعليهم قوام الكون ، وهم العمد ، وهم السرج التي تضئ والتي تتحرك ، والتي يشير إليها المولى سبحانه وتعالى بقوله **(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لوتزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما)** [١] قالوا حتى الكفار تنالهم من رحمة هؤلاء في الدنيا نصيب يحفظون به وتحفظ به أشياتهم ، وأما الآخرة فأمرها ثاني . إلى آخر ماقال نفعنا الله به ولاحرمنا بركته آمين . (نقلناه حسب ماسمعناه)

توفي الشيخ عبدالقادر بن علي شويع ليلة السبت وسبع خلت من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٩ هجرية ، وكانت وفاته في بندر شربون بجاوه الوسطى ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار . (نقلا من خط الحبيب احمد بن عبد الله بن علي الكاف)

وحكى لي سيدي الحبيب عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله الكاف عند إجتماعي به في جده قال رضي الله عنه : كان ثلاثة من آ ل

[١] الآية : ٢٥ الفتح

بابصيل في جاوه وهم أبوبكر وسالم ومحمد ، وكانوا يعملون في التجارة ، وكان محمد من المحبين والملازمين لحضور جلسات سيدي الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب ، وأخيه أبوبكر يعتب عليه بانقطاعه عن عمله وحضوره جلسات الحبيب احمد بن عبد الله ، ولكن محمد المذكور مصر على حضور مجالس الحبيب احمد ، فعند وفاة محمد المذكور أحضروا له الأطباء للتأكد من وفاته فأخبروهم بأنه متوفى ولكن أصبعه السبابة لم تقف عن الحركة ، فاستغربوا من ذلك وأحضروا دكتور ثاني وثالث وكلهم يؤكدون لهم بأنه متوفى إلا إنهم متعجبين من حركة الأصبع وعدم سكونها ، فقال سالم أخو المتوفى لأخيه أبي بكر : من الأفضل أن تذهب إلى الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب وتخبره بماحصل ، فقال له أبوبكر لاباس بالرغم من أن أبوبكر لايؤمن بهذه الأمور ، فذهب إلى عند الحبيب احمد وقال له إن محبك محمد توفى وأخبره بالقصة ، ومرادنا أنك تحضر إلى عندنا وتشوفه ، فحضر الحبيب احمد وكشف الغطا عنه فرأى الأصبع مستمرة في الحركة فقال له : يكفي يامحمد ، رددها ثلاث مرات ، عندها توقفت الأصبع عن الحركة ، فبهت أبوبكر ومن كان حاضر لهذه الواقعة . انتهى .

وحكى لي سيدي الأخ محمد ابن سيدي الوالد رحمهما الله الجميع بأن الحبيب صالح بن محمد العطاس المكنى الموت له تعلق شديد بسيدي الحبيب احمد ، وذات مرة حصل في إحدى بناته صداع شديد ، فكتب في رقعة صغيرة اسم الحبيب احمد ولف الورقة على شكل حرز أوتميمة ورابطه على صدر البنت فشفيت بإذن الله تعالى . انتهى .

وحكى لنا الحبيب محمد بن احمد بن عبد الله العطاس عن ماسمعه من بعض من عاصروا سيدي الحبيب احمد بأنه كان واحد من آل بارميم في جاوه يعمل جزارا وله تعلق كبير بالحبيب احمد ، ويوصيه دائما بأن يقنع بالربح القليل في الراس ،وذات مرة حضر إلى عند الحبيب فقال له الحبيب احمد هل تريد أن ترى أهلك في حضرموت ؟ فقال له نعم ! ففتح كم قميصه وأشرف بارميم في كم القميص فإذا هو يرى أهله وأحد أقاربه ، فصاح مما رآه . انتهى .

وذكر الحبيب عمر بن احمد بن سميط في كتابه (النفحة الشذية من الديار الحضرمية) عند اجتماعه بالحبيب عمر بن عبد الله الحبشي قال فيها : وفي أثناء الحديث معه بمنزل سيدي الوالد زين بن حسين بن سميط جرى ذكر الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب العطاس صاحب باكلنقان فأثنى عليه وقال : دعاني مرة إلى بيته مع الحبيب محمد بن أحمد المحضار لتناول الغداء ، وكنا عازمين على السفر في بابور البر إلى بوقور لحضور المولد الذي يعمله الحبيب محمد بن عيدروس فخشينا إن حضرنا الغداء أن يفوتنا البابور ، فأخبرناه بذلك فقال : لايفوتكم إن شاء الله ؛ وبينما نحن جالسون عنده إذا بصفير البابور للإعلام بسفره ، فخثينا على الغداء مع أنا ذلك الوقت غير واثقين من إمكان السفر في ذلك البابور ؛ وقلت للحبيب أحمد على سبيل البسط :كأنك باتفوت نحن البابور ؟ فقال : (لي عود) إذا ما أوقفته ، ثم أحضر الطعام فأكلنا وخرجنا ووصلنا إلى المحطة والبابور واقف ، وقد مضى من الموعد المعين لسفره

ساعة قاصر ربع ، فركبنا وفي الحال مشى. ونحن متعجبون ، وعرفنا أنها كرامة منه . انتهى . النفحة ص ٤٣

وأما أحواله رضي الله عنه ونفعنا به آمين : فكم له إتفاقات بأهل البرازخ يقظة ومناما لاسيما مع سلفه العلويين ، وخديجة أم المؤمنين ، وأما سيد الأنام حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فله معه إجتماعات وأي إجتماعات ، ومشاهدات تجل عن الإحصاء ، فقد كاد أن يقول مثل مايقول جده الإمام الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس : كيف يغيب عنا وهو عين وجودنا ، فلو غاب عني طرفة عين ماعددت نفسي من المسلمين . فكان سيدنا المترجم له رضي الله عنه يذوب عند ذكر الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم يظهر ذلك على صفحات وجهه ، وفي غضون بدنه ، إلا إنه شديد التكتم والإخفاء لذلك ، ولهذا كان يقول : كل صاحب حال لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة لم يأمن بالسلب .

وكان رضي الله عنه في غاية من الحذر من الرياء المحبط للأعمال ، حتى أنه في بعض الأوقات لاسيما في حضرة غيره معه إذا غلبته عيناه من الخوف وسالت على الأوجان ؛ يصرف ذلك ويخفيه مهما استطاع ، ولايكاد يظهر عليه شيء مما قد يظهر على بعض الأكابر من إخراج صوت وأنة وما أشبه ذلك ؛ وهو بغير ذلك ، هضما لنفسه وبعدا بها عنماينسب إليها من بعض هذه الأحوال ، لأنه كان واقفا لها بكل طريق ، لايرضى عنها في أمر ، ويتهمها في كل مقام ، وهذا يدل على كماله في صدق المعاملة مع ربه ، وكمال المراقبة والحفظ لأنفاسه في أوقاته كلها .

وفي آخر وقته كان كثيرا ماتبدو منه كلمات تدل على ذلك وفوق ذلك ، فقد كان عالي الكعب في مقام الولاية ، وقد بلغ منها أقصى غاية ، حتى إنه يقول : جميع ما أعطوه سلفي تجمع في ، وأحيانا يقول : أنا وكيل أهلي العلويين ، هذا مع أنه في غاية من حب الخمول والبعد عن مواضع الشهرة ، وكان الصمت غالبا عليه ويؤثر كتمان أمره في أحواله وأقواله ، لايظهر منها شيئا ، إلا أنه كان آخر حياته تظهر منه في الفينة بعد الفينة كلمات تدل على أنه قد أذن له بالتحدث بالنعمة .

وكان متخلقا بالرحمة الكاملة لعبادالله عامة ، محبا لهم ، ولهذا أوقف نفسه على هدايتهم وإرشادهم، فدام لهم نصحه شفقة عليهم وحرصا على مايقربهم من ربهم ، داعيا لهم بحسن التوفيق ، فقد صارت أيامه نعمة على الناس وغنى لهم .

وقد شارك في المشاريع الخيرية العامة ، وكان سببا لتأسيس وترميم مساجد وبناء مدارس لاتزال عامرة بالعلم والتعليم ، فهو من أنعش الدين بهذه البلاد (جاوه) وبلغ عن زين العباد ماكان له مراد ، فما شئت من أنواع الخيرات والمسرات والمجاهدات وعقد المحاضرات والدروس النافعات الجامعات لرضى الرب فهو جامعها ، بل قاموسها المحيط ، فعليه سحائب الرضوان هاطلات ، وعلى جدثه شآبيب الغفران نازلات .

وعند قرب إنتقاله كم حصلت له ومنه كرامات وإشارات وبشارات، هي على أن مراد من ربه علامات ، فقد مكث في مرضه عشرين يوما وليلة وهو يتلقى الفيوضات الإلهية ، والنفحات القدسية ، غائبا عن السوى ، وقد يفيق في بعض الأحيان قائلا : قربوا وضوءي ؛

أقيموا الصلاة ، حتى نزل به الأمر المحتوم ، وانقضى أجله المعلوم ، وألحقه الله بالرفيق الأعلى، وفارقت روحه الشريفة جسده المطهر آخر ليلة الأحد الذي هو الخامس والعشرين من شهر رجب الأصب سنة ١٣٤٧ هجرية ، ومضى قادما على أحبابه ، إلى جنة قطوفها دانية ، وحورها باقية ، وسقاهم ربهم شرابا طهورا ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك . وصلي عليه في المسجد الجامع ، ومع وسعه فقد ضاقت بالمصلين عليه رحابه .

ومن المعاونات العظيمة أن ساعة غسله أرسلت السماء عزالبها فغسل من مائها ماء طريا قريب عهد بربه ، وبعد غسله صحت السماء ، وكان يوم دفنه يوما مشهودا لم يشهد باكلنقان مثله ، وأودع في لحده الشريف ذلك اليوم ، وبني عليه قبة عظيمة لائحة الأنوار ، ولم تزل معمورة بالزوار بالليل والنهار ، نسأل الله الكريم أن يتغمده بواسع مغفرته ، وأن يسكنه فسيح جناته ، ولايحرمنا بركته ، اللهم أنشر نفحات الرضوان عليه ، وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه . آمين اللهم آمين .

وقد خلفه على المقام سيدي وحبيبي الوالد علي بن احمد فقام بالمقام أحسن قيام وكان رضي الله عنه محبوبا عند الخواص والعوام ، وفي أثناء الحول تبسط الموائد الحسية والمعنوية بالذكر والتذكير والوعظ والإرشاد ويجتمع فيه العلماء الأعلام والشعراء وكل يدلي بدلوه . وننقل هنا بعضا من القصائد التي ألقيت في الحول ، فهذه قصيدة للحبيب العالم العلامة : محسن بن محمد العطاس (هبهب) الأستاذ بالمدرسية السلفية التي أسسها سيدي المترجم بجانب مسجد الوقف وهما من مآثره رضي الله

عنه ونفعنا به آمين . وكانت هذه المدرسة هي أم المدارس العربية بمدينة باكلنقان ، والقائم فيها اليوم بالتدريس حفيد الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب وهو الأخ الكريم احمد بن علي بن احمد ، والحفيد الثاني الأخ الكريم محمد بن حسين بن احمد يساعدهما بعض الأساتذة الكرام تحت إشراف سيدنا الإمام صاحب المقام الحبيب الوالد علي بن احمد رحم الله الجميع . والقصيدة المشار إليها ألقيت في العاشر من شهر رجب سنة ١٣٧٢ هجرية قال رضي الله عنه :

إذا رجب ماعاد أذكرني حـــبي | وجـدد أحزاني وأذكى لظى القلب
نوازع أحزان لعظـــــم مصابها | وما حل فيها فادحات من الخطب
تساورني ما أن حييت فـــتارة | تسالم أخرى في مقيم من الحرب
تذكرني ماعاد من رجب ومـــا | جـرى فيه من خطب يوفر في كرب
يذكرني ماكان فيه من العــــزا | عهودا قضيناها على مقتضى الحب
فآه على ذاك الجمال الذي مضـى | وآه على وقت قضيناه في القـــرب
نشاهد فيه همة عمـــــــرية | وطلعة شمس قد أنافت على الشهب
ومحض اتـــباع للحبيب مجسما | يذكرنا وقت الرسول مع الصحب
فآه على تلك الأويقات إذ مضت | وماكان فيها من أمان مــن الرهب
أشاهده ينهي ويأمـــــــر بالتي | لها المصطفى المختار من أجلها نـبي
يقرب من ينأى عن الحق للهدى | يفيد ويوليه الجميل من الـــوهب
بفعل وقول وفق ماقــــال ربنا | على منهج الأسلاف من غير ماعتب
علوم وأعمال جسام وهـــــمة | تسهل مهما كان من عمـــل صعب

فياسيدي لما ترحلت قـــوضت   عرى العلم واستشرى ظلام من الريب
وأظلم هذا الكون بعد إضــــاءة   وأخفت صوت الصدق في حالة تنبي
يعاودك الرضوان والأنس والهنا   قريرا بقرب المصطفى سيد العـرب
وقد كنت في قيد الحياة مشمرا   ولم تلهك الأطماع عن مبتغى الـرب
فنلت منالا يقصر الوصف دونـه   سبقت به أهل العطيات والكسب
نهايتهم مـثل البـداية أصبحت   وقد فتهم سبقا إلى الموطن الـرحب
فيا باعلي والفضـائل والـــذي   له عندرب العرش أسنى الرضائم بي
ولي فيك عقـد يشهد الله أنـــه   يلازمني حتى أوسـد في الــترب
وثيق حقيق لا أغالي بوصــــفه   يمد حياتي زيت روحي في قلـــبي
ولاغاب عني شخصك الطيب الذي   أشاهده في حـالة البعد والـقرب
وحاشـاه تحت الترب يخفى وأنـه   لأظهر من شمس بدت من ورى الحجب
وهاهو من بين الصفائح ناظـــر   به نطلب الرحمن من فضـله يجـبي
فقل لي مقبول ومن كان هاهـنـا   له مثلما لي في القبول وفي الوهـبي
ولاتنسـنا ياسيدي من شـفاعـة   بها يغـفر الله العــظيم من الذنب

وهذه القصيدة الفريدة لسيدنا الإمام علم الأعلام الحبيب حامد ابن الحبيب محمد بن سالم السري جمل الليل ، أنشـدها بنفسـه في الجمع الغفير حول ضريح سيدي البركة الحبيب الحبيب احمد بن عبد الله بـن طالـب العطاس رضي الله عنه وأرضاه ، وذلك يوم الجمعة و ١٤ شعبان سـنة ١٣٧١ هجرية رضي الله عن الجميع وتقبل من الجميع وهي هذه :

قف بالتذلل في حمى الأحباب   فلك الهـنا بلـــزوم قرع الباب
واستخبرالسكان عن حامي الحمى   فلعل أن تحـــظى برد جـــواب

واستنطق الأطلال أين نزيلها مستفهما عنهم بحسن خطاب
واستهد بالأرج الذي حملته أجـ ـنحة النسيم ونفحة الأطـيـاب
يهديك طيب شذاه للحي الذي عكفت بساحته أولوا الألباب
تلقى به علم الهداية كعبة الـ ـقصاد حامل رأية الأقطاب
شمس المعارف احمد العطاس سا قي العارفين المخبت الأواب
تاج الفضائل والمكارم والتقى عين الأكابر زينة المحراب
نور اليقين كساه ثوب مهابة في مظهر الأخلاق والآداب
كم من مواقف ذاد فيها عن حمى الإسلام بالترغيب والإرغاب
عن غيرة عمرية لم تلوها في الله لومة لائم هباب
فبخ لمن لبى النداء لحوله طوبى له زلفى وحسن مآب
لبيك ياداعي التراحم والتعا ون بين ذي حسب وذي أنساب
نزلت بساحتك الوفود ومالها طمع سوى منا بغير حساب
ها نحن بين يديك نرجو منك ما ترجو لنا ياملجاء الطلاب
نرجو رضى المولى وغفر ذنوبنا وقضاء أوطار ونيل ثواب
نرجو الأمان لديننا وبلادنا ولنسلنا ولخائف مرتاب
فلك الوجاهة فارفع الآمال للـ ـمولى الكريم المحسن التواب
ندلي إليك بمن له حق النسـ ـبة والقرابة أنجب الأنجاب
عالي الذرى السامي علي القد ر نجلك من سما مجدا على الأتراب
وسقاه صرفا من سلافة سره فبدت عليه ملامح النواب
وكساه بالنظرات جلباب التقى لله من نظر ومن جلباب
ولئن تأهل للمنصة وارتقى فالشبل يقفو أثر أسد الغاب

وصلاة مـــولانا وتسليم على خير الورى والآل والأصحـاب

تمت القصيدة الفريدة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وهذه قصيدة أيضا قيلت بمناسبة الحول السنوي من نظم الحبيب العالم العلامة المرشد المربي عيدروس بن سالم الجفري ، صاحب مدرسة الخيرات بجاوه (قالوا) والتي تزيد فروعها على المائة مدرسة في جزيرة سلاويسي وغيرها قال رضي الله عنه :

صفت المشارب في هنا للناس وخلت عن الأكـــداروالأدناس
وبدت على غرر المحبين الأولى عرفوا الحبيب بشاشة الإيناس
وصفت بأنفاس الكريم نفوسهم لله من أسرار في الأنـــفاس
طابت بذكر الصالحين قلوبهم فبذكرهم يحيا الفـؤاد القـــاس
ياسعد حدثني بطيب حديثهم ودع الحسود ولاتخف من بأس
بالله زدني من لـــذيذ شـرابهم بل واسقني من خمرهم بالكاس
ياعاذلي دعني وتذكاري بمـــن بنوا الأمور على قـويم السـاس
إن شئت تعرفهم وتعرف قدرهم فانظر إلى القرطاس للعطـاس
وانظر إلى كنـز البراهين الذي أجرى مناقبهم على القسطـاس
كم من فضائل خصهم ربي بهـــا ما نالها الباقون من أجنـــاس
يكفيك قول الله في آيــــاته أثنى وطهـرهم من الأدنـــاس
ونبينا المختـــــار بين فضـلهم والفضل يعرفه ذووا الإحساس
لامرية في فضلـــهم وإن إمترى فيهم قـــرين الكاذب الخناس
قوم إذا أرخى الظلام سدولـه ألفيتهم يدعـون رب الــــناس

نهجوا على السنن القويم بنـــية　　متباعدين عن الخنا والطـــاس
وبقية منهم على مـنوالهـــــم　　في العــلم والأعمال والإلباس
منهم إمام القوم قـــدوة عصره　　السيد المقدام عند الـــباس
حبر إذا نزل الضيوف بسوحـه　　قابلهوا بالرحب والإيـــناس
أعني شهاب الدين ذاالتمكين في　　الأخلاق كالطود المنيع الــراس
وهو ابن عبد اللاه الأواه والـ　　ـمنظور والمعروف بالعطـــاس
ياكعبة الأخيار والفضلاء والـــ　　ـحكماء والعلماء والأكـــياس
ناداكم محسوبكم ومحبــــــكم　　من نوركم للأخذ والإقـــباس
هذا النداء متضمن طلب الهدى　　من علمكم علم الخضر والـياس
ثم الصلاة على النبي وآلــــه　　ماغردت ورقــا بغصـن الآس

تمت وبلخير عمت .

وهذه أبيات لسيدي الأخ الأبر علوي ابن سـيدي الـوالد عمـر بـن احمد قالها يوم الإثنين ١٣ شعبان سـنة ١٣٧٢ هجرية ، ترحيبـا بوصـول الوافدين لحضور حول سيدي الجد احمد بن عبد الله قال نفع الله به :

فياسائلي عنا رياض بسوحـنـا　　عليها سحاب الجود بالجود أمطــرا
فهذه منازلنا وهذه خيامـنــــا　　فتزهوا بنادينا النجوم الزواهـــرا
نرحب بقاصدنا ومن جا مكاننا　　ومن أمنا مـن كل بـاد وحاضـرا
بكل وسائلنا نقابل وفــــدنا　　على الرحب والإكرام والعز والقرا
فهذه صفات إقتدينا بأهـلنـا　　فماجحد النعماء من كان شاكــــرا
وصلوا على المختار طـه حبيبنا　　عدد ماطلع فجر على الأفق أسفرا
وآله وأصحابه ومن كان مؤمنـا　　ومن قال حي على الصلاة وكـبرا

وهـذه قصـيدة للحبيـب عبـد الله بـن احمـد بـن عبـد الله الـكاف المتقدم ذكره سابقا قال نفع الله به في مقدمتها:

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله ، وصلاته وسلامه على حبيبه ومصطفاه ، سيدنا ونبينا محمد ابن عبدالله ، وعلى آله وصحبه ومن إتبع هداه ، واستضاء بضياه . حضرة محترم المقام ، وسليل السادة الكرام ، سيدنا العم الجليل الفضيل : علي بن أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، أمتعنا الله والمسلمين بحياته ، وكان معه في جميع حالاته آمين ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نرجو من المولى الكريم أن تكونوا وأهلكم وأولادكم وكافة أهل ودادكم بكمال الصحة والعافية ، كما إنا وأهلنا وأولادنا وأخونا محمد وكافة من لدينا بحمدالله في خير ولطف وعافية . هذه السطور نرفعها بيد الولد طاهر زميل حفيدكم عبد الله الباقر ، وبيده القصيدة التي أضفنا ماغفلنا عنها من الأبيات ، وهي كماترونها إن تحمل شيئا من الحسن فلأنها في عارف بالله عز وجل ، ونشكركم قبل كل شيء على قبولكم لها ، ولله در من قال في مثل هذا الحال :

ولئن مدحت محمدا بقصيدتي   فلقد مدحت قصيدتي بمحمد

هذا والدعاء وصيتكم ، والله يكون في عونكم ، والسلام من الجميع على الجميع ، تحرر بالتقل في ٢٣ شعبان سنة ١٣٩٧ هجرية و ١٨ أغسطس سنة ١٩٧٧ ميلادية . وهي هذه :

بهرتني مظاهرالإقبـــــال   فدعاني جــــــــلاله للمقال

فتريثت في الجواب لعلمي   بقصوري عن مستوى كل عالي

ثم حاولت أن أكلف نفسي   مستعينا بحوله ذي الجـــلال

وأرجيه أن يمـــد يراعي بمداد التكريم والإجـــلال
فهو لاغيره المعـــين عليه لا ولا غــيره يجيب سـؤالي
وبودي أجول جولة حب بمعان من الرضـــا والكمال
عابرا في سبيلها باغتــباط عائدا من عبـــيرها بمنال
إنماالراسخون في العلم من كا نوا مع الله دائما في امتـــثال
وإذا ما دنا المحب إليـــهم صار منهم بحكمـــة الإتصال
نفعهم في الوجود سارولم لا وهموا نعـمة من المتـــعالي
رضي الله عنهموا ورضوعنـ ـه دواما في سائرالأحـــوال
فاروِعنهم حديثهم واتخـذهم قدوة لك في جمـــيع الخصال
إن يوم الذكرى ليوم عظيم فيه تهمي غوامر الإفضــــال
تلتقي فيه للوفود نوايـــا ها بسامي جلالها والجمـــال
هاهنا في رحاب ابن عـبد الله شمس الهدى الكريم الخلال
الإمام العطاس أحمد من كنـ ـا له اليوم في عظيم إحتـــفال
هو نبع اليـــقين زين الميا مين وليث العرين كنز المعالي
مرجع العارفين مهوى نفوس الـ ـطالبين وبدرهم في اللــــيالي
كان للشرع والفضيلة كالـدر ع وكالسيف ضاربا في النضال
دونه المنكرات تنهار حـتى لاتكون وشخصه في مجــــال
قدأحاطت به العناية من مو لاه فهو المعان في كل حـــال
وإذا ما التوفيق حل بعـبد رافق النجح ما له من فعـــال
وعد الله وعده الحق إن النصـ ـر منه لكل عــــبد موالي
فمضى ثابت الفؤاد لـيرقى في مراقي العلا بكل إعتـدال

وإذا ماسعى سعى غير وانٍ   وإذا ماحكى حكى غير غـالي
عنده الدين فوق كل مـراد   لايبالي بمــــن به لايبـــــالي
شهد الله ماله من مـــزايا   للبرايا وما له من مـــــــثالي
لايقاس الرجال إلا بمقــــيا   س صحيح من صالح الأعمال
وإذا ماالأعمال والنسب العا   لي تلاقى فذاك عين الكـــمال
ياسليل الآباء من عمرالعــ   ـطاس يامفخر الكرام الــلآل
قد أمدتك طيبة وتـــريم   وسقتك الفيحاء صافي الــزلال
وأبوحربة بمشهده مـــوري   زنادالـردى على كل قــالي
وبعلياك باكلنقان والهجــــ   ـرين في الشدو فوق كل عـالي
قم إلى الله للوفود توجــــه   بعظيم الدعاء والإبــــــتهال
وتشفع لهم فأنت إمـــــام   في قضاء الأوطار والآمـــال
يرفع الله مابهم من بلايـا   ورزايا خطـيرة الأهـــــوال
وعليك السلام في جنة الخلـ   ـد مع الآل في وريف الظلال
هاهنا نحن في منازل صاحب الحـ   ـول ساقي كؤوس أهل الوصال
نتلقى العظات في كل حين   وهي للنفس شأنها كالصــقال
وعلي الرضـا بها يتــــلقى   كل ضيف بمنتهى الإجــلال
حافظا للتراث لايتخـــلى   عن جميع الدروس قيد خـلال
فهووالناشئون أبناؤه الصـ   ـيد كليث يحف بالأشـــبال
وعليهم من ذي الجلال دواما   عوذ من مكائد العــــــذال
قد شددنا لها الرحال فهل من   جاهل ناقد لشد الرحــــال
عندنا مايزيل عنه حجاب الجـ   ـهل فيما عــــناه من إشكال

وصحيح الدليل نصا وعقـلا　　سيقص لسان أهل الجـــدال
إنه العلم لاسواه مـــــنار　　وأمان من الردى والضـــلال
فابذلوا في سبيله كل وسع　　وابذلوا في سبيله كل غـــالي
(يرفع الله) في الكتاب أرتنا　　ما لأهل العلوم من أحــــوال
أيها الجمع ضيفنااليوم أعـلا　　م هداة وهم صدور الرجـــال
كالحبيب الحدادأحمدٍ المشـ　　ـهور سامي الذرى الكريم الخلال
والحبيب السقاف أكرم بعبـ　　ـد القادر السيدالعـديم المثـال
والحبيب الحبشي شيخ ابن عبـ　　ـدالله رمز الوفا السليم البـال
وابن عيسى الحداد يدعى عليا　　هم ولاشك حجـة المتعـــــالي
فبهم فاقتدوا وللنصح فاصغوا　　وتلقوا بخـالص الإقـــبال
وعلى الرحب سادتي قد نزلتم　　وسعدتم في الحـط والترحـــال
ماوصلتم إلا وكان وصـــول　　وحصول للخير بالإجمـــــال
قد شممنا عبير طيـبة فيـكم　　فانظـروا واعطفوا على الأنجال
رب ياواهب العطاء أغثنا　　بصلاح النيات في الأعـــمال
واجمع الشمل دائما في سرور　　بشفيع الأنام مولى بـــــلال
وعلى أقوم الطريق أقمـــنا　　وأعنا بالصدق في الأقـــوال
وبطيب الرجاء فيك مع الخو　　ف من المقت والأذى والنكال
وأدم صاحب المقام معـافـا　　يا إلهي من كل داء عضــــال
وبجاه الذي أتينا لذكـــرا　　ه أنلنا من جودك الهـــطال
وإلى الخير والرشاد فحـول　　حالنا يامحـول الأحـــوال
وبحسن الختام أكرم إذا ما　　حان دور تصرم الآجـــــال

وعلى سيد الوجود صلاة الله طول الدهـــــوروالآزال
وعلى آله الكرام مع الصحـ ـب بكر البكور والآصـــال

تمت القصيدة الفريدة

****

وهذه القصيدة للحبيب العلامة عبد الله بن محمد بن يحيي المتوفى بباكلنقان يوم الخميس الخامس من ربيع الأول سنة ١٣٥٦ هجرية ، قالها رثاء في سيدي الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب وهي :

أغثنا ياقريب الفرج غارة سريعـة علينا غدرت ضاقت الأرض الوسيعة
ربيع الله يابخت من ربه ربـــيعه ربيع الله من عظـم الأهوال الفظيعـة
ربيع الله من هجم الأخبار الفجيعـة وديعة داعية ذبهـا مولى الوديــــعة
جرى حكم القضا أمر محتوم الوقيعة وقيعة واقعة في رجب رابــع سبيعة
وفاة الغوث أرختها طالب ذريعة وضبطه من حروف **انتقل سيف الشريعة**
شهاب الدين والزهدوالإفتاء قريعه وقـول الأمر والنهي يصدع به يذيعه
كفى ياعين من دمعك أوجاني وجيعة خدودي محرقة من حرارتها الشنيعـة
كفى لما متى هوني كوني مطيعـة لمولانا الولي منشئ العـالم بديـــــعه
له التدبير والأمر في ملكه جميعـه له الحمد الأتم دوب نجـــهر به نذيعه
ونسأله الرضا من مراتبه الرفيعـة ويجـبر كسرنا والمضرات الصديعـــة
برحمة سابغة من مساقيها المريعـة بها يرجع لنا حس الأذهان الصريعـة
بهمة نافعة للغــريزة والطبــــيعة وتنفي للحسد والتباغض والقطيعـة
إلهي يامجيب المـنادي ياسميعـــه أجب والطف وعِن واكف الأهوال المريعة
بجاه المصطفى من توسل به شفيعـه عليه الله صـــــلى وسـلم ماصنيعة

صنعها في السماء أوبماء أوفي بقيعة وآله والصحابة مراتبهم رفيعة

تمت القصيدة الفريدة رحم الله قائلها ومن قيلت فيهم ولاحرمنا بركتهم

****

والقصائد التي قيلت في سيدي المترجم له ولاتزال تلقى كثيرة غير أنا نكتفي بهذا القدر اليسير منها .

نسأل الله الكريم أن يتغمده بواسع مغفرته وأن يسكنه فسيح جناته ولايحرمنا بركته آمين .

وخلف ذرية مباركة في الهجرين وجاوه . منهم سيدي الوالد جمال الدين ومربي السالكين الغيور على الدين محمد بن احمد وليد الهجرين سنة ١٢٨٦ هجرية والدته الشريفة مريم بنت الحبيب سالم مسلم بن عبد الله بن حسين بن محمد الكاف ، كان رحمه الله حبيبا فاضلا جواد سمحا كريما شهما غيورا على الدين مجاهرا بالحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر بيده ولسانه وقلبه لايخاف في الله لومة لائم ، لايقبل التسامح إذا رأى من يخل بالدين دأبه دأب والده ، وكان من أعماله القيام بصيانة وعمارة الآبار والطرقات وخاصة عقبة جور الشيخ . وكان رحمه الله كثير الأسفار إلى جاوه وله ذرية مباركة في جاوه والهجرين والمشهد ، توفي رضي الله ببلد الهجرين ودفن بها سنة ١٣٥٥ هـ رحمه الله رحمة الأبرار .

فمن أولاده الموجودين بجاوه ذرية سيدي الوالد عبد الله بن محمد ، والحبيب عبدالقادر بن محمد ، رحمهم الله تعالى ، والحبيب الداعية المحبوب عمر بن محمد بن احمد نزيل (أونوصوبو) بجاوه الوسطى ، والحبيب علوي

بـن محمـد سـاكن المدينـة المنـورة عـلى سـاكنها أفضـل الصـلاة والسـلام . والمذكورين من مواليد جاوه باكلنقان .

وأمـا ذريـة سـيدي الـوالد محمـد مواليـد حضرمـوت منهم سـيدي الحبيب صاحب القلب السليم شهاب الدين احمد بـن محمد بـن احمـد وليـد المشهد لعله سنة ١٣٥٠ هجرية ، توفى والده وهو لايزال في سـن الصبا ، تربى وتهذب بعمه سيدي الوالد عمر بن احمد وبخاله الحبيب العالم العلامـة صالح بن محمد بـن حسـن بـن علي العطـاس ، كان رحمـه الله منذ صغره شغوفا بطلب العلم ومجالسة العلماء ، مواظبا على حضور الجمعة والجماعات ، وقد أخذ عـن مشـايخ كثيرين وحصلت له منهم الإجازات والنفحات ، وكان رحمه الله ديدنه وهجيراه هو مساعدة المحتاجين من الأرامل والأطفـال والأيتام ، وكل من قصده في قضاء حاجة أوقيام بمشروع خيري أومسـاعدة محتاج يهرع مسرعا لخدمتـه ومسـاعدته بجاله وماله وقـاله ، ولايهـدأ له بال ولايقر له قرار حتى تنقضي حاجة من استعان به . كان جميل العشرة لـين العريكـة دمـث الأخـلاق كثير الإنبسـاط باذل النصيحة بالرفـق والشـفقة للجميع ، يظن جليسـه أنه أحب النـاس إليـه ، يقبـل عـلى مخاطبـه بوجـه طلق فما أحقه بقول القائل شعراً :

بغـرته قد أودع الله أربعـــا　　　تشاهدها كالشمس عند التأمل
تسل لمهموم وأمن لخـائف　　　ورشد لـذي غي ويسر لمقلل

وافته المنية ليلة الجمعـة و٢٨ مـن شـهر محرم الحرام سـنة ١٤٠٩ هجرية بالخبر بالسعودية وقد شيع جثمانه إلى مثواه الأخير في جمع غفير لم يشهد له نظير حضروه من مكة وجدة والمدينة والرياض إضافة إلى أهـالي

الدمام والخبر والأحساء وأقيم له العزاء ثلاثة أيام وبعده الختم . وقد رثاه ابن أخيه السيد الأديب عمر بن عبد الرحمن بن محمد العطاس ساكن تريم بقصيدة عصماء قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله الذي تعزز بالقدرة ، وقهر العباد بالموت ، لامعقب لحكمه ، ولاراد لقضائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، عدد نعمه وآلائه . وبعد : فهذه أبيات قلتها في فقيد آل علي بن حسن جميعا ، المرحوم عمي وصنوأبي : احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، رحمه الله رحمة الأبرار ، وأسكنه الجنة دار القرار ، وأخلفه بالخلف الصالح آمين :

مابال عينك ماغفت في المرقد باتت لأفلاك السماء بمرصد
ما ذا ألم بها أشوق مقلق أم حزن قلب للتفرق موجد
أم حال ذي الدنيا التي إن أضحكت أبكت وإن سرت أساءت في الغد
تسبي عيون الناظرين لحسنها فتكبهم في مؤبق الفعل الردي
وتصدهم عن منهج التقوى وتعمـ ـيهم عن النهج السوي الأرشد
فلأجلها قطعوا قرابات لهم وتفرقوا بتباغض وتحاسد
وأطالوا الآمال في تعميرها حتى تناسوا هول يوم الموعد
ويد المنايا بيننا بطاشة ماهول بطشتها وماهول اليد
إلا على أهل التقى فمماتهم عين الحياة لأنهم في مقعد
في مقعد الصدق الذي جاءت به آي الكتاب على لسان محمد
اعفوا تكاليف الحياة وأزلفوا في جنة الخلد المقيم السرمدي
لكن فقدهم علينا ثلمة ومصيبة للثابت المتجلد

وإذا توارى من حـــــمانا سيد   لم نلق من يحـلـل مكان السـيد
مثل الفقيد أبي محمد احمد المحـــ   ـمود في صدر الأمور ومـــورد
حاز المكارم والفضائل والأمـــا   نة والرزانة والفطانة فاعـــدد
وسل الأقارب عنه والجيران والأ   رحام وأسأل عنه أهـل المشهـد
فلذا أشار المصـطفى في قولـــه   (وجبت) فصرح بالفضائل واشهد
وسل العطية عنه والقرطاس والد   يوان لاتنسى كتـــاب المقصـد
عرفته فيها قارئا ومطـــــــالعا   هاد إلى نهج الكـــرام ومهـتدي
وعلى خُطا السلف الكرام مسيرة   وسليم قلب باذل فضـل الـــيد
فمماته صدع تعـــــــذر رأبه   فينا وخطب ضاق عنه تجـلدي
لكنه حكم الإلـه وأمره المـــا   ضي على بر العبيد وجـــاحد
ولقد سمعنا حكـمة مأثـــورة   (إعلم بأن المرء غير مخـــلد
وإذا تصيبك مصيبة تسجى لها   فاذكر مصابك بالنبي الأســعد)
فإلى جنان الخلد والفرقان والـــ   ـدرجات والحوض الهني المـورد
مع أهله الماضين من آبـــائه   وجدوده حتى الحبيب محـــمد
والله يخلفـــــــه على أولاده   وذويه بالخـلف الجميـل الأرشـد
ويعيد فيهم سره ويعيـــــنهم   في ذا المصاب بخير عون مرفـد
وبحقه ياربنا فالطف بــــــنا   واجمع وألف للقـــلوب وسدد
وعلى الرسول تحـــية من ربه   وعليه من بعد الرسول محـــمد

قالها الفقير إلى عفو الله وكرمه : عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن عبدالله بن طالب العطاس ، عفى الله عنه آمين ، ببلد الهجرين ٤ ضفر الخير سنة ١٤٠٩ هجرية .

ومنهم سيدي الحبيب الأواب القائم في المحراب المتبتل إلى الله وجيه الدين وتاج العارفين عبد الرحمن ابن سيدي الوالد محمد بن احمد وليد الهجرين في ٢٠ رمضان سنة ١٣٥٥ هجرية ، مات والده وهو لايزال في السنة الأولى من عمره ، تلقى التعليم في الهجرين سافر إلى الحرمين أكثر من مرة ، وانتهى به المطاف إلى الإقامة ببلد الهجرين متنقلا بين بيته والمسجد ، مواظبا على الإكثار من تلاوة القرآن ولسانه لايفتر عن الأذكار بالليل والنهار ، وافته المنية بالهجرين يوم السبت ٢٢ شوال سنة ١٤٢٠ هجرية ودفن بها رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ، وقد خلف أولادا مباركين مقيمين بالهجرين وتريم والسعودية ، منهم السيد الأديب العالم العامل الشاعر الناثر الخطيب ، عمر بن عبد الرحمن والمقيم حاليا بالغناتريم مدرسا بالرباط ناشرا للعلم والتعليم ، له أشعار بليغة تمتاز بالرقة والعاطفة ، وقد قدمنا منها مرثاته في عمه الحبيب احمد بن محمد ، وهنا نقدم القصيدة التي قالهاترحيبا بقدومنا إلى بلد الهجرين بعد غياب في المهجر يزيد عن أربعة وثلاثين عاما قال في مقدمتها :

هذه أبيات للترحيب بقدوم سيدي العم احمد بن عمر بن طالب العطاس عند قدومه لزيارة بلد الهجرين يوم الجمعة ٦ جمادي الأولى سنة ١٤١٩ هجرية بعد غيبة طويلة قرابة ٣٤ عاما . وهي هذه :

الف حيا بمن جـا زائر الأسلاف ... عدد مسيرك من الدمام إلى الهجرين
حياوسهلا عداد البرق لي هو راف ... وعد طش المطر ذي هو من المزنين
جئته وجاالخيريابن السادة الأشراف ... من بعد فرقة طويلة ينقضي ذا البين
وتقر منا الخواطر في تلاقي صاف ... وصل الحبايب إلى المحبوب قرة عين

حيا إلى أم الهجر هي موطن الأسلاف　　كذاك مشهد علي لي فيه كم من زين
وإلى حريضة وسدبه عادها تـلتاف　　وشل عزمك إلى الغنا يزول الــرين
فيها وفيها رجـــال الله كم أوصاف　　تتلى سيرهم على أوصافهم يحـــوين
فيها المقـــدم مع المحضار والسقاف　　والعيدروس الغضنفرحاوي الوصفين
واذكرأبوبكرفي عيـــنات فيها صاف　　خيل اللقا تهزم الأعداء يقر العــين
وكم ولي في خبايـــا وادي الأشراف　　من جاه قاصد بنية ينقضي له ديــن
وينال كل المطالب في هنا والطـاف　　يعود ظافر من الخيرات لـه قسمين
أهلا وسهلا عدد من قاف لماقـاف　　أشجارها والمدر ونجـــومها يسرين
فرحوا بك الأهل والإخوان والألاف　　ذكروا زمن قد مضى وأيام قد عدين
ولك مدد من جميع الأهل والأسلاف　　خدمتهم بايجازونك جزاهم زيـــن
مايحصره وهم واهم أوبقولة خـــاف　　لكن ذا صدق واقع له دلائل جـين
ذا حسن ظني وفضل الله وافـرواف　　يعطي ويشفي ومن جا حصل القصدين
هذه كليمات للترحيب فيها زحـــاف　　وفضلكم يستر الناقص يشوفه زيـــن

انتهت القصيدة ، أسعدالله أيامه وبارك في أوقاته وإيانا آمين .

ومن أولاد سيدي الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب سيدي الوالد عمر بن احمد وليد باكلنقان بجاوه سنة ١٣٠٠ هجرية ، والدته الشريفة العفيفة الحرة الطاهرة العابدة القانتة الحبابة شفاء بنت الحبيب حسين بن عمر بن محمد بن عمر بن زين بن عبد الله بن علوي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن سميط وليدة باكلنقان ، توفيت وسيدي الوالد رحمه الله لايزال في سن الصبا ، تربى وتهذب بوالده وقرأ عليه في مبادئ العلوم وكانت له منه العناية الخاصة ، خرج مع والده إلى

حضرموت في حدود عام ١٣١٤ هـ إلى بلده الهجرين موطن أجداده ثم تريم لطلب العلم فأخذ عن علماء عصره منهم الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب حسين بن محمد الحسني والحبيب احمد بن حسن العطاس ، والحبيب عبد الرحمن بن احمد الكاف والحبيب حسن بن علي الكاف القاضي بالهجرين ،وكان وقته موزع مابين عبادة وصلاة ومطالعة كتب . وقد خلف لنا موروثات علمية منها :

كتاب غذاء الأرواح في أذكار المساء والصباح .
كتاب سوق الأرباح بشرح غذاء الأرواح .
كتاب الفوائد الجليلة والعطايا الجزيلة .
كتاب كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة .
كتاب تنبيه النائم وبغية الهائم .
كتاب الرسائل .

وغيرها من الكتب نيف على أربعة عشر مؤلفا رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين . وقد تم إعادة نسخ كتب الوالد وتوزيعها على المحبين والراغبين على يد نجله راجي عفو الله كاتب هذه السطور احمد بن عمر . توفى بالهجرين صباح يوم الجمعة ٤ محرم الحرام سنة ١٣٧٣ هجرية ودفن بها رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار آمين اللهم آمين وخلف ذرية مباركة في الهجرين والحرمين ، ولايزال مقام آل طالب معمور بالهجرين بإقامة الدروس وعمارة المساجد وخاصة مسجد الشيخ عبد الله بن عمر باكزبور وذلك بعمارته بالصلوات والحزوب والدروس .

منهم سيدي الحبيب الأخ الأبر جمال الدين محمد ابن سيدي الوالد عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب ، والدته الشيخة العفيفة مريم بنت الشيخ عبود بن محمد كديما بن عفيف ، ولد رضي الله ببلد الهجرين في السابع من شهر القعدة سنة ١٣٢٥ هجرية ، تربى وتهذب بوالده ، واتصل بكثير من العلماء والوجهاء وأعيان عصره ، تزوج عند السادة آل شعيب بنت الحبيب سالم بن ناصر بن شعيب وأنجبت له البنات المباركات ، وكانت صلته بآل الكاف من ناحية أخيه لأمه الحبيب احمد بن محمد بن عبد الرحمن الكاف (المسمر) المتوفى سنة بجدة سنة ١٣٤٨ هجرية ، فكانت له الروابط مع هذه العوائل آل الكاف وآل شعيب وآل كديما قوية ومتينة علاوة على علاقاته المتميزة مع أهل البلاد بشكل عام وله الإجلال والتقدير من الجميع ، حيث كان رحمه الله تعالى غيورا صادعا بالحق قوي الإرادة ذا عقل راجح ، لايحب المحاباة أوالمجاملة التي تؤدي إلى الكذب ، صادقا في معاملته مع ربه ومع الناس، محبا لبلده وأهل بلده ، مواظبا على حضور مجالس الخير ، محبا للعلم والعلماء ومحبا لمجالستهم . بدأ حياته في جد وكفاح مترددا بين بلاده الهجرين والحرمين ، سافر إلى جاوه ومكث بها فترة ، ثم عاود السفر إلى بلده الهجرين والتردد إلى الحرمين ، أنتقل إلى حضرموت الداخل واستوطن بلدة قسم قرية جده الحبيب علي بن علوي خالع قسم وتزوج بها ، ورزقه الله بالولد المبارك عبدالقادر وذلك في عام ١٣٩٠ هجرية ، وكان عقبه كله بنات فكان الولد هذا مسك الختام ، وكان رحمه الله تعالى كثيرا مايتمثل بهذين البيتين :

يحيى عمـــــر قال لاجانا ولـد   قطعت له من عرى قلبي سبوت

ماهي محبة وعشقة في الولـد ذلا لميد المكالف يوم مـــــــوت

وفعلا كان الـولد عبدالقادر قـرة عين عطوفـا على أخواتـه وأقاربـه وأرحامه بارك الله فيه .

في بداية عام التسعين تـرك الـبلاد بمافيها قسـم والهجـرين ومكـث بالحرمين متنقلا مابين جدة ومكة حتى اسـتقر في آخـر عمـره بمكـة المحمية بجي الفلق مجاورا لبيت الله الحرام مواظبا على حضور الجمعة والجماعات في المسجد الحرام لاتفوته صلاة فيه إلا إذا خرج إلى جدة لأمر مهم ، حيث كان شـغله الشـاغل صـلة الأرحـام ، فتجـده مع كـبر سـنه وضعـف قـواه الجسدية لايـترك واجبا لأحـد مـن عيـادة مـريض وتشـييع جنـازة ومؤاسـاة مصاب وتهنئة مسافر بقدومه وإجابة دعوة زواج لكائن من كان وبالأخص أهل بلده الهجرين ومن تربطه بهـم صلة مـن نسـب وقرابـة ومصـاهرة ومـا أكـثرهم ، فـكان رحمـه الله يتكلـف الحضـور ويـرى أن ذلك فـرض محـتم ، فرحمك الله يا أبا عبدالقادر .

أما محبته وتفانيـه في محبـة جـده الحبيـب علي بـن حسـن والمشـهد وتعلقه الشديد بموروثاته العلمية فهي لاتوصـف ، فـكان رحمـه الله حديثـه وشغله الشاغل هـو كلام الحبيـب علي بـن حسـن فتجده دائـما يستشـهد بكلامه المنثور منه والمنظوم في كل المناسبات ، أما المنظوم منه فيكاد أن يكـون حافظـا لديوانـه ، لأن الحبيـب عـلي بـن حسـن كـما هـو معـروف موروثاتـه العلميـة تتطـرق جميع الموضـوعات العلميـة والعمليـة والإجتماعيـة والتاريخية وعلوم الفلك والزراعة .

أما موروثات سيدي الوالد عمر فكان محتفظا بها وخائفا عليها من الضياع ، فعندما ماسافر إلى الحرمين آخر سفراته حفظها في البلاد لأنه في نظره لم يجد المتأهل لتسليمه الكتب الآنفة الذكر ، ولما أراد الله للفقير أن يبدأ بمطالعة كتب السلف والتشمم لها وفي مقدمتها كتب الحبيب علي بن حسن حيث قمت بنساخة الديوان وترتيبه على حروف المعجم ، فلما رآني كذلك استبشر بذلك وسلم لي جميع كتب الوالد التي كانت عنده والحمد لله فقد أعانني الله على تجديد كتابتها وتوزيعها للمحبين ولمن يرغب الإطلاع والإستفادة ، وتم إحضار الكتب التي كانت في البلاد وتجديد كتابتها وتوزيعها للإنتفاع بها ، فرحم الله سيدي الوالد عمر على ماخلف لنا من علم ، ورحم الله سيدي وحبيبي الأخ محمد بن عمر لإحتفاظه بها حيث أننا لاحظنا كثيرا من موروثات السلف السابقين ذهبت أدراج الرياح وأكلتها الأرضة لعدم المحافظة عليها لإهمال ورثته وأولاده . وسيدي الوالد عمر رحمه الله تعالى بذل جهد كبير في تحصيل وتأليف الكتب المذكورة في سفره وحضره والتي سبق الإشارة إليها ، حتى عندما كان سيدي الوالد عمر مقيما في مكة برباط السادة في العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري كانت كتبه معه وقد ألف البعض منها في مكة برباط سوق الليل حسب ماهو مذكور فيها . وأذكر أنني عندمادخلت جاوه في عام ١٤٠٧ هجرية قابلت الحبيب شيخ بن احمد مساوى في منزل الحبيب محمد الباقر بن عبد الله بن سالم العطاس بجاكرتا وبعد أن عرفني ، قال لي والدك عند ما كنا في مكة كنا نزوره وأذكر أنه كان يجمع كتاب غذاء الأرواح في أذكار المساء والصباح فلعلكم محتفظين به فقلت له نعم ،

وأخبرته بأنني قمت بنساخته وأحضرت منه نسخ إلى جاوه وأهديت له نسخة من الكتاب المذكور ، ففرح بها ودعالي . وكم قابلت في رحلتي إلى جاوه من الشيبان ومن ضمنهم الحبيب عبد الله بن حسين بن محسن الشامي العطاس لوجود علاقة ورابطة قوية مع سيدي الوالد رحمهم الله الجميع ، وكلهم يثنون على سيدي الوالد على إهتمامه بالعلم وتقييد الشوارد ، نكرر إبتهالنا إلى الله العلي أن يتغمد سيدي الأخ محمد بن عمر بواسع مغفرته لإحتفاظه بكتب الوالد ، وأحمدالله الذي وفقني وأعانني لإعادة كتابتها وطباعتها وتوزيعها للمحبين والراغبين ، إمتثالا لما ورد في الخبر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به ، أوولد صالح يدعو له) أومامعناه . فنسأل الله أن يجعل عملي فيها خالصا مخلصا لوجهه الكريم وأن يجعل ذلك في صحائف والدي ووالدي والدي ولمن كان سببا في تحصيل ذلك .

توفي سيدي الأخ الحبيب محمد بن عمر قبيل فجر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر القعدة الحرام سنة ١٤١١ هجرية بمكة المكرمة ، وصلي عليه في المسجد الحرام بحضور الجمع الغفير من الحجاج ، وشيع جثمانه إلى مثواه الأخير في جمع محشود ودفن بمقبرة السادة العلويين بمكة المكرمة ، وأقيم له العزاء ثلاثة أيام وبعدها الختم . وكان من حسن حظي أن كنت موجودا وقتها في جدة للعمل ، فحال وصولي في بداية الأسبوع إلى جدة ذهبت إلى مكة لزيارته وآخر زيارة واجتماع به كانت قبل وفاته بليلة واحدة وأعطيت لهم رقم تلفون الفندق الذي أقيم به في جدة للإتصال بي عند الضرورة ، فلما كانت الرابعة تقريبا من صباح يوم الأربعاء تم

الإتصال بي من مكة إلى مقر إقامتي بجدة وإعلامي بالوفاة فحالا توجهت إلى مكة ولم يكن أحد بالبيت سوى زوجته الشريفة نور ، فحال وصولي تم الإتصال بكافة الأهل والإخوان والمعارف بمكة وجدة والمدينة والدمام والخبر وإعلامهم بالوفاة فلم تمر ساعة إلا والمكان ملان من توافد الأقارب من مكة وجدة وتم عمل اللازم له من غسل وتكفين وتجهيز وقرآءة وتهليل طيلة الثلاثة الأيام كما سبق ذكره . فنسأل الله الكريم أن يتغمده بواسع مغفرته ويسكنه فسيح جناته ولايحرمنا بركته آمين اللهم آمين .

ومنهم سيدي وحبيبي وعضدي ونصيري الأخ الأبر علوي ابن سيدي الوالد عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، وليد الهجرين سلخ ربيع الأول سنة ١٣٣١ هجرية . والدته الشريفة العفيفة العابدة القانتة الحبابة شيخه بنت الحبيب عبد الله بن احمد بن علي بن حسن الثاني بن علي بن حسن العطاس ، تربى وتهذب بوالده ، سافر إلى الحرمين ومكث بها فترة وجيزه عند وجود خاله الحبيب حسين بن عبد الله العطاس بعدها سافر إلى جاوه مع من سافر وذلك في العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري وقصد مدينة باكلنقان ، ولازم أعمامه سيدي الوالد علي بن احمد والحبيب عبد الله بن علوي ومحمد بن علوي ، والحبيب علوي بن حسن الكاف جاتي باران بجاوه ، وكذلك الحبيب حسين بن محمد بن طاهر الحداد وله معهم الإجتماعات الكثيرة أثبتها في سفينته ، وكان رحمه الله لطيف الأخلاق عفيفا طريفا محبا لمجالسة العلماء ، وكان ممن يجيد ضرب الطار خاصة في مناسبات الحول السنوي والمولد وكان رفيق دربه فيها الحبيب محسن بن صالح بن محمد بن صالح العطاس

العمدي ، حيث كانوا هم الحداة في المناسبات المذكورة فإذا اجتمعوا أطربوا الحاضرين بمشلاتهم العمدية والعطاسية والدوعنية فتطرب لنغماتهم وتحن القلوب ، وتشنف الآذان عند سماعها وعلى ماقال الحبيب علي بن محمد الحبشي في الحبيب احمد بن محمد المحضار شعراً :

والحبيب احمد المحضار ذي حل قاره ماتحن القلوب إلا إذا حن طاره

وله سفينة جمع فيها من الشوارد والشواهد مما يصعب على حصول مثلها في كثير من المجلدات حيث قيد فيها بعض ماسمعه من شيوخه وأعلام عصره مثل الحبيب علوي بن حسن الكاف ، والحبيب محمد بن احمد بن حسن الكاف ، والحبيب حسين بن محمد بن طاهر الحداد وغيرهم . وله مكاتبات وأشعار فمن بعض أشعاره هذه القصيدة التي أرسلها إلى أخيه وشقيقه الأخ شيخ ابن سيدي الوالد عمر قال في بدايتها : هذه الأبيات نظمها علوي بن عمر بن طالب العطاس في باكلنقان لعله في ٩ جنواري سنة ١٩٥١ م (الموافق ١٣٧٠/٤/١ هـ .) عند وصول خط من أخيه شيخ بن عمر بن طالب العطاس من مكة المشرفة وذكر أنه يتعزم على الخروج إلى بلاد حضرموت وهذا نقل الأصل حرف بحرف :

أبديت بالفرد في المصدر وفي المورد علام الأسرار ظاهرها وخافيها
ويغفر الذنب للراجي متى يلحد ويدخل الجنة الخضرا يقع فيها
وبعد : ياهاجسي حكم في المقصد وانظم قوافي دررحكم مبانيها
مثل البغية دوى من كان قلبه صد صدا من البعد لي هيم عواديها
بطيت ياذاك منك دائم اتنشد ياقرة العين والنون الذي فيها
يابن عمر قد وصلنا خطك امسدد واسطور تفرح يسر القلب لي فيها

دائم ونااذكرك في الممشا وفي المقعد　　يبات ذكرك على روحي يناديها
ياالله بعودة ونسلى ذا التعب والكد　　ياريت كل من يبا بلدته يضويها
ياشوق ممدود من ذا السد إلى ذا السد　　يحكم على النفس قاضيها وواليها
ونيت ياقلب لاقصره ولا من حد　　وامسيت تبدي أموراً كنت تخفيها
بلا حريضه وباالهجرين والمشهد　　وعرض بوزيد لي طابت مجانيها
على الجبال المنيفة راعده يرعد　　قم خيل البرق يلمع في مناشيها
وسال سيله وطاب الجمع والمفرد　　يوم السواقي ملانه من مجاريها
أوصيك والدك لاتعصيه باتسعد　　رضاه خيرٌ من الدنيا ومافيها
الله يسمح طرقهم عزمهم قد جد　　إلى بلد هم عسى الرحمن يسقيها
يعود ياصاحب القنبوس والمطرد　　باقول لك قول واندب لك لياليها
ليالي الأنس مرت في هنا مجرد　　مافيه حاسد ولا واشي يواشيها
كل من صبرعلى التعب عقباه باتحمد　　ينال سؤله ويمسي في عواليها
يجنا ثمار العنب وأثمار ماتوجد　　شفها لحد دون حد طابت مجانيها
ثم الصلاة على المختار ماغرد　　قمري وماسرحت العليا تزكيها

وهذه قصيدة أيضا نظمها بعد وصول المكاتبة من والده التي أرسلها من مكة المكرمة وقد تقدم إثباتهاوتاريخ نظمها لعله : ١٣٧٠/٤/٢٩ هـ ، والقصيدة المشار إليها هذه :

يا الله يا من عليه الإتكال　　ياواسع الجود جودك ياكريم
اغفر ذنوبي وكن في كل حال　　ربيعنا الله من حاسد لئيم
وبعد ذا الحين ياحلو المقال　　انظم قوافي لطيفة حرف ميم
لاتوزن ألا بميزان القفال　　وخرج القول من قلب سليم

هات اعطناعلم حرة في القبال　　لي في الحرم زانها ذاك الحطيم
يامكة الخير يا أم العيـــــال　　يامهبط الوحي والفضل الجسيم
قد طهر الله شعابش والرمال　　واختـار من اهـــلك طسم
عليه صلوا عدد طش السبال　　وعد ماهبت أريـاح النسـيم
ياهيجنا للخفيفة والثقـــال　　يابن حمد أنت بالقصة عليم
اغفر وسامح عيالك في الفعال　　وماجرى ماجرى عند الحثيم
حبيب دنيا دنية في الفـعـال　　لي دخلت الخلق في حفرة جحيم
من لا يقايس وبالمكيال كـال　　ماله في السوق عند الناس قيم
ياريتنا انظرك يابـدر الجـمال　　بالعين بانشفي الجسم السقيم
ومن فراقك بري لحمي ومـال　　جنبني النوم في الليل البهـيم
ابنك على الباب واقف لايزال　　ماله سوى عفوكم به يستقـيم
بلا رضاكم وهو لي راس مـال　　به يصلح الحال مولانا العظيم
يا أهل ودي دعاكم يارجـــال　　قولوا في الخيرشوعلوي قسيم
يابو محمد تبدين الحبـــــال　　والله شاهد ولقمان الحكـيم
بانت كرامتك عندي بالهلال　　وبان لي فجر في مكـة مقـيم
واحنا بسرك كفينا كل فـال　　وصاننا الله من حسد اللئيم
وشمسنا طالعة رؤس الجبال　　من سوح مكة إلى حاوي تريم
وفي حريضه وفي المشهد رجال　　يوفون كلمتك لا قام الغريم
وعرض بوزيدفيها السيل سال　　واسقا بساتين من عنبه ولـيم
طابت لهم الآخرة زين الحلال　　واسكنهم الله جنات النعـيم
عسى بسر السوابق في العيال　　بجاه طه وبالشيخ القـــديم

وأم الهجر لي بها طاب الحلال　　لاغبها الخرف دفرات الهميم
ذا لي حصل وانت عالم بالفعال　　اغفروسامح خطيات الغشيم
ثم الصلاة على مولى بــــلال　　محمـــــــد المصـطفى طسم

وبعد وصول القصيدة المذكورة كتب له سيدي الوالد كتاب مختصر هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله حالي بجمال الحال أمسى حالي ، وصلى الله على بدر الكمالي ، وعلى آله عقود الدر اللآلي ، وعلى أصحابه وتابعيهم ، منهم الولد علوي ، وعلمت إن اليوم قد أخرف نخلي وذلك بوصول كتابه ولذيذ خطابه ، ومابطيه من قصبدته الفريدة ، التي أرسلها إلى أخيه شيخ تحريضا وتوصية منه في والده بمزيد الإعتناء ، وفي ذلك إشارة وبشارة بحصول دعوة القطب الحبيب مصطفى بن احمد المحضار لما جاء إلى الهجرين سنة من السنين ، وجاء عندنا ومعه جملة من أشراف السادة المحاضير وغيرهم ، وأنت ياولد علوي عمرك في نحو ثلاث أوأربع سنين ، فدخلت بك عليه وقلت له : بارك عليه ، قال من إسمه ؟ فقلت له علوي ؛ فضرب بيده الشريفة على صدرك وقال : حال علوي في علوي من غير جذب ، والآن قد بلغت دعوته وبان لي إن سر الآباء في الأبناء ساري ، والساقي باقي والسلام . والدك عمر بن احمد .

ولسيدي الأخ علوي رضي الله عنه أيضاهذه القصيدة قال في مقدمتها : الحمدلله ، وبعد لما كان ليلة الإثنين و ١٣ شعبان سنة ١٣٧٥ هجرية نظمت قصيدة ، وهذا أول بيت منها :

سلام ياحوطة المشهد عليش السلام

ثم بعد تمام القصيدة نمت ، وفي الليلة المذكورة بعد تمام القصيدة رأيت في المنام كأني آكل عسل عربي قرص ، والعسل كأنه في شنطة من جلد مدبوغ ، ومليت رأسي منه آكل بيدي لحتى شبعت منه ، وبعد أكل العسل تحصلت على حلوى طحينية مثل الحلوى التي في مكة ملأ وعاء مثل الصحن وهي فوقه مستديرة ، فأكلت منها لحتى شبعت منها ، فالحمدلله والشكرلله . وهذه الرؤيا تتضمن بشارات وفرحات ومسرات ، دينية ودنيوية وأخروية في أهنا وأطيب وأرغد عيش إن شاء الله تعالى .
وهذه القصيدة المشار إليها :

سلام ياحوطة المشهد عليش السلام ... فيها علي بن حسن نسل الجواد الكرام
ياليلة النور فيها قد بلغنا المـرام ... فزنا بكل المطالب والهبات العظام
من فضل بالجودجادت بالطشوش الغمام ... بخوت وارزاق ماهذا بكثر الكلام
جل المهيمن له التصريف في الأمر تام ... ياما معي من خبايا ياحبايب كرام
في عمد لاجنح الداجي تراهم قيام ... حريضة أنوارها تزري ببدر التمام
فيها عمر سلوة الخاطر وكل المرام ... عزي وكنزي وذخري وابتغا والتزام
عينات فيها آل سالم عاليين المقام ... ونامحلتي في الكالون بين الكرام
جدي حمد قد حماها مربعه مايضام ... وابنه علي مكرم الضيفان ذاك الإمام
برا رؤفا تحلى بالأدب وابتسام ... يابن آل عطاس خليت العواذل صيام

بالعفو والصفح والباتر حميت المقـــام تمت وصلوا على المختار بدر الـــتمام

تمت القصيدة الفريدة التي من نوعها وحيدة

فالحمدلله الذي جمعني بسيدي وحبيبي وأخي علوي بن عمر في جاوه عند دخولي لها في عام ١٤٠٣ وعام ١٤٠٧ هجرية لأن المذكورسافر إلى جاوه قبل وجودي . ومكث بها حتى توفاه الله ليلة السبت ١٨ ربيع الثاني ١٤١٥ هجرية على أثر مرض ألم به أقعده الفراش ودفن بجوار قبة جده الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب بباكلنقان بجاوه رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة القرار ولاحرمنا بركته آمين .

هذه مكاتبة من أخيه وشقيقه الأخ الأبر شيخ ابن سيدي الوالد عمر بن أحمد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صدوره من مكة المكرمه ٢٤ رحب سنة ١٤٠٤هـ

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا وآله وصحبه وسلم ، إلى حضرة المكرم المحترم سيدي الأخ الأبر علوي بن عمر بن أحمد بن طالب العطاس حفظه الله آمين ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أرجو أنكم وأهل بيتكم وكافة دائرة آل طالب والأقارب والمعارف بعافية ، كما أنا وكافة من لدينا الأخ محمد بن عمر والولد محمد بن شيخ والكرائم شفاء وزينه وعيالهم وكافة الأقارب بأتمها .

أخي الكريم مشرفكم المؤرخ ٧ جماد آخر ١٤٠٤هـ وصل وبطيه صورة الورقة الذي لكم من الوالد المرحوم عمر بن أحمد التي أرسلها لكم من مكة المكرمة بعد وصول القصيدة التي أرسلتوها لنا ، فرحنا لكم بالبشارات

منه وكلامه لما وصل الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار إلى الهجرين وجاء إلى الدار وأنت صغير ودخل بك والدك عليه ، فهنيئا لكم بذلك ، وكلامهم ماشي يقصر منه ، نسأل الله أن لايحرمنا بركاتهم ، وذكرت أولاد الحبيب عبد الرحمن بن عقيل وأولاد الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ذكور وإناث وأماتهم وعدد الزوجات الذي أخذهن وتاريخ دخول الوالد عمر بن أحمد إلى جاوه لما طلع من حضرموت وأنه حضر زواج الأعمام عبد الله بن علوي ومحمد بن علوي ، لقد أحسنت هذا كله ماعندنا شي منه ، وذكرت وجود الوالد عمر ووفاته فرحنا منكم كثير ، والعفو منكم في تأخير الجواب لكم ، لأن كتابكم وصل ونحن متأثرين قليل سبب صدمت دراجة ونحن في طريقنا إلى الحرم ولكن لطف الله حصل حتى أن الولد الباقر لنا مدة منه معاد أمكن لنا نشوفه ، ونحن الآن الحمد لله متعافين مبسوطين بركة دعاكم الصالح ، وعاد باقي الأثر قليل ولكن الحمد لله نخرج إلى الحرم ، ولاتنسونا من دعاكم كما هو لكم منا في جميع الأوقات ، وطلبتم تاريخ وجودكم نقلناه من قلم الوالد المرحوم عمر بن أحمد : كان وجودكم سلخ ربيع أول سنة ١٣٣١هـ وكان وجود الفقير ٦ شوال سنة ١٣٣٨هـ ووجود الكريمة شفاء نطق الأخ عبد الرحمن بن أحمد الكاف سنة ١٣١٩هـ ووجود الكريمة زينه سنة ١٣٢١هـ ووجود الأخ محمد بن عمر ٧ القعدة ١٣٢٥هـ هو وعمك علي بن احمد في يوم واحد . هذا مالزم شرحه والعفو منكم في تأخير الجواب وكثير كلام . ونسأل الله كما بلغنا رجب يبلغنا شعبان ورمضان ويجعلنا من صوامه وقوامه وعنقاه من النار آمين الله آمين ، المستمد والداعي أخيك شيخ بن عمر بن أحمد العطاس ، حرر في

: ٢٤ رجب شهر الله الأصب تصب فيه الرحمة صب ، ولاتنسونا من الدعاء في جميع أوقاتكم كما هو لكم منا وربنا يتقبل . انتهت المكاتبة .

ومنهم سيدي وحبيبي وعضدي ونصيري الأخ الأبر شيخ ابن سيدي الوالد عمر وليد الهجرين في السادس من شهر شوال سنة ١٣٣٨ هجرية ، والدته الشريفة العفيفة شيخه بنت الحبيب عبدالله بن احمد بن علي بن حسن الثاني بن علي بن حسن العطاس ، تربى وتهذب بوالده ، أخذ عن شيوخ كثيرين ، تردد إلى الحرمين لأداء النسكين ولطلب المعيشة آخذا بالأسباب ، وكان يمكث في جدة ماشاء الله له أن يمكث ويعادو السفر والعودة إلى بلاده الهجرين وهكذا دام على ذلك سنين عديدة متنقلا بين الحرمين وبلاده الهجرين ، وانتقل في سفرته الأخيرة إلى مكة بشعب علي مجاورا للبيت العتيق مواظبا على الجمعة والجماعات بالحرم الشريف حتى قرر النقلة الأخيرة إلى بلده ومسقط رأسه الهجرين وذلك في شوال سنة ١٤٠٨ هجرية واستقر هناك وطنب بها خيامه كما قيل شعراً :

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

وقد وهب نفسه في بلد الهجرين لعمارة مسجد باكزبور بالحزوب والدروس والجماعات وإصلاح ذات البين ، مواظبا على إحياء مابين العشائين في المسجد المذكور ، وكان يخرج لصلاة الفجر قبل الأذان ولايعود إلا بعد الشروق .

أما أخلاقه فكان دمث الأخلاق حسن السمت جم التواضع عفيف النفس طيب المعشر كريما جوادا سمحا سخيا لطيفا في معاشرته ،

حكيما في مشورته ، يرتاح له الصغير قبل الكبير ، والجاهل والعالم ، كان رحمه الله يحترم العلماء ويجلهم وينـزلهم منازلهم ويحب مجالستهم ، ويجالس الناس العوام ويخالطهم ويتكلم معهم بما يدخل عليهم السرور ، وإذا رأى من يخالف ينصحه برفق وبطريقة مهذبة ولطيفة بحيث يقبلها ولاينفر منه ، ويقبل على جليسه بكليته بتواضع واحترام وأدب ، دأبه إصلاح ذات البين ، يحترم الصغير ويوقر الكبير لايفرق بين شخص وآخر مهما كانت هويته ومهما كانت طباعه ، كلهم عنده مجللين محترمين ، ويتمثل بماورد في الخبر أوالأثر (الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) ومن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ، لايحب المظاهر ولا الظهور لا في الشكل ولا في الملبس ، ممتثلا قول جده الحبيب احمد بن عبدالله حيث يقول : في الظهور قصم لظهور .

في أواخر شهر رمضان سنة ١٤٢١ هجرية عاوده الشوق والحنين لـزيارة الأراضي المقدسة لأداء العمرة وزيارة سيد الكونين وإعادة الذكريات، وزيارة من بها من الأحباب والأصحاب ، فمكث في مكة حتى أكمل الشهر ثلاثين ، وذهب إلى المدينة لزيارة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعاد إلى بلاده الهجرين في منتصف شهرشوال من السنة المذكورة .

أما محبته وتفانيه وتعلقه بجده الحبيب علي بن حسن العطاس والمشهد فكانت ديدنه وهجيراه ، حيث كان مواظبا على حضور المناسبات السنوية التي تقام في المشهد مثل : ختم القبة ليلة التاسع

والعشرين من شهر رمضان، وليلة التاسع من شهر الحجة (ليلة الوقفة) ناهيك عن الزيارة الرسمية في ربيع الأول ، وكان يخرج للزيارة من قبل أربعة أيام مع أولاده وأهل دائرته ويكونوا كلهم في خدمة المقام بالحال والمال والمقال .

أما في الهجرين فقد أشرف على تعمير دار الحبيب علي بن حسن وكان الفضل في تعميرها يعود للحبيب عبد الرحمن بن احمد الكاف الذي كان سببا في تعميرها كما أسلفنا ، حيث تولى الإشراف على عمارتها الحسية والمعنوية وذلك بإقامة الحضرة الأسبوعية فيها . وكان بيته في الهجرين مقصدا للعلماء والوجهاء وأهل الدعوة القادمين والواردين للبلاد .

توفي رحمه الله صباح يوم الخميس ٢٣ ربيع الثاني ١٤٢٣ هجرية . وشيع جثمانه إلى مثواه الأخير عصر الخميس ، وقد حضر تشييع جنازته مجموعة كبيرة من المشهد وحريضة وسدبه وتريم وعينات وسيئون والحوطة ودوعن وغيرها ، وأقيم له العزاء ثلاثة أيام كما هو المعتاد وفي اليوم الرابع عمل له الختم حسب وصيته ، وحضره مجموعة كبيرة ومن ضمنهم الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ وألقيت هناك الخطب والقصائد التأبينية ، فمن القصائد التي ألقيت هناك هذه القصيدة للسيد الأديب علوي بن علي مشهور بن حسين الكاف قال في مقدمتها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله الذي حكم على عباده بالفناء ، وعلى نفسه بالبقاء ، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى ، سيدنا محمد وآله الأتقياء . حضرة سيدي العم عبد الله ابن سيدي شيخ بن عمر العطاس، وجميع من يلوذ بكم أرجوكم بعافية وفي خير، وفي أتم صحة

والعافية ونحن بأتمها والحمدلله . أمابعد : فهذه مرثاة ركيكة قليلة المعنى فيمن قدس الله روحه إلى جنة عرضها السموات والأرض (**مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما**) المجمع على فضله ورجاحة عقله ، المتحلي بالصفات الحميدة والأخلاق النبيلة ، المنتقل إلى جوار رب الناس ، سيدي الحبيب الجد شيخ بن عمر بن احمد العطاس ، رحمه الله وأعلى درجاته ، وضاعف في حسناته ، وأخلفه على أولاده وكل عائلته ومحبيه وعلى جميع المسلمين بالخلف الصالح ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، أرجو قبولها وغض الطرف عن عيوبها ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
ولدكم علوي علي مشهور الكاف .

كم من خطوب زعزعت أنفاسي ... وبجنب خطبك لاترى بقياس
خطب سقانا المر من جرعاته ... وتفتت الأكباد منه تقاسي
كرب ولاكل الكروب ببابه ... لم لا وذا قد عم كل الناس
عظمت مصيبتنا بفقد حبيبنا ... من قد سمي بالشيخ والعطاس
هو جهبذ هو عارف هو عامل ... هو في المكارم أسوة للآس
هو كعبة للقاصدين وحافل ... وبه استنارت ظلمة الأغلاس
كم قد رأيناه لربي ذاكرا ... كم كان حقا صابرا لمآسي
كم كان دوما في الورى ذا هيبة ... بين الملا لين وليس بقاسي
وله التواضع شيمة محبوبة ... وهو الأنيس لذي الهموم وباس
فالكل يعرفه وحسبك أن أقف ... فصفاته لم يحوها قرطاس
فلقد أجاب نداء ربي مسرعا ... لجواره نعم الجوار الراسي

ياتربة الهجرين قـومي فاهـتفي بقدومه فهو الضـياء النـــبراس
قولي لأسلافه : أتاكم وافـــد من جده المختار خـــير مؤاسي
هذا سليل القوم زفـــوه إلى جنات عـدن لابس السـنداس
في مقعد الصدق الذي قد أنعمت فيه النـــــبوة سـيرة الأجناس
ياربنا زد للفقيد عطـــــــاؤه يرضى به ويـــدوم في إيـناس
واجعل إلهي سره متواصـــلا بذويه في حفظ من الخـــناس
وأم الهجر فاحفظها يارب ومـن قد ساءها فاخذله بالإفـــلاس
وتولى أمر المسجدين فإنهـــا قد حيرت أفكار ذي الإحساس
أنت العليم بشأنها ومكانهـــا وبمن عناها بنـــية ومسـاس
فأعد لنا صرح البلاد ونورهـا وأعذها من شؤم العدى الأنجاس
واعمر بها سير الكرام وسنة الـ ـهادي محمد طاهر الأنفـــاس
صلى عليه الله مانجم هـــوى أوعد ثاو باطن الأرمــــاس
والآل والأصحاب والتابع لهـــم من طهروا من سائر الأرجـاس

****

وهذه أيضا قصيدة مرثاة في الفقيد للسـيد الأديب محمد عبد الله بن حسن الجيلاني قال فيها :

قد حزنت ها أنا ذا في وصـــفها فلم أجـــد قط غيره قد أظلمت
مسكينة من بعد مافارقت تاجالها علم يضئ جنبـــاتها فانطفأت
أنوارها وأي نور بعده يشرق بها فاالله يخلف بعــــده مافقدت
هجرين إنا نفتقد عزا لنا لو تحـزني من حزننا أكبادنا تفــــــطرت
هو شمسنافياخسارة أرضنا وربعنا فكيف يأتي النورإن هي غـربت

لو تبكي دمعا إننا نبكي دمالفراقـه　　فلقد خسرنا أمة قـــد إعتلت
يكفيك منه إنه لكل داع يهـــرع　　بالمسجد أنفـــــاسه تعلقت
هو أسوة هو ذائق مشروبه نبع الهوى　　من كأسه أهل الخمـول تشربت
متواضع حتى التواضع قدتواضع لأجله　　يارب شربة من كؤوسه إمتلت
يغضب لله وفي الله وهـذا دأبه　　فتخفق المعصية إن هي حضرت
له هيبة واجلال مع كل الوقار حاله　　كل النفوس هكـــذا تحدثت
وتراه محبوبا لطيفا قلبه ومجلسـه　　فعنده كل الحضـور انبسطت
قد كان فينا مثل للخير والفعل الحسن　　وقدوة إذا الأمـــوراختلفت
قد كنت شيخاحاضراورحلت شيخاأعظم　　فالشيخ شيخ هكذاماانفصلت
يانفس طيبي واصبري لأمرالقضاء جميعه　　فهذه الأحـــوال ماقد ثبتت
واستمسكي بشيخك فإنه من بعده　　أقدامه على القـــدم قد ثبتت
فهو الخليفة لاجدال ولامـــراء　　يارب فاحظفه لنا بفاتحـــة
قرآننا وأطل وأمدد عمره ياربنـــا　　وأشياخنا الكل بحق من آمنت
ثم الصلاة على النبي من موته أعظم　　مصيبة في الوجـود نـــزلت
والآل والصحب عدد ما أنفس　　إلى الرفيق وصلت فأكـــرمت

****

وهذه قصيدة مرثاة للشيخ العفيف الأديب عدنان أبوبكر بن عبد الله بن محمد بن عفيف ، قال فيها :

أبديت باسمك يامهيمن ياصـمد　　ياحي ياقيوم ياواحـد أحـــــد
عبدك على البيبان لاجلالك سجد　　وطالب الغـفران منك ياكـريم
والفي صلاتي على النبي الهادي حمد　　تعداد مابارق وماراعـد رعـــد

والآل والأصحاب مـــاوارد ورد   ومن تبعهم على الصراط المستقيم
وهاجسي الليلة على مقصد قصد   يذكر زمن عدا علينا في البـــلد
لكنها غابت ولاحد شـاف حـد   ليته يعـوِّد زام لقمان الحكـــيم
من بعد سيدي شيخ طرفي مارقد   والقلب قال الشيخ ذا مقدود قـد
ولعاد حد منشد في الساحة نشد   إلا ويتذكر زمن ماضي قـــديم
حبيب ماظنيت حد مثله يجـد   في الفضل والإحسان له سطوة ويد
نوبه يحن دائم على غصن الزبـــد   هجرين تشهد له وتشهد له تـريم
يا كم وكم أخلص وقـــدم واجتهد   وعمل لنا أشياء كثيرة لاتحـــــد
منها استفاد الناس جمـله والبـلد   وقال إن العقل في الجسم السليم
حبيبنا العطاس للقمـــة صعد   بالجود متميز وبالخـير إنفـــرد
ولابظني قد بلغ رتبته حـــــد   وخصاله الزينه وجوده جيم ميم
بالصدق يتكلم ويرمي بالعـــمد   ويميز الأبيض من اللون السـود
وإن جئت باعد المحاسن ماتعـــد   خصال جم زينه فهمها يافهـــيم
وقت المزح يمزح ووقت الجد جد   ويقوم للوالد ويعطف على الولـد
ويبات ليله قال شاعر في قهـــد   يمسي سمير النجم في الليل الظـليم
أم الهجر مولده فيها والمهـــــد   وفي حريضه ساس من أب وجـد
وتريم فيها الروح ساكن والجسد   وفي المدينة صاحب القدر العظـيم
شارق على الهجرين ياشاهد شهد   لي مايشوف البدر في عينه رمـد
أو ممتلي بالحقد قلبـــه والحسـد   والصدق ظاهر والزعامه للزعيم
معدنه صافي مادخل فيه الرشـد   وأنا معي منه الإجازة والمـــدد
يابخت كل من عـا معايـينه ورد   يعرف معاني الصدق والله العظـيم

وفي النهاية لو بعد مني وشـــد   لازال باقي والأسد يبـــقا أسـد
يارب تفتح باب عفوك والسـدد   للهاشمي وادخله جـنات النعـيم

******

وهذه قصيدة مرثاة القاها المحب الشيخ محمد بن احمد بن محمد الصالب الصغير بن عفيف ، قال فيها :

لابد أن تمزج الأفراح بالحـــزن   ويكدر الهاني الصافي من الزمن
رزء عظيم جليل حـل ساحتنا   من هوله وحشة كبرى تخالجني
للأرض قد آذن الرحمن ينقصها   بموت أهل التقى القـوام بالسنن
نجم من الأنجم الزهراء قد أفلت   أنواره فاختفى يومـــا فأزعجني
وهذه الدار دار لابقاء بهـــا   لابد من رحلة منها إلى الدمـــن
ورغم ذا حشيت هم كذا كـدر   منغصات تصيب المرء بالمحـــن
وكل وقت نرى من بيننا بشـر   يخرج عن أهله والخل والوطـــن
فكم وكم قد دفنا من أحبتـــنا   فيهم وفي مثلهم آيات للفـــطن
راحوا ولم ندر عن أنبائهم خبرا   ولاعلمنا فمن بالصدق يعلـمني
عنهم وعن حالهم عند الكريم وما   أعـــده لهم من فائض المنـــن
وكان آخرهم بالأمس ننقلـــه   سعيا إلى قبره والكل في حـــزن
ذاك الذي كم حوى عزاوكم شرفا   نسل آل عطاس شيخ السيد الحسن
فمات والعمر في الخيرات أنفقه   من البداية حتى صار في الكفن
في مثله قال خير الخلق سيدنا   المصطفى المجتبى المبعوث بالسـنن
لايأخذ الله منا العلم ينـزعـــه   لكن بمـوت أهيل العلم والفطن
عنه اسألوا من أردتم إنه بشـر   صفاه ربي من الأقذار والدرن

كان الخمول له سيما تمـــــيزه   عن غيره فارتقى في المرتقى الحسن
تواضعا لاعلوا وازدهـــاء ولا   تكبرا بل حياء الخائف الحـزن
إلى المساجديسعى في الظلام وفي   ضوء النهار وفي الإسرار والعلن
يتلو القرآن كلام الله ممتـــثلا   أحكامه عاملا أعمال مؤتمـــن
إني شهدت بقول المصطفى (وجبت   له الجنان) ويسقى صافي اللبن
وحور عين كذا الولدان تخدمه   ينال مايشتهي في عالي السكن
فأجزل الله رب العرش أجـركم   يا آل عطاس في هذا المصاب العني
أخص أولاده جمـــعا ونسلهم   نسل الكرام الذي مافيه من دخن
أعني بذلك شيخي سيدي سندي   من من حياض الهدى والعلم انهلني
ولست أنسى هماما ماجدا سندا   على مطايا الهدى والنور حملني
أبو محـــــمد لا أنساهما أبدا   حتى أحنط بالكافور في الكفن
قد علماني علوم الشرع أجمعها   يهون في عرفها الغالي من الثمـن
مهما شكرت فما أديت حقـــهما   عني وما نلته في سالف الزمـن
والختم قولوا إله العرش خالقـنا   يامن تنزه عن نوم وعـن وسن
مدوا أكف الدعاء لله وابتهلوا   به لتخمد نار الشك والفــتن
ويصلح الأرض والحكام يجعلهم   قولا وفعلا مع القرآن في قــرن
يمن بالرحمة الكبرى ويشـملنـا   بها ويرفع منا سائر المحـــــن
سيول صلح وإصلاح يعجلها   في أجمع الكون من شام ومن يمن
وصل ربي على أزكى الورى شرفا   ماطاف عبد وأدى الحـج بالسنن

تمت القصيدة الفريدة لافض الله فوه . وهذه المراثي المتقدمة هي دليل على مالسيدي الحبيب شيخ قدس الله روحه في الجنة من المحبة

الصادقة لدى أهل بلد الهجرين ولمالهم فيه من حسن العقيدة والمحبة ، وهذه المحبة والإنتماء ليست مفروضة عليهم بسلطة قوة أوجاه أومال ولكنها الأخلاق العالية والمعاملة الحسنة والتواضع الجم الذي كان يتمتع بها سيدي الحبيب رحمه الله تعالى ، ولاغرابة في ذلك فهذه الخلال ورثها عن آبائه وأجداده . كما أن ذلك يدل على أن الهجرين وأهلها صامدين وراسخين في عقيدتهم مثل جبلها الراسخ الشامخ لاتزعزعهم الرياح ولا التيارات التي مرت بها حضرموت من الهجرة واختلاف العقائد ودخول الشيوعية التي خربت على الكثير في عقائدهم ، وأن بلد الهجرين لاتزال تزخر بالرجال وعطائهم وأنهم يتوراثون العلم والصلاح وحب الخير أبا عن جد على ممر العصور ، ولاتزال العادات والعبادات والتقاليد مستمرة في أوقاتها ؛ من عمارة المساجد بالحزوب والدروس وإحياء المناسبات الدينية الأسبوعية والشهرية والسنوية على ماكانوا عليه سلفهم من قبلهم . وقد قال فيهم الحبيب مصطفى بن احمد المحضار من أثناء مكاتبة للحبيب احمد بن حسن الكاف قال فيها :

الحمدلله ، إلى الهجرين ، وقد أبطينا من الهجرين ، ولاتصلح البطاة من الهجرين ، ولانسخا بالهجرين ولابأهل الهجرين ، وياما معنا من معاني وتماني للهجرين ، غير أن طوالع الوقت اقتضت ، وكم عوارض عرضت أوجعت وأمرضت ، غيرت المعاني وأخربت المباني ، وراح الوقت في غفلة ، معاد للكلام مزاج ، ولامعنى ولارواج ، وهو ألا مزاج إذا تغير معاد إنتبه لشي ، والله يرد على خلقه بردات الخير ، ومرد زين ، ويرد على الهجرين ، البار على الهجرين ، مجمع البحرين ، وبلاد السلف ، وبها

خلف سادات ومشايخ زيان ، والنور عليهم بان ، إنما شق علينا تأخير رحمتهم وعبور الخرف هذه السنة ، مادرينا بشغل القاضي والمشايخ ولاهم مظنة ، وأهل الهجرين كلهم أخيار حالين تحت حيد وفوقهم حيد ، وكل شي بالبصر ، وعندي كلهم أولياء ، والبلاد بلاد أولياء ، ولايسكنها إلاولي ، وإن هو عينة ثانية تنفيه ولاتخفيه . إلى آخر المكاتبة . رحم الله الجميع .

نعود إلى ذكر أولاد سيدي الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب ، ومنهم سيدي الوالد علي بن احمد بن عبد الله بن طالب وليد باكلنقان سنة ١٣٢٥ هجرية ، تربى وتهذب بوالده وخرج إلى حضرموت لطلب العلم بتريم وأخذ عن شيوخ كثيرين فمن أجلهم الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب وغيرهم ، وعاد إلى جاوه ولازم والده ، وبعد وفاة والده أقام له الحول السنوي في شهر شعبان كما سبقت الإشارة إليه ، وكان رحمه الله قائما بالوظائف المرتبة في حياة والده سيدي الجد احمد من القراءة في كتب السلف كل يوم وإقامة الدروس والحزوب بدار المقام العامرة ، وفي المناسبات الرسمية كأيام الحول السنوي المتقدم ذكره والإحتفال بالمولد النبوي في الخامس عشر في منتصف شهر ربيع الأول من كل سنة ، وختم كتاب البخاري في السابع عشر من شهر رجب ، وختم كتاب الإحياء في ٢٥ شوال ، وفي كل المناسبات المذكورة تكون الجموع الغفيرة وتبسط الموائد بدار المقام لجميع الحاضرين في تلك الجموع الكبيرة المباركة ، وهي أيام مشهودة محضورة يحضرها الخاص والعام من كافة جهات جاوه القريبة منها والبعيدة ، مدنها

وقراها . ويقوم في تلك الحضرات والجموعات المباركة الخطباء الأجلاء بالتذكير والمواعظ وتلقى هناك القصائد كما أسلفنا . وتكون أيضا جموعات كبيرة بدار المقام أيضا ليلة آخر السنة وليلة أول السنة وليلة عاشوراء ، كما أن قرآءة المولد النبوي لاتزال مستمرة ليلة الجمعة ويومي العيدين عيد الفطر والإضحى . ومن الليالي المشهودة المنورة ليلة النصف من شعبان في مسجد الوقف بحيث أن الجمع العظيم من الحاضرين لايسعهم المسجد على وسعه ، فتمتلي بهم ساحاته والطريق العامة التي أمام المسجد ، متوجهين إلى الله بالصلاة جماعة المغرب والعشاء ، وعمارة مابين العشائين بقرآءة سورة يس والدعوات وسماع المواعظ .والقائم فيها سيدي الوالد علي بن احمد المترجم له . توفى رحمه الله ليلة الجمعة السادس من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٤١٣ هجرية ودفن بجوار قبر والده الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب بباكلنقان .

وخلفه على المقام ابنه الحبيب الصفي الوفي شهاب الدين احمد بن علي وليد باكلنقان في التاسع من شهر شعبان سنة ١٣٥٧ هجرية ، تربى وتهذب بوالده ، خرج إلى حضرموت لطلب العلم بتريم ونهل من معينها ، وكان من أجل شيوخه الحبيب حسن بن عبد الله بن عمر الشاطري وغيره كثيرين ، وعاد إلى جاوه مسقط رأسه واستمر معاونا لوالده في نشر العلم والتعليم وإقامة الدروس والحزوب ، وله الإتصالات الكثيرة بالعلماء والوجهاء والأعيان ، محبوبا مجللا لديهم . وكان رحمه الله لديه البلاغة في الكتابة بحيث أنه إذا مسك القلم ، يخط على الورق جواهر وحكم ، وكيف لايكون كذلك وله النسبة أولا بجده الإمام عظيم المقام الحبيب

احمد بن عبد الله بن طالب ، وجده من جهة أمه الحبيب محمد بن احمد المحضار ، وجده الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي ، وكلهم رجال عظماء أمجاد ، نورد هنا بعضا من مكاتباته ، دليلا على حسن سبكه وبلاغته ، أرسلها للفقير كاتب هذه السطور حيث لنا معه مكاتبات واتصالات مستمرة حتى وافته المنية ، قال رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أقام العباد فيما أراد ، ووفق من شاء للقيام بالجهاد ، والجهاد أنواع جهاد الأعداء في صلاح البلاد ، وجهاد النفس ومقاومتها وفي تربية الأولاد ، وضبط الأوقات ومكالفة الحدائد والشاد ، والشدائد والحداد ، والله يعين الجميع فيما قصد ونوى ، وطلب ولبى ، والمعونة على قدر المؤنة ، وتلك المراتب كلها معمورة في المعنى والصورة ، وممن أخذ فيها بحظ وافر في الباطن والظاهر ، أخونا المشمر عن ساعد الجد ، وسعيد الجد ، القائم باعتناء في نشر مااللجدود ، من مؤلفات ومجاميع بصالحات القصود ، الحبيب المنظور إليه بالرعاية ، والمحاط بالعناية ، سيدي احمد بن عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، حقق الله له الآمال ، وأصلح لنا وله الأعمال ، مع إدرار البركات في الأهل والمال والعيال ، ببركة سيدنا ومولانا بدر الكمال ، وعين الجمال صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل ، آمين آمين آمين . وعلى هذا الأخ السلام من المؤمن المهيمن ، صدوره من الموطن بعد وصول المشرف الميمون ، ومافيه من در مكنون ، وجوهر مصون ، وسر مخزون ، مما تفجرت منه العيون وقرت به العيون ، عطاء غير ممنون . وقد شرحتم لنا بما قمتم به بجمع ماتفرق ، وتأليف ماتشتت ،

وتنظيم ماتشوش ، ولف ماتلف ، وحررت ونقحت ماكان غير محرر ولامنقح ، وصححت ماكان غير مصحح، والعالم المعنوي كالبحر الزاخر ، والفيض الإلهي ليس له انقطاع ولا آخر ، والعلوم منح إلهيه ، ومواهب صمدانية ، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين مالم يكن لكثير من المتقدمين ، فلا تعبأ بقول القائل : ماترك الأوائل للأواخر ، فالأشياء تمدح وتذم لجودته ورداءته في ذاته ، لالقدمه وحدوثه ، ويقال : إن أضر كلمة بالعلم قولهم : ماترك الأوائل شيئا للأواخر ، لأنه يقطع بالآمال عن العلم والسعي فيه ، والجد والإجتهاد في تحصيله ، ويحمل على التقاعد عنه ، فيقتصر الآخر على ماقدم الأول من الظواهر ، وهو خطر عظيم وقول سقيم ، ولايضر الصائح قفا الصائح . وأنت ياحبيب القلب قد سعيت وجديت في جمع ماتفرق من الغرر والدرر ، التي قيدها سيدي الوالد عمر وغيره من مؤلفات الجدود . وقد قالوا : إن العالم العاقل لايؤلف إلا في شيء لم يسبق إليه فيخترعه ، أوشيء ناقص فيتمه ، أوشيء مغلق فيشرحه ، أوشيء طويل فيختصره ، أومتفرق فيجمعه ، أوشيء أخطأ فيه مؤلفه فيصلحه . فاشكرالله ياحبيب على ما أولاك وأنعم عليك مولاك ؛ من القيام بهذه المرتبة والوظيفة الشاغرة عن أهلها على ماكان من تقلد الأعمال الشاقة في الأوقات الضيقة . واحمدالله على ماتعمل وغيرك عنه يكسل ، وعلى ماتدأب وغيرك مايتعب . ثبتك الله على ذلك ، وحفظك من اليأس والقنوط، واسأل من الله السعة واترك الهبوط ، فربك كريم ، وفضله عميم ، وفوق كل ذي علم عليم ، وقل رب زدني علما ياكريم . والله يبسط عليك بالأرزاق الحسية والمعنوية حتى يستمد منك

جميع البرية ، ويسعدك بالعواقب المرضية والألطاف الظاهرة والخفية . وقل اللهم إن القليل لايسعني ولا أسعه، اللهم ارزقني حمدا ومجدا فإنه لاحمد إلا بمال ، ولامجد إلا بفعال . وهذا مايسره الله من الجواب ولاقطر من الحباب . ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله حتى يفتح الباب . هذا وإذا مليت من الكتابة فاقرأ ، ومن القرآءة فاكتب وهكذا ؛ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : إذا مل أحدكم من الكلام مع المتعلمين هاتوا دواوين الشعراء من العرب . وساعة لربك وساعة لقلبك وساعة لعمك احمد بن عبد الله . وعمك احمد نعني به الجد احمد بن عبد الله . قالوا جاؤا حبائب من (جاتي باران) ديسة عمك احمد المرحوم وفي قداهم الحبيب علي بن حسين لزيارة الجد احمد ، وظلوا عنده من قرآءة ونشائد وقصائد ، والحبيب علي بن حسين معروف بصوته الشجي ودندنته الرخيمة ماعاد خلاه يقف من الإنشاد ؛ وعشية رجعوا في الكريته (السكة الحديدية) ولما قدهم في الطريق سبر الحبيب في مسيراته ونكاته ، قالوا الحبائب : يكفي ياعلي بن حسين عادك ألا جئت من زيارة الحبيب احمد ! فقال لهم الحبيب : يكفي نحنا طول النهار مقابلين الحبيب موطين رؤسنا لاضحك ولاقنه ، كان ساعة لربك وساعة لقلبك وساعة لعمك احمد . هكذا بلغنا عن بعض الإخوان . هذا وقد صبيت مافي رأسك يابوعمر كما قلت للأخ شيخ وهاك الآن كتبناه لك . والله يعين الجميع . والعفو العفو ياحبيب والدعاء مطلوب ومبذول من الجميع للجميع ، ولكاتب الأحرف بالأخص الفقير إلى عفو الله تعالى : احمد بن علي بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس لطف الله به آمين .

(وقد أكملها برغبته في مرافقتنا لحضور زيارة المشهد لأننا كتبنا له بأننا عازمين على الزيارة في تلك السنة ولكن لم يقدر الله لنا ذلك) فقال رضي الله عنه :

هذا وزيارة المشهد التي كنا نتوقعها تكون معكم ؛ الهمة قوية والعزم والأشياء جاهزة ولكن أشياء إلتوت وتعلقت بنا شيء من داخل وشيء من برا ، أقعدتنا عن الوصول إلى المطلوب ، والعبد مسير لامخير ، وفي السماء نقاض العزائم ، ولله المراد فيما أراد . وقد استحضرناها وخايلناها والخضر مثناتهم له رسيم ، وكبار العمائم مثل دفر الهميم ، والعبد ضعيف والمولى لطيف . وياعواد ياموودي . والحبيب شيخ وأولاده ، والحبيب عبد الرحمن وأولاده سلموا لنا عليهم واطلبوا لنا الدعاء منهم ، وياما بالقلوب من أشواق وحنين إلى لقاهم ومحادثتهم ، وإخوان صدق أوحش القلب بعدهم . إلى الله اشكو مابقلبي من الأسى . وللقلوب نزوع إلى تلك الربوع ، والحضور في تلك الجموع ، حيث الحجاب مرفوع ، والرقيب مدفوع ، والعطر يضوع ، ولامانع هناك ولاممنوع ، والفعل والفاعل مرفوع ، والخافض منزوع ، والإستثناء غير مقطوع ، بل متصل مجموع ، ومامعنا إلا محبتهم وحسن الظن بهم وهو إكسير ، والنية الصالحة لها تأثير ، والفضل واسع ، وغيث الجود الإلهي لم يزل هامع ، والقلوب المتلقية له ولها مواضع ، وسبحان القادر الجامع ، وهو المعطي المانع . حقق الله لنا الإتصال بهم ، وجعلنا من أهل مودتهم وحزبهم . هذا ياحبائب وكم بانقول وفي المجال عرض وطول ، وبركاتهم تعم الفروع والأصول ، والكتاب للجميع مشمول. والسلام على الأهل والأولاد عمر ونبيل وأخواتهم

ووالدتهم ، وعلى الولد محمد بن احمد واهله ، والهادي وأولاده وأهله ، والحبيب عبد الله بن علي وأهله وأولاده ، وعلى الجميع الجميع الجميع . وهذا الكتاب إلى الأحساء وقلنا للأولاد إن قد سافر والدكم إلى البلاد بادروا بإرساله يلحقه في الهجرين اوفي المشهد لأجل كل به يشهد . والدعاء الدعاء الدعاء من الجميع للجميع . وخصوا كاتب الأحرف محسوبهم الفقير إلى الله احمد بن علي بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس وأولاده الباقر ومحمد واخوتهم ووالدتهم وكافة آل طالب عفا الله عنهم . وهذه الصحيفة مستقلة وهي ملحقة باللي قبلها ، والحمد لله بجميع محامده كلها دقها وجلها . وحرر ١٠ ربيع الأول سنة ١٤١٨ هجرية .

وقد وافته المنية على أثر مرض ألم به أقعده الفراش وذلك ليلة الإثنين السادس من شهر شعبان سنة ١٤٢٠ هجرية ، ودفن في قبة جده الحبيب احمد بن عبد الله بباكلنقان ، نسأل الله الكريم أن يتغمدهم بواسع مغفرته وأن يسكنهم فسيح جناته ولايحرمنا بركتهم آمين اللهم آمين .

ومنهم الحبيب الفاضل كريم الشمائل ، الساعي على الأيتام والأرامل، حسن ابن سيدي الوالد علي بن احمد بن عبدالله وليد جاوه باكلنقان سنة ١٣٦٦ هجرية ، تربى وتهذب بوالده ، وأخذ عن شيوخ كثيرين وكان مساعدا لوالده في خدمة المقام وضيوف المقام ، وكان من أخلاقه مساعدة المحتاجين وخاصة الأيتام والأرامل والسعي في قضاء حوائجهم ، وافته المنية ليلة الأحد ١٧ شوال سنة ١٤٢٣ هجرية ، تغمده الله بواسع مغفرته وأسكنه فسيح جناته ولاحرمنا بركته آمين اللهم آمين .

ومنهم سيدي الحبيب الجد علوي بن عبد الله بن طالب ذو الأشعار الرائقة والجذبات الصادقة والكرامات الخارقة ، ولد بالهجرين سنة ١٢٦٨ هـ ، تربى وتهذب بوالده ،كان رضي الله عنه محبوبا مجذوبا ، وكان كثير التنقل إلى دوعن ودخل صيف وتزوج بها ، سافر إلى جاوه وأخذ عن مشايخ عصره في جاوه مثل الحبيب عبد الله بن محسن العطاس نزيل بوقور ودفينها ، والحبيب محمد بن عيدروس الحبشي نزيل سورابايا ودفينها ، وكان ملازما لأخيه الحبيب احمد بن عبد الله ، ولم يرغب الإقامة بها ، وعندما قرر العودة والسفر إلى بلاده استشار شيخه الحبيب عبد الله بن محسن العطاس فأشار عليه بالزواج في جاوه وفي أثناء الزف أتى الحبيب عبد الله بالبيت المشهور وهو :

قمر شقاق ياقاري اقرأ في تبارك ولد مبروك واسمه محمد سهم دارك

فرزقه الله بولد وسماه محمد وكان على مايصفه سيدي الجد احمد بن عبد الله بأنه صفوة آل طالب . عند ماسافر من جاوه في طريقه إلى حضرموت مارا بالحرمين الشريفين زارالمدينة المنورة وحصلت له الرؤيا العظيمة في الروضة الشريفة ، ودخل إلى مكة وأقام في رباط السادة وحصلت له القصة المشهورة مع البسيوني وفي أثناء طريقه في السفر إلى حضرموت عارضته المنية في جدة ودفن في مقبرة أمنا حوا وذلك سنة ١٣٠٩ هجرية .

لسيدي الجد علوي ديوان شعر تم جمع المتفرق منه على يد كاتب هذه السطور . ولشعره طلاوة وحلاوة وكثيرا من أهل الهجرين يحفظونه

وينشدون به في المناسبات خاصة في الأعراس لعذوبة ألفاظه ورقتها ، نقدم هنا نموذجا يسيرا من أشعاره ، قال رضي الله عنه :

يقول بن هاشم العشقة برت حالي ... وأمسيت في السوق مابين الدلل مجلوب
وجملة الناس قالوا ذاك بطـــالي ... قد ها عوايد على الرحمة يقع مكذوب
ومن نظر حال علوي قال ذا سالي ... ونا فؤادي معلق في الهوى مجذوب
لاعتم الليل بيت في تزلـــــزالي ... والقلب يردف على الونه كما المضروب
لا شافنا الخصم من حالتي يرثا لي ... وسير حيران في الدنيا كما المسلــوب
وإن عاد شي لي سلامه روح ترجالي ... صريت في وادي العشقة ونا مغصوب
مانا من القوت مايطرش على بالي ... رزقي من الله ميسر بالقلم مكـتوب
مانغبط أهل الشرا والبيع والمـال ... والفانية ماعليها عـــــندنا محسوب
البارحة قد ترايبت الخضر جـالي ... ونا مراجي وصوله لي زمن مشغـوب
ألفين مرحيب بك يازين الإقبـال ... إنته منى خاطري والقصد والمطلوب
وقلت له ياحبيب انظر إلى حـالي ... شفنا مصوب وبي صوب النبي أيوب
جزعت حياتي ونا يا هل الهوى صالي ... الشـوق خذنا ونا صابر على التجنوب
وحس عقلي مضيع في خلا خالي ... يعقل علي ذي عقل يوسف على يعـقوب
ياساعة الله وغيب منها الـفـــالي ... وامسيت في فرج بعد الضيق بالمكـروب
ونامت العين من بعد التــــزعال ... وراض قلبي وهو من صاحبه مشغوب
على الفروع الطويله حط الأسبال ... وامست شعاب المحبة مرعشه بخضوب
واسقى بساتين يبست بالـتذمـال ... وطاب مجناك ياحلو الجنا والنـــوب
بتنا على خير مسمر عز واجلال ... على الوفا والنقا مانقرب المعـــتوب
في راس عيطا منيعه قصرها عـالي ... سبعة شواكي على باب الملك مهيـوب

سلطان قاهر خليل المملكه والي	والعيد عنده إذا الفتنة توقـــد دوب
في صيحه اربعـمائة رامي وخيــالي	يحكم عليهم وهو من فوقهم محجـوب
والكون بيده تفاصيله والإجمـــال	عالم بجمع العوالم يصلح الــــتركوب
ياربنا يا إلهي جمل أحـــــوالي	وتب علي واعف عني منطرح باتوب
وامة محمد جميعا كن لـــــهم وال	لهم ولي يا إلهي سهل المطــــلوب
والفي صلاتي على احمد كنزنا الغالي	جد الحسن والحسين ذخرنا المحبوب

وهذه أيضا من بعض قصائده رحمه الله تعالى عند ماكان بجاوه ويصف فيها شوقه وحنينه إلى بلاده وعدم رغبته في جاوه وأهلها فقال رضي الله عنه :

بني مغراه سبحان خالقنا من الطين	يغذينا ونحنا علق من حين إلى حين
وأكرمنا بطه النبي عين المعايـــين	أتانا بالرسالة وأعجز بالبراهـــــين
وجاهد في رضا الله وأعلى كلمة الدين	محمـد ذخرنا سيد السادات ياسين
عليه آلاف صلوا بنية يامحبـــــين	وبعد أوصيك ياذي تبا سعف النبيين
فجد للخيركن حافظا والصدق في الدين	وتقوى الله هي ساس للمبنا وتمكين
وجنب من حديث الملاهي والشياطين	وكن للعلم طالب وراغب تصلح الدين
فإن العلم مكيال شرعك والموازين	وفي الإحيا حياتك به تسعد في الدين
ولاتركن بعلمك تبت عند السلاطين	ولاة الملك حتى توسع في الميـادين
عسى المولى يوفق ويكفينا الملاعين	وتغفر ذنبنا ياإلهي وأصلح الـــدين
وعوده للوطن ياحمد عند المضلين	نشوف أهلي وشوف البزوره والمحبـين
مسيكين المفارق هلع مسكين مسكين	براه الشوق حتى برى لحمه بسكـين
عمدنا باكلنقان مابين البسـاتـين	وجاوه كلها كالبهائم والمجـــــــانين

نساهم يوم تقبل كما بعض الشياطين لها وفره ورادي وكم نقصان في الدين
وعفو الله واسع تحصنا بتحصين وصلى الله على من أتانا بالبراهين
محمد ذخرنا سيد السادات ياسين عليه آلاف صلوا بنيه يامحبين

وهذه أيضا من بعض القصائد التي كثيرا مايتغنى بها في المناسبات وكثيرا من أهل بلد الهجرين يحفظونها ، قال رضي الله عنه :

أطلبك وأدعوك ياجزل العطا يامالك الملك سالك يامعين
تغفر ذنوبي بجاه المصطفى وتصلح احوالنا دنيا ودين
وكن معي ليلة أضوي في الثرى غريب وحلان بين الميتين
في يوم ماينفعك صاحب وأبا ولاخوانك ولابعض البنين
ثم قال علوي ذلح نود الصبا من سيب وديان حيه يافطين
وحركت عندي أصواب الهوى بريت ورجعت غوامضها تبين
ماصاد عند المداوي شي دوى ينذاب لحمه وعظمانه طحين
جميع الأعضا عليها قد كوى لي قد جرى له ليعقوب الحزين
الله يعين المولع على الهوى طالت عليه الليالي والسنين
في وسط غبه غويطه قد صرى ذا ليل ماطاع له فجرا يبين
لانا من أهلي ولانا من خلا ليله بجذيه وليله بالعنين
لا في المحبه ولا العشقه خطا ولا ملامه بكم ياعاشقين
محبة الصدق ماهي بالعطا ولا بكثر المجالس كل حين
يادولة الروم ياشمس المرا تحتك جميع العساكر حاضرين
وايش يعصب الصلح لاهل البرا لا جيت تسعى يحتمها يمين
لو تطلبه طين ساعه ماعطا قال إن علي حاتمه سبعين دين

وايش بايقرب خراطيم القــطا   لي في رمال الخلا متباعـدين
ذكرت من صاحبي ما قد مضى   وامسيت في سمسرة وابكي شنين
وباتت العين تذرف بالبـــكا   والقلب وحلان يردف بالونين
والفي صلاتي على مولى مـنى   جد الحسن لي شفع للمذنـبين
وآله وصحبه وكل الأنبـــــيا   صلاة تغشى ضريحه كل حين

وقصائده كما أسلفنا كلها تمتاز بالطراوة وعذوبة الألفاظ وفيها من النصائح والمواعظ ، فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنها الجنة دار القرار آمين .

ومن مآثر سيدي الجد علوي بالهجرين داره المعروفة الآن بالطاق وهي لاتـزال موجـودة وتقصـد للـزيارة ، ومعمـورة بالدروس للبنـات في الصباح والمساء والمشرفين عليها أولاد سيدي المرحوم شيخ بن عمر جزاهم الله عنا أفضل الجزاء .

ذرية سيدي الجد علوي بن عبدالله كلهم بجاوه ولم يبق منهم أحد في حضرموت ، فمن ذريته بجاوه سيدي الحبيب عبد الله بن علوي وليد الهجرين سنة ١٣٠١ هجرية ، سافر إلى جاوه عام ١٣٢٥ هجرين ولازم عمه الحبيب احمد بن عبدالله ، وكانت له الإتصالات مع أكابر عصره الموجودين في جاوه ، وخلف ذرية مباركة هناك سيأتي ذكرهم إن شاء الله .

منهم سيدي الحبيب العالم العامل الداعي إلى الله جمال الدين محمد بن عبدالله انتقل من باكلنقان إلى قرية (كدونغ) قرية في جاوه الوسطى مابين سيكابومي والشانجور لنشر الدعوة إلى الله وبنى بها مسجدا سماه

مسجد العد (بكسر العين المهملة) ، وحفر بها بئرا سماها ندية على وزن عطية وقد اجتمعت به عند دخولي إلى جاوه عام ١٤٠٧ هجرية وكان رحمه الله كريما مضيافا سمحا جوادا متعلقا بأهله وأسلافه ، تجولنا معه في القرية التي هو فيها والبئر المذكورة وقال لي أنه بعد ماحفر البئر وماهت قال فيها هذا البيت بحضور الأخ الأبر علوي ابن سيدي الوالد عمر وذلك ليلة الإثنين ٨ شوال سنة ١٣٨٢ هجرية والبيت هو : والبئر ماهت عسى- من سر عطية نصيب . فذيل عليه الأخ الأبر علوي بن عمر بقوله :

هذا قمرنا شرق لي مـــاله من مغيب　　طابت لياليك والأيام لك باتطيب
قم وافتح الباب للحاضرولي هو غريب　　لاتكلف ولاتبخل حـذر ياحبيب
من جادباالجودشف قوله من الله يصيب　　يطيب حاله ومرعاه المري الخصيب
والختم صلوا على طه النبي الحبيب

وقد أملأ علينا من محفوظاته هذه الأبيات التي قالها الحبيب محمد بن احمد المحضار عند قدوم الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب إلى بندواسا محل إقامة الحبيب محمد المذكور فاستقبلوه في زامل بهذه الأبيات وهي :

يامرحبا بالعارف العـــطاس　　الوالد احمد بحر طامي
ومن حضر سعفه وقع له كاس　　ملآن يـروي كل ظامي

وأملأ علينا من شعر والده الحبيب عبدالله بن علوي هذه القصيدة والتي كان إنشائها في بوقور يوم الثلوث لعله ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٨هجرية وهي هذه :

حملوني حموله قالوا أصبر تصـــبر　　والمحـــــــطة بعيدة والحمولة ثقيلة

رب تلطف بعبدك دوب في البحر والبر في جميع العوالم كن إلهي دلـــيله
كل موجود مايلحق سوى ماتسطر لوجهد ماجهد مازيدوا له فتـــيله
رب رحمة وعفوك بالذي مقبل أومر بالنبي المصطفى المختار مولى الوسيلة
من نظرفي جماله دوب الأوقات مستر مايشوف العسر تمضي حواله جميلة
نور القلب يارحمن لي قد تكـــدر ينظرالزين لي في الكون ماحد مثيله
من صبرعلى التعب والكدبالخير يظفر نال كل المطالب صارشيخ القبيله
قد رحلنا وصرنا قد وصلنا لذا البر دوب دور لمطلوبي ولابا بديـــله
باطلبه بالحقه بادركه إن قام أوفـــر من شروط المحبة مايخلي خليـــله
من ورد في طريق القوم قالوا تسكر سكرماكن ولاله طب وايش بايزيله
بخت من قد وصل إلى عندهم ساربدر منهم يكتبونه في الأزل قد قضي لـه
صل يا الله لمن قام الحنيفي بالأبتر وآله والصحابة عد طش المخيـــله

وهذه الأبيات أيضا للحبيب عبد الله من إملاء المرحوم ابنه الأخ محمد المذكور قال رضي الله عنه : هذه الأبيات للوالد عبد الله بن علوي عند ماسار إلى بالي أمفنان (بيما) بجاوه ورأى مارأى هناك في هاتيك الجزر ، وقد أملاها علي ونحن في المركوب وأكملها ونحن في المجلس وذلك سنة ١٣٦٢ هجرية . على مطلع : يامصلح القصد والنية . فقال رضي الله عنه :

واهل السلف كلهم معنا وأوطانهم دوب محمية
من حبهم دائمـــا معهم يحظى بنظرة وأمنية
ومن شنيهم فهو أبـــتر لا له عقاده ولانـــية
يارب ترحم وسلمنا من كل مايخرب النية

والآن قولوا لأصحابي   حصلت بكرة عمانـية
وردت في وادي العشقة   حصلت بدوي وبدوية
قد طفت في عالم المشرق   فيه العجائب طبيعـية
جبت الدواوالعسل صافي   والسمن وقروش وفلية
والعزم قد جد إلى (بيما)   عقبة طويلة وملـوية
مأوى ومقصد لكل من جا   وضيوف بالصبح وعشية
من نسل بوبكر بن سـالم   يدرك لمن جا على نية
غزلان ترعى في شعابه   وأصوات قمري وقمرية
وخيول مثل الغنم ترعى   من غير مرسه ولاخية
زمر زمر فـيه ماالكربو   مفلته دوب وحشـية
والزرع وأشجار ماتعتد   خضرا وحمرا وعودية
والثوم هو والبصل واجد   والكمبرة والملوخـــية
والدجر والرز مامـثلـه   تشحن مراكب تجارية
وأبكار هن في الحلا كامل   بيضا وزينة وحـوريـة
تبسمت قلت مااسمش   مسعد سميت قريشية
ومسكني في وسط (بيما)   وأثمارها اللوز وبغـــية
وعـندي البحر والمرسى   وقلاعها جبال حربية
ونكرم الضيف إذا جـانا   فينا سجايا عروبـــية
فقلت له يامـنى قلبي   إنته مرادي والأمنية
وسرت والروح ماسارت   وكم في القلب حنــية
والطبل والعود والمطرب   ينغم بأصوات حدرية

فيه السمك والسفن جمله باعوه في السوق يومية
ودرد نيلق فهو مثلـه أومرمره ملك تركـــية
أيامنا أعياد وهي زيـنة ليلة أنيسة وقـــدرية
من العلس لأرض سمباوه سلطان همته علــوية
يأخذ كتب للمدارس جم تفسير وعلوم فقهـية
والشاطري نعم من سيد أخلاق عنده تريمـية
وولد سالم وبن شيخان هو مكرم الضيف بوصية
والسيد الفاضل إبراهيم يكرم وينـزل على نـية
جزاه من ربنا البـاري خيرات جم له خصوصية
والمهدلي المنصب العارف عنده كرامات فوريـة
إمام جوبان في المسجد صلى فروضه ووتريـة
عقيل بن طاهر الطاهر عنده تواريخ سلفية
النهدي القانس القانص عنده طبائع عروبـية
البن مع السمن في بيته نسل قبيلة عمودية
عبيد بن سعد ما انسيته العطر منه لنا هـدية
ياربنا جـمل أحـــوالي وفق لأعمال مرضـــية
مع الرضـا منـك ياربي والعفو دنيا وأخـــرية
وصل رب على الهادي والآل والصحب كليـة

تمت القصيدة الفريدة . مما أملاه علينا الأخ المرحوم الحبيب محمد بن عبد الله من نظم والده سيدي الحبيب عبد الله بن علوي وذلك عند

زيارتنا له في بيته بكدونغ سوكابومي وذلك يوم الثلاثاء ٧ ربيع الثاني سنة ١٤٠٧ هجرية .

توفى الحبيب عبد الله بن علوي سنة ١٣٦٤ هجرية بباكنقان جاوه . وتوفى الحبيب محمد بن عبد الله بن علوي في ١٦ رجب سنة ١٤١٢ هجرية بعد أن تم ختم قرآءة البخاري لديه في بيته بقريته المباركة بحضور مجموعة من الأهل والإخوان والمحبين من جاكرتا وباكلنقان فرحم الله الجميع ولاحرمنا بركتهم آمين اللهم آمين .

ومنهم سيدي الحبيب العالم العامل الشاعر الناثر علوي بن عبد الله بن علوي بن عبد الله بن طالب وليد باكلنقان بجاوه ، تربى وتهذب بوالده ولازم عمه سيدي الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب وأخذ عن شيوخ كثيرين ومن شعره نختار هذه القصيدة مادحا ومستغيثا بالحبيب الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، قال رضي الله عنه ونفع به :

لاليل بعد شروق الشمس ساطعة ... إلا على رجل مثل السوام عمي
ذرية منهموا قامـوا بواجبهم ... من الحفاظ ومن سير على القدم
يصابرون بلم الشمل إن عبثت ... أيدي اللئام لحفظ العز والحُرم
سلالة الآل والصحب الكرام بقوا ... مثل الجبال عليها السحب في القمم
هم قد مضوابجميل الذكر نورهم ... للمهتدين كنار الضيف في علم
قد إعترفنا بتقصير بواجبـنا ... يارب وفق وأعل الروح بالهمم
وأبسط لنا نعم الأرزاق واسعة ... فلا نرى بعدها ضيقا من العدم
وذا العلوم إلهي نق باطنـه ... من السقام ومن في منصب الحكم

وذا الغنى بارك اللهم ثروتـــه ووفقن لوفاء الحــق والـــذمم
وبصر الرأي منا كي نمـــيز به عند التبصر بين الشحم والـورم
وكن لطيفا بنا في كل نـازلـــة لطفا جميلا من الأهـوال في سلم
يامن يجيب دعاء المضطر في رمق يا من يبل ظما اللهفان حين ظمي
مااللفقير سوى جدواك من أمـل مااللسقيم سوى رقياك من سقم
ياسائلي بعدهم عن فضل عزتهم وعـن مساع لهم في الخير والنظم
آثارهم في بساط الأرض ناطـقة وفضلهم فوق فضل الناس والأمـم
بجاه سيدهم ربي وجاهـــــهم اكشف لنا كرب الـلأواء والأزم
ياربنا قد ظلمنا النفس عن سفه فاغفر وسامح بفضل منك والكرم
أين اللجاء إلى أين الفرار فـلا منجا سوى حصنك الحامي من النقم
يارب طالت يد الأعداء باسطة كيدا وتمزيق شمـل قبل ملتـــئم
جنب مواطننا كيدا العدا كرمـــا حتى نكون بحرز منك في حـــرم
لا لا نطيق لجلب النفع في سعة ولانطيق لدفع الضـــر والألـــم
كل الأمور إليك منك مصدرها فقدر الحسن في بدء ومختـــتم
ثم السلام على الهادي وعـترتـه وصحبه مع من يقـفوه في الشـيم
سلام حب وشوق لاانتهاء لـه معطرا كزهـور الروض في النسم

توفى رضي الله عنه بباكلنقان وخلف بها ذرية مباركة ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار آمين اللهم آمين .

ومنهم سيدي الحبيب العارف بالله والدال عليه أبوبكر بن عبدالله بن علوي بن عبد الله بن طالب وليد باكلنقان ، تأدب وتهذب بوالده وبعمه الحبيب احمد بن عبد الله ، ولازم شيوخ عصره وأخذ عنهم

وأجازوه ، له من المؤلفات الكثيرة منها : (رسالة الكوثر في بعض معاني سورة الكوثر ، وذكر أعيان أهل البيت الطاهر) وقد ذكر مجموعة كبيرة من أهل البيت النبوي الموجودين بجاوه وحضرموت قال في مقدمتها : الحمدلله رب العالمين ، العليم الخلاق الفتاح الرزاق ، حمدا كثيرا طيبا صيبا مباركا كالغيث المغداق ، والصلاة والسلام على عبده وصفيه وحبيبه ونبيه أكرم الخلق على الإطلاق ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين متكررين في كل لمحة ونفس على رغم الكارهين وأهل النفاق . وبعد : فهذه عبارات بينات تدور في رياض من معاني سورة الكوثر ، وماخفي علينا أكثر ، مع ذكر أعيان أهل البيت الأطهر . وهي للتنوير والتذكير ، لكاتب هذه السطور خاصة ، ولمن أراد أن يتذكر بهذه المذكرات من أهل المودات ، وهدية طريفة وتحفة لطيفة ؛ نقدمها للإخوان ليحصل بين الجميع التعارف والتآلف . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ، أويرده عن ردى . وهذه الرسالة من أفضل مايهدى للإخوان عسى لنا بهذا من الله ومن أهل الله والإخوان في الله القبول ، كما ان العذر مأمول ومسؤول . وهذه الرسالة اللطيفة تشتمل ايضا على صلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم معرفة كل منها لصاحبها ، والتي لم نشر إلى ذكر صاحبها فهي لكاتب هذه السطور تبركا ودعاء وثناء .

وقد حصل على تقاريظ عليها من العلماء الأجلاء منهم السيد محمد علوي المالكي قال في أثناء تقريظه : استلمنا رسالتكم الكريمة المتعلقة بسورة الكوثر ، فطالعت فيها وأعجبت بها وسررت بها ، ودعوت الله لكم

بالتوفيق والنجاح والفلاح والسداد آمين . وتقريظ آخر من العالم العلامة بقية السلف وعمدة الخلف الحبيب عبد القادر بن احمد السقاف قال في اثنائها : وقد وصلتني رسالتكم الكريمة مشفوعة برسالة الكوثر ، التي هي كإسمها كوثر ، لما احتوت عليه من ذكر كرام السير ، من أهل البيت الأطهر والنور الأزهر ، الذين من تعلق بهم نال المقام الأفخر ، في الدنياوفي المحشر ، فجزاكم الله على حسن صنعكم ، وأثابكم على إختيار جمعكم . إلى آخر ماقال : وهذه الأبيات لسيدي الحبيب الوفي الصنو الأستاذ علوي بن محمد بن علوي ترغيبا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقريظا للرسالة المذكورة وهي :

أقلل وأكـــثر ماستطعت فما　　تنهل إلا من صفاء الكوثر
وأهنا وطب من رشفات الهنا　　بشربة من كأسه الأطهر
فصلاة منـــــــك واحـدة　　مسعدة للمرء في المحشر

وله كتاب (مفاتيح السعادات في الصلوات على سيد السادات) جمع فيها مجموعة كبيرة من الصلوات على النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه ، قال في مقدمتها : وبعد فهذه مجموعة مباركة نهديها للإخوان الكرام ، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياهم لعمل صالح يبقى سناه على ممر الدهور ، ويفوح شذاه ورياه على مدى العصور ، وخيره العميم يغشى حياه وصفاه كل أحوالنا والأمور ، ومن ذلك الصلاة على بدر البدور ، حبيبنا وشفيعنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأصائل والبكور ، ومابينهما ولو بقدر الميسور ، لنسعد مع السعداء من أهل النور ، ونحيا حياة طيبة وبعدها في الجنان في أعالي القصور . إلى آخرماقال رحمه الله .

وله رسالة أخرى سماها (القول اللطيف في بيان النسب الشريف) وهي خلاصة ماقرره العلماء الراسخون في العلم الأئمة المهتدون رضي الله عنهم أجمعين . قال المؤلف رحمه الله تعالى : وهذه أبيات دعاء وثناء لإبن العم الحميم الأخ علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن طالب العطاس تحية منه أخوية ودية في ذكر رسالة الكوثر ، ومفاتيح السعادات ، والقول اللطيف ، قال فيها :

دم ترق نحو المعالي في مراقيها   وفي جنى العلم لي دانت مجانيها
في كوثر جليت أعراسها غـــررا   من المـــــآثر إذ تجلى معانيها
وبالصلاة على الهادي مرصـــعة   كما تحلت بألماس مبانــــــيها
سر العبادة بل كنز السعادة إذ   تشفي القلوب لقاصيها ودانيها
في طي قول لطيف من ذخائره   أنس المحب إذا شطت مغانيها
عليه صلى إلهي كلما سجـــدت   شمس الأصيل وقد تاهت لرانيها
والآل والصحب والأتباع قاطبة   ماشعت الشمس للرائين قانيها

فجزا الله المؤلف عنا وعن السادة العلويين خيرا حيث جمع في رسالته الكوثر ، الكثير من السادة العلويين وبالأخص في جاوه ممايصعب جمعه إلا بجهد وعنا كبيرين ، والحمد لله الذي جمعنا به في جاوه أكثر من مرة فرأيته فعلا موسوعة عظيمة يصعب وصفه ، توفى في باكلنقان بجاوه في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٤١٩ هجرية ودفن بها . رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار وبارك في أولاده ولاحرمنا بركته آمين اللهم آمين .

ومنهم سيدي وحبيبي وعضدي ونصيري الأديب الشاعر الناثر الغيور على دينه وعلى سلفه الأستاذ علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله

بن طالب العطاس وليد باكلنقان ، تربى وتهذب وتأدب بوالده الحبيب محمد السابق ذكره ، وأخذ عن شيوخ كثيرين ، عمل أستاذا في اللغة العربية بالمعهد الإسلامي ، وفي الجامعة الإسلامية الحكومية بباكلنقان ، وترجم عدة من كتب السلف إلى اللغة الجاوية منها كتاب (خلاصة المغنم في اسم الله الأعظم) للحبيب علي بن حسن العطاس وغيرها . فمن منثوره هذه المكاتبة التي بعثها للفقير تدل على قوة بلاغته وفصاحته وحسن سبكه فقال متع الله بحياته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله على نعمه الوافرة ، ومننه الغامرة ، وآلائه المتكاثرة ، حمدا يستوجب المزيد من آلائه ، والمضاعفة من نعمائه ، للوصول إلى رضائه ، والصلاة والسلام على خير أنبيائه ، وأجل أصفيائه ، الواصل إلى ذروة عليائه ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين في أرضه وسمائه، وعلى آله الطاهرين وأصحابه المهتدين ، وعلى أخينا المفضال ، الحميد الخصال ، المشكور الفعال ، من كرع من سلاف أسلافه بأوفر كأس : الحبيب احمد بن عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، حفظه الله وإيانا من كل باس ، آمين . بعد تقديم السلام وجزيل الإحترام . فقد وصلنا الولد زين بن عبد الرحمن بن محمد بن علوي بن طالب وهو مغتبط سعيد بلقائكم ، والقرب من جنابكم ، والعيش في كنفكم ، ولمس فيكم روح الأبوة بدل أبيه ، ومن العناية والرعاية مايفضل على حنو أخيه ، ومازال يلهج بذكركم والثناء على بركم ، فجزاكم الله أحسن الجزاء ، وضاعف لكم الأجر والمثوبة على ماقدمتم من عون واعتناء .

وصل إلينا الولد زين بن عبدالرحمن وبيده كتابكم الكريم وثلاث نسخ من الكتاب القيم النفيس (سوق الأرباح شرح غذاء الأرواح في أذكار المساء والصباح) وقد وزعتها حسب إشارتكم : نسخة منها للأخ الكريم حسن بن علي ، ونسخة للأخ الفاضل عمر بن محمد بن احمد ، ونسخة أبقيتها لنفسي . وقد إطلع عليها بعض الإخوان فصوروا منها وأعجبوا بها أيما إعجاب ، لما فيها من العلوم والحكم والفوائد والقواعد السلفية ، في ترتيب الأعمال والأوراد من أعمال اليوم والليلة ، ما مهد الطريق لمن أراد الإقتداء بهم ، والوصول إلى منازلهم ومقاماتهم ، فجزاكم الله خير الجزاء ، كما جزى الله الحبيب الولي الصالح العالم العامل ، والعارف الواصل ، سيدي الوالد عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب مؤلف الكتاب ، وهو شيخي تربيت عليه وعشت في كنفه مدة ثلاثة شهور ، فكان يوليني أنا وابن أخي المرحوم عمر بن عبد الرحمن كل العناية والرعاية ، حين كنا معه في رباط السادة سوق الليل بمكة المكرمة ، غير أن ابن أخي عمر وهو في مثل سني أصابته وحشة جعلته يبكي ليلا ونهارا مما اضطررنا على العودة مع الحجاج إلى أندونيسيا ، وإن كان العزم أولا السفر من مكة إلى تريم للدراسة هناك ، والذي سبقنا إليها قبل بضعة أشهر الأخ المرحوم احمد بن علي ، فلم يقدر الله ذلك ، ولعل في طي الأقدار أسرار، والله يخلق مايشاء ويختار .

وأما سؤالكم عن مجاميع الوالد علي بن احمد فقد بلغني أن عنده سفينة جمع فيها من الحكم والفوائد أوكل مايراه جديرا بالتسجيل والتقييد ، وكان المرحوم الأخ أبوبكر بن عبد الله بن علوي كثيرا مايرجع إليها ،

وكذلك فيما يتصل بمناقب الجد احمد بن عبد الله بن طالب إطلعت على بعض رسائل ، منها ماكتبه تلميذه الحبيب المرحوم محسن بن محمد (ههب) العطاس مما كان يقرأها المرحوم الأخ احمد بن علي في مناسبة الحول السنوي، وكل ذلك عند الأخ الكريم حسن بن علي ، أوعند أولاد المرحوم الأخ احمد بن علي . وعزمكم القوي وهمتكم الكبيرة في جمع وتأليف هذه الكتب وعلى قدرها تحصل لكم المعونة وكما يقال : المعونة على قدر المؤنة . وسوف تتم لكم إن شاء الله هذه النيات الصالحات ، وتحصل لكم منها البركات الحسيات والمعنويات . إلى آخر المكاتبة . وكان تاريخها ١٠ ربيع الثاني سنة ١٤٢١ هجرية .

وأما شعره فهو يمتاز بالطلاوة وجزالة الألفاظ وعذوبتها ، فمنها هذه القصيدة التي قرض فيها كتاب رسالة الكوثر لمؤلفه الحبيب أبوبكر بن عبد الله بن علوي ، قال فيها متع الله بحياته :

صادحات الأيك ردي النغما   واسجعي وهنا تداوي السقما
وانهلي من كوثر السر الذي   نهلت منه التقاة الكرما
يانسيما هب من وادي قبا   أبلغ المختار درا نظما
طرفا تهدى إلى أهل الندى   وصدى حب لقوم إنكتما
رحمة منك إلهي منيتي   تشمل الخلق بخيرات السما
واجمعن يارب بالهادي الذي   حبه بين الحشا قد خيما
كيف نشقى والنبي ذخرنا   وهو للقاصي وللداني حما
رحم ندلي إليه في الورى   وهو حاشاه يضيع الرحما

وهذه قصيدة ألقاها بمناسبة زواج السيد طاهر بن عبد الله بن احمد بن عبد الله الكاف على ابنة الأخ الحبيب احمد بن علي بن احمد بن طالب بباكلنقان ، وذكر الحول السنوي لسيدي الحبيب احمد بن عبد الله بن طالب ، وفيها ترى من البلاغة والفصاحة وجزالة الألفاظ مايعجز عظماء الشعراء ، فللّه درك يا أبامحمد ، وقد سبق أن أثبتنا القصيدة التي قالها الحبيب عبد الله بن احمد الكاف بهذه المناسبة ، فراجعها إن شئت في محلها ، وأما القصيدة للأستاذ علوي فهي هذه :

يأبى القريض أن يلين   طوع البنان وباليمين
ويفر مني بعد أن   كاد يطيع ويستكين
وأبيت ليلي في الطرا   د كقانص الصيد السمين
كم قد رفقت وقد ألنـ   ـت له العواطف كي يبين
غازلته أغريته   ومنحته حبي الثمين
فأبى دلاله أن يطا   وعني بمطلوبي الدفين
فأصوغ تهنئتي لحفل العـ   ـرس بالشعر قمين
بوركت طاهر في قرا   نك من فتى نعم القرين
وفقت في حسن إختيا   رك زوجة أم البنين
فكلاكما شقان من   نفس بأوصاف تزين
علم وأخلاق زوا   كٍ زانها عقل ودين
تسمو إلى قمم العلا   بهما الحياة وتستبين
عقد النكاح مرغب   فيه كنهج المرسلين
به يكمل النقص المشيـ   ـن ويحفظ الشرف الحصين

يدنو الفؤاد لألفـــــه فيبثه الحب الدفـــــين
فتشابكا وتمازجـــــا كالورد والريا كمـــــين
فإذا هـما نفس ينـــا زعها إلى الأخرى حنـين
يشكو فتمسحه بأيـــــ ـدي اللطف في رفق ولين
وإذا شكت أوصابـهـا في صدره الحصن الحصين
يولي عنايته بـــــها والنصح من حين لحـــين
وإذا انثنت فله القــوا مة هكذا الشرع المبـــين
ينمو به عيش سعيـــ ـد بالبنات وبالبنــــين
ويشع نور الله مـــن بين صدورالمؤمنــــين
وأنبث في الأرض الـذرا ري على مــــر السنـين
شغلوا ظهور الأرض بالأ عمال والعلم الرصـــين
بكفاءة وجــــــدارة كل المجال بهم تـــزين
إن في السياسة والعلو م أوإقتصاد أوفـــنون
يعلو بهم شـــــرع الإ له ومنهج الهادي الأمـين
أترى سوى الزوجين مصـ ـدرهم وغيره لايكـــون
لله من زهرين حفــــ ـهما ربيع ذوفـــتون
في حفل ألوان الجـما ل بورده والياسمــــين
وتأرجت أفـــياؤه بالعطر والند الثمـــين
وتشابكت هذي الفرو ع بأصلها العالي المتـــين
من دوحة عـــلوية إن الحفاظ لها قمـــين
بالعلم والخلق الكـــــ ـريم كأسوة للمـــؤتسين

هنئت عبـد الله بالإ　　بنين كل كاليمـــــــين
لمطهر أزجى التــــها　　ني بالرفاء وبالبنــــين
فا الله يحفظكم جميعـا　　إنه نعم المعــــــين
وأفاض للكل العـــوا　　في والسعادة كل حــين
ويفيض حمدي والثنـا　　لله رب العالمــــــين

انتهت القصيدة الخريدة فنسأل الله الكريم أن يمتع بحياة سيدي الحبيب الأستاذ علوي بن محمد بالصحة والعافية وأن يزيده من عطائه إنه على كل شيء قدير .

ومن ذرية سيدي الحبيب عبد الله بن طالب سيدي الحبيب شيخ بن عبد الله بن طالب وليد الهجرين ، تربى وتهذب بوالده ، كان رضي الله عنه كثير التواضع شديد الحياء ، من الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، كان رحمه الله تعالى كثيرا مايردد هذين البيتين :

ياجمل لاتهمــــــل　　إن عادتك الجمالة
جمل الدنيا والأخرى　　خلها تعبر سهالة

إرتحل إلى دوعن واستوطن قرن باحكيم بأعلى دوعن وتزوج بها ، وكان عقبه كله بنات واستخارهن الله إلى جواره وهن صغار . توفى بقرن باحكيم ودفن بها في الخامس عشر من شهرجمادي الثاني سنة ١٣٣٨ هجرية ودفن بها وبنيت عليه قبة عظيمة ، وتعمل له زيارة سنوية ، والقائمين والمشرفين على المقام والقبة المشايخ آل باحكيم ، ولاتزال الزيارة جارية

ومستمرة والقبة عامرة بالزوار إلى حال التاريخ . رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين.

ومن السادة آل العطاس المقيمين بالهجرين الحبيب حسين بن حسن بن عبد الله بن عمر بن علي بن حسن العطاس ، المتوفي بالهجرين سنة ١٣٣٢ هـ كان رضي الله عنه كريما جودا مضيافا ، بنى داره المعروفة بالهجرين والتي لايوجد لها مثيل في وقتها ، وبنى بها ملحق خاص بالضيوف الواردين إلى الهجرين من علما وفضلاء وخاصة بني عمومته الواردين إلى الهجرين من المشهد وحريضة وسدبه ، ومعروف الملحق باسم (الطاق) . خلف من الأولاد علي وعبد الله .

علي بن حسين المولود سنة ١٢٨٨ هـ سافر إلى جاوه وأحضر منها ثروة طائله وملك عقارا وأموالا ، منها : الضيعة المعروفة بالرملة قام بشرائها من آل بابصيل ، ولذا لقبوا بأهل الرملة ، المذكور توفى بالهجرين في ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٢ هـ ولم يعقب .

عبد الله بن حسين المتوفي بالهجرين سنة ١٣٣٥ هـ وكان وجوده سنة ١٢٨٥ هـ خلف ، حسن وصالح وذريتهم موجودة بالسعودية وجاوه، وذريته ورثوا الكرم من أهلهم وكان هذا ديدنهم في الهجرين وانتقل معهم إلى جاوه والسعودية فبيتهم مفتوح للضيوف خاصة الواردين من جاوه . حسن بن عبد الله توفي بالهجرين في : ١٣٨٧/١٠/٢هـ وخلفه ابنه الحبيب الملامتي العفيف ذو الأخلاق الحسنة المحب للعلم والعلماء وحضور مجالسهم والمتفاني في محبة جده الحبيب علي وكل نائبة تخص المشهد يقوم فيها ويعتني بها بحاله وماله وقاله

عبد الله بن حسن المقيم حاليا بجده متع الله بحياته . صالح بن عبد الله توفي بجده في : ١٣٩٣/٢/٦هـ وأولاده مقيمين بجده وجاوه .

وبهذا نكتفي بهذا النزر اليسير عن مآثر بلد الهجرين وأعيانها ، ولو أردنا البحث والتطويل لعملنا منها مجلدات ولكن على ماقيل (يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق) وليعذرني كل من اطلع على هذه النبذة اليسيرة ورأى فيها نقص أوخلل أن يصلحه وله جزيل الشكر ، وأرجو من كل من عنده منقبة أورواية عن أحد ممن ذكروا أن يضيفها وإن زودني بها فله الشكر الجزيل ، علما ماكتب عن بلاد الهجرين وأعيانها هو نزر يسير . فرحم الله إمراء رأى خللا فأصلح أوزللا فسمح ، لأن من مثلي قصير الباع قليل العلم والإطلاع لايحق له أن يتصدا لمثل هذه الأمور وعلى ماقيل :

ورتبة التأليف ليست لي محل لأنني عن ذلك الأمر أقل
ولست للقول الفصيح أحسن لكن حول سادتي أدندن

إنما لمحبتي لبلدي الهجرين الغالية أحببت أن أدلو بدلوي وأن أدون ماوقع عليه نظري أوسمعته أذني ، لما ورد في الخبر أوالأثر (حب الوطن من الإيمان)

وإن تجد عيبا فسد الخللا فجل من لاعيب فيه وعلا

أما عملي هذا فهو جهد المقل وبضاعة مزجاة ، وحسبي أن بلغت فيه جهدي فيما بلغ إليه علمي ، وانتهت إليه معرفتي ، فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمني ، وما توفيقي إلا بالله ولاحول ولاقوة إلابالله .

(الخاتمة) ننقل فيها هنا عبارة من مقدمة كتاب جواهر الأنفاس في مناقب الحبيب علي بن حسن العطاس للشيخ عبد الله بن احمد باسودان ناقلا من مقدمة الكتاب المسمى (مجمع الأحباب) للإمام الشريف محمد بن الحسن البصري ننقلها هنا تيمنا وتبركا بها ، نسأل الله الكريم أن يدخلنا في حزبهم وينفعنا ببركاتهم فقال رضي الله عنه ونفعنا به : واعلم أن الباعث على تأليف هذا الكتاب ثلاثة أمور : أهمها وأعظمها هو ما أنعم الله سبحانه وتعالى عليَّ به من خالص المحبة والموالاة لجميع أولياء الله العارفين ، من عباده المخلصين العاملين ، من أمة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن هذا الكتاب موضوع لأحوالهم وجمع أوصافهم ، فإنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لدينا ، وأحرى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار القرار ، فيجب علينا نشر ذكرهم والإنطواء على حبهم ، ومعلوم أن الحب في الله تعالى من أوثق عرى الإيمان ، وإخلاص الود والتمسك بحبهم مع الإقتفاء لآثارهم ، والإقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم من موجبات الإهتداء ورضا الرحمن والفوز بالجنان ، إلى أن قال : لاسيما وفيهم من إذا نظرت في أفعاله وأقواله وأحواله رأيت ماتحار فيه البصائر والأبصار ، فإن ذلك لايكاد يدخل تحت الوسع والإختيار ، بل إنما هو موهبة وخصوصية من الله تعالى يخص بها من يشاء من عباده سبحانه هو الله الواحد القهار ، فسبحان من خصهم واصطفاهم واختارهم واجتباهم بمعرفته وعبادته آناء الليل وأطراف النهار ، فواجب عليَّ وعلى غيري تعطير الأكوان بنشر ذكرهم ، واستنزال الرحمة بذكر وصفهم ، لينظر المسكين مثلي كيف قدره عند ذكرهم ، وأين محله من الإيمان من محلهم .

وقد قال الإمام حمدون بن احمد النيسابوري رضي الله عنه : من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجة الرجال ، فينبغي لكل مسلم أن يكون قلبه منطويا على حبهم لله تعالى ، ويجعل سيرهم وأحوالهم نصب عينيه ، ويأخذ في الجد والإجتهاد بماكانوا عليه ، ويغتنم ساعته التي هو فيها ويجتهد أن لاتكون عليه ، ويحاسب نفسه على الحركات والسكنات والخطرات ويداوم على ذكر الله تعالى في جميع الأوقات ، فقد ورد : أنه ما من ساعة تمر على الإنسان لايذكر الله فيها إلا تقعطت نفسه حسرات . هذا مع لزوم التقوى والإلتجاء إلى الله تعالى في أن يوفقه لما وفقهم، وأن يجمع بينه وبينهم في دار السلام . اهـ

وقال الشيخ الإمام محمد بن عمر بحرق الحضرمي في كتابه (مواهب القدوس في مناقب العيدروس) ثم من أعظم العلوم نفعا وأشدها تأثيرا ووقعا، وأكثرها لخيرات الدنيا والآخرة جمعا ، معرفة سير أولياء الله العارفين الدالين على الله وتذكر أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم ، لأن بذلك يحصل حسن الظن فيهم الموجب لحبهم الملحق بهم إلى اعلى الرتب وأعظم القرب ، لصحة الخبر : بأن المرء مع من أحب . وثبوت الأثر بأن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتنبعث النعمة وتندفع كل نقمة ، وتحيا القلوب وتغفر الذنوب وتستر العيوب ويتيسر كل مطلوب . اهـ نقلا عن جواهر الأنفاس .

وهذه عبارة أخرى من كتاب عقد اليواقيت الجوهرية للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي نفعناالله به في الدارين آمين . قال رضي الله عنه : من حق الشيوخ على المريدين حفظ علومهم وفوائدهم وابلاغها إلى

من بعدهم لتستفاد منهم ، ويكثر بأجور من استفاد بها أجرهم ، ويعرف بها مالهم ويحي بها ذكرهم . لأن كل مهتد وعامل إلى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك ، ولشيخ شيخه مثلاه ، وللشيخ الثالث أربعة ، والرابع ثمانية ، وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الأجور الصالحة بعده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف ، فإذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ألفين وثمانمائة وأربعين ، وهكذا كلما زاد واحد يتضاعف على ماكان قبله أبدا ، كما قاله بعض المحققين .

وقد نقل عن بعض الأكابر المحققين أيضا أن العارف إذا مات فنقل عنه تلميذه مسئلة في توحيد الله وأفادها أن ذلك العارف يجني ثمرتها وكذلك التلميذ . وورد في أثر أن من كتب تاريخ ولي لله أحياه الله تعالى وكان معه يوم القيامة ، ومن طالع اسمه في التاريخ حبا له فكأنما زاره ، ومن زار وليا غفرت ذنوبه ما لم يؤذه أويؤذ مسلما في طريقه . اهـ نقلا عن كتاب عقد اليواقيت الجوهرية . وكان الفراغ من تبييضه سحرليلة الخميس ليلة الثامن من شهر ضفر الخير سنة ١٤٢٤هجرية على احبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات والصلاة والسلام على أشرف البريات وعلى آله وأصحابه السادات القادات وسلم تسليما كثيرا وآخردعوانا أن الحمدلله رب العالمين آمين. بقلم العبد الفقير إلى رب الناس : احمد بن عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، غفر الله له ولوالديه ولمن كان سببا في تحصيل ذلك . آمين

الموضوع

*****